

الألفاظ الدخيلة

وإشكالية الترجمة اللغوية والكضارية

عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي

٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ

موقع رحى الحرف

الألفاظ الدخيلة
وإشكالية الترجمة اللغوية الحضارية

(أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير
ناقشتها في جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية،
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)

عبد المجيد محمد علي الغيلي

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

موقع رحى الحرف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

(ترقيم الكتاب موافق لنسخة المؤلف)

للاقتباس:

الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية الحضارية، عبد المجيد محمد علي الغيلي،

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف، ص ...

الفهرس

٢	الفهرس
٨	مقدمة
١١	الفصل الأول: مصطلحات الألفاظ الدخيلة ومفهومها
١٥	الدخيل
١٩	المعرب
٢٥	العلاقة بين مصطلحي الدخيل والمعرب
٣٠	المؤلد
٣٥	المحدث
٣٨	العامي
٤٠	علاقة المؤلد والمحدث والعامي بالدخيل
٤٦	المقترض والمستعار والمقتبس
٥٢	مصطلحات أخرى قديمة
٥٩	المجمعي والمعجم
٦١	تعقيب ورأي حول استخدام هذه الألفاظ
٦٤	الفصل الثاني: نشأة الدخيل
٦٦	من أين يأتي الدخيل؟
٦٦	أولاً: دور الاحتكاك اللغوي في التدخيل
٧٠	ثانياً: لغات الألفاظ الدخيلة
٧٢	النظريات التي تفسر الدخيل
٧٢	(أ) المحل الشافر
٧٤	(ب) التقليد السلوكي
٧٦	(ج) الاقتصاد اللغوي
٧٨	دخيل اللغة واللهجة

- ٧٨..... (أ) الدخيل بين اللهجات
- ٨٠..... (ب) الدخيل بين اللغة ولهجاتها
- ٨٢..... **اللغات بين التوافق والتشابه**
- ٨٢..... (أ) توافق اللغات
- ٨٣..... (ب) التشابه بين اللغات
- ٨٦..... **اللغة الوسيط في الدخيل**
- ٨٦..... (أ) نسبة الدخيل من الوسيط
- ٨٨..... (ب) عيوب إدخال اللفظ من اللغة الوسيط
- ٨٩..... ♦ أمثلة على الدخيل المباشر
- ٨٩..... ♦ أمثلة على الدخيل المسلسل
- ٩٢..... **الألفاظ الهجينة**
- ١٠٥..... **العناصر اللغوية الدخيلة**
- ١٠٥..... أولاً: العناصر اللغوية الدخيلة
- ١٠٧..... ثانياً: كيف يُعرف الدخيل؟
- ١٠٩..... ثالثاً: ما أصله علماً من الألفاظ العامة والمصطلحات العلمية
- ١١١..... **إشكاليات في تحديد اللغة المصدر**
- ١١١..... ♦ ألفاظ يقع الوهم في عدها من الدخيل
- ١١٣..... ♦ ألفاظ يقع الوهم في نسبتها
- ١١٦..... ♦ ألفاظ في نسبتها خلاف
- ١٢٠..... ♦ تعدد مصادر الدخيل
- ١٢٠..... ♦ إعادة التعريب
- ١٢٣..... **الفصل الثالث: قضية الترجمة والمترجم**
- ١٢٥..... **معنى الترجمة وخطورتها**
- ١٢٨..... **المترجم الفرد والمؤسسة**
- ١٣٥..... **وسائل الترجمة**
- ١٣٦..... هل هذه الوسائل متكافئة أو متفاضلة؟
- ١٤٠..... **التوليد أم التعريب؟**

١٤٨.....	لغة الأغراض العامة ولغة الأغراض الخاصة
١٥٣.....	الآثار اللغوية للترجمة
١٥٨.....	الآثار الثقافية للترجمة
١٦٥.....	الفصل الرابع: مقاومة الدخيل لغويا وحضاريا
١٦٧.....	أسس حركة استبدال العربي بالدخيل
١٦٨.....	الأساس الأول: الفصاحة.....
١٧٢.....	الأساس الثاني: ارتباط مفهوم الدخيل بالغزو.....
١٧٧.....	اتجاه الرافضين للاستبدال
١٨٢.....	دور الاستعمال في تغليب الأصيل أو الدخيل
١٨٥.....	هل يجب التغيير في اللفظ الدخيل؟
١٩٦.....	الفصل الخامس: قواعد التعريب
١٩٨.....	مبادئ عامة في التعريب
١٩٨.....	أولا: حكم الألفاظ الدخيلة المعربة من قبل ..
٢٠١.....	ثانيا: اللغة المعتمدة في تعريب الدخيل ..
٢٠٣.....	ثالثا: الفرق بين قواعد التعريب ومظاهر الاستعمال ..
٢٠٥.....	اضطراب قواعد التعريب ..
٢١١.....	قواعد التعريب على المستوى الصوتي
٢١٧.....	الحذف والزيادة في الحروف ..
٢٢١.....	ب. الصوائت ..
٢٢٦.....	ج. المقطع الصوتي ..
٢٢٧.....	(أ) هل يجوز البدء بساكن في التعريب؟
٢٣٠.....	(ب) همزة قطع أم وصل؟
٢٣٢.....	(ج) هل يجوز توالي ساكنين؟
٢٣٨.....	قواعد التعريب على المستوى الصرفي
٢٣٨.....	(أ) العلامة الصرفية ..
٢٤٢.....	(ب) السوابق واللواحق ..

٢٥٣ (ج) الأصل الصرفي للفظ الدخيل.....

٢٦٠ **الفصل السادس: مظاهر استعمال اللفظ الدخيل**

٢٦٢ **مظاهر الاستعمال على المستوى الصوتي**

٢٦٢ (١) السياق الصوتي (المماثلة والمخالفة).....

٢٦٥ (٢) إضفاء الصفات الصوتية العربية.....

٢٦٦ (٣) القلب.....

٢٦٦ (٤) الحذف.....

٢٦٧ (٥) الزيادة.....

٢٦٨ (٦) قصر المد ومد القصر.....

٢٦٩ (٧) نقل الحركة.....

٢٧١ ❖ النقل الصوتي والنقل الحرفي.....

٢٧٣ **مظاهر الاستعمال على المستوى الصرفي**

٢٧٣ (١) التعبير بالكلمة الدخيلة عن مختلف الوحدات الصرفية.....

٢٧٥ (٢) إضافة العلامة الصرفية العربية.....

٢٧٥ (٣) الاشتقاق.....

٢٧٨ (٤) النحت والتركييب.....

٢٨٠ **مظاهر الاستعمال على المستوى النحوي**

٢٨٣ **مظاهر الاستعمال على المستوى الدلالي**

٢٨٣ (١) من حيث ثبوت المعنى وتطوره.....

٢٨٦ (٢) العلاقات الدلالية.....

٢٨٩ **الفصل السابع: الأعلام الدخيلت**

٢٩١ **التحليل على المستوى الصوتي**

٢٩٤ **التحليل على المستوى الصرفي**

٢٩٤ أولاً: التحليل الصرفي المتعلق بالقواعد.....

٣٠٢ ثانياً: التحليل الصرفي المتعلق بالاستعمال.....

٣٠٨ **التحليل على المستوى النحوي**

٣١١ **التحليل على المستوى الدلالي**

- ❖ المجالات الدلالية للأعلام الدخيلة ٣١١
- ❖ مصادر الأعلام الدخيلة ٣١٣
- ❖ الأعلام التي عريت سابقا ٣١٥
- ❖ في كتابة العلم الدخيل ٣١٦

٣١٨ الفصل الثامن: الصحافة والتعامل مع الألفاظ الدخيلة.

٣٢٢ لغة الصحافة

- ٣٢٢ مقدمة (دور الصحافة):
- ٣٢٣ انطلاقة لغة الصحافة:
- ٣٢٧ مميزات اللغة الصحافية:
- ٣٢٧ أولا: المميزات العامة:
- ٣٣١ ثانيا: سمات في الأساليب والألفاظ:
- ٣٣٨ ثالثا: موقف اللغويين من هذه السمات:

٣٤٢ أشكال الكتابة الصحافية (*):

- ٣٤٤ ١/ الخبر الصحفي
- ٣٤٨ ٢/ التقرير الصحفي
- ٣٥٠ ٣/ الحديث الصحفي، أو المقابلة، أو الاستجواب، أو الحوار.
- ٣٥٥ ٤/ التحقيق الصحفي.
- ٣٥٨ ٥/ المقال الصحفي
- ٣٦٣ ٦/ لغة الإعلانات

٣٦٥ وقفت مع دراسات الألفاظ الدخيلة في الصحافة

- ❖ أولا: دراسات تناولت الألفاظ الدخيلة عموما: ٣٦٥
- ❖ ثانيا: دراسات تناولت الدخيل في الصحافة اقتضابا: ٣٧١
- ❖ الحاجة إلى دراسة جديدة: ٣٧٤

٣٧٧ مصادر التأثير في لغة الصحافة

- ❖ مصادر التأثير ٣٧٧
- ❖ قنوات التأثير ٣٨١

٣٨٤ الدخيل والشكل الصحفي

٣٩٤ خاتمة: أهم النتائج والتوصيات

مقدمة

إن الألفاظ الدخيلة ما زالت تعاني من اضطراب في المفهوم وفي التقييد، أما المفهوم فالمصطلحات الدالة على الدخيل . يكتنفها كثير من الغموض، وعدم الوضوح، وتتداخل فيما بينها تداخلا كبيرا، سواء في ذلك المصطلحات القديمة، كالدخيل والمعرب، والمولد، والمحدث... أم المصطلحات الحديثة، كالمستعار والمقترض، والمقتبس. إضافة إلى تعددها المؤدي إلى الإلباس، فهناك كثير من المصطلحات التي استخدمها القدامى، لوصف هذه الظاهرة، وسوف نرى في الفصل الأول من هذا الباب ذلك بشكل واضح.

وأما مشكلة التقييد فإن قواعد التعريب ما زالت بحاجة إلى نظرات عديدة، وخاصة أن المجامع اللغوية لم تتفق عليها بعد، فهناك كثير من الاختلاف بين القواعد التي قدمها المحدثون، وهذا الاختلاف ألقى بظلاله على الألفاظ الدخيلة؛ حتى إن تعريبات المجامع نفسها يحدث فيها نوع من التناقض بين القواعد التي تنص عليها، والألفاظ التي تعربها. والقواعد لم تضبط في ظلال استقراء تام، وذلك غير متعذر - برغم من أن العرب القدامى كانوا يتلعبون بالمعرب. لو توفرت النوايا، ونالت المجامع اللغوية بعض السلطات الرسمية.

ووراء ذلك يحدث خلط بين قواعد تعريب الدخيل من جهة، ومظاهر استعمالها بعد تعريبها - من جهة أخرى، وتلعب العرب قديما . باللفظ، ينصرف بالمقام الأول إلى الاستعمال، وليس إلى التقييد. وهذا الأمر لم أجد من بيّن مفاصله وحدوده - من الدارسين لقضية الدخيل. هذه القضايا تعد من الإشكاليات التي تواجه الباحثين عند تناول هذه القضية.

وعندما تقوم اللغة باستيراد عناصر لغوية، فهل تستورد كل العناصر اللغوية التي لا توجد لديها؟ أو أنها تستورد بعض العناصر فقط؟ وما موقف العربية من ذلك؟ ثم ما الأجنبي الذي إذا جاء منه اللفظ عدّ دخيلا؟ وهل الدخيل من اللهجة يعد دخيلا؟ وهل ما دخل مما يسمى بـ(اللغات السامية) إلى العربية . يعد دخيلا؟ ثم هل

اللفظ الهجين يعد دخيلاً؟ وإذا عاد فهل يرد إلى أصله العربي؟ ثم هل يصح ردّ الدخيل بمبدأ توافق اللغات، والتذرع بنقاء اللغة؟ ومن جهة أخرى فهل كل لفظ له مشابه في لغة أخرى يعد دخيلاً؟ وما الإشكالات التي ترد على الباحث قبل الحكم على لفظٍ ما بأنه دخيل؟ ثم هل يمكن أن يدخل اللفظ عبر لغة وسيط؟ وإلى أي لغة ينسب في هذه الحالة؟ وهل لدخول اللفظ في هذه الحالة أي عيب؟

ثم ما الفرق بين المترجم المتخصص والعام؟ وما وسائل الترجمة؟ وهل هذه الوسائل متكافئة . بحيث يختار المترجم أيها شاء، أو متفاضلة . بحيث لا ينتقل إلى الوسيلة الثانية إلا إذا عجز عن السابقة؟ وبالأخص: هل يقدم . عند الترجمة . التوليد على التعريب؟ أو العكس؟ وإذا حررنا المسألة بوجه أدق، فنتساءل: هل تستوي الترجمة في ألفاظ الحياة العامة مع الترجمة في المصطلحات العلمية؟

ثم إذا دخل اللفظ الأجنبي إلى العربية - فهل يترك ليترع ويحيا؟ أو يستأصل؟ وما اتجاهات العلماء حول هذه القضية؟ وما حججهم؟ وعلى أي أساس يستندون؟ وما دور مفهوم الفصاحة القديم في هذه القضية؟ وماذا يترتب على هذا المفهوم؟ وما دور الاستعمال في تغليب الأصيل أو الدخيل؟ وإذا استعمل اللفظ الدخيل فهل يجب التغيير فيه؟ وهل هناك ضرورات تستلزم هذا التغيير؟ وما حدود هذه الضرورات؟ وهل العلم مثل النكرة . فيخضع للتغيير كما تخضع لها النكرة؟ أو أنه يخرج عن هذه القواعد؟

وإذا كان جمهور الباحثين يرون تغيير الدخيل؛ حتى يتلاءم مع الحد الأدنى للنظام اللغوي . فما الحد الأدنى؟ وما الإجراءات اللازمة التي تجعل من الكلمة معربة في مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية؟ وما حكم الألفاظ التي عربت قديماً؟ هل يعاد تعريبها؟ أو يكتفى بالتعريب القديم؟

ثم ما مذاهب العرب في تعريب الصوامت؟ وهل من القواعد حذف حرف تشتمل عليه الكلمة الأجنبية؟ وهل من القواعد زيادة حرف لم تشتمل عليه الكلمة الأجنبية؟ ثم هل يجوز لنا البدء بالساكن عند التعريب؟ وهل يجوز توالي ساكنين؟ وهل هناك قواعد صرفية مطردة يلتزم بها العرب عند إدخال كلمات أجنبية إلى لغتهم؟ وماذا

يعمل المترجم إزاء الكلمة الأجنبية ذات العلامة الصرفية الأجنبية؟ وماذا يعمل إزاء السوابق واللواحق الأجنبية؟

وبعد ذلك . فما مظاهر الاستعمال للفظ الدخيل؟ وهل يستوي في ذلك الدخيل النكرة مع العلم؟ كيف يصرف الدخيل؟ وكيف يشتق منه؟ وهل يبني العلم المركب المزجي أو يعرّب؟ وهل نحول بين الإعراب وبين آخر الاسم الأعجمي؟

وأخيرا فما الإشكاليات الحضارية والثقافية جراء استعمال اللفظ الدخيل؟

كل هذه التساؤلات سنحاول الكشف عنها في هذا الكتاب . إن شاء الله، وهي معطيات الفصول التالية:

الأول: مصطلحات الألفاظ الدخيلة ومفهومها.

الثاني: نشأة الدخيل.

الثالث: قضية الترجمة والمترجم.

الرابع: مقاومة الدخيل لغويا وحضاريا .

الخامس: قواعد التعريب.

السادس: مظاهر استعمال اللفظ الدخيل.

السابع: الأعلام الدخيلة.

الثامن: الصحافة والتعامل مع الألفاظ الدخيلة.

الفصل الأول: مصطلحات الألفاظ الدخيلة ومفهومها

- ❖ الدخيل
- ❖ المعرّب
- ❖ المولد
- ❖ المحدث
- ❖ العامي
- ❖ المقترض
- ❖ المستعار
- ❖ المقتبس
- ❖ المعرّب
- ❖ الأعجمي
- ❖ المجمعي
- ❖ المعجم

إضاءة:

إن ألفاظ أي لغة . من حيث الأصالة وعدمها . تتكون من ثلاثة أنواع:

الأول: الألفاظ الأصيلة، وهي الغالبة في أي لغة^(١).

الثاني: الألفاظ الدخيلة الوافدة.

الثالث: الألفاظ المهاجرة العائدة (الهجينة)، مثل: أميرال، فهي أصيلة باعتبار أصلها العربي، دخيلة باعتبار دخولها حديثا إلينا. ويطلق على مثل هذا مصطلح الدخيل تجوزا، وهناك مصطلحات أخرى خاصة به سنتناولها لاحقا.

وإذا نظرنا إلى تراثنا بحثا عن المصطلحات الدالة على الأصل، فإننا سنخرج بالنتائج التالية:

أ - الأصل في الألفاظ أن تكون أصيلة، وطالما أن هذا هو الأصل فإن عدم الإشارة إلى تأثيل اللفظ دليل كاف على أن اللفظ أصيل. فكما يقول الفقهاء أن الأصل استحباب البراءة الأصلية.

ب - هناك بعض الألفاظ تستخدم للدلالة على أصالة اللفظ، وغالبا ما تستخدم في مقابلة الدخيل، ومنها:

١. تليد، ورد في قول الخليل بن أحمد: "ويقال الرعيد: الفالوذج، فما أدري مولد أم تليد"^(٢).

٢. عربي، كقول ابن دريد: "فلا أدري أعربي هو أم دخيل"^(٣). وفي

(١) هذا هو الغالب، وهو الأمر الطبيعي، ولكن قد يكون العكس هو الغالب، كاللغة الإنجليزية التي "تشتمل على أقل من ٢٥% من الكلمات الأنجلوسكسونية الأصلية، وأكثر من ٧٥% من الكلمات المقترضة". ينظر: ماريوباي: أسس علم اللغة، ط٨، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص١٥٦، ترجمة: د. أحمد مختار عمر.

(٢) العين، باب: ع در. تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دط، مصر، دار ومكتبة الهلال، دت.

(٣) جمهرة اللغة، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، باب الثلاثي، باب: ر ص هـ.

موطن آخر، قال: "فلا أدري أعجمي هو أم عربي؟"^(١).

٣. صريح، ورد في قول الجواليقي في مقدمة كتابه المعرب: "ليعرف الدخيل من الصريح"^(٢).

٤. عربي محض، ففي لسان العرب لابن منظور: "أعربية محضة أم معربة"^(٣).

٥. عربي خالص، ففي تاج العروس: "ليس بعربي خالص، أو معرب عن فارسي"^(٤).

٦. عربي صحيح، ففي شفاء الغليل للخفاجي: "فيجن: للسذاب، ليست بعربية صحيحة"^(٥).

٧. كلمة أصيلة، وهي من الألفاظ التي استخدمها المحدثون^(٦)، ولم ترد عند القدامى.

أما ظاهرة الدخيل في العربية، فمن تتبعها وجد أن علماءنا قديما وحديثا استخدموا عددا من المصطلحات لتوصيف هذه الظاهرة، وسنحاول رصدها في هذا الفصل، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما المصطلحات التي استخدمها القدامى والمحدثون لوصف هذه

(١) المرجع نفسه، باب الثلاثي، باب: ر ز ك.

(٢) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٩١.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دط، مصر، دار المعارف، دت، مادة: س ط م.

(٤) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دط، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م، مادة: ط س م.

(٥) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، ص ٢٢٤.

(٦) البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ط ١، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م، ص ٣٢٥.

الظاهرة؟

٢. كيف تناولوا هذه المصطلحات؟

٣. ما الفروق الدلالية بين هذه المصطلحات؟

٤. ما مدى ملائمة هذه المصطلحات لوصف الظاهرة؟

وقد رأيت أن أتناول كل مصطلح عند القدامى والمحدثين . على حدة؛ حيث إن هديفي . في هذا البحث . هو بيان الحالة التي استقر عليها المصطلح، سواء عند القدامى أم عند المحدثين، وهذا يتجلى بتتبع تاريخي للمصطلح.

الدخيل

الدخيل لغة:

قال ابن فارس: "الدال والخاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج، يقال: دخل يدخل دخولا... ودخيلك: الذي يداخلك في أمورك... وبنو فلان في بني فلان دخيل: إذا انتسبوا معهم"^(١). وقال الفيروزآبادي: "وَحُبُّ دَخِيلٍ: داخل... وهو دخيل فيهم: أي من غيرهم، ويدخل فيهم"^(٢).

من الواضح أن مفردات المادة . كما قال ابن فارس . تدور حول معنى الولوج، والولوج هو دخول شيء في شيء آخر. وتأمل قول صاحب القاموس: "أي من غيرهم، ويدخل فيهم"، فهو ليس منهم، إنما من غيرهم، ولكنه دخل فيهم، فأصبح منهم بالانتساب إليهم، وليس بالنسب فيهم، كما قال ابن فارس: "إذا انتسبوا معهم". ولهذا فلن يكون أصيلا مثلهم، فالعلاقة بين الأصيل والدخيل هي نفس العلاقة بين النسب والانتساب. فالأصيل أصيل بالنسب، والدخيل يصبح من القوم بالانتساب، وهذا ما ألحظه من فرق بين النسب والانتساب. فالشيء إذا بقي في أصله فنسبه فيه، وإذا انتقل الشيء إلى غير أصله، وأصبح دخيلا فانتسابه إليه، وهذا المعنى اللغوي هو ما يلاحظ في المعنى الاصطلاحي^(٣).

و(دخيل) على وزن (فعليل) بمعنى (فاعل)، كما قال صاحب القاموس: "حب

(١) معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دط، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، مادة: دخل.

(٢) القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دط، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، مادة: دخل.

(٣) وجدت قريبا من هذه الإشارة عند بدر الدين عبد الله الزركشي في كتابه: البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: الشيخ عبد القادر عبد الله الغاني، ط٢، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٢م، حيث قال: "المعرب ما أصله عجمي ثم عرب، واستعملته العرب على نحو استعمالها لكلامه، فقيل: معرب، متوسطا بين العجمي والعربي" ج٢، ص ١٧٠. فهو ليس بأصالة العربي، ولا يبعد الأعجمي.

دخيل: داخل". وكافة المعاني التي وردت للفظ (دخيل) أتت بمعنى (فاعل)^(١).

التعريف الاصطلاحي:

أول من ذكر مصطلح (الدخيل) هو صاحب العين، كرره في كتاب العين أربعاً وثلاثين مرة، وجاء مقترناً بـ(معرب): (دخيل معرب) خمس مرات، واقترب بـ(أعجمي): (أعجمي دخيل) مرة واحدة^(٢). غير أن الخليل لم يورد أي تعريف للدخيل.

وأول^(٣) من أشار إليه بصفته مصطلحاً هو ابن سيده^(٤) في المحكم، حيث قال: "وكلمة دخيل: أدخلت في كلام العرب وليست منه"^(٥). وجُل من جاء بعده من أصحاب المعاجم. اكتفوا بنقل ما ذكره، دون أي زيادة تذكر، حتى بعض المعاجم المعاصرة، مثل: المنجد، والمعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي، والمحيط^(٦). وتعريف ابن سيده تعريف مطلق يُفهم أن أي كلمة دخلت في كلام العرب تعد لفظاً دخيلاً، بغض النظر عن زمن دخولها، وطريقة استعمالها.

غير أن هذا التعريف لم ينل إجماع العلماء عليه، فقد ذهب العلماء في النظر إلى هذا المصطلح. ثلاثة مذاهب، كل مذهب استند إلى معيار، فهي ثلاثة معايير، معيار زمني، ولغوي، ومعيار المستوى اللغوي.

الأول: المعيار الزمني

(١) ينظر في ذلك: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: دخ ل. ط ٤، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

(٢) وفقاً لإحصاء إلكتروني قمتُ به.

(٣) أغفلت المعاجم التي ألفت قبل المحكم تعريف هذا المصطلح.

(٤) بالنسبة للفظ (سيده)، يرى بعضهم أن يكتب (سيده) يالتاء المربوطة لا الهاء؛ باعتباره اسماً عربياً، ينظر: الودغيري، عبد العلي: دراسات معجمية، ط ١، المغرب، مطبعة النجاح، ٢٠٠١م، ص ٢٥٧. بينما يرى آخرون كتابته بالهاء؛ باعتباره علماً أعجمياً، ينظر: الجزائري، طاهر، التقريب لأصول التعريب، د ط، مصر، المطبعة السلفية، د ت، ص ٥٢.

(٥) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، ط ١، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، باب: دخ ل، فرع: دخ ل.

(٦) ينظر مادة: دخ ل في سائر هذه المعاجم، فتري مصداق ذلك. والغريب أن المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي فرقا بين الدخيل والمعرب في مقدمة كتابيهما - كما سيأتي - ولم يفرقا بينهما في مدخل المادة، بل تابعا ابن سيده في تعريفه.

يقول الدكتور حسن ظاظا: "والدخيل: لفظ أخذته اللغة من لغة أخرى في مرحلة من حياتها متأخرة عن عصور العرب الخالص الذين يحتج بلسانهم، وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي، أو بتحريف طفيف في النطق"^(١). فهو يرى أن الدخيل كل ما دخل العربية بعد عصور الاحتجاج سواء تغير اللفظ أم لا، وبناء على هذا فرق بين الدخيل والمعرب. والحقيقة أنني لم أجد سابقا للدكتور ظاظا ذهب هذا المذهب في تعريف الدخيل.

الثاني: المعيار اللغوي

جاء في مقدمة المعجم الوسيط تعريف الدخيل بأنه: "اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير، كالأكسجين والتلفون"^(٢)، وهو نفس التعريف في المعجم العربي الأساسي: "لفظ أعجمي دخل العربية دون أن يصيبه تغيير"^(٣). بل إن الدكتور حلمي خليل لم يعتد حتى بالتغيير الطفيف، حيث قال: "والدخيل: لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه"^(٤). وهذا أساس التفرقة بين الدخيل والمعرب عندهم.

الثالث: معيار المستوى اللغوي

ويقصد بهذا. النظر إلى الدخيل، أمما أدخلته الفصحى. هو. أم مما أدخلته اللهجات؟ وهنا تعريف الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف يقوم على هذا الأساس، حيث يقول: "والدخيل هو ما تسرب من الأعجمية إلى لهجات العرب، باختلاطهم بالأعاجم فشاع بينهم، وصار من ألفاظهم التي يتفاهمون بها، وذلك من القديم إلى يومنا"^(٥). فالذي يبدو من ظاهر اللفظ أن الدخيل هو ما تسرب إلى اللهجات العربية. أي المستوى اللهجي. بغض النظر عن زمن التسرب، أو حدوث التغيير، أما إذا دخل اللفظ إلى

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دط، لبنان، مكتبة الدراسات اللغوية، ١٩٧١م، ص ٧٩.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مقدمة المعجم الوسيط، ص ٣١.

(٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مقدمة المعجم العربي الأساسي، دط، باريس، مطبعة لاروس، ١٩٩٨م، ص ٦١. يراجع هامش ٤ من الصفحة السابقة.

(٤) المولد- دراسة في نمو وتطور اللغة في العصر الحديث، دط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص ٢٣٤.

(٥) اللهجة العامية في لبنان وسوريا، ضمن كتاب: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: اللهجات العربية، ط ١، مصر، ٢٠٠٤م، ص ٥٣٨.

المستوى الفصيح مباشرة. فلا يعد دخيلا. هذا ما يوحي به ظاهر لفظ المعلوف. ومن
المعلوم أن إعمال اللفظ خير من إهماله. إلا إذا لم يقصد بقوله "لهجات العرب" حقيقة
اللفظ، وإنما أراد اللغة العربية، فإن هذا لا يعد معيارا ثالثا، وإنما يندرج التعريف
حينئذ تحت جناح تعريف ابن سيده.

المعرب

التعريف اللغوي

قال ابن فارس: " العين والراء والباء أصول ثلاثة، أحدها: الإبانة والإفصاح، والآخر: النشاط وطيب النفس، والثالث: فساد في جسم أو عضو"^(١). وللفظ (التعريب) معان عديدة في اللغة، منها: "المنطق من اللحن، وقطع سقف النخل، وأن تبزغ القرحة على أشاعر الدابة ثم تكويها، وتقبيح قول القائل، والرد عليه، والتكلم عن القوم، والإكثار من شرب الماء الصايف، واتخاذ قوس عربي"^(٢). والتعريب مصدر عربّ تعريباً، والمعنى الأول. الذي هو تهذيب المنطق من اللحن. هو المعنى الذي يصلح للنظر إليه في ضوء دراستنا لقضية التعريب، فكأن العرب ترى أن النطق بالكلمة الأجنبية لحن، وأن تشذيب هذه الكلمة بتعريبها، أي إخضاعها لكلام العرب عند استعمالها - هو الذي يهذب المنطق من اللحن. وهذا يتسق مع الأصل الأول لمادة (ع ر ب) وهو الإبانة والإفصاح.

التعريف الاصطلاحي^(٣)

أول إشارة إلى مصطلح المعرب عند المعجميين . وجدتھا عند الصاحب بن عباد(ت:٣٥٨هـ)، حيث قال: "وعربت عنه: تكلمت عنه، وعربت الكلمة الفارسية"^(٤). وهي إشارة وردت على استحياء دون تعريف. وأول من عرف هذا المصطلح من أصحاب المعاجم هو الجوهرى(ت:٣٩٣هـ)، حيث قال: "وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: ع ر ب.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: ع ر ب.

(٣) ما سنناقشه هنا هو دلالة المعرب لغوياً، وإلا فالتعريب أربع دلالات، وهي: نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية - وهذا موضع حديثنا -، والترجمة، واستخدام العربية لغة للإدارة والحكم (أي: دلالة حضارية)، واتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة رسمية له. ينظر: القاسمي، علي: مقدمة في علم المصطلح، دبط، العراق، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٥م، ص ١٣٠-١٣٣.

(٤) المحيط في اللغة، ط١، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٤م، مادة: ع ر ب.

منهاجها، فتقول: عربته العرب، وأعربته. أيضا".^(١)

وإذا نظرنا إلى هذا المصطلح فسوف نجد أن العلماء اختلفوا في تعريفه اختلافا كبيرا، فبعضهم أطلق التعريف، ولم يقيده بأي معيار، وآخرون عرفوه وفقا لمعايير شتى. وسننظر في تعريفات كل.

(أ) الضيق الأول: من أطلق التعريف

عرف الشهاب الخفاجي التعريب، فقال: "نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية"^(٢). فأطلق التعريف دون أي قيد، فمجرد نقل اللفظ يعد تعريبا. والحقيقة أنه يستوحي قول سيبويه: "فربما ألحقوه [أي: الدخيل] ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"^(٣). ومثله قول صاحب تاج العروس: "أليس التعريب في الكلام هو النقل من لسان إلى لسان؟ فالمعرب والمعرب منه هو المنقول والمنقول منه"^(٤). وقد تابع الشهاب مجموعة من المعاصرين، كالشيخ طاهر الجزائري، حيث يقول: "المعرب هي الكلمة التي نقلت من العجمية إلى العربية، سواء وقع فيها تغيير أم لا. غير أنه لا يتأتى التعريب غالبا إلا بعد تغيير ما"^(٥). فهو لا يلتفت إلى معيار التغيير كمعيار أساس، وإنما جعله غالبا.

وهذا المذهب الذي يستند إلى رأي سيبويه، ومن تابعه من العلماء. قد ناصره بعض أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كالأستاذ محمد شوقي أمين^(٦)، وقد أقرت لجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا التعريف: "المعرب: كل ما استعمل من ألفاظ أجنبية، سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق"^(٧).

(١) الصحاح، مادة: عرب ب. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

(٢) شفاء الغليل، ص٢٤.

(٣) الكتاب، ج٤، ص٣٠٣.

(٤) الزبيدي، مادة: عرب ب.

(٥) التقريب لأصول التعريب، ص٣.

(٦) المفاهيم الاصطلاحية لكلمات المعرب والدخيل والمولد والمحدث، ضمن كتاب: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في

أصول اللغة، ط١، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، ج٣، ص٣٧٧.

(٧) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في أصول اللغة، ط١، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، ج٣،

ص٣٧٣.

(ب) الفريق الثاني: من أخضع التعريف لمعايير معينة

في حين رأينا الفريق الأول أطلق تعريف التعريب، ولم يخضعه لأي معيار. فإن فريقاً آخر من العلماء أخضعوا التعريف لبعض المعايير، ومن خلال تتبعي لتعريفات المعرب عندهم. وجدت أنهم عرفوه وفقاً لأربعة معايير:

المعيار الأول: المعيار الصوتي والصرفي

وهذا واضح من تعريف الجوهري السابق ذكره: "وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها"^(١). وهذا ما سار عليه المعجم الوسيط، والمعجم العربي الأساسي في مقدمتيهما، ففي الوسيط أن المعرب "هو اللفظ الذي غيره العرب بالنقص، أو الزيادة، أو القلب"^(٢). وفي المعجم العربي الأساسي "المعرب: لفظ أعجمي دخل العربية مع تغيير؛ ليتوافق مع أوزانها"^(٣).

والملاحظ أن الجوهري اشترط في التعريف أن يخضع لمنهاج العرب في كلامها، دون أن يوضح هذا المنهاج، في حين نجد أن المعجم العربي الأساسي يقصر هذا المنهاج. في تعريفه. على المنهاج الصرفي، بقوله "ليتوافق مع أوزانها"، وعليه، فإن حدث للفظ الدخيل تغيير يجعله يتوافق مع الوزن العربي فإنه يعد معرباً، ولو كان فيه أصوات غير عربية. أما المعجم الوسيط فيوضح أن المنهاج إما يكون صرفياً، وهو ما أشار إليه بـ (النقص، أو الزيادة)، وإما يكون صوتياً، وهو ما أشار إليه بـ (القلب)؛ حيث يكون قلب صامت أو صائت. فتعريف المعجم الوسيط أسلم في الدلالة على هذا المعيار من تعريف المعجم العربي الأساسي.

المعيار الثاني: المعيار الدلالي

وهذا ما أشار إليه التهانوي، حين قال: "المعرب. عند أهل العربية.. لفظ وضعه

(١) الصحاح، مادة: عرب ب.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مقدمة المعجم الوسيط، ص ٣١.

(٣) المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم: مقدمة المعجم العربي الأساسي، ص ٦١.

غير العرب لمعنى استعماله العرب بناء على ذلك الوضع^(١). وقد تابعه الزبيدي(ت): ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) في مقدمة تاج العروس^(٢)، وقبلهما ذكر ذلك السيوطي^(٣). والمراد بهذا المعيار أن اللفظ الدخيل يظل محتفظاً بدلالته الأصلية التي كانت له في لغته التي جاء منها، وعليه فلو تغيرت دلالاته لما عدّ معرباً، وهذا ما عناه الخفاجي بقوله: "وقد يعرب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً له، ك (خُرْم): اسم نبت يُشَبَّه به الشيب، وهو سراج القطرب، واستعماله بهذا المعنى مخصوص بالعربية"^(٤).

المعيار الثالث: معيار الفصيحة الصرفية

اعتد بعضهم بفصيحة الكلمة في تعريف التعريب، فالكلمة إذا كانت نكرة في لغتها فهي معربة، وإذا كانت علماً فهي غير معربة. وهذا ما يعرف بفصيحة التعيين^(٥)، ولها في العربية وحدتان صرفيتان، هما: وحدة التعريف ووحدة التنكير، والعلم يندرج تحت وحدة التعريف.

وأول من اعتد بهذا معياراً للتفرقة. فيما أعلم. هو الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، حين قال: "والاسم المعرب: الذي تلقته العرب من العجم نكرة، نحو: إبريسم، ثم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره، بل تكلموا به كما تلقوه، وربما تلعبوا به فاشتقوا فيه. وإن تلقوه علماً فليس بمعرب، وقيل فيه (أعجمي)، مثل: إبراهيم وإسحاق"^(٦). وقد تابعه المناوي(ت: ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م) فقال: "المعرب لفظ غير علم استعماله العرب في معنى وضع له في غير لغتهم"^(٧). ومن المحدثين لويس المعلوف(ت: ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م) في قاموس المنجد: "والاسم المعرب الذي تلقته العرب

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، ط١، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م، ج٢، ص ١٥٨٢. وينظر الجرجاني: التعريفات، دط، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٥م، ص ٢٤٩.

(٢) ج١، ص ١٣.

(٣) المزهري في اللغة، ج١، ص ٢٦٨.

(٤) شفاء الغليل، ص ٢٤.

(٥) ينظر في الفصائل الصرفية: البركاوي، عبد الفتاح: مدخل إلى علم اللغة الحديث، ط٤، د. ناشر، ٢٠٠٣م، ص ١٢١ وما بعدها.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط١، مصر، دار الحديث، ٢٠٠٥م، مادة: ع ر ب.

(٧) التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، لبنان، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، ١٩٩٠م، ص ٦٦٥.

من العجم نكرة، نحو: إبريسم^(١).

بل وجدنا من المعاصرين من ينتقد كتب المعرب القديمة؛ لأنها جعلت الأعلام من المعربات، يقول الدكتور ممدوح خسارة وهو يعدد مأخذه على تلك الكتب، ومن تلك المآخذ: "حشر أسماء الأجناس والأعلام ضمن المعربات، مما يكثر عددها دون مسوغ"^(٢). وعموما، فإن الفيومي يرى أن الدخيل إذا كان علما يسمى (أعجمي)، وما سواه معرب، ففرق بين المعرب والأعجمي على هذا الأساس، وإن كان لم يلتزم بهذا المعيار في أثناء معجمه، فهو يقول مثلا: "الأستاذ: كلمة أعجمية، ومعناها الماهر بالشيء، وإنما قيل أعجمية؛ لأن السين والذال لا يجتمعان في كلمة عربية"^(٣)، ويقول: "الباغ: الكرم، لفظة أعجمية، استعملها الناس بالألف واللام"^(٤)، ويقول: "السرجين: الزبل، كلمة أعجمية"^(٥). فلاحظ أنه أطلق لفظ (أعجمي) على هذه الكلمات، مع أنها غير أعلام، إنما هي نكرات، وهذا تناقض في تطبيق المعيار.

ولكن ما ذهب إليه الفيومي يعد خلاف ما عليه سيبويه ومن تبعه من أئمة اللغة الذين اعتدوا بالعلم من المعربات، ولهذا نجد سيبويه يستشهد بأمثلة من أسماء الأعلام عند حديثه عن المعرب، كإسماعيل.

المعيار الرابع: المعيار الزمني

اعتد الجوالقي بهذا المعيار في مقدمة كتابه المعرب، حيث يقول: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها؛ ليعرف الدخيل من الصريح"^(٦). قال الدكتور البركاوي معقبا: "ونأخذ من تصور الجوالقي لمفهوم المعرب أن عملية التعريب لا تعدو أن تكون استعمال العرب

(١) المعلوف، لويس: المنجد في اللغة والأعلام، مادة: ع ر ب. ط ٣٣، لبنان، المكتبة الشرقية، ١٩٩٢م.
(٢) خسارة، ممدوح، نظرات في كتب المعرب، مجلة التراث العربي، العدد ٥٩، إبريل ١٩٩٥. عن موقع مجلة التراث العربي.

(٣) المصباح المنير، مادة: أس ت اذ.

(٤) المرجع نفسه، مادة: ب ا غ.

(٥) المرجع نفسه، مادة: س ر ج.

(٦) ص ٩١.

الفصحاء للفظ منقول عن لغة أجنبية، وهذه أول إشارة إلى النطاق الزمني^(١). وبناء على هذا المعيار اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراره الأول في قضية التعريب، حيث جاء فيه: "يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة، على طريقة العرب في تعريبهم"^(٢). فقوله "على طريقة العرب" يشير إلى النطاق الزمني، وأن التعريب مقصور على أولئك الفصحاء حتى نهاية عصر الاحتجاج.

إن هذا المعيار يستند إلى معيار لغوي أحدث بلبلة كبرى بين العلماء المحدثين، وهو معيار الفصاحة، وما يترتب عليه من الاحتجاج بالكلام في اللغة، ومن ثم جاء مصطلح (المولد)؛ بناء على هذا المعيار. وسيأتي الحديث عن هذا لاحقاً^(٣).

واليك جدولاً يوضح تعريفات الدخيل والمغرب المختلفة التي بينها آنفاً، ويبين مختلف المعايير التي جعلت حدوداً لهذه التعريفات:

صاحب التعريف	المعيار من حيث	سبويه	ابن سيده	الجوهري	النجمي	التهاوي	الجواليقي	الفخاخي	المجم الوسيط	وايي	حسن ظاظا	إبراهيم أنيس	حلمي خليل

(١) مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٥٠.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجلة المجمع، ج ١، مايو ١٩٣٥م، ص ٢٠٢.

(٣) جاء في معجم المحيط: أن "المغرب: اللفظ الذي تلقاه العرب من العجم، واحتفظوا به على صيغته، المنقول إلى العربية" [ينظر: اللجمي، أديب - وآخرون: المحيط، مادة: ع ر ب، نقلاً عن موقع صخر: <http://qamoos.sakhr.com/openme.asp?fileurl=/html/1087787.html>]. فقوله "احتفظوا به على صيغته"، قيد في التعريف، يعني أن المغرب هو ما احتفظ به العرب على صيغته الأصلية، ومفهوم هذا أنه لو لم يحتفظوا به على صيغته - بأن أجروا أي تغيير فيه - لما عدّ مغرباً. ولا أدري ما يُعدّ إن؟!.

إن هذا التعريف قد شط فيه واضعوه، وقالوا بما لم يقل به أحد. فلم يشترط أحد في اللفظ - حتى يكون مغرباً - ألا يُغَيَّر، بل إن الذين دعوا إلى عدم تغيير الدخيل، لم يقولوا باشتراط عدم التغيير، فالنص في التعريف غير القول به بعيداً عن التعريف؛ ذلك أن التعريف إطار، كل كلمة فيه لها مدلولها الجامع المانع. والعجيب أن الدكتور شوقي ضيف زعم أن ابن بري "ذهب إلى أنه ينبغي ألا تغير حركات الألفاظ الأعجمية المعربة، ما دام العرب قد انصرفوا عن هذا التغيير فيما لم يلحقوه بأبنية كلامهم" [المغرب والمولد والدخيل والمحدث، ضمن كتاب: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في أصول اللغة، ج ٣، ط ١، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، ص ٣٧٨]. والذي نعرفه أن ابن بري في حاشيته على درة الغواص ينص صراحة على أن العرب تغير الأسماء الأعجمية، وأن هذا مذهب العرب في استعمال الأعجمي. [حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوام الخواص للحريري، تحقيق: د. أحمد طه حسانين سلطان، ط ١، مصر، مطبعة الأمانة، ١٩٩٠م، ص ١٦٦].

المسلک الأول: عدم التفرقة بينهما

لم يعرف عن أحد من القدامى أنه فرق بينهما، فهذا الجوالقيي يسمى المعرب الدخيل، حيث يقول: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها؛ ليعرف الدخيل من الصريح"^(١). فأطلق على ذلك لفظ (الدخيل) ليقابل الصريح. وهو ما كان عربيا أصلا. والناظر في كتب القدامى يجد أنهم يستخدمون الدخيل والمعرب مترادفين، وهذا ما لفت نظر الدكتور حسن ظاظا، فقال: "ولكن ما زال الفرق بين المعرب والدخيل في حاجة إلى إيضاح. والغريب أن هذا الإيضاح لم يقلق الأقدمين كثيرا، فاستعمل جمهورهم المعرب والدخيل بمعنى واحد، ومنهم السيوطي في المزهري، والخفاجي في شفاء الغليل"^(٢). حتى إن من اشترط من القدامى إجراء المعرب على منهج العرب. لم يقل بأن ما لم يجر على منهج العرب فهو دخيل، ومن اشترط في التعريب أن يكون مما عرب في عصور الاحتجاج كالجوالقيي، فإنه لم يشر إلى أن ما جاء بعد ذلك يعد دخيلا، حتى الخفاجي نفسه لم يفرق بينهما، وإنما فرق بين المعرب والمولد، وكلاهما. عنده. دخيل.

فسواء أطلقت على الكلمة لفظا دخيلا، أم معربا. فلا فرق، وسواء أفي العصور الأولى دخلت أم المتأخرة، وسواء أُغْيِرَ في الكلمة أم لا، وسواء أنكرة كانت أم علما. كل ذلك لا يفرق بينهما. ولهذا قال السيوطي في المزهري: "ويطلق على المعرب دخيل"^(٣).

المسلک الثاني: النظر إليهما باعتبار العموم والخصوص

نظر بعض القدامى إلى المصطلحين، باعتبار أن الدخيل يشمل المعرب؛ فالدخيل عام، والمعرب خاص، فكل معرب دخيل، وليس كل دخيل معربا. وهذا مذهب الخفاجي الذي يرى أن كل ما دخل لغتنا فهو دخيل، فإن دخل في عصور الاحتجاج فهو معرب، وإن دخل بعد ذلك فهو مولد^(٤). والمعرب والمولد يعمهما لفظ (الدخيل)، وقد

(١) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٩١.

(٢) كلام العرب، ص ٧١.

(٣) ج ١، ص ٣٠٤.

(٤) شفاء الغليل، ص ٢٤.

تابع الخفاجي في ذلك الدكتور علي عبد الواحد وايفي، حين قال: "يراد بالدخيل الأجنبي ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين" وأطلق على القسم الأول الذي دخل في عصور الاحتجاج مصطلح (المعرب)، وعلى ما دخل بعد ذلك مصطلح (الأعجمي المولد)^(١).

المسلك الثالث: التفرقة بينهما

يعد النظر إلى المصطلحين على أنهما متباينان . وليد العصر الحديث، وقد استندت التفرقة بينهما إلى معيارين: المعيار الزمني، ومعيار التغير الصوتي والصرفي.

أولاً: معيار الزمن

اعتد به الدكتور ظاظا، فقال: "اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعتبر من المعرب . حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب . أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدخيل"^(٢).

ثانياً: معيار التغير الصوتي والصرفي

أول من فرق بينهما بناء على معيار التغير هو المعجم الوسيط، وتبعه المعجم العربي الأساسي، وعلى منوالهما سار الدكتور حلمي خلي، حيث قال: "المعرب لفظ مقترض من اللغات الأجنبية، وضع في الصيغ والقوالب العربية، والدخيل لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه"^(٣).

وأكتفي هنا بنقل انتقاد الدكتور البركاوي لهذين المعيارين، حيث قال: "إن

(١) فقه اللغة، دط، مصر، دار نهضة مصر، دت، ص ١٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٣) المولد- دراسة في نمو وتطور اللغة في العصر الحديث، ص ٢٣٥.

هذه التفرقة بين المعرب والدخيل . سواء اعتمدت على المعيار الذي رجحه الدكتور ظاظا، أم ذلك الذي اعتد به الدكتور حلمي خليل . لا تستند إلى دليل لغوي أو منطقي، كما لم يقل بها أحد من أئمة اللغة، وقد كان الشهاب الخفاجي أقرب إلى الدقة العلمية عندما نظر إلى ما عربيه المتقدمون والمتأخرون جميعا على أنه من الدخيل... أما المعيار الآخر . فليس مما اعتد به القدماء؛ لأن العرب ربما ألحقوا اللفظ الأعجمي الأصل ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه، ويبقى مع ذلك . أي مع عدم إلحاقه . معربا... وأيا ما كان الأمر فإن الكلمة تظل دخيلة سواء أعربت من حيث صيغتها، أم عربت على أي مستوى آخر من مستويات التعريب"^(١) .

وإذا استعرنا عبارات المناطقة، فسنرى أن العلاقة بين لفظي الدخيل والمعرب . في ضوء هذه المسالك الثلاثة، على النحو التالي:

الأول: يرى أن النسبة بين المصطلحين، هي (التساوي) ، فكل منهما ينطبق على نفس المفردات التي ينطبق عليها الآخر، فسواء وصفنا اللفظ بأنه معرب أو دخيل . فهما سيان.

الثاني: يرى أن النسبة بين المصطلحين، هي (العموم والخصوص المطلق) ، فمصطلح (الدخيل) ينطبق على مفردات المعرب كلها، ولكن مصطلح (المعرب) لا ينطبق على مفردات الدخيل كلها؛ إذ الدخيل يشتمل على المولد أيضا.

الثالث: يرى أن النسبة بين المصطلحين، هي (التباين)^(٢)، فمصطلح (الدخيل) مدلوله ومفرداته غير مدلول مصطلح (المعرب) ومفرداته.

ولعلي أميل إلى ترجيح ما رآه أصحاب المسلك الأول الذين استخدموا المصطلحين دون تفرقة، فهذا استعمال القدامى، وهذا مقتضى التعريف اللغوي لكلا

(١) مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٦٠-١٦١، بتصرف.
(٢) التساوي: هي النسبة بين معنى وآخر مخالف له في المفهوم، إلا أنهما متحdan في الماصدق. والعموم والخصوص المطلق: هي النسبة بين معنى وآخر مخالف له في المفهوم، وأحدهما ينطبق على كل ما ينطبق عليه الآخر من أفراد دون العكس. والتباين: هي النسبة بين معنى وآخر مخالف له في المفهوم، ولا ينطبق أي واحد منهما على أي فرد مما ينطبق عليه الآخر. [ينظر في تعريف هذه المصطلحات: حبنكة، عبد الرحمن حسن: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط٤، سوريا، دار القلم، ١٩٩٣م، ص ٥٧].

المصطلحين، والذي يبدو أن الفرق بينهما إنما هو في اعتبار النظر، فالنظر إلى الكلمة كونها أجنبية وافدة . يجعلهم يسمونها دخيلة، والنظر إلى الكلمة كونها أصبحت عربية مستعملة . يجعلهم يسمونها معربة، وعليه فالتدخيل^(١) يتعلق بالنقل، والتعريب يتعلق بالاستعمال. إذن الفرق بينهما . ليس فرق ذات، إنما هو فرق اعتبار.

(١) مصطلح (الدخيل) يطلق على اللفظ الداخل نفسه، كما يطلق مصطلح (المعرب) على ذلك اللفظ المعرب، وأما مصطلح التعريب، فيطلق على عملية التعريب نفسها، فهو مصدر ولا يقع وصفا للكلمة الداخلة. فهل هناك مصطلح يطلق على عملية الإدخال؟ يقترح الدكتور عبدالصبور شاهين لفظ (التدخيل) ليكون في مقابل لفظ (التعريب). ينظر كتابه: العربية لغة العلوم والتقنية، ط٢، مصر، دار الاعتصام، ١٩٨٦م، ص٣٣٥.

المَوْلَد

التعريف اللغوي:

قال ابن فارس: "الواو واللام والدا ل أصل صحيح، وهو دليل النجل والنسل، ثم يقاس عليه غيره... وتولد الشيء عن الشيء: حصل عنه"^(١). وفي الصحاح: "وعربية مولدة، ورجل مولد، إذا كان عربياً غير محض"^(٢)، و"كتاب مولد: مفتعل"^(٣)، و"المولد: المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء؛ سمووا بذلك لحدوثهم. و- من الرجال: العربي غير المحض. و- من وُلد عند العرب، ونشأ مع أولادهم، وتأدب بأدابهم"^(٤).

إذن، فالمولد . كما توحي به هذه النصوص . هو ما نَسَلَ (أو ما نشأ، أو ما حدث) عن غيره، بحيث يكون أصلاً له . فهو فرع ينشأ عن أصل، كالولد بالنسبة لأبيه . وهذه دلالة لفظ (المولد) المعجمية، وتقيد أيضاً، بأن يكون الفرع ناشئاً عن الأصل على منواله، وهذا ما تفيده عبارة المعجم الوسيط: "ونشأ مع أولادهم، وتأدب بأدابهم" . كما أن لفظ المولد دلالة معجمية أخرى، وهي: أن الشيء المولد قد وفد على غيره، ثم تطبع بطبعه، ويفهم هذا من قول الخليل: "وجارية مولدة: ولدت بين العرب، ونشأت مع أولادهم، ويغذونها غذاء الولد، ويعلمونها من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم . وكذلك المولد من العبيد"^(٥) . وهناك دلالة صرفية للفظ (المولّد)، فالمولد: اسم مفعول من: وُلد، يقال: وُلِّدَهُ فهو مولّد، وهذا يدل على أن هناك من قام بتوليده .

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: و ل د .

(٢) الجوهرى، مادة: و ل د .

(٣) الفيروز آبادي، مادة: و ل د .

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: و ل د .

(٥) العين، الثلاثي المعتل، باب الدال واللام و (و ع ي) .

التعريف الاصطلاحي:

أول إشارة إلى هذا المصطلح ، جاءت في كتاب العين ، حيث قال: "كلام مولد : مستحدث، لم يكن من كلام العرب"^(١) . فالمصطلح قديم . وحتى يتجلى معناه فسوف ننظر إلى تعريفه في المعاجم اللغوية المختلفة :

- ١ . تعريف العين ، ومثله في لسان العرب : "وسمي المولد من كلام العرب مولدا : إذا استحدثوه، ولم يكن من كلامهم فيما مضى"^(٢) .
- ٢ . في الصحاح: "وعربية مولدة ورجل مولد ، إذا كان عربيا غير محض"^(٣) . وفي المصباح المنير: "رجل مولد: عربي غير محض، وكلام مولد، كذلك"^(٤) . ومثله تعريف المنجد^(٥) .
- ٣ . تعريف الزمخشري في أساس البلاغة: "وكلام مولد: ليس من أصل لغتهم"^(٦) . ومثله تعريف تاج العروس^(٧) .
- ٤ . تعريف المزهري: "المولد هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم"^(٨) . ومثله تعريف المعجم الوسيط: "اللفظ الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية"^(٩) . فالناس الذين بعد عصر الرواية يسمون بالمولدين .
- ٥ . تعريف التهانوي: "هو لفظ استخرجه المولدون من اللغة الأصلية مع شيء من التصرف، وليس مستعملا في كلام الأعراب، ويقال له: المستحدث والعامي"^(١٠) .

(١) الفر اهيدي، الخليل بن أحمد، الثلاثي المعتل، باب الدال واللام و(و ء ي).

(٢) ابن منظور، مادة: و ل د.

(٣) الجوهر ي، مادة: و ل د.

(٤) الفيومي، مادة: و ل د.

(٥) المعلوف، لويس، مادة: و ل د.

(٦) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، مادة: و ل د.

(٧) الزبيدي، مادة: و ل د.

(٨) السيوطي، ج ١، ص ٣٠٤.

(٩) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مقدمة المعجم الوسيط، ص ٣١.

(١٠) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، ص ١٦٧١.

٦. تعريف المعجم العربي الأساسي: " لفظ عربي استعمل قديما، وأعطى معنى جديدا، بعد عصر الرواية"^(١).

٧. قرار لجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة: "المولد: ما استعمل في اللغة العربية بعد عصور الاحتجاج، من كلمات عربية الأصل، جارية على أقيسة كلام العرب، أو مخرجة عليها . أشريت دلالات خاصة بطريق المجاز، أو الاشتقاق، أو التوسع، أو نحو ذلك"^(٢).

٨. قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة: "المولد: اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب"^(٣).

هذه ثماني مجموعات من التعريفات، وهي تعريفات متنوعة تلتقي وتفترق، ويمكن أن نعرف نقاط الالتقاء والافتراق من خلال خمسة أسئلة مختلفة، حاولت تلك التعريفات أن تجيب عنها، وهي: هل المولد عربي؟ وهل استعمل قديما؟ وهل جرى على أقيسة كلامهم؟ وهل له معنى جديد؟ وأخيرا: من استحدثه؟ هذه الأسئلة هي المحاور التي دارت حولها التعريفات، وسنبين ذلك من خلال هذا الجدول:

م	عنصر التعريف		هل هو عربي؟		هل استعملوه قديما؟		هل جرى على كلامهم؟		هل له معنى جديد؟		من استحدثه؟
	الكتاب		لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	
1	العين واللسان										

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مقدمة المعجم العربي الأساسي، ص ٦١.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في أصول اللغة، ج ٣، ص ٣٧٣.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجلة المجمع، ج ٢، مايو ١٩٣٥م، ص ٧.

							عربي غير محض	الصحاح والمصباح	2
							ليس من أصل اللغة	الأساس والتاج	3
المؤثرون بعد عصر الرواية								المزهر والتوسيط	4
المؤثرون بعد عصر الرواية	جديد جزئيا			لا			مأخوذ من العربية	التهانوي	5
بعد عصر الرواية	نعم				نعم		عربي قديم	المعجم العربي الأساسي	6
بعد عصور الاحتجاج	دلالات خاصة			نعم			عربي الأصل	قرار لجنة الأصول	7
استعمله المؤثرون					لا			قرار المجمع	8

جدول (٢): محاور تعريفات المولد عند القدامى والمحدثين

من خلال هذا الجدول يتضح لنا إلى أي مدى اختلفت تعريفات المولد، وهنا بعض الملاحظات عليه:

الأولى: قولهم "غير محض" . دلالتها غير واضحة؛ إذ ما الذي يعنيه وصفنا للفظ بأنه غير خالص؟ إلا أن يراد به أنه ليس من أصل اللغة .

الثانية: تناقضت التعريفات، فبعضها يثبت أن اللفظ عربي الأصل، (مأخوذ من العربية، عربي قديم)، وبعضها يثبت أنه مستحدث، والمستحدث جديد غير قديم، جاء بعد أن لم يكن، (لم يكن من كلامهم، ليس من أصل لغتهم). فهل المولد عربي الأصل؟ أو مستحدث ليس من كلامهم؟

الثالثة: اضطربت التعريفات في بيان استعماله، فالتهانوي يقول "ليس

مستعملا في كلامهم"، وفي المعجم العربي الأساسي "استعمل قديما". فهل المولد لفظ استعمل قديما والجديد معناه فقط؟ أو أنه لم يستعمل لا بلفظه ولا بمعناه؟ أو أن التهانوي يقصد بقوله أنه ليس مستعملا في كلامهم بهذا المعنى الجديد، خصوصا أنه بين أنه "مأخوذ من العربية".

الرابعة: وبالنظر ثانياً في التعريفات نجد أنهم:

١. لم يتفقوا على: هل المولد عربي أو لا؟ وأغلبها يثبت أنه عربي الأصل.
 ٢. لم يتفقوا على: هل استعمل قديما أو لا؟
 ٣. لم يتفقوا على أنه يحمل معنى جديداً.
 ٤. اتفقوا على أن الذي استعمله هم المولدون، بعد عصور الاحتجاج.
- ومن هنا يتبين لك ما في التعريفات من اضطراب، فهي لا تروي الظمان بإجابة واضحة.

المُحَدَّث

التعريف اللغوي:

قال ابن فارس: "الحاء والذال والطاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال: حدث أمر بعد أن لم يكن"^(١). و"حدث حدوثا وحادثة: نقيض قديم... والحديث: الجديد"^(٢). و"أحدث الشيء: ابتدعه، وأوجدته"^(٣). ومُحدث: اسم مفعول من أحدث، والمُحدث كما يفهم من هذه النصوص هو الشيء الذي وُجد بعد أن لم يكن، فهو مثل المبتدع.

مما سبق يتبين أن المولد يتسم بداليتين: الأولى: فرع نشأ عن أصل، وتطبع بطبعه. والثانية: شيء وفد على غيره، فتطبع بطبعه.

أما المحدث فيحمل دلالتين أخريين: الأولى: شيء لا أصل له، مبتدع. والثانية: شيء جديد وليس بقديم. ولا توجد نقاط التقاء بين دلالات اللفظين اللغوية.

التعريف الاصطلاحي

لم يستخدم القدامى هذا المصطلح كمصطلح مستقل، وقد جاء في تعريف الخليل للمولد بلفظ "مستحدث"، وهو استخدام لغوي وليس اصطلاحيا. وفي شفاء الغليل، استخدمه بمعنى: ما استعمله المولدون من دلالات جديدة، أي أنه مرادف للمولد، كقوله: "فاتك الشنب: مثل يضرب لمن لا يصل إلى شيء، وهو محدث"^(٤).

وإذا دلفنا إلى العصر الحديث، نستنتج الكتب والمعاجم، فسوف نجد

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: حدث.

(٢) الفيروز آبادي، مادة: حدث.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: حدث.

(٤) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، ص ٢٣٠، وينظر ص ٢٨٠ عند كلمة (مقامة).

التعريفات التالية:

١. في المعجم الوسيط: "اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة"^(١).
٢. في المعجم العربي الأساسي: "محدثة: كلمة عربية، حملت معنى في العصر الحديث"^(٢).

فالتعريفان يتفقان في المعيار الزمني، وهو أن المحدث ما استعمل في العصر الحديث، ولكنهما يختلفان فيما عدا ذلك. فالمعجم العربي الأساسي يشترط كون الكلمة عربية الأصل، والجديد هو معناها، وهذا هو تعريف المولد عنده، والفرق بينه وبين المولد في الزمن فقط، في حين لم يشترط المعجم الوسيط كون الكلمة عربية الأصل.

والمعجم الوسيط اتخذ معياراً غريباً، وهو شيوع الكلمة في لغة الحياة العامة، ووجه غرابته أن دلالاته فضفاضة، فلا تكون الكلمة محدثة حتى تشيع، ثم لا بد أن تشيع في لغة الحياة العامة، وليس في أي مستوى لغوي آخر، فالمصطلحات العلمية التي تشيع في مجال علمي . لا تندرج تحت هذا الإطار. ثم لا ندري ما مفهوم لغة الحياة العامة، هل هي ما عدا اللغة العلمية؟ أو هي ما عدا اللغة المهنية والحرفية؟ هل هي لغة العامة؟ أو لغة طبقة ما؟

ثم إن المعجمين لم يحددوا بداية العصر الحديث، وهو عنصر أساس في تعريف المحدث. وقد قدم الدكتور شاهين تحديداً لذلك، فقال: "ونحن نرى أن فترة (المولد) تنتهي منذ بداية عصر (محمد علي باشا) في مصر (١٨٠٥م). وبذلك تستغرق فترة المولد حوالي تسعة قرون، ثم تبدأ فترة الألفاظ المحدث، وهي من الناحية الزمنية تغطي قرنين حتى الآن"^(٣). ولكنه يبين أن الزمن فقط هو عنصر الاختلاف بين المولد والمحدث،

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مقدمة المعجم الوسيط، ص ٣١.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مقدمة المعجم العربي الأساسي، ص ٦١.

(٣) العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٣٥١.

فكلاهما وجهان لعملة واحدة، هي عملية التوليد، غير أن "ما تولد قديما سمي (المولد)، وما تولد حديثا سمي محدثا"^(١).

غير أن معيار الزمن لا يكفي وحده من أجل إسباغ شرعية لغوية على مصطلح جديد، لا تختلف دلالاته عن مصطلح قديم بشيء. وهذا ما دفع شوقي ضيف إلى القول بأن "هذا المصطلح [أي: المحدث] عند الأسلاف يدل على المولد من الألفاظ والصيغ العربية، وقد حددت لجنة المعجم الوسيط بما استعمله الناس في العصر الحديث، وهو بهذا المدلول العام يدخل في المولد، وإذن هذا المصطلح لا حاجة للإبقاء عليه"^(٢)، وبناء على هذا عرف الأستاذ محمد شوقي أمين. أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المولد بأنه: "ما استحدث بعد عصر الرواية في قديم أو حديث، من لفظ أو أسلوب يسوغ تخريجه واشتقاقه وصوغه في العربية"^(٣).

وإذا كان المولد كما يراه الأستاذ محمد شوقي أمين. هو المستحدث من بعد عصر الرواية إلى يومنا هذا، فإن المولد عند الدكتور حسن ظاظا هو "لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه، مثل الجريدة، المجلة، السيارة، الطائرة..."^(٤). فهو بهذا التعريف يجعل ما اعتبره المعجم العربي الأساسي محدثا. يجعله مولدا، فقصر المولد على اللغة الحديثة، وهذا يدل على اضطراب مفهوم المصطلح وغموضه.

(١) المرجع نفسه، ص ٣٥٠.

(٢) المعرب والمولد والدخيل والمحدث، ص ٣٨١.

(٣) المفاهيم الاصطلاحية لكلمات المعرب والدخيل والمولد والمحدث، ص ٣٧٧.

(٤) كلام العرب، ص ٧٩.

العامي

التعريف اللغوي:

العامي نسبة إلى العامة، و" العامة هم خلاف الخاصة"^(١). فلفظ العامي إذن. ذو دلالة طبقية، يتعلق بطبقة من الناس، وهم العامة، وليست دلالته لغوية كالمحدث والمولد.

التعريف الاصطلاحي:

وإذا جئنا إلى مصطلح العامي، فس نجد أن الجاحظ(ت:٢٥٥هـ) قد أشار إليه في قوله: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، وساقطا سوقيا . فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا"^(٢). وواضح أن دلالة العامي مرتبطة بالكلام السوقي الساقط المبتذل. ويبدو أن العامي قد اكتسب هذه الدلالة قبل ذلك، بدليل ما جاء في رسالة بشر بن المعتمر(ت:٢١٠هـ): " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال. وكذلك اللفظ العامي والخاصي"^(٣). فهو يريد أن يقرر في الأذهان أن المعنى أو اللفظ العامي لا يتضع؛ لأنه من استخدام العامة . وهذا يوحي بأنه يحاول تصحيح مفهوم شائع قد استقر بوضاعة اللفظ العامي.

أما في المعاجم، فأول من استخدم هذا المصطلح . حسب علمي^(٤) - هو ابن

(١) الفيروز آبادي، مادة: ع م م.

(٢) البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٧، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م. ج١، ص١٤٤.

(٣) أوردها الجاحظ في البيان والتبيين، ج١، ص١٣٦.

(٤) وفقا لإحصاء إلكتروني قام به الباحث.

دريد(ت:٣٢١هـ) في الجمهرة^(١). وأما أول من عرف هذا المصطلح . فهو محمد بن أبي الفتح البعلبي(ت:٧٠٩هـ) حيث يقول:"العامي منسوب إلى العامة الذين هم خلاف الخاصة؛ لأن العامة لا تعرف العلم، وإنما يعرفه الخاصة، فكل واحد عامي بالنسبة إلى ما لم يحصل علمه، وإن حصل علما سواه"^(٢). وهو تعريف عام لم يوضح ما المقصود بـ (عامي). ولكن هذا ما وجدناه في المعاجم القديمة. وفي المزهري:"كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه، أو تسكين أو تحريك، أو نحو ذلك . مولد"^(٣). والسيوطي يعني بالمولد . هنا . العامي الذي غيرته العامة، فأطلق لفظ المولد وأراد به العامي.

ومن هذه النصوص يتبين أن العامي هو ما نسب إلى العامة، والعامة . كما يقول البعلبي . "هم خلاف الخاصة" ، وهي دلالة غير واضحة، فما الخاصة إذن؟ إنهم خلاف العامة...وهذا يلزم منه الدور؛ فمعرفة العامة متوقف على معرفة الخاصة، ومعرفة الخاصة متوقف على معرفة العامة. قال الجاحظ:"وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا . فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم أي أمم فارس والهند والروم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا، على أن الخاصة تتفاضل في الطبقات أيضاً"^(٤). وهذا النص يرينا إلى أي مدى اضطرب العلماء في تحديد مفهوم (العوام) حيث يقول " أنهم دون خاصتنا، وفوق خاصة الأمم الأخرى"^(٥)

والغريب أن أجد من يزعم أن العامي يعني الدخيل الذي أدخله المعاصرون، حيث يقول:"الدخيل: إما معرّب، إذا نطقه الجاهليون...وإما مولد: أي مما عربه المولدون ممن ولدوا في صدر الإسلام...وإما عامي: مما صدر ممن جاءوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه، من الفارسية والتركية وغيرها"^(٦). وهذا النص على قلة كلماته مليء بالأخطاء؛ فلم يقل أحد بأن المولدين هم من ولدوا في صدر الإسلام، ثم من هم الذين جاءوا بعد المولدين؟ وفي أي عصر بدؤوا؟ ثم من قال بأن العامي هو هذا؟؟

(١) كقوله:" فأما شُطُف - فكلمة عامية ليست بعربية محضة" باب الشين مع سائر الحروف - في الرباعي الصحيح - الشين والطاء.

(٢) المطلع على أبواب المقنع، دط، لبنان، المكتب الإسلامي، ١٩٨١م، ص ٣٤٠.

(٣) السيوطي، ج ١، ص ٣١١.

(٤) البيان والتبيين، ج ١، ص ١٣٧.

(٥) شاهين، توفيق: عوامل تنمية اللغة العربية، ط ٣، مصر، مكتبة وهبة، ٢٠٠١م، ص ١٥٤.

علاقة المولد والمحدث والعامي بالدخيل

يدور الآن في الذهن هذا السؤال: ما علاقة المولد والمحدث والعامي بالدخيل؟ وحتى نجيب عن هذا السؤال، فإننا نقوم أولاً بالنظر إلى علاقة المولد والمحدث بالدخيل، ثم النظر إلى علاقة العامي به.

علاقة المولد والمحدث بالدخيل

سننظر في كتاب المزهري؛ لنرى استخدامات المولد عند القدامى، ثم ننظر إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ لنرى استخدامات المولد والمحدث عند المحدثين.

(أ) استخدام (المولد) في المزهري:

من خلال النصوص التي أوردها السيوطي . في باب المولد . نجد أن هذا المصطلح يقصد به ثلاثة معاني:

١ . ما استخدمه العرب من معان جديدة . بعد عصور الاحتجاج، أو من يسمون بالمولدين . سواء أكان المعنى الجديد تطوراً دلالياً، كقوله نقلًا عن النووي(ت: ٦٧٦هـ): "التفرج لفضة مولدة، لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه"^(١)، أم كان لفظاً لا أصل له كقوله: "كان الأصمعي يقول: "النحرير: ليس من كلام العرب، وهي كلمة مولدة"^(٢).

٢ . الألفاظ العامية والملحونة، فقد أورد السيوطي كثيراً من لحن العامة في باب المولد^(٣).

(١) ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) ج ١، ص ٣٠٤.

(٣) ج ١، ص ٣١١ وما بعدها.

٣. ما عرب بعد عصور الاحتجاج، وهذا صريح عبارة الخفاجي: "فما عربيه المتأخرون يعد مولدا"^(١)، ولهذا يقول الأصمعي: "والفالوذق مولد"^(٢).

(ب) استخدام (المولد) عند مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

عرف المعجم الوسيط . كما رأينا سابقا . المولد بأنه "اللفظ الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية"^(٣). فهو أطلق التعريف، فأى لفظ استعملوه سواء أعربيا كان أم دخيلا، وسواء أملحونا مصحفا كان أم متطورا عن أصل عربي . فكل ذلك مولد . وإذا نظرنا إلى أقسام المولد عند المجمع، فسوف نجدها نوعين:

١. ما يستنبطه المولدون باعتماد طريق الكلام العربي، ومنها المجاز والاشتقاق وما شابهها . فهو يشمل المصطلحات العلمية والتقنية . الخ .
٢. ما يستعمله المولدون ليس بطريق الكلام العربي، وهذا أقسام:

(١) اللفظ الأعجمي الذي لم تعرفه العرب .

(٢) اللفظ العامي الذي تغير صوتيا أو دلاليا .

(٣) اللفظ المرتجل .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام^(٤) .

يتبين . إذن . من استخدام المزهرة وتقسيم المجمع أنهما يتفقان على أن المولد يشمل: المحدث، وما عربيه المتأخرون، أو ارتجلوه، وما لحنه فيه العامة، أو غيرته . وبناء عليه فالدخيل الذي أدخله المتأخرون هو جزء من المولد .

وإذا تأملنا استخدامات المولد فسوف نخرج بالنتائج التالية:

(١) شفاء الغليل، ص ٢٤ .

(٢) السيوطي: المزهرة، ج ١، ص ٣٠٧ .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مقدمة المعجم الوسيط، ص ٣١ .

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجلة المجمع، ج ٢، ص ٧ . وينظر: الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م، ص ٢٦٩ .

١. المولد قد يكون عربيا، وقد يكون دخيلا.

٢. المولد قد يكون لفظه ومعناه جديدا كالمرتجل، وقد يكون المعنى جديدا، كما في التطور الدلالي، وقد يكون لفظه محرفا كالعامي.

وإذا قارنا هذا مع تعريفات المولد، فسنرى المدى الذي بلغه هذا المصطلح في الاضطراب، تعريفا واستخداما، فصي التعريفات قصره بعضهم على العربي، وحده بعضهم بما استعمل قديما، وفي الاستعمال أطلق على العربي والدخيل. ولعل أسلم تلك التعريفات من النقد هو تعريف المزهرة والمعجم الوسيط؛ إذ لم يشيرا إلا إلى من استخدمه، وهذا هو العنصر الوحيد المتفق عليه، أما بقية عناصر التعريف ففيها اختلاف كما رأيت^(١).

ومن العجيب أن الأستاذ محمد شوقي أمين قال: "وبعض الباحثين يقول إن من أقسام المولد ما عربه العرب قديما"^(٢). ولم أجد ذلك لا في كتب القدامى ولا المحدثين، ولا شك أن هذا من الخلط بين المصطلحات، ولو صح هذا فإن مصطلح المولد لا يمكن تعريفه؛ إذ العنصر الوحيد الذي دار حوله المصطلح هو العنصر الزمني، أي ما استخدم بعد عصر الرواية.

وأما بالنسبة للمحدث، فهو ما استخدم في العصر الحديث، سواء أعربيا كان أم دخيلا، وفقا لتعريف المعجم الوسيط.

وصفوة القول أن المولد والمحدث يلتقيان مع الدخيل إذا كان الدخيل مما دخل بعد عصر الرواية، ثم ما دخل قبل عصر النهضة فهو مولد، وما دخل بعدها فهو محدث، وفقا للتقسيمات السابقة.

علاقة العامي بالدخيل

أما عن هذه العلاقة فسندع العلامة أحمد تيمور يتحدث عنها، فهو يرى أن

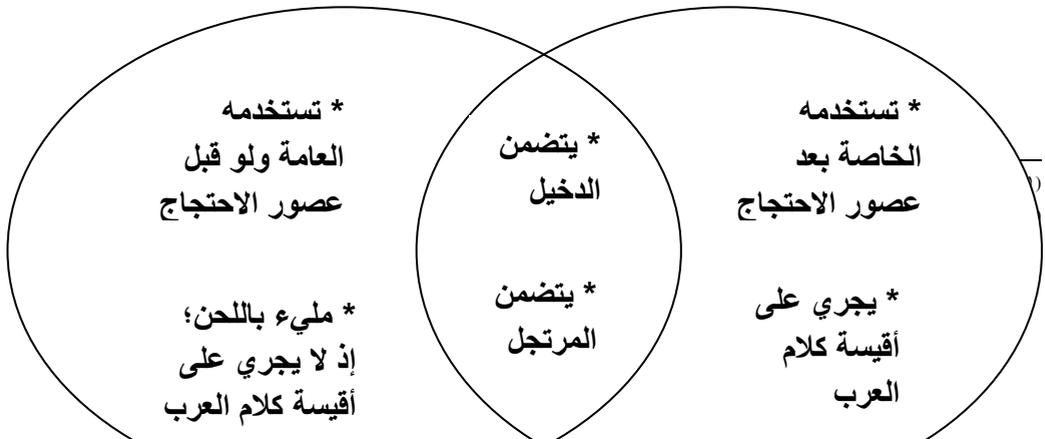
(١) ينظر جدول (٢)، ص ١٩ من هذا البحث، وتعقيبي على الجدول.
(٢) المفاهيم الاصطلاحية لكلمات المعرب والدخيل والمولد والمحدث، ص ٣٧٤.

الكلمات العامية تنقسم . من حيث أصولها . على ثلاثة أقسام: " قسم عربي أصيل، وهو الكثير الغالب. وقسم دخيل من لغات شتى. وقسم عامي محض، أي لا أصل له، أو غاب عنا أصله"^(١). ويقصد بأنه لا أصل له . أنه: "ما ارتجلته العامة"^(٢). ومن هذا قول المعلوف عن اللهجة العامية: "هي لغة فصيحة موضوعة في عصور مختلفة للتعبير عن الأفكار بقوالب كثيرة، اصطلاح عليها أبنائها في كل قطر وبكل وقت، فلاكتها الألسن، وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها، وتلونت ألفاظها بين فصيحة محرفة، أو مصحفة، وأجنبية دخيلة، ومرجلة غريبة، ولحن شائع، وتصرف شائن . حتى بعدت في بعض الوجوه والأساليب عن أصلها الفصيح، ومؤداها البليغ، فكادت من هذه الوجوه تكون لغة قائمة بذاتها"^(٣).

ومن خلال هذين النصين يتبين لنا ما يلي:

- ١ . أقسام العامي تكاد تكون أقسام المولد، فكلاهما يشتمل على الملحون والمحرف . سواء أفي الأصوات كان التحريف أم في البنية أم في الأسلوب أم في الدلالة . ويشتمل على الدخيل، وعلى المرتجل .
- ٢ . يعد العامي قسما من أقسام المولد، حسب تقسيم مجمع اللغة العربية بالقاهرة للمولد . الذي سبق ذكره .
- ٣ . يبدو أن الفرق بين المولد والعامي . فرق طبقي، أي في استخدام الطبقة الاجتماعية له، فما أحدثه الخاصة فهو مولد، وما أحدثه العامة فهو عامي . فالفرق إنما هو بالنظر إلى المستخدم لا إلى المستخدم .

ويمكن إيضاح العلاقة بين المولد والعامي بهذا الشكل:



عامي

مولد

شكل (١): العلاقة بين المولد والعامي

وعلى أي حال، فإن الغموض ما يزال يكتنف هذه العلاقة؛ إذ جعل العامي قسما من أقسام المولد، مع أنهم نصوا على أن المولد ما جرى على أقيسة كلام العرب، وأن العامي مخالف لكلام العرب، ولحن فيه. ثم إنهم جعلوا اللحن من العامي، واللحن قد وقع في عصور الاحتجاج، في حين أنهم نصوا على أن المولد ما استخدمه المولدون بعد عصور الاحتجاج.

وإليك هذا الجدول لبيان العلاقة بين مصطلحات المولد والمحدث والعامي، وبين الدخيل والعربي. في ضوء قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

العربي المحرف	الدخيل	عربي (مشتق، أو مرتجل)	نوع الكلمة الزمن
------------------	--------	--------------------------	------------------------

عامي	معرب	عربي	حتى عصور الاحتجاج
عامي	مولد	مولد	من بعد عصر الاحتجاج حتى عصر النهضة
محدث	محدث	محدث	العصر الحديث

جدول (٣): العلاقة بين مصطلحات المولد والمحدث والعامي، وبين الدخيل والعربي . في

ضوء قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة

المُقْتَرَضُ والمُسْتَعَار والمُقْتَبَسُ

من المصطلحات التي استخدمت حديثاً، لوصف ظاهرة الدخيل . الاقتراض والاستعارة والاقتباس، فما المراد بها لغة واصطلاحاً؟

أولاً: التعريفات اللغوية

الاقتراض

الاقتراض مصدر اقترض، والقاف والراء والضاد . كما يقول ابن فارس تدل "على القطع... والقارض في التجارة، هو من هذا، وكان صاحب المال قد قطع من ماله طائفة، وأعطاهم مقارضة ليتجر فيها"^(١)، "واقترض من فلان: أخذ منه القرض"^(٢). وواضح أن الدلالة اللغوية لهذا اللفظ تفيد شيئين: الأول: أن الآخذ أخذ شيئاً ما بإذن صاحبه، فهو اقتراض وليس غصباً أو نهباً. والثاني: أن الآخذ أخذ الشيء على أن يرده.

الاستعارة

"والعاريّة والعارة: ما تداوله بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه، وعاوره إياه... واستعار: طلب العارية، واستعاره الشيء، واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه... ومستعار بمعنى متعاور، أي متداول"^(٣). وقد ذكر ابن فارس أن "العين والواو والراء أصلان، أحدهما يدل على تداول الشيء"^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة: ق ر ض.

(٢) الفيروز أبادي، مادة: ق ر ض.

(٣) ابن منظور، مادة: ق ر ض.

(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة: ع و ر.

فالدلالة اللغوية للاستعارة هي التداول، ويفهم من كلمة التداول الشيوخ والعموم، فكان الشيء المستعار معروض لمن أراد أن يستعير، وأيضا فالاستعارة تقع على أي شيء يمكن الانتفاع به. وليس كذلك الاقتراض، فهو خاص بالمال، ولا يقع عليه التداول. ولهذا تجد دكاكين للاستعارة، كاستعارة مستلزمات العرس مثلا، ولا تجد دكاكين للقرض، إنما هي بنوك للتسليف.

الاقتباس

قال ابن فارس: "القاف والباء والسين أصل صحيح يدل على صفة من صفات النار، ثم يستعار، من ذلك القَبَس: شعلة النار... قال ابن دريد: قَبَسْتُ من فلان نارا، واقتبست منه علما"^(١)، "وقبس يقبس منه نارا، واقتبسها: أخذها، واقتبس العلم: استفاده"^(٢)، "واقتبس: أخذ من معظم النار"^(٣)، "ويقال: جئت لأقتبس من أنوارك، وفي التنزيل العزيز: (انظرونا نقتبس من نوركم)"^(٤)، "والمُقْتَبَس: الجمرة من النار"^(٥).

ويتضح من دلالة الاقتباس أنه يطلق غالبا، ويراد به اقتباس النار، ثم استعير كما قال ابن فارس، واستعارته. كما جاء في أقوال العرب. للعلم والنور، فكان الجامع المشترك بين ما استعير له الاقتباس، وما استعير منه. هو التوقد، فالتوقد الحسي في النار، والتوقد الذهني في العلم، والتوقد الوجداني في النور. وهناك دلالة أخرى للاقتباس، وهي أن الاقتباس. إفادة شيء، إما حسي. كما في النار، وإما معنوي. كما في العلم والنور، والغالب أن يكون معنويا؛ لأنه حتى اقتباس النار. ليس اقتباسا للمادة، إنما اقتباس للإضاءة والدفء. فالأقتباس مرتبط بالاستعارة المعنوية، ولهذا لا ترد ما اقتبسته، كما ترد ما استعترته أو اقترضته.

(١) المرجع نفسه، مادة: ق ب س.

(٢) الفيروز آبادي، مادة: ق ب س. وقوله (استفاده) يدل على صحة هذه الصيغة: استفاد، ويرد على من يخطئ هذه الصيغة، ويوجب أن نقول: أفاده.

(٣) المكان نفسه.

(٤) سورة الحديد: آية ١٣.

(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: ق ب س.

(٦) المكان نفسه.

ثانياً: التعريفات الاصطلاحية

سأتناول أولاً هذه المصطلحات بالبيان، ثم أعرض جوانب القصور فيها.

بيان المصطلحات

(أ) الاقتراض، يراد به "أن تأخذ لغة من لغة أخرى"^(١)، وهو يشتمل على "ما غيرته العرب (المعرب)، وما بقي على صورته الأصلية، وهو (الأعجمي الدخيل)"^(٢)، وهذا التعريف هو نفسه تعريف الاستعارة والاقتباس في هذا الباب. ويعد الدكتور إبراهيم أنيس أشهر وأول من تبني هذا المصطلح.

ويقول أحد الباحثين مبيناً سبب إيثاره اختيار مصطلح الاقتراض، بأنه "يعني نقل ما اللغة في أمس الحاجة إليه دون غيره، على قياس اقتراض الأفراد؛ فالفرد لا يقترض إلا عند الأزمة المادية التي عجزت قدرته المادية على حلها، أما لو اقترض كل شيء بدءاً بالمال، وانتهاء بالماء . فليس هو في هذه الحال مقترضاً، وإنما أجدر به أن يسمى متسولاً"^(٣). وهذه دلالة أدبية مجازية، أكثر منها دلالة اصطلاحية.

(ب) أما مصطلح الاستعارة فقد تبناه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، حيث يقول: "ويستحسن أن نستغني عن المصطلح الفني: التعريب ومرادفاته؛ لننتخلص من المفاهيم التعقيدية والتفصحية التي يعبر عنها، وأن نستعيض عنه بمصطلح (المستعار) و(الاستعارة) حتى يفيد بأنه ظاهرة لغوية تستلزم أن توضع لها قواعد من دون أن تكون تلك الضرورة شرط كفاية"^(٤).

(ج) وأما مصطلح الاقتباس فقد ورد مرادفاً للاقتراض، ولهذا ترجم الدكتور

(١) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٥٨.

(٢) أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، دط، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، دت، ص ١٢٥.

(٣) صادومة، ربيع محمد مصطفى، الاقتراض اللغوي ضرورة علمية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١٦، ج ٣، ١٩٩٧م، ص ٢٦٢.

(٤) أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٧٥. وهو يشير بالضرورة إلى تقييد المجمع للتعريب بأنه يقصر على الضرورة.

رمزي البعلبكي المصطلح الانجليزي (borrowing) بـ "الاقتراض أو الاقتباس"^(١).

قصور المصطلحات

تحتاج هذه المصطلحات إلى وقفة عَجَلَى . ولا أقول متأنية . لبيان قصورها عن وصف هذه الظاهرة.

(أ) الاقتراض

يعيب هذا المصطلح شيئان:

الأول: عدم وجود مناسبة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، وهو ما أدركه الدكتور أنيس، فقال: "واستعمال لفظ الاقتراض في هذه الظاهرة ليس إلا من قبيل التجوز، أو مجارة لاصطلاح اللغويين المحدثين، فليس اقتراض الألفاظ اقتراضا بمعناه الدقيق"^(٢). ذلك أن الاقتراض يعني رد المقترض، ولا يوجد ثمة رد للألفاظ الدخيلة. بل إن هُوجن (haugen) اعتبر التعبير (loan ward: كلمة مقترضة) تعبيرا سخيفا "ما دام أن الاقتراض يحدث دون موافقة المُقرض، أو حتى علمه به، وما دام أن المقترض ليس ملزما بإعادة دفع القرض"^(٣).

الثاني: أنه مصطلح واسع، فهو يشمل الاقتراض الداخلي (الاشتقاق)، والخارجي (اللغوي واللهجي)، كما يشمل الترجمة أيضاً^(٤). وأقل تعريف الدكتور

(١) معجم المصطلحات اللغوية، ص ٧٥.

(٢) من أسرار اللغة، ص ١٢٥.

(٣) كولماس، فلوريان: اللغة والاقتصاد، د. ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٢٦٣، نوفمبر، ٢٠٠٠م، ص ٣١٤، ترجمة د. أحمد عوض.

(٤) الاقتراض إما داخلي، أو خارجي، والخارجي ينقسم على لغوي ولهجي، واللغوي قد يكون اقتراض عنصر وقد يكون اقتراض معنى، والعنصر قد يكون كلمة أو وحدة صرفية أو مركبا، والمركب قد يكون مركبا افتراضيا، وقد يكون مركبا هجينا. وهذه تعريفات هذه المصطلحات:

١. الاقتراض الداخلي [Internal borrowing]: "وهو توسع اللغة باستحداث الكلمات عن طريق القياس من اللغة نفسها" [البعلبكي، رمزي منير، مرجع سابق، ص ١٨٥].

٢. الاقتراض الخارجي [External borrowing]: "مصطلح مرادف للمصطلح [borrowing] عند إطلاقه، غير أن بعض اللغويين يفضل النص على أن الاقتراض خارجي؛ تمييزاً له عن الاقتراض الداخلي" [المرجع نفسه، ص ١٨٥].

٣. الاقتراض اللهجي [Dialect borrowing]: "إدخال عناصر من لهجة إلى لهجة أخرى - وهو ما أشار إليه ابن جني في باب الخصائص عنوانه (باب في الفصح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا) - خلافاً للاقتراض بين لغتين" [المرجع نفسه، ص ٢٥٥].

البلعبي لمصطلح (borrowing: الاقتراض): "إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى، أو من لهجة ما إلى لهجة أخرى. وغالبا ما تكون تلك العناصر كلمات، ولكن الاقتراض يشمل الأصوات والصيغ أيضا. وقد يتم الاقتراض بين لهجة وأخرى. وهو الاقتراض اللهجي [dialect borrowing]، وبين لغة وأخرى، وهو الاقتراض اللغوي [linguistic borrowing]...^(١). كما يشتمل على ما يسمى (social borrowing) وهو الاقتراض الاجتماعي، ويراد به انتقال مصطلح فني خاص من مجال ما إلى لغة

٤. الاقتراض اللغوي [Linguistic borrowing]: وهو الاقتراض بين لغتين - كما سبق بيانه.
٥. الاقتراض بالترجمة [Loan translation]: "نقل كلمة أو أكثر من لغة ما إلى لغة أخرى بترجمة دلالتها إلى اللغة المقترضة، لا بنقلها نقلا مباشرا، كما يحدث في نقل الكلمة الدخيلة" [المرجع نفسه، ص ٢٩١].
٦. اقتراض عنصر، ويسمى: عنصرا مقترضا [Borrowing element]: "صوت، أو صيغة، أو كلمة - يدخل لغة ما من لغة أخرى. فمن الأصوات المقترضة في العربية: الصامت الأول من كلمة (□-أراج)، ومن الصيغ المقترضة: وزن (فاعول)، وهو دخيل من السريانية على الأصح، أما الكلمات المقترضة في تشكل غالبية العناصر المقترضة في العربية، وتشمل كثيرا مما ذكره اللغويون العرب تحت باب الدخيل" [المرجع نفسه، ص ٧٥].
- هذا والكلمة الدخيل - إما أن يصيها تغير أو لا، ويسمى الأول بـ(التحول الاقتراضي: Loan shift)، وهو "التحول الذي يطرأ على الكلمة الدخيل لتناسب القواعد الصوتية للغة المقترضة، مثلا: تحول (□) الفارسية إلى جيم عربية..." [المرجع نفسه، ص ٢٩١]، ويسمى الثاني بـ(المقترض الفونيمي: Phonemic loan)، وهو "كلمة مقترضة تحتفظ بخاصة صوتية من اللغة الأصلية غير موجودة في اللغة المقترضة، وهذه الخاصة - غالبا ما تكون - إما صوتا بعينه، كالصوت (V) في (□-بيديو)، أو (□-واندا)، وإما تعاقبا صوتيا خاصا، كالنون فالراء في بداية الكلمة العربية، أو الدال فالزاي في آخرها، فقد ذكر اللغويون القدماء أن كل كلمة تلك سمتها - إنما هي كلمة معربة" [المرجع نفسه، ص ٣٧٣].
٧. كلمة دخيلة [Alien word]: "كلمة مأخوذة من لغة أخرى، سواء أبقيت على لفظها الأصلي، أم تغيرت بتأثير اللغة المقترضة، وهي كلمة تنقل نقلا مباشرا، دون أن تترجم دلالتها إلى اللغة المقترضة، خلافا لما يحدث عند الاقتراض بالترجمة" [المرجع نفسه، ص ٣٨].
٨. اشتقاق قياسي [Recomposition]، كما تترجم بـ(إعادة بناء الكلمة): "استخدام عنصر مقترض لاشتقاق الكلمات الجديدة، كاستخدام اللاحقة (- جي) التركيبية في اشتقاق الكلمات العربية الدالة على الصنعة، واستخدام الكلمة الفارسية (خانة) بمعنى: بيت - في اشتقاق الكلمات العربية الدالة على المكان، مثلا: كازخانة، لمحطة الوقود" [المرجع نفسه، ص ٤١٩]. ولعل الأولى - وفقا لهذا المفهوم - ترجمة هذه الكلمة بـ(وحدة صرفية مقترضة).
٩. المركب الاقتراضي [Loan compound]: "كلمة مركبة دخلت اللغة بالاقتراض، مثلا: (روزنامه) الفارسية المقترضة في العربية، و(عالي جناب) العربية المقترضة في الفارسية" [المرجع نفسه، ص ٢٩١]. وقد أشار الخفاجي في شفاء الغليل إلى هذا النوع، ينظر ص ٣٢، ١٣٨ من كتابه].
١٠. المركب الهجين [Loan blend]، ويترجم بـ(مزيج اقتراضي) أيضا: "كلمة تتحت بدمج كلمتين اثنتين (أو أجزاء منهما) إحداهما كلمة دخيلة، مثلا: (بيحساب) الفارسية - (بمعنى: بدون حساب، أو من غير حد)، وهي من (بي) الفارسية بمعنى(بدون)، و(حساب) العربية" [المرجع نفسه، ص ٢٩١]. ومن هذا - الكلمة الشائعة الآن: (إسلاموفوبيا).

(١) البلعبي، رمزي منير، ص ٧٥.

الأغراض العامة، كاجتياز المصطلحات "عقدة النقص، والتفتيت النووي، والوجودية، وهيكل الطائرات - الحدود الضيقة لعلم النفس التحليلي، وفيزياء الذرة، والفلسفة، وصناعة الطائرات، التي قد ابتكرت في الأصل من أجلها، وتسربت إلى ثقافتنا العامة التي امتصتها امتصاصاً كاملاً"^(١).

وإذا كان علماء اللغة الإنجليز استخدموا مصطلح (borrowing) فإنهم يريدون به كل تفصيلاته المختلفة، وهو ما يرادف مصطلح (التنمية اللغوية)، وهذا غير مراد عندنا هنا، فالمراد هو الدلالة على الدخيل، ولهذا فإن ترجمة اللفظ الدخيل بـ (alien ward: كلمة أجنبية) أولى من ترجمة (loan ward: كلمة مقترضة)، فدلالة (alien ward) هي: "كلمة مأخوذة من لغة أخرى، سواء أبقيت على لفظها الأصلي أم تغيرت بتأثير اللغة المقترضة، وهي كلمة تنقل نقلاً مباشراً دون أن تترجم دلالتها إلى اللغة المقترضة، خلافاً لما يحدث من الاقتراض بالترجمة"^(٢).

(ب) الاستعارة

لا تتفق دلالة المصطلح اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية؛ إذ لا يوجد رد لاستعار. ثم إنه يستخدم في علم البيان، كمصطلح بلاغي، فلو استخدمناه هنا لعدّ مشتركاً، وله استعمالات أخرى، يمكن الرجوع إليها في مظاهرها^(٣).

(ج) الاقتباس

وأما مصطلح الاقتباس فإن دلالته اللغوية لا تنسجم مع دلالته الاصطلاحية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإنه مصطلح يطلق على ما يقتبسه الكاتب من كلام غيره. ويستخدم في البلاغة أيضاً للدلالة على ما يقتبسه الأديب من نص، وهو ما يعرف بـ (التناص).

(١) أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ط ١٢، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دبت، ص ١٧٥-١٧٦، ترجمة دكمال بشر.

(٢) البعلبكي، رمزي منير، ص ٣٨.

(٣) تنظر تلك المعاني في: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: ع و ر.

مصطلحات أخرى قديمة

من المصطلحات القديمة التي استخدمت لوصف هذه الظاهرة: إعراب، أعجمي. وهناك مصطلحات مركبة، سأتناولها من خلال كتاب شفاء الغليل.

(أ) إعراب

استخدم الخليل هذا المصطلح، وأراد به التعريب، كما في قوله: "المنج: إعراب المنك، دخيل يعني الغطّة"^(١). وقد استخدمه خمس مرات، بينما لم يستخدم مصطلح (تعريب) إلا مرة واحدة^(٢). وقد كان استخدام هذا المصطلح عند أصحاب المعاجم القديمة أكثر شيوعاً من (تعريب)، فالتعريب ثم المحيط ثم المحكم ثم المقاييس . كلها لم تستخدم مصطلح (التعريب) قط. وإنما استخدمت مصطلح (إعراب). وأول معجم لم يستخدم مصطلح (إعراب) هو الصحاح ثم الأساس. وبعد ذلك بدأ مصطلح (إعراب) يختفي، ولا تذكره المعاجم المتأخرة إلا حين تنقل عن معاجم استخدمته^(٣).

(ب) الأعجمي

رأينا في تعريف المعرب . سابقاً . أن الفيومي خصه بالنكرة، وأما العلم "فليس بمعرب، وقيل فيه أعجمي، مثل: إبراهيم وإسحاق"^(٤). وقد أشرت إلى أنه لم يلتزم بهذه التفرقة؛ فكان يستخدم (أعجمي) لغير العلم. وقد لاحظت استخدام لفظ الأعجمي بمعنى الدخيل عند العرب، كقول الخفاجي: "دورق: أعجمي معرب"^(٥)، و"زُمرّدة:

(١) العين، باب: ج ن م.

(٢) حسب إحصاء آلي قام به الباحث.

(٣) قام الباحث بإحصاء آلي في هذه المعاجم حتى وصل إلى هذه النتيجة.

(٤) المصباح المنير، مادة: ع ر ب.

(٥) شفاء الغليل، ص ١٣٦.

أعجمي معرب"^(١).

وإذا جئنا إلى العصر الحديث وجدنا الدكتور على عبد الواحد وإي يطلق هذا المصطلح على الألفاظ التي عربها المولدون، ويسميه (الأعجمي المولد)، ويجعله مباينا لمصطلح (العرب)؛ إذ يعني المعرب . عنده . ما عربيه فصحاء العرب، وكلاهما يندرج تحت مصطلح (الدخيل)^(٢) . في حين نجد الدكتور إبراهيم أنيس يطلق هذا المصطلح ويريد به الدخيل الذي بقي على صورته الأصلية ولم يتغير، ويسميه (الأعجمي الدخيل)، ويجعله مباينا للمعرب؛ على أن المعرب هو ما أصابه تغيير^(٣).

من هنا نجد أن مصطلح (أعجمي) له أربع دلالات:

- ١ . مرادف للدخيل . عند القُدَامَى .
 - ٢ . يختص بالدخيل العلم . عند الفيومي .
 - ٣ . يطلق على ما عربيه المتأخرون، فيرادف المولد . عند الدكتور واي .
 - ٤ . يطلق على الدخيل الذي لم يصبه تغيير . عند الدكتور أنيس .
- والملاحظ أن هذا المصطلح . قد اضطرب العلماء في تحديد دلالاته قديما وحديثا . على قلة استخدامه، فما بالك لو كثر متناوله؟!

وهنا جدول يبين ورود مصطلحات الدخيل في المعاجم القديمة، مرتبة بالأقدم فالأقدم، وهو خلاصة لما سبق تناوله في مختلف المصطلحات، وهذه المعاجم هي: العين للخليل بن أحمد، والجيم للشيباني، والجمهرة لابن دريد، وديوان الأدب للفارابي، وتهذيب اللغة للأزهري والمحيط لابن عباد، والصحاح للجوهري، والمجمل في اللغة، ومعجم المقاييس كلاهما لابن فارس، والمحكم لابن سيده، وأساس البلاغة للزمخشري، والنهائية في غريب الحديث والنثر لابن الأثير، والعباب للصاغاني، ولسان العرب لابن منظور، والمصباح المنير للفيومي، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وتاج العروس

(١) المرجع نفسه، ص ١٥٩ .

(٢) فقه اللغة، ص ١٩٩ .

(٣) من أسرار اللغة، ص ١٢٥ . بالرغم من أن الخليل استخدم مصطلح (أعجمي دخيل) وعنى به الدخيل مطلقا، ينظر العين، باب: خ ت ب، كلمة (بخت).

للزيدي:

الإعراب (استخداما فقط، دون ت)	الترجمة	الأصلي	العامي	المولد	المعرب/ التعريب	الدخيل	المصطلح		م
							اسم المعجم	ت(هـ)	
√	استخدام			√			العين	١٧٤	١
							الجيم	٢٥٥	٢
√			استخدام				الجمهرة	٣٢١	٣
							ديوان الأدب	٣٥٠	٤
√							التهذيب	٣٧٠	٥
√					إشارة فقط		المحيط	٣٨٥	٦
	√				√		الصحاح	٣٩٣	٧
							المجمل	٣٩٥	٨
√							معجم المقاييس	٣٩٥	٩
√	√					√	المحكم	٤٥٨	١٠
				√			أساس البلاغة	٥٣٨	١١
	√		إشارة				النهاية	٦٠٦	١٢
							العياب	٦٥٠	١٣
				√	عن الصحاح	عن المحكم	اللسان	٧١١	١٤
		√		√	√		المصباح المنير	٧٧٠	١٥
						عن المحكم	القاموس المحيط	٨١٧	١٦
				عن المزهري	عن الصحاح	عن المحكم	تاج العروس	١٢٠٥	١٧

جدول (٤): مصطلحات الدخيل في المعاجم القديمة، مرتبة بالأقدم فالأقدم

(ج) مصطلحات الدخيل في شفاء الغليل

من المصطلحات التي استخدمها الخفاجي . وهو تابع في ذلك للمعاجم اللغوية - مصطلحات مركبة، مثل: دخيل معرب، أعجمي مولد، عامي معرب، ليست من كلام العرب... الخ. وقد قمت بجمع الألفاظ التي استخدمها للدلالة على هذه الظاهرة - سواء الألفاظ المركبة أم المفردة . من خلال جدول يوضح المصطلح، وعدد تكراره، والنسبة المئوية لاستخدامه قياسا إلى الألفاظ الأخرى.

وهنا ثلاث ملاحظات أوردتها قبل عرض الجدول، وهي:

الأولى: اخترت شفاء الغليل للخفاجي؛ لأنه متأخر (ت: ١٠٦٩هـ)، وقد حوى

كتابه خلاصة لما استخدمه العرب من ألفاظ دالة على هذه الظاهرة

الثانية: راعيت في لفظ (معرب) كل ما قال فيه: أنه (معرب)، أو (لفظ معربه كذا وكذا)، أو (معرب عربه المولدون)، أو (معرب عربه المحدثون). كما أنه ينبغي التنبيه إلى أن هناك (١٣٤) لفظا منسوبا إلى لغاته . لم ندخلها في الجدول، إنما قصرنا الجدول على ما لم ينسبه؛ لأن المنسوب غالبا ما يقول فيه: فارسي، أو رومية... الخ.

الثالثة: قصرت المولد على ما أطلقه وأراد به أنه معرب، مثل: بقسماط.

النسبة %	عدد التكرار	المصطلح	م
٧٤,٧	٣٣٧	معرب	١
٠,٦٦	٣	دخيل	٢
٠,٤٤	٢	دخيل معرب	٣
٠,٢٢	١	دخيل مولد	٤
٠,٢٢	١	دخيل محدث	٥
١١,٣	٥١	مولد	٦
١,٣	٦	أعجمي	٧
١,١	٥	أعجمي معرب	٨
٠,٢٢	١	أعجمي مولد	٩
٠,٦٦	٣	عامي معرب	١٠
٠,٤٤	٢	عامي معرب مولد	١١
٥,٥	٢٥	ليست من كلام العرب	١٢
		ليس بعربي	١٣
		لا أصل له في كلام العرب	١٤
١,١	٥	ليس بعربي صحيح	١٥
١,٥	٧	عربي غير محض	١٦
		ليس بعربي محض	١٧
١٠٠	٤٥١		العدد الإجمالي

جدول (٥): مصطلحات الدخيل في كتاب شفاء الغليل

ومن قراءة هذا الجدول يتبين لنا ما يلي:

١. كثرة استخدام مصطلح (معرب)، فاستخدامه بلغ النصيب الأوفى، وفاز بالقدح المعلن، حيث بلغت النسبة (٧٤.٧٪).
٢. عدم اطراد استخدام المصطلح؛ ف(معرب) مثلا. رغم أن الخفاجي يقول في المقدمة أنه يخصه بما عربه القدامى من فصحاء العرب، في عصور الاحتجاج. فإن اقتاراته (دخيل معرب، عربه المولدون، أعجمي معرب، عامي معرب) تفيد غير ذلك.
٣. عدم الاتساق في إيراد المصطلح، فمرة يقول: (دخيل)، ومرة (دخيل معرب)، وثالثة (دخيل مولد). وإذا كنا نعرف أنه يريد بالدخيل المعرب ما عربه القدامى، فلماذا لا يقول: (معرب)؟ وهي كذلك في مواطن كثيرة. ولماذا لا يقول (مولد) فقط. لما عربه المولدون؟ ثم ما دلالة (الدخيل) فقط إذا كان لا يفيد أي تخصيص؟!
٤. غموض المصطلحات، فما المراد ب(أعجمي معرب)؟ هل يريد به (الدخيل)؟ وهذا ما نظنه من خلال استخداماته المختلفة. ثم ما المراد ب(عامي معرب)؟ فإذا كان (المعرب) ما عربه العرب زمن الرواية، و(العامي) ما استخدمته العامة، ولحنت فيه. فما الذي يفيد هذا الاقتران؟!
- ثم ما المراد ب(عربي غير محض)؟ هل يراد به المولد؟. كما عرفه الصحاح والمصباح؟. أو ماذا يراد به؟ وإذا أريد به (مولد) فلماذا لا يقول (مولد)؟ ثم كيف يكون عربيا وهو دخيل؟
- وما دلالة لفظ (صحيح) في العبارة (ليس بعربي صحيح)؟ هل هو تقييد في التعريف؛ فيخرج العربي الملحون والمحرّف؟ أو أنه يريد به العامي؟
٥. وأخيراً، فإن استخدام سبعة عشر مصطلحا. بين مفرد ومركب. للدلالة على هذه الظاهرة - ليؤدي إلى لبس وغموض كبير، ويقف الباحث أمام كثير من الكلمات، فيتساءل: هل اللفظ دخيل أو عربي؟ ولا تقوده أقوالهم أحيانا إلى نتائج دقيقة. أمام هذا السيل المضطرب من

المصطلحات المستخدمة للدلالة على ظاهرة واحدة. وخاصة إذا أضفنا إلى هذه المصطلحات مصطلحات أخرى وردت في المعاجم، ولم ترد عند الخفاجي، مثل (أعجمي دخيل)، و(عجمي)^(١).

^(١) ورد هذان المصطلحان في العين، ينظر العين، باب: خ ز م، كلمة (خاميز)، وباب: خ ت ب، كلمة (بخت).

المَجْمَعِيّ والمُعْجَر

من المصطلحات التي استخدمت . حديثاً لوصف هذه الظاهرة: المَجْمَعِيّ، المُعْجَم، الأجنبي، المستورد، المنقول. وشاعت أيضاً ألفاظ تصف الظاهرة من ناحية ثقافية، مثل: الألفاظ الوافدة، أو الغازية، أو المحتلة... ودلالاتها ظاهرة لا تحتاج إلى حديث عنها.

(أ) المجمعى

المجمعى نسبة إلى (المجمع)، ويراد به "اللفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية"^(١)، ويرمز له برمز(مج). والألفاظ المجمعية "هي جانب من الألفاظ المحدثه، غير أن هذه الألفاظ تتضمن المعرب والدخيل والمولد والمحدث، وكان دور المجمع في الواقع دوراً أساسياً في وضعها الاصطلاحي، وتحديد مفهومها الجديد الذي يمكن أن نطلق عليه (المفهوم المقنن)، ولذلك سوف تجد أن اللفظ المجمعى يصحبه دائماً تعريف دقيق أشبه بالتعريفات المنطقية"^(٢).

وقد بين الدكتور شاهين أن مصادر هذه الألفاظ قد تكون "أجنبية تولاهها المجمع بالتعريب، أو ارتضى تدخيلها في العربية كما هي، وطائفة من الألفاظ قامت على أساس التوسع في دلالتها، بطريق المجاز، وطائفة ثالثة كان للمجمع فضل اشتقاقها... وطائفة أخيرة هي عبارة عن تعبيرات مركبة شائعة على ألسنة العوام والمتقنين فتولاهها المجمع بالتحديد العلمي"^(٣). ثم قال مبيناً دور المجمع إزاء هذه الألفاظ:

"١- إما أن يضع التعاريف العلمية لألفاظ موجودة فعلاً، عربية أو أجنبية. ٢- وإما أن يضع ألفاظاً جديدة على سبيل الترجمة، أو الصوغ الإبداعي، ثم يحدد معانيها

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مقدمة المعجم الوسيط، ص ٣١.

(٢) شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٣٦٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٦٨-٣٦٩، بتصرف.

بطريقته"^(١).

من هنا نرى أن مصطلح (المجمعي) مصطلح عام يضم تحته كل ما أسهم فيه المجمع. ويراد به مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إما بتعريف، وإما بوضع، وإما بتطوير، ومن ثم فإن دلالة المصطلح تنصرف إلى المجمع بنسبة لفظ ما إليه، ولا تنصرف إلى اللفظ ذاته لتبين حقيقته، ولهذا اقترح بعضهم أن يتبع هذا المصطلح برمز آخر "يؤثر" للكلمة، أو يبين مستواها الاستعمالي"^(٢)، كأن يقال . مثلا . : (مج د) للمجمعي الدخيل...

(ب) المَعْجَم

هذا مصطلح اقترحه الدكتور الجيلالي حلام؛ وذلك "لتأثيل الكلمات العربية التي دخلتها العجمة، ثم عادت إلى العربية بصيغة أخرى مختلفة عن الأصل، مثل كلمة (أميرال). من أمير البحر، و(مغارة). من المخزن، و(راكيت). من الراحة، راحة اليد، فهذا الأمر يجعلها تقف بين الدخيل والأثيل"^(٣). وهذا المصطلح ما زال مقترحا، لم يأخذ بعدُ طريقه إلى الظهور والاستخدام. حتى نرى إلى أي حد ينطبق المفهوم على مفرداته. وسوف نعالج هذه الظاهرة. لاحقا^(٤).

(١) المرجع نفسه، ص ٣٦٩.

(٢) حلام، الجيلالي: الأثيل والدخيل في معاجمنا العربية، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٨، ١٩٩٠م، ص ٨٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٢، ٨١، بتصرف.

(٤) هناك أيضا مصطلحات أخرى دالة على هذه الظاهرة، وهي: (إعادة الاقتراض)، و(سياحة الألفاظ)، و(استيراد الصادات)، واقترحتُ مصطلح (الهجين). وستناولها لاحقا.

تعقيب ورأي حول استخدام هذه الألفاظ

بعد أن عرضت لكثير من مصطلحات الدخيل، وسعيت إلى استقصائها . ما وسعني الجهد، وأبرزت جوانب القصور فيها، أقف لحظة لأتساءل: أيّ من تلك المصطلحات أكثر صلاحية للتعبير عن الألفاظ الأجنبية الدخيلة؟

١ . أما المصطلحات الحديثة (الاقتراض، والاستعارة، والاقْتباس) . فقد بينت سابقا أنها غير وافية بالتعبير عن هذه الظاهرة.

٢ . وأما المصطلحات (المولد، والمحدث، والعامي) . فكذلك أيضا؛ فالعامي يختص بما استعمله العامة بغض النظر عما يستعملونه، والمحدث لا يختلف عن مصطلح المولد إلا في أنه يحمل بعداً زمنياً، وليس هناك ما يبرر هذا التخصيص، فهو يدخل في مدلول مصطلح المولد، ومن ثم فلا داعي للإبقاء عليه. والمولد مصطلح فضفاض، اضطربت المعاجم في تعريفه، واضطرب العلماء في استخدامه، مصطلح شعاع، يأخذ بعضه الدخيل، ويأخذ بعضه العربي الذي تطورت دلالاته، ويأخذ ثلثه الأخير العامي. فماذا يبقى منه إذن؟

٣ . وأما مصطلح المعرب . فقد اضطربوا في تعريفه اضطرابا كبيرا، فهل كل دخيل معرب أو لا؟ وهل يُطلق على ما تغير وما لم يتغير؟ وهل يطلق على ما استعمل في دلالاته الأصلية، وما ليس كذلك؟ وهل يطلق على النكرة والعلم أو أحدهما؟ ثم إذا توفرت مختلف الشروط فهل هو مصطلح تاريخي يقصر على ما عرب في العصور الأولى . ويمنع عما عربه من بعدهم؟ إن كل هذه التساؤلات كانت ساحة خلاف كبير بين العلماء . كما رأينا سابقا . وهذا إذا غضضنا الطرف عن مصطلح التعريب، ودلالاته الواسعة.

ولكن . والحق يقال . فإن لمصطلح (المُعرب) ميزة يكاد ينضرد بها، وهي أنه إذا أطلق اللفظ مجردا فإن الذهن ينصرف مباشرة إلى مدلوله، وهو

الألفاظ الدخيلة . فهو مصطلح ممتلئ بدلالاته، أما (الدخيل) . مثلاً . لو أطلق لفهم منه الألفاظ الدخيلة، أو الثقافة الدخيلة، أو الرجل الدخيل .

٤ . وأما مصطلح الدخيل . فيمكن إبراز عيوبه فيما يلي:

(١) اضطراب العلماء المتأخرين في تحديد دلالاته، فهل يشمل كل ما دخل؟ أو يقتصر على ما أدخله المولدون؟ أو يختص بما أدخله العرب وغيروا فيه؟

(٢) اتساع دلالاته، فهو يشتمل . عند الدكتور وايفي^(١) . على: الدخيل الأجنبي، والدخيل المنقول من أصل عربي (الاشتقاق والمجاز)، والدخيل المحرف عن أصل عربي (العامي)، والدخيل المخترع (المرتجل) .

غير أن هذين المأخذين وهميان؛ فالمأخذ الأول مردود؛ لأنه لا يستند لا إلى دليل لغوي، ولا إلى دليل علمي^(٢) . وأما المأخذ الثاني . فإنه يعد من الخلط بين المصطلحات، فلم يقل أحد قبل الدكتور وايفي بأن الدخيل يشمل تلك الأنواع كلها، وإنما يدرجها العلماء تحت المولد، ولعله قد اختلط الأمر بين المصطلحين عند الدكتور وايفي .

فإذا نظرنا إلى الجانب الإيجابي الذي يتميز به مصطلح الدخيل، فسنجد ما يلي:

(١) تناسب التعريف اللغوي مع المدلول الاصطلاحي، فالتعريف اللغوي يقوم على ثلاثة عناصر، الأول: أنه دخيل، ومن ثم فإن له أصلاً جاء منه . والثاني: أنه دخل في شيء آخر، وهذا ما تقتضيه حركة اللفظ الدخيل الذي دخل في اللغة . والثالث: أنه يصبح من القوم بالانتساب إليهم، ونقول هنا أنه يصبح لفظاً مستعرباً، باستعمال العرب له .

(١) فقه اللغة، ص ٢١٠، ٢٠٩، ١٩٩ .

(٢) يراجع ص ٢٠ وما بعدها من هذا البحث .

٢) لم يكن يفرق القدامى بين مصطلحي (المعرب) و(الدخيل)، ومن ثم فلا داعي للإبقاء عليهما معاً. وسلبيات مصطلح (المعرب) أكثر، ف(الدخيل) أولى منه بالبقاء.

٣) لا ترد عليه الإشكالات التي ترد على المعرب أو المولد أو المحدث. من حيث الزمن، فليست القضية: متى دخل اللفظ؟ وإنما هل اللفظ أجنبي وافد أو عربي تالد؟ أما قضية التغيير وعدمه فليست معياراً صحيحاً للترقية. كما رأينا. وخصوصاً أن سيبويه يقول: "فربما ألحقوه بكلامهم وربما لم يلحقوه"^(١). فسواء تغير اللفظ أم لا. فيعد دخيلاً.

٤) وتبقى له ميزة أخرى تميزه عن المصطلحات الحديثة. ومثله في ذلك (المعرب). وهي القدم، والرصيد التاريخي.

٥. ومن هنا نخلص إلى أن هذه المصطلحات. عموماً. لا تعبر بدقة عن ظاهرة دخول الألفاظ الأجنبية، وأن أقرب هذه المصطلحات هو (الدخيل)، فيستحسن استخدامه، ولا بأس باستخدام مصطلح (التعريب) لغوياً للدلالة على استخدام العرب للفظ الدخيل. ويظل مجال مصطلح (التعريب) الواسع في الدلالة على عملية الترجمة والتعريب الثقافى والحضارى. وأما مصطلح (محدث) فليس له رصيد تاريخي ولا علمي ولا تخصصي. فالأحسن نبذه واطراحه، وأما مصطلح (مولد). فقد استخدمه علماءنا في فترة سابقة، وأرى أن يدرس بصفته مصطلحاً تاريخياً لا غير.

(١) الكتاب، ج ٤، ص ٣٠٣.

الفصل الثاني: نشأة الدخيل

- ❖ من أين يأتي الدخيل
- ❖ النظريات التي تفسر الدخيل
- ❖ دخيل اللغة واللهجة
- ❖ اللغات بين التوافق والتشابه
- ❖ اللغة الوسيط في الدخيل
- ❖ الألفاظ الهجينة
- ❖ العناصر اللغوية الدخيلة
- ❖ إشكاليات في تحديد اللغة المصدر

بداية لا بد من الفصل بين الظروف التي يدخل في ظلها الدخيل، والأسباب التي ينشأ عنها الدخيل، وهذا الأمر ربما يهم فيه البعض؛ فيعدون من أسباب الدخيل. مثلاً: الاحتكاك الجغرافي، وهذا وهم نشأ عن الخلط بين الأمرين. فكان لزاماً التطرق إلى هذه القضية. ثم هل للعامل الجغرافي اليوم. كظرف يحدث من خلاله الدخيل. نفس الأهمية التي كانت له في السابق؟ ثم ما هي الأسباب التي ينشأ عنها الدخيل؟ وما موقف العلماء من تلك الأسباب؟

وعندما تقوم اللغة باستيراد عناصر لغوية، فهل تستورد كل العناصر اللغوية التي لا توجد لديها؟ أو أنها تستورد بعض العناصر فقط؟ وما موقف العربية من ذلك؟ ثم ما الأجنبي الذي إذا جاء منه اللفظ عدّ دخيلاً؟ وهل الدخيل من اللهجة يعد دخيلاً؟ وهل ما دخل مما يسمى بـ(اللغات السامية) إلى العربية. يعد دخيلاً؟ ثم هل اللفظ الهجين يعد دخيلاً؟ وإذا عاد مرة أخرى إلى العربية فهل يرد إلى أصله العربي؟ ثم هل يصح رفض الدخيل بمبدأ توافق اللغات، والتذرع بنقاء اللغة؟ ومن جهة أخرى فهل كل لفظ له مشابه في لغة أخرى يعد دخيلاً؟ وما الإشكالات التي ترد على الباحث قبل الحكم على لفظٍ ما بأنه دخيل؟ ثم هل يمكن أن يدخل اللفظ عبر لغة وسيط؟ وإلى أي لغة ينسب في هذه الحالة؟

والخلاصة أن هذا المبحث سيجيب عن مجموعة أسئلة تتعلق بالدخيل: في ظل أي ظرف يتسرب الدخيل؟ ولماذا؟ وماذا يدخل اللغة؟ وممن؟ حول هذه القضايا يدور الحديث في هذا المبحث، وسيحاول الباحث أن يجليها قدر المستطاع.

من أين يأتي الدخيل؟

إن الظرف الأساس الذي يحدث في ظلّه انتقال عناصر لغوية من لغة إلى أخرى - هو الاحتكاك. وعملية التدخيل تُعدّ مظهرًا من مظاهر احتكاك اللغات والتقاءها. وسوف نعالج في هذا المبحث قضية نشوء الدخيل في ضوء الأثر الفاعل لدور الاحتكاك اللغوي من جانب، وبرصد النظريات التي تفسر نشأته من جانب آخر.

أولاً: دور الاحتكاك اللغوي في التدخيل^(١)

إنه لمن الممكن أن نتخيل لغة خالية من الدخيل في حالة واحدة - إذا استطعنا أن نتخيل هذه اللغة تعيش في جزيرة نائية بمعزل عن لغات العالم، وأن أفرادها لا يعرفون أحداً غيرهم؛ ذلك أن اللغة "ليست كائناً منعزلاً يعيش في فراغ، وإنما هي كائن اجتماعي يتغذى من الأحداث الاجتماعية، ويتطور بعوامل التطور التاريخي"^(٢)، فالاحتكاك بين اللغات والمجتمعات أمر أساس للرقى الحضاري، ف"لا يمكن أن تؤسس حضارة بمعزل عن الآخرين، مقتصرة على لسانها الخاص"^(٣). ومن هذا الاحتكاك ينشأ التأثير والتأثير بين اللغات. وعوامل الاحتكاك اللغوي يمكن حصرها في عاملين كبيرين: الجوار الجغرافي، والتبادل الحضاري.

أ. الجوار الجغرافي^(٤)

الجوار يولد الاحتكاك المباشر بين الشعوب المتجاورة، فيقع التداخل اللغوي بينها. وتنشأ علاقات الجوار "غالباً من الهجرة أو الاستعمار... فلم يكن ممكناً وجود

(١) اخترت لفظ التدخيل، بدلا من لفظ التعريب، وتابعت في ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين، وقد أشرت إلى هذا من قبل، يراجع ص ٢٣ من هذا البحث.

(٢) شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام، ط٤، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ص ١٩٠.

(٣) حلام، الجيلالي، ص ٧٠.

(٤) لمزيد من التفصيل حول هذا العامل - ينظر: وافي، على عبد الواحد: علم اللغة، ط١٠، مصر، نهضة مصر، ١٩٩٧م، ص ٢٢٩-٢٤٧.

كلمات فرنسية مقترضة في اللغة الفيتنامية ما لم يوجد ضباط وتجار فرنسيون استعماريون في فيتنام، ومتحدثوا لغة أم للفيتنامية تعلموا الفرنسية من خلال تعاملهم معهم"^(١). وفي نظري أن العامل الجغرافي له حالتان:

الأولى: الجوار الطبيعي، وهو أن يتجاوز شعبان منذ القدم، ويعيشان جنباً إلى جنب، مثل العرب في العراق مع الفرس في إيران، والعرب في الشام مع الترك، وتجاور الفرنسيين والأسبان. فهذا من الجوار الجغرافي الطبيعي الذي لم ينشأ بفعل عوامل النزوح، ونحن لا ننكر أن هناك نزوحاً قديماً قد تم في الفترات القديمة المتوغلّة في القدم، ولكن هذا لا يعيننا كثيراً، فإن التجاور قد وصل إلى حد الاستقرار الطبيعي بين هذه المجتمعات.

الثانية: الجوار الصناعي. إن صحت التسمية. وسميته بهذا الاسم تمييزاً له عن الجوار الطبيعي المستقر، ويراد به الجوار الناشئ عن النزوح البشري من مجتمع إلى آخر. وهذا النزوح إما سلمي، وهو ما يسمى بـ(الهجرة)، وإما عنيف، وهو ما يسمى بـ(الاستعمار)، وقد تكون بين المجتمعين حروب دون استعمار، وفي هذه الحالة "تشبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين: فأحياناً تنتصر لغة منهما على الأخرى، فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم، أصيلهم ودخيلهم، وأحياناً لا تقوى واحدة منهما على الأخرى، فتعيشان معاً جنباً لجنب"^(٢)، "ولكن عدم تغلب إحدى اللغتين لا يحول دون تأثير كل منهما بالأخرى"^(٣).

وفي ظل الجوار نزح كثير من الألفاظ الدخيلة إلى العربية من الفارسية والتركية قديماً، ومن اللغات المستعمرة كالانجليزية والفرنسية حديثاً.

ولكن هذا العامل. من وجهة نظري. لا يُعدّ اليوم ذا جدوى كبيرة؛ لأن ثورة المواصلات والاتصالات جعلت العالم قرية كونية صغيرة، يسمع من بأقصاها همس من بأدناها، وأصبح من بالشرق جاراً لمن بالغرب. وإنما تكمن أهمية هذا العامل في الدراسة التاريخية لقضية التأثير والتأثر بين اللغات، وخاصة عندما تكون اللغات المانحة هي

(١) كولماس، فلوريان، ص ٣١٨.

(٢) وافي: علم اللغة، ص ٢٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٩.

ب. التبادل الحضاري

الحضارة "هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية"^(١)، فالحضارة . إذن . تشمل النتاج الإنساني بشقيه المادي والمعنوي، وما ينشأ عن هذا النتاج من علاقات إدارية، وتجارية، وثقافية، وعلمية. ومن الطبيعي أن يصحب التبادل الحضاري بين الأمم تبادلٌ لغوي، فترحل الألفاظ من لغة إلى أخرى في مختلف المجالات الحضارية. والأمم بحاجة إلى التبادل الحضاري؛ إذ لا يمكن لأمة أن تعيش منعزلة عن حضارات غيرها من الأمم. ونظراً إلى حاجة الشعوب بعضها إلى بعض؛ فإن العلاقات تتوطد "بين الشعوب للحاجات الاجتماعية المتعددة في نواحي الاقتصاد والثقافة والعلوم، وغيرها من المجالات، فيجري بينها التعاون الزراعي والصناعي والعلمي، ونقل المخترعات والمستحدثات. وهذا التعاون المتعدد النواحي يقتضي لقاءات متعددة بين أفراد وجماعات من تلك الشعوب، وهذا يؤدي إلى احتكاك لغاتها وتبادلها التأثير والتأثير"^(٢)، ومن صور العلاقات الودية" أن تنتقل طوائف من العلماء أو الصناع أو المثقفين؛ ليشاركوا في نهضة الحياة لدى شعب شقيق أو صديق"^(٣).

ونستطيع الجزم أن دور هذا العامل جوهري في انتقال كثير من الكلمات الأجنبية إلى اللغة العربية في العصر الحديث، وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين. بعد رحيل المستعمر عن الدول العربية.

ومظاهر التبادل الحضاري . أربعة: الإداري، والتجاري، والثقافي، والعلمي.

(١) مؤنس، حسين: الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، د. ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ١، يناير، ١٩٧٨م، ص ١٣.

(٢) هلال، عبد الغفار حامد: علم اللغة بين القديم والحديث، ط ٢، مصر، مطبعة الجبلوي، ١٩٨٦م، ص ١٧٢-١٧٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٤.

ويقصد بالمظهر الإداري كل ما يشمل شؤون الإدارة والسياسة والحكم والمجالات العسكرية، وكافة المعاملات الإدارية. ومن أمثلة الألفاظ الدخيلة في هذا المجال: باشكاتب، وباش مهندس، وسنجق(راية) . [من التركية]، وتمغة، وسراي(بيت) . [من الفارسية]، وجنرال، وقنصل، وبوليس، وسكرتير، وبرلمان . [من الفرنسية]، وبوسطه . [من الإيطالية].

ويقصد بالمظهر التجاري كل ما يشمل المعاملات التجارية، ومن أمثلة الألفاظ الدخيلة في هذا المجال: بنك، وكوبون . [من الفرنسية]، وفاتورة، وبورصة، وكمبيالة، . [من الإيطالية].

أما الثقافة . فهي "ثمرة كل نشاط إنساني نابع عن البيئة ومعبر عنها، أو مواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك"^(١)، "وكلما كانت الظاهرة الحضارية أكثر التصاقا بطبيعة البلد الذي قامت فيه . فهي ثقافة"^(٢). وعليه فالمظهر الثقافي يشمل "اللغة، أو اللهجة من اللغة، ونظام إقامة البيوت، وأنواع المآكل، وطرق تحضيرها، وطرق تناولها، والملابس، والفرش، والثياب، وأشكالها، والأمثال، والحكايات الشعبية، وتصور أهلها للدني...وموقفهم من الحياة، وطريقة سيرهم فيها، وحرفهم، وطرائقهم في الصناعة والزراعة والتجارة والملاحة، باختصار . ممارستهم للحياة بشتى الطرق، وما يختفي وراء هذه الممارسة من علم متوارث"^(٣). "وهذا هو ما انتهى إليه الرأي في أيامنا هذه في موضوع الثقافة"^(٤).

ومن أمثلة الألفاظ الدخيلة في هذا المجال: أوبرا، وأوركسترا، وفولكلور، وكابتن، وجينز . [من الانجليزية]، وبانوراما، وباروكة، وجاكيت، وبودرة، وديكور . [من الفرنسية].

وأخيرا المجال العلمي، ويدخل ضمن هذا المجال المصطلحات العلمية المختلفة، وكذلك المخترعات. فالطريق العلمي " وسيلة كبيرة لنقل المفردات العلمية؛ ذلك أن

(١) مؤنس، حسين، ص ٣١٨.

(٢) المكان نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٢٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٢٤.

تأخر العرب في العصر الحديث من الناحية العلمية جرهم إلى استيراد الأفكار ومصطلحاتها، والآلات ومسمياتها، حتى بلغ عدد المعرب بضعة آلاف لفظة، معظمها لا مرادف له، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لارتباطه بالتطور العلمي الذي تفتقر إليه الدول العربية^(١). وأساس التبادل العلمي هو ترجمة العلوم التي يقوم بها أفراد لغة ما، وكلنا يعرف أن كثيرا من الدخيل اليوناني واللاتيني في العصر العباسي نشأ بسبب حركة الترجمة. وكذلك كثير من الدخيل في العصر الحديث.

ثانيا: لغات الألفاظ الدخيلة

لقد تعددت اللغات التي دخلت منها الألفاظ إلى اللغة العربية، حتى تجاوزت في العربية المعاصرة الثلاثين لغة، وهذا يدل على انفتاح العربية المعاصرة على لغات العالم، من ناحية، ومن ناحية ثانية يدل على ذوبان الحدود في زمن أصبح العالم فيه قرية صغيرة، يأخذ أقصاه عن أدناه.

ومن خلال دراسة قمت بها لعينة كبيرة من الألفاظ الدخيلة الشائعة في لغة الصحافة العربية تجاوزت الألف - تبين لي أن اللغة الإنجليزية هي المصدر الأكثر للتدخيل، بنسبة (٣٨٪)، تليها الفرنسية بنسبة (١٩٪)، ثم الفارسية بنسبة (١١٪). وهذا مؤشر على غلبة اللغات الحديثة في الدخيل المعاصر، وبالأخص الإنجليزية ثم الفرنسية. أما الفارسية فهي لم تحتل هذه المرتبة بدخيل حديث، وإنما بدخيل قديم. بخلاف الإنجليزية والفرنسية اللتين تحتلان المرتبة الأولى والثانية بدخيل حديث. ومن أمثلة دخيل الفارسية الحديث: سمكرة، بجامة، بفتة، شيشة.

كما تبين من خلال الدراسة أن اللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، واللاتينية. أكثر الدخيل منها في المجال العلمي، وإن كانت النسب تتفاوت، فالألمانية تكاد ألفاظها تكون مقتصرة عليه. ومرد هذا إلى أن هذه هي لغات العلم الحديث، والعربية استقت أكثر مصطلحاتها العلمية من هذه اللغات؛ فلهذا غلب هذا الجانب. أما الإيطالية فكانت مصدرا للعربية في ألفاظ الأدب والفن والإعلام، مثل: استديو، سيناريو، مايسسترو، دويتو، بيانو، كارتون، دراما، أوبرا، أوبريت. ولهذا أكثر ما استقت

(١) التونسي، محمد: المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدبها، ص ١٣٤.

العربية منها ألفاظ الأدب والفن. وأما اليونانية فألفاظ الأدب والفلسفة. هو الغالب في الألفاظ الدخيلة منها، وخاصة أن أكثرها من الألفاظ الدخيلة قديما، مثل: فلسفة، موسيقى، نرسييس. أما اليابانية. فالدخيل منها عامة قليل، والشائع منها هو ألفاظ الرياضة القتالية، كالجودو، والكاتا، والكراتيه.

كما تبين من خلال الدراسة أن معظم المجالات الدلالية [كالفن والإعلام، والإدارة والاقتصاد، والتقنية والتعليم، والسياسة، والمجال العسكري، والمجال العلمي] تصدرت فيها الإنجليزية، وتليها الفرنسية، باستثناء المجال الاجتماعي، ومجال الطبيعة والحيوان اللذين تصدرت فيهما الفارسية، والدين الذي تصدرت فيه اللاتينية. وهذا يبرز مدى تغلغل اللغتين في مختلف شئون الحياة، وطغيانهما على مجالات الحياة، ومن وراء تغلغل اللغة تأتي هيمنة الثقافة.

النظريات التي تفسر الدخيل

لماذا يلجأ أصحاب لغة ما إلى لغة أخرى؛ فيستجدونها عناصر لغوية، ويستنجدون ببعض ألفاظها؟ وعندئذ تصبح هناك لغة مانحة معطية، وأخرى آخذة متلقية. لقد ناقش الباحثون هذه القضية . تحت عناوين مختلفة، مثل (لماذا التعريب؟)، (أسباب التعريب)... الخ. ولكن ما أريد أن أعرضه هنا صورة فيها بعض الجدة لهذا الموضوع؛ ذلك أن بعض من تناولوا هذا الموضوع . خلطوا بينه وبين موضوع دور الاحتكاك اللغوي في الدخيل.

هناك قاعدة أساس يقوم عليها التدخيل، إنها الاختلاف. فالاختلاف بين الأمم هو الذي يولد الحاجة، وبمعنى آخر: إن اختلاف أمة ما عن أمة أخرى يعني أنها تملك ما لا تملكه تلك الأمة، وهذا يجعل الأمة بحاجة إلى ما عند غيرها، سواء أَلغويةً . كانت تلك الحاجة . أم غيرَ لغوية. ومن هنا تنشأ فكرة التصدير والاستيراد؛ فالأمة التي تملك شيئاً ذا قيمة يحتاجه الآخرون تقوم بتصديره، والمحتاج يقوم باستيراده، وهذا هو جوهر عملية الاستيراد عموماً، والاستيراد اللغوي خصوصاً، "وحيثما يوجد فرق في مستوى التطور، فإن الفيض الأكبر من الكلمات المقترضة سوف يكون في اتجاه لغة المجموعة الأقل تطوراً"^(١).

وإذا جعلنا الاختلاف هو القاعدة الأساس التي تدفع لغةً ما إلى الاستيراد، فإننا سننطلق من خلال هذه القاعدة لبيان الأسباب الدافعة إلى التدخيل، وهي في مجملها ترجع إلى ثلاث نظريات: المحل الشاغر، والتقليد السلوكي، والاقتصاد اللغوي.

(أ) المحل الشاغر

جاءت هذه النظرية في كتابات عديدة بأسماء مختلفة، منها: المحل الشاغر،

(١) كولماس، فلوريان، ص ٣٢٠.

والاستطراق اللغوي^(١)، والتعبير الشائع هو . الحاجة . وخالصة هذه النظرية أن اللفظ الدخيل يدخل إلى اللغة؛ ليملاً فراغاً، فيحتله، وتكون اللغة المقترضة بحاجة إليه للتعبير به عن ذلك المعنى، فإذا كان المحل شاعراً . فإن اللفظ المقترض يندرج في اللغة دون عراقيل كبيرة، وهذا شأن المصطلح العلمي بدرجة أولى؛ "لأن المفهوم الجديد، أو الاختراع الجديد، أو الدواء الجديد . يجد موطنه في اللغة المستقبلية بيسر"^(٢) . وأطلق الدكتور ربيع صادومة على المحل الشاعر اسماً أدبياً، هو الحضر المعنوية، فاللغة "متى ظهرت فيها حضر معنوية وليس لديها ما يملأ هذه المعنويات . تسرب إليها من أقرب اللغات ما يسد الفُوهات الحادثة"^(٣)، وفي هذا يقول برجشتراستر: "إذا عثر الناطقون على شيء جديد لم يكونوا يعرفونه قبل . من الأشياء المادية، وكذلك من المعاني . اضطروا إلى تسميته، فإما أن يستعينوا على ذلك بكلمة موجودة قديمة، معناها قريب من المطلوب، أو أن يخترعوا كلمة جديدة، أو أن يستعيروا كلمة أجنبية، وأكثر ذلك إذا كان الشيء أجنبياً أيضاً. يأتيهم من خارج بلادهم، واسمه معه"^(٤) .

فالتدخيل يسد فجوات دلالية، وفُوهات معنوية؛ ذلك أن اللغة لما أن تترك هذه الفجوات دون أن تسدها، وهذا سيعرض اللغة للتشوهات، وتصبح اللغة كطريق مليئة بالحفر، يجد سالكها صعوبة في السير عليها؛ فاللغة لو لم تلب احتياجات أفرادها في التعبير عن الدلالات المختلفة . لهُجرت إلى غيرها. ولما أن تقوم بملء هذه الفجوات حتى توجد التوازن، أو ما يسميه فلوريان كولماس: التكييف الدلالي^(٥)، أو الكفاية الدلالية^(٦) . "والدافع الاجتماعي الاقتصادي [أي: الحاجة إلى ملء الفراغ] . هو الحاجة إلى ضمان نفع اللغة، أي بشكل أكثر تحديداً . ضمان كفايتها الدلالية"^(٧) .

فعملية التوازن بين السطوح المستوية، والفجوات المحفورة . أمر مهم وجوهري

(١) قانون الاستطراق اللغوي يقصد به: قانون التأثير والتأثر، ينظر: صادومة، ربيع محمد مصطفى، ص ٢٤٥ .
(٢) عياد، محمد الهادي، جدلية التأثير والتأثر في الألسنة البشرية العربية والفارسية نموذجاً، عن موقع: نصوص .
(٣) صادومة، ربيع محمد مصطفى، الاقتراض اللغوي ضرورة علمية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١٦، ج ٣، ص ٢٤٥ .
(٤) التطور النحوي للغة العربية، ص ٢٠٧ .
(٥) اللغة والاقتصاد، ص ٣٣٧ .
(٦) المرجع نفسه، ص ٣١٦ . وقد أشار في الصفحة نفسها إلى أن الكفاية الدلالية يمكن إنجازها أيضاً من دون الاقتراض، "عن طريق الاعتماد على الوسائل المعجمية، والصرفية - اللغة نفسها".
(٧) المكان نفسه.

لانسباب اللغة، وإعطاء أفرادها القدرة على التحدث بها. "وجود الدخيل في لغتنا هو صورة لظاهرة عامة في كل اللغات، فهي جميعاً تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضاً رغم أنفها؛ إذ لا يكاد يعقل أن تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته"^(١). وقضية التوازن تفرض على المجتمع الاقتراض، "ولو تصورنا أن لغة ما قد أغلقت منافذها كلها أمام الكلمات الأجنبية، ثم فتحتها بعد فترة. لجرفها تيار الوافد، وأغرقتها أمواجه العاتية. وعلى العكس من هذا التصور، فإن اللغة مفتوحة النوافذ سوف تنمو ولا تُمحي؛ لأن الاستطراق اللغوي إذا تم فلن يتم إلا ببطء يتيح للغة التقاط أنفاسها، وتنشر على ما تقتضيه طبيعتها، حتى يصير بعد وقت كأنه شيء منها"^(٢).

وأكثر ما تظهر الحاجة إلى ذلك . في المجال العلمي بشقيه: المخترعات، والأفكار. كذلك تظهر بشكل كبير في المجال الثقافي، كما في تسمية السلع والثياب والعمارة والأطعمة، وغير ذلك مما تفرزه البيئات المختلفة، كذلك أسماء الأشياء التي لا توجد في بيئة ما، سواء نباتات كانت . أم حيوانات، أم أشياء طبيعية، أم غير ذلك. وعلى سبيل المثال، "فقد انتقل لفظ (شاي) إلى معظم لغات العالم من جزر ماليزيا التي كانت المصدر الأول لهذه المادة"^(٣).

(ب) التقليد السلوكي

يطلق على هذه النظرية . أيضاً . الإعجاب، والمباهاة، والتقليد، وغير ذلك. والمقصود به . إدخال الألفاظ الأجنبية . لا لوجود محل شاغر في اللغة، وإنما . لأغراض أخرى، قد تكون إعجاباً وانبهاراً بلغة ما، أو تفاخراً ومباهاة من الشخص بأن لديه من المعرفة ما ليس لدى غيره، أو قد يكون اللفظ الدخيل أملح وأظرف من نظيره العربي...ومن أمثلة ذلك . ما ورد في المزهرة أن الإمام علي ابن أبي طالب سأل القاضي

(١) ظاظا، حسن، ص ٦٣.

(٢) صادومة، ربيع محمد مصطفى، ص ٢٤٩.

(٣) وافي، علي عبد الواحد: اللغة والمجتمع، دط، مصر، دار نهضة مصر، دت، ص ٢٥.

شُريحاً عن مسألة فأجابه بالصواب، فقال له: قالون. أي: أصبت . بالرومية^(١). وقوله عندما أهدي إليه خبيصاً في عيد الثوروز: ثوروزا لنا كل يوم^(٢).

وهذا السبب مثار جدل كبير بين علماء اللغة العربية، فبعضهم يقصر التدخل على الحاجة فقط، حتى إن مجمع اللغة العربي بالقاهرة . في قراره الأول . قيده بالضرورة^(٣)، وبعضهم يرى عدم قصره على الضرورة، وهو ما ذهب إليه الأب أنستاس ماري، فقال: "ليس من الضروري أن تعرب الكلمة لحاجة الناس إليها، أو إلى معناها . كما ذهب كثير من اللغويين لكن السلف نطقوا بألفاظ دخيلة كانوا في غنى عنها، وإنما تكلموا بها؛ لأنهم أرادوا ذلك، أو حاولوا أن يكلموا من يفهم تلك الكلمة ولا يفهم غيرها، أو أرادوا أن يطلعوا السامع أنهم يعرفون معاني بعض الكلم الأعجمية، أو لأن اللفظة الدخيلة طبعت في النفس طابعا لا تؤدي إليه مفردتنا؛ إذ إن حروفهم غير حروفنا، ونبرتهم غير نبرتنا، والاشتقاق من أصولهم غير الاشتقاق من أصولنا، وشعورنا بتلك الدخيلات غير شعورنا بألفاظنا الضادية، إلى غير هذا من الأمور المتعددة"^(٤).

غير أن هذا الكلام لا يُرضي فئة أخرى؛ لأن "العرب تفعل ما تشاء، [فهم] أصحاب السلائق السليمة، والألسنة المعربة بفطرتها، لم يحصلوا اللغة صناعة، فإذا نتج عنهم أو جرى على لسانهم لفظ، فقد غدا هذا اللفظ عربيا فصيحاً"^(٥).

لكن دعوى أن العرب تفعل ما تشاء – غير منطقية، وتستند إلى عقدة مفهوم الفصاحة^(٦)؛ فنحن عندما نفعل مثل ما فعلت العرب، فإننا نتبع نفس المسالك التي سلكوها في الحفاظ على لغتهم بإثرائها وإغنائها. ولو أن الذين لا يجيزون التدخل لعدم وجود حاجة . استندوا إلى أن اللغة العربية اليوم في مرحلة ضعف، لضعف أهلها وخورهم وتبعيتهم، والضعيف عليه أن يحصن نفسه من كل دخيل . لكان أقرب إلى

(١) المزهر، ج ١، ص ٢٧٧. وقد أرجع الأب أنستاس كلمة (قالون) إلى الأصل اليوناني لا الروماني، ينظر كتابه: نشوء اللغة العربية ونموها وكتنالتها، ص ٨٢.

(٢) السيوطي: المزهر، ج ١، ص ٢٨٩.

(٣) مجلة المجمع، ج ١، ص ٢٠٢.

(٤) نشوء اللغة العربية ونموها وكتنالتها، ص ٨١.

(٥) صادومة، ربيع محمد مصطفى، ص ٢٧٠.

(٦) ينظر ص ١٦٧ من هذا البحث.

(ج) الاقتصاد اللغوي

أقصد بالاقتصاد اللغوي شيئين: الأول: التقليل من الجهد، والثاني: التقليل من الاختلاف.

أما الأول . وهو التقليل من الجهد . فإنه يعني أن التدخيل يوفر جهداً من ناحيتين:

١ . يوفر على المترجم جهداً كبيراً سيصرفه في البحث عن بديل للفظ الدخيل، وهذا سيعرقل عملية الترجمة كثيراً، فالبحث لكل دخيل عن بديل أمر مضمّنٍ وصعب. يقول الأستاذ عباس حسن: "أما إضاعة الوقت، وبذل الجهود المضنية في البحث عن كلمات عربية للكلمات الأجنبية، أو لأكثرها . فتلك طريقة مضنية، بطيئة، قاضية على اللغة"^(١). وبغض النظر عن مدى صحة هذا الكلام . فإن له نصيباً من الحقيقة.

٢ . يوفر جهداً فيزيائياً من ناحية النطق؛ فالترجمة أحياناً تقتضي المجيء بأكثر من كلمة، كما في ترجمة الكلمة الانجليزية (sandwich) بـ: الشاطر والمشطور، فهاتان كلمتان يُصرف لهما من الجهد أكثر مما يصرف لكلمة واحدة، ولذلك شاع تعريبها بـ (سندوتش)، وكرجمة السيد محمد المويلحي بـ (paradessue) بـ: العاطف والمعطف، وعربت بـ (البالطو)^(٢). ولهذا اختار مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريب (thermometer) بـ (ترمومتر) بدلاً من : مقياس درجة الحرارة)، فيقال: قراءات ترمومترية، بدلاً من: قراءات من مقياس درجة الحرارة...^(٣).

(١) اللغة والنحو بين القديم والحديث، ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٧١م، ص ٢٣٠.
(٢) الزركان، محمد علي: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، دط، سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، ص ١٢٧. وبالنسبة للبالطو فيمكن مراجعة الملحق رقم (٦) لفظ: البالطو، لمعرفة أصله.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٥٩.

ويدخل في هذا . أيضا . ما إذا كان اللفظ الدخيل أخف وأسهل نطقا من اللفظ الأصيل، مثل: (المسك)، مقابل العربي: (المشموم)، والتوت مقابل: الفرساد، والبادنجان مقابل: المغد، والنرجس مقابل: العبهر.

وأما الثاني . وهو التقليل من الاختلاف . فالمقصود به أن ترجمة اللفظ الأجنبي قد يتعدد بتعدد البيئات . فمثلا . (mobile) لها خمس ترجمات: المحمول (في مصر)، والسيّار (في اليمن)، والجوّال (في السعودية)، والخلّوي (في قطر) . إضافة إلى المصطلح العرب: (موبايل) . وكلمة (phoneme) ترجمت بسبعة مصطلحات: صوتم، وصوت، وصوتيم، وصوت مجرد، ومستصوت، ولافظ، وصوتية . وهذا ما جعل الدكتور أحمد مختار عمر يرفض هذه المقابلات، واقترح الاكتفاء بالتعريب (فونيم)^(١) .

فزعموا أن التعريب سيقبل من هذا الاختلاف إلى حد ما^(٢)، ويمكن أن يكون هذا الكلام باطلا، لو كان لدينا مؤسسة لغوية لها سلطة سياسية على مستوى الوطن العربي كله، بحيث تكون وسيطا بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، فلا يدخل لفظ أجنبي إلا بعد غربلته، ثم إعطاء البديل العربي له . إن أمكن . فيكون لفظا واحدا، لا ألفاظا متعددة.

(١) المصطلح الألسني وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، مج ٢٠، عدد ٣، ١٩٨٩م، ص ١٢ .
(٢) ينظر ١٤٣ وما بعدها من هذا البحث.

دخيل اللغة واللهجة

مما يسلم به الباحثون أن اللفظ الذي ينتقل من لغة إلى أخرى يعد دخيلاً، ذلك أن اللغة الآخذة - أجنبية بالنسبة للغة المعطية، وهذا لا إشكال فيه، إنما يكمن الإشكال في مصدر آخر، ألا وهو اللهجة، وحتى نحرر الإشكال. فإننا نتساءل:

١. هل إذا انتقل اللفظ من لهجة إلى أخرى داخل اللغة الواحدة - هل يعد دخيلاً في اللهجة الآخذة؟

٢. وهل ما تأخذه اللغة من لهجاتها يعد دخيلاً؟

(أ) الدخيل بين اللهجات

الناظر في تراث علمائنا الذين تناولوا الدخيل والمعرب - يعرف مباشرة أنهم لا يقصدون بالدخيل إلا ما دخل من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، ولا يعدون ما يدخل من لهجة إلى لهجة أخرى - دخيلاً. قد يقول قائل: إن هذا الكلام من البدهة بحيث لا يحتاج إلى ذكره، فنقول له: إن الداعي إلى ذكره أمران:

الأول: أن المحدثين يعدون ما انتقل من لهجة إلى أخرى من الدخيل، ويسمونهم اقتراضاً لهجياً (dialect borrowing)، وهو "إدخال عناصر من لهجة إلى لهجة أخرى"^(١). وقد أطلق الدكتور عبد الغفار هلال على ما أخذته اللهجة القرشية من لهجات العرب الأخرى - دخيلاً، فقال: "والحقيقة أن وقوع بعض الدخيل في القرشية لا

(١) البعلبكي، رمزي منير، ص ١٤٧. وقد سمي ذلك ابن جني: (باب الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً)، ينظر: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دط، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ضمن سلسلة كتاب الذخائر، سلسلة ١٤٦ - ١٤٨، ٢٠٠٦م. ج ١، ص ٣٧٠.

يؤدي إلى محو أصلها، وتأصل الدخيل فيها"^(١).

وبناء على هذا، فلو وجدنا . مثلا . في اللهجة اليمنية عنصرا لغويا من اللهجة المصرية، هل نسمي هذا دخيلا؟ الذي يظهر أنه لا يعد دخيلا؛ لأن الدخيل إنما هو الأجنبي عن اللغة لا عن اللهجة، وأما إطلاق مصطلح (الدخيل) على مثل هذه الظاهرة . فإنما هو من باب التجوز. وقد تكون اللهجة وسيطا، فيدخل العنصر الأجنبي إلى لهجة ما، ثم ينتقل إلى لهجة أخرى عبر تلك اللهجة، فاللهجة . في هذه الحالة . ليست إلا وسيطا.

الثاني: بناء على ما مضى، ما دخل مما يسمى بـ(اللغات السامية) إلى العربية.

فهل يعد دخيلا؟

الذي عليه الجمهور أنه دخيل؛ لأن "المراد بالدخيل ما ليس عربيا، وعلى هذا فما نقل من اللغات السامية... يعد أجنبيا دخيلا"^(٢)، ولهذا نجد في مصنفات التعريب الألفاظ الآرامية، والعبرية.... غير أن بعض الباحثين لا يعدونه دخيلا، فالدكتور حسن ظاظا يقول: "يكاد يكون مستحيلا أن نجزم عند بحثنا في كثير من الألفاظ المشتركة بين العربية وغيرها من لغات العائلة السامية . بأن هذه اللفظة، أو تلك مأخوذة من العبرية أو الآرامية... إذ قد يكون العكس هو الصحيح؛ نظرا لتقديم لغة العرب، ولعدم عثورنا على أي نص مكتوب أو مروى عن اللغة السامية الأم"^(٣). وكذلك الدكتور مسعود بوبو يرفض أن يعد مثل هذا دخيلا؛ "لأن هذه اللغات تنحدر كلها من سلالة لغوية واحدة، هي العربية القُدُمى، وأفراد الأصل الواحد ليسوا غرباء ولا دخلاء"^(٤). وهذا ما رجحه الدكتور عبد الغفار هلال، فقال: "وهذا الرأي أولى، وأجدر بالقبول"^(٥).

ورأي هؤلاء وجيه . إلى حد ما . غير أنه ليس كل دخيل من السامية يكون كما

قال بوبو، وإنما ينبغي أن نضرق بين ما دخل إلى العربية من اللهجات السامية قبل

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورا، د.ط، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص ٦٧.

(٢) هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ط٤، د. ناشر، ١٩٩٥م، ص ٤٧٢.

(٣) كلام العرب، ص ٦٥-٦٦.

(٤) ما أخذته العرب من اللغات الأخرى، مجلة التراث العربي، العددان ٧١-٧٢، يوليو ١٩٩٨، عن موقع المجلة:

www.awu-dam.org/trath/71-72/turath71-72-006.htm

(٥) هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ص ٤٧٣.

استقلالها . أي: عندما كانت لهجة سامية . ، فلا يعد من الدخيل الأجنبي، وما دخل إليها بعد انفصالها عن أخواتها الساميات . فإنه دخيل . وهذا بحاجة إلى إثبات تاريخي لزمان دخول اللفظ، وهو ما يصعب إثباته؛ وقد انقطعت الأدلة، وعفا الأثر، واستبهم المسلك. ولكن يمكن الاستعاضة عنه بالدليل الحضاري . كلفظ ديني خاص بالعبرانيين، مثلا. وأيضا الدليل اللغوي، كأن تكون الكلمة الدخيلة في اللغة العربية . منقطعة النسب، لا يعرف لها ولد ولا أب. وعلى أي حال، فستكون دائرة الدخيل السامي شبه مغلقة، ومفرداته نزره.

(ب) الدخيل بين اللغة ولهجاتها

يقول ستيفن أولمان: "وقد تقترض اللغة النموذجية أو المشتركة . أحيانا . بعض الكلمات من اللهجات المحلية"^(١). ويقول الشيخ طاهر الجزائري: "إذا بحث عن اسم شيء مما تدعو الحال إلى أن يكون له اسم، كبعض الحيوانات والنباتات وغيرهما، فلم يوجد إلا في لغة العامة . فإنه ينبغي أن يؤخذ به دفعا للضرورة الملجئة إليه"^(٢).

وبهذا يتضح أن اللغة قد تأخذ اللفظ العامي . ولا إشكال في هذا، ولكن هل يعد هذا دخيلا ؟ يبدو أنه لا يعد دخيلا؛ إذ ليس بأجنبي، وقد أشار الشيخ طاهر الجزائري إلى هذا بقوله: "على أن في لغة العامة كثيرا مما يظن أنه لا أصل له، وهو مما له أصل"^(٣). وكأنه يردّ من طرف خفي على من يعد الأخذ من العامية دخيلا . ولكن اللغة عندما تأخذ من العامية . فإنها تهذب اللفظة، وتزيل غبار العامية عنها ، حتى تتسق مع نظامها اللغوي، فتعاملها كما تعامل الدخيل عند تعريبه .

وهناك حالة أخرى تقترض فيها اللغة من اللهجة، وذلك حين تكون اللهجة وسيطا . حيث تدخل إلى اللهجة كلمة أجنبية، فتستعمل فيها، "فإذا شاعت على

(١) أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د.كمال بشر، ط ١٢، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص ١٧٣ .

(٢) التقريب لأصول التعريب، ص ٩٢ .

(٣) المكان نفسه.

الألسنة ظهر من يدعو إلى إدخالها في المعجم الفصيح، وهذه دائماً هي الرحلة التي تقطعها الكلمات من منابعها إلى مصابها^(١). وعليه فالعامية قد تكون "مجالاً يزود الفصحى بالكلمات الدخيلة"^(٢).

وعند أخذ الفصحى لهذه الألفاظ فهل تتأثر بالنطق اللهجي؟ أو أنها تنظر إلى الكلمة في أصلها ثم تعريبها وفقاً لنظامها اللغوي؟ الأصل ألا ينظر إلى مثل هذا الوسيط بالاعتبار اللغوي، حيث إن هذا الوسيط قد يدخل الكلمة الأجنبية دون تغيير، وقد يشوهها بالتغيير. وفي كلتا الحالتين، فإن نظام اللغة الفصحى لا يتسق مع العامية، فهو يغير وفق قواعد التعريب.

(١) شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية، ص ٢٧٥.

(٢) المكان نفسه.

اللغات بين التوافق والتشابه

يذهب بعضهم إلى نقاء اللغة عموماً . من الدخيل؛ بحجة أن ما ظن أنه دخيل إنما هو من توافق اللغات. وفي المقابل نجد من يزعم أن أي لفظ عربي له ما يشبهه في لغة أخرى . فهو دخيل . فما موقفنا من هاتين القضيتين؟

(أ) توافق اللغات

إن هذا المفهوم يرجع إلى القرون الأولى، حيث نشأ مرتبطاً بسؤال كبير: هل في القرآن كلام غير عربي؟ فزارا من القول بالدخيل . نشأ القول بتوافق اللغات . فأبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ) يذكر ألفاظاً من الدخيل كالإستبرق، والدسّت، ثم يقول: "وذلك كله من لغات العرب، وإن وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم"^(١) . ويقول أيضاً: "وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه، ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها..."^(٢) . وأيده^(٣) ابن فارس، وفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) . وفرق السيوطي بينه وبين المعرب، بأن "المعرب له اسم في لغة العرب غير اللفظ الأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا"^(٤) . ومفهوم كلامه أن العرب تدخل اللفظ الأعجمي، وهي لا تحتاجه؛ إذ له اسم في لغتهم آخر، أما مثل التنور والإستبرق... مما أدخله العرب وهم بحاجة إليه؛ لعدم وجوده في لغتهم . فهو من توافق اللغات . وهذا مفهوم غريب .

وهذا المذهب . القائل بتوافق اللغات . "مذهبٌ غير سديد عند اللغويين المحدثين؛ لأنه يغفل مسألة التأصيل اللغوي، وطبائع اللغات وتواريخها"^(٥) . ولست . هنا . بصدد مناقشة هذا المذهب، فهو من الضعف بحيث لا يحتاج معه إلى نقاش، حتى إن الإمام

(١) نقلاً عن السيوطي: المزهري، ج ١، ص ٢٦٦ .

(٢) مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، د. طه، مصر، مكتبة الخانجي، د. ت، ص ١٧ .

(٣) السيوطي: المزهري، ج ١، ص ٢٦٧ .

(٤) المكان نفسه .

(٥) الكردي، سعد محمد: اللغات الأخرى في القرآن الكريم وموقف الطبري منها، مجلة التراث العربي، العدد ٧٦،

يوليو ١٩٩٩م، عن موقع المجلة: www.awu-dam.org/trath/76/turath76-003.htm

الشوكانى قال داحضاً هذا الأمر: "ولم يتمسكوا بشيء سوى تجويز أن يكون ما وجد في القرآن من المعرب . مما اتفق فيه اللغتان العربية والعجمية، وما أبعد هذا التجويز، ولو كان يقوم بمثله الحجة في مواطن الخلاف . لقال من شاء ما شاء بمجرد التجويز، وتطرق المبطلون إلى دفع الأدلة الصحيحة بمجرد الاحتمالات البعيدة، واللازم باطل بالإجماع، فالملزوم مثله"^(١).

ويشفع للقدامى صدور هذا القول منهم . أن تلك الحقبة التاريخية المبكرة "لم تكن تعرف الدراسات اللغوية المقارنة، ولم تكن تملك وسائل المعرفة العلمية المتقدمة في أصول اللغات"^(٢). فالقول بتوافق اللغات . على إطلاقه . مرفوض، والصحيح أن ما في العربية من ألفاظ أجنبية فهي دخيلة، ولا يصح أن نقول أن هذا مما توافقت فيه اللغات، وهذا لا يتعارض مع أن القرآن بلسان عربي مبين؛ فاللفظ الدخيل حين يستعمله العرب يصبح عربياً، "بالتجنيس أو بالاستعمال، وبهذا نستطيع القول بأنه ليس في القرآن ألفاظ أعجمية، وإنما فيه ألفاظ عربية أصلاً واستعمالاً، أو استعمالاً فقط، وإن كان هذا لا يمنع بالطبع من النظر إلى هذه الألفاظ باعتبار أصلها، بأن ينظر إليها من منظور تاريخي بحث"^(٣).

(ب) التشابه بين اللغات

إذا كنا نرفض مثل القول السابق القائم على أساس أن اللغة نقية من الدخيل - فإننا نرفض كذلك الادعاء بأن أي لفظ عربي وجد ما يشبهه في لغة أخرى، أو تُكَلِّف له هذا الشبه . بأنه دخيل . فكلا القولين مذموم، وقد سخر الدكتور ممدوح خسارة من هذا القول قائلاً: "والذي يبدو لنا أنه ما من دارس للغة أجنبية، ووجد فيها كلمة قريبة من العربية . إلا عدها أصلاً لتظيرتها العربية لا العكس، ولو سلمنا بكل ما

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، ط١، مصر، دار السلام، ١٩٩٨م، ج١، ص١٢٧.

(٢) الكردي، سعد محمد، اللغات الأخرى في القرآن الكريم وموقف الطبري منها، مجلة التراث العربي، العدد ٧٦، يوليو ١٩٩٩م.

(٣) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٨١.

يقوله مصنفوا المعرب . لكان جل لغتنا معربا، بل كله . على ما ذهب إليه المجمع الصحافي عبد القادر المغربي^(١) . ذلك أن "الأصل في الكلمات العربية أن تكون عربية الأصل . فلا ينبغي أن يحكم على كلمة بكونها معربة حتى يقوم على ذلك دليل"^(٢) .

وإننا عندما نجد تشابها بين لفظين في لغتين . فلنا حالتان:

١ . إما أن يكون اللفظان منتميين إلى فصيلة واحدة، كالعربية والآرامية والعبرانية، وهنا لا يحكم على اللفظ بأنه دخيل في أحدها؛ "لا احتمال أن تكون تلك الكلمة مما اتفقت فيه اللغتان"^(٣) . والمراد بالاتفاق ما ذكرناه سابقا من احتمال انحدار اللفظين من سلالة لغوية واحدة، فلا تكون النسبة إلى لغة أولى من النسبة إلى الأخرى، ولا يجزم بالنسبة إلى إحدهما إلا إذا ثبت ذلك بالدليل التاريخي والحضاري واللغوي^(٤) .

٢ . وإما أن يكون اللفظان منتميين إلى فصيلتين مختلفتين، كالعربية والفارسية، أو العربية والإنجليزية، وفي هذه الحالة . فإننا نقطع بأن اللفظ دخيل في إحدهما . وتبدو هنا مشكلة قبل تعيين إحدهما، فمثلا . العربية والفارسية . هناك تشابه بين اللغتين في كلمات كثيرة، فهل تنسب إلى الفارسية؟ مع أن "الفرس قد أدخلوا في كلماتهم كثيرا من الكلمات العربية، وذكروها في كتب لغتهم بدون أن يشيروا إلى أنها مما أخذ من لغة العرب"^(٥) . وهناك احتمال آخر . وهو أن تكون هذه الألفاظ هجينة، فيعدها الباحث دخيلة . "فإذا كان الحكم بنقل اللفظ من لغة ما إلى غيرها محتملا . فمن الجائز كذلك أن تكون الأخرى هي التي منحت ذلك اللفظ للأولى"^(٦) . وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس قصة شاب ياباني قام بإحصاء الألفاظ الإنجليزية التي دخلت اللغة اليابانية، ثم تبين له في آخر الأمر أن تلك الألفاظ التي ظنها إنجليزية . لم تكن إلا يابانية في أصلها،

(١) نظرات في كتب المعرب .

(٢) الجزائري، طاهر، التقريب لأصول التعريب، ص ٥٩ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٦١ . وينظر: هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ص ٤٩٢ .

(٤) يراجع ص ١٠٤ من هذا البحث .

(٥) هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، مرجع سابق، ص ١٠ .

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٩٢ .

حملها البحارة الإنجليز إلى بلادهم، وأخذت النسيج المألوف في الكلمات الإنجليزية، وكذلك النبر الخاص باللفظ الإنجليزي، ثم تُنُوسى هذا الأصل، وعادت تلك الكلمات إلى بيئتها الأصلية في اليابان، وحسبها أجنبية عنهم^(١).

فإذا انتفى هذان الاحتمالان، ووجدت أدلة تدل على أن اللفظ غير أصيل - حكم على اللفظ بأنه دخيل.

(١) من أسرار اللغة، ص ١٢٣.

اللغة الوسيط في الدخيل

ما مفهوم اللغة الوسيط؟ والانتقال غير المباشر للفظ؟ وإلى أي لغة ينسب؟ وما عيوب إدخال اللفظ من اللغة الوسيط؟ هذه الأسئلة سنفصح عن إجابتها هنا.

(أ) نسبة الدخيل من الوسيط

اللفظ الدخيل من لغة ما . إما أن يكون أصله من تلك اللغة التي دخل منها، فينتقل انتقالاً مباشراً إلى اللغة الآخذة، وإما أن يكون أصله من غير تلك اللغة، فتكون تلك اللغة عبارة عن وسيط، وبهذا ينتقل انتقالاً غير مباشر.

وفي الحالة الأولى لا إشكال في نسبة اللفظ الدخيل إلى اللغة المعطية. ولكن الإشكال في الحالة الثانية، حيث إن اللغة الوسيط تعد لغة معطية بالنسبة للغة التي أخذت منها، ولكنها آخذة بالنسبة للغة الأصل، فهل ينسب الدخيل إلى المعطية الأصل، وهو لم يؤخذ عنها مباشرة؟ أو إلى المعطية الوسيط؟ وبالرغم من أن اللفظ أخذ عنها مباشرة، فإنها اقتبست اللفظ من غيرها. هنا رأيان مختلفان . يمثل أحدهما الأب أنستاس ماري الكرملي، ويمثل الآخر الشيخ طاهر الجزائري.

رأي الأب أنستاس

يقول: "الفوتوغرافية، والتلغراف، والتلفون، وما أشبه هذه الكلمة العصرية . هي يونانية الأصل، لكن لا نستطيع أن نقول أننا اقتبسناها من اليونان، بل من أبناء الغرب كالفرنسيين، والإنكليز، والإيطاليين، والألمان . مثلاً . وهؤلاء وضعوا الكلمة نحتاً من اليونانية، أو من اللاتينية . فهم اقتبسوها من كتب الهلنين، لا منهم مباشرة. وهذه مسألة لا بد من الاحتفاظ بها؛ لكي لا ينخدع الكاتب بما ينقله عن الغير، أو يدعي بأنه

مقتبس من الأمة الفلانية، فيكون خاطئاً في مُدعاه^(١). وظاهر كلامه أن اللفظ الدخيل ينسب إلى من أخذنا عنهم مباشرة، ولا ينسب إلى لغته الأصلية.

رأي الشيخ طاهر الجزائري

يقول: "ذكر بعض المحققين من السريانيين، أن جل ما دخل في العربية من الكلمات اليونانية إنما دخل فيها بواسطة السريانية، فإن السريانية أخذوها أولاً من اليونانيين، وأدخلوها في لغتهم، ثم أخذها العرب من السريانيين وأدخلوها في لغتهم، وذلك مثل: الإنجيل، والقسيس، والدرهم، والأوقية. فإذا عرفت هذا، يتبين لك أنه يصح أن يقال فيها: إنها معربة من السريانية؛ بناء على كون السريانية هي الأصل فيها، وبصح أن يقال: إنها معربة من اليونانية؛ بناء على كون اليونانية هي أصل الأصل فيها"^(٢). فهو يرى جواز النسبة إلى أي لغة من اللغتين، سواء اللغة الأصلية أم الوسيط، وبناء على هذا يقول: "وأما الشطرنج . فيجوز أن يقال فيه أنه معرب من الهندية، ويجوز أن يقال فيه أنه معرب من الفارسية؛ وذلك لأن العرب أخذوه من لغة الفرس، والفرس أخذوه من لغة مخترعه، وهو أحد حكماء الهند"^(٣).

غير أن رأي الشيخ طاهر الجزائري . قد يوقع في اللبس والخطأ، وهو ما حذر منه الأب أنستاس، فمثلاً: (الشطرنج) لو قلنا أنه لفظ دخيل من الهندية . لأوهم أن العرب أخذوه مباشرة منهم، ولو قلنا أنه لفظ دخيل من الفارسية . لأوهم أن منشأ اللفظ فارسي. وكلاهما غير صحيح. وهناك شيء آخر يعيب إهمال الإشارة إلى جميع أصول اللفظ، وهو أن في ذلك غمطاً للثقافات، فمن حق ثقافة صدرت شيئاً ما أن ينسب إليها، ولو تم أخذه بواسطة.

والذي يراه الباحث أن يطلق على هذا النوع من الألفاظ (الدخيل المسلسل)، أي أنه وصل إلينا عبر سلسلة، قد تكون ذات حلقة واحدة، وقد تكون ذات أكثر من حلقة. وعند بيان الدخيل المسلسل . ينسب اللفظ بحسب تسلسله، فيقال: دخيل من الفارسية، عن الهندية... وهكذا، فيكون دخيلاً مباشراً من الأولى، وغير مباشر من الثانية. ولا داعي

(١) نشوء اللغة العربية ونموها واكتنالهها، ص ٧٩.

(٢) التقريب لأصول التعريب، ص ٥٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٨.

لأن يكتفى بنسبته إلى أحدهما .

(ب) عيوب إدخال اللفظ من اللغة الوسيط

هنا عيبان يقع فيهما من يستخدم اللغة الوسيط في اقتراض الألفاظ:

١ . قد تغير اللغة الوسيط الكلمة بما يلاءم نظامها اللغوي، ومثال ذلك قديما . أن المترجمين السريانيين عن اليونانية لحرف (P) . ويشبه نطقه (P) "جعلوه فاء على مقتضى قواعد النطق والخط السرياني، ومن العجيب أن المترجمين غير السريان قد جروا على عرفهم"^(١) . ومثاله حديثا . أن كلمة (vapour) الأوروبية أخذها الأتراك، فحولوا (v) إلى واو، وأخذناها عنهم بالواو (وابور)؛ لأن الترك" عبروا بحرف الواو عن صوت (v)، فإذا أرادوا كتابة كلمة تركية أو أجنبية بها صوت (v) . كتبوها باستخدام الواو، فهم يكتبون (وابور)، وينطقونها كما لو كانت (□ ابور)، ثم انتقلت الكلمة بصورتها المكتوبة إلى العربية"^(٢) .

وهذا يبين مدى تأثير اللغة الوسيط في تغيير الألفاظ الدخيلة، وإبعادها عن صورتها الأصلية، وتأمل اللفظ اللاتيني (autheticus) نطقه الأتراك: أفندي^(٣) . ولهذا يوجب بعض الباحثين^(٤) أن تأخذ اللغة اللفظ من لغته الأصلية، وإذا ما حدث وأن أخذت اللغة لفظا عن لغة وسيط . فيجب علينا رده إلى لغته الأصلية .

٢ . تعدد المصطلحات واضطرابها، جراء اعتماد اللغة الوسيط في الترجمة، حيث يترجم مترجم لفظا أجنبيا عن لغة، ويأتي آخر فيترجمه عن لغة أخرى فينشأ التعدد والاضطراب . ومثال ذلك كلمة (vapour) الأوروبية، فعربها من أخذها عن الأتراك: وابور، وعربها من أخذها عن الأوروبيين:

(١) السلاموني، محمد محمود، دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢٩، مارس ١٩٧٢م، ص ١٠٠ .

(٢) حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية، ص ٣١٥ .

(٣) التونجي، محمد: المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها، ص ١٣٧ .

(٤) السلاموني، محمد محمود، ص ١٠١ وما بعدها .

◆ أمثلة على الدخيل المباشر

والدخيل المباشر يمثل معظم أفراد الألفاظ الدخيلة، ومن أمثلته: من الأرامية: قس (قشيشا)، كنيصة (كنوشتا)، ومن الأسبانية: شوكولاتة (chocolate)، طماطم (tomate)، ومن الألمانية: بلهارسيا (Bilharzia)، ومن الإنجليزية: بارون (baron)، بزنس (Business)، بسكويت (biscuit)، ومن الفرنسية: أتوبيس (autobus)، بوصة (pouce)، ومن الفارسية: طراز (تراز)، طازج (تازّه)، ومن اللاتينية: فسيفساء (musivis)، كاردينال (cardinālis)، ومن اليونانية: موسيقى (mousike).

◆ أمثلة على الدخيل المسلسل

دراما (drama)، واللفظ يوناني (drama)، وقد تسلسل إلينا عبر الإيطالية^(١)، من اللاتينية. واللفظ اليوناني معناه في الأصل: عمل، من (dran): يؤدي^(٢).

مانجو (manga)، واللفظ هندي^(٣)، ويلفظ (mankay)، مركب من (man): شجرة المانجو + (kay): فاكهة^(٤). والأرجح أنها انتقلت لمعظم اللغات الأوروبية، والعربية عبر البرتغال (manga) في القرن السادس عشر الميلادي، حيث أخذوها مباشرة من اللغة المالوية (mangga)^(٥). وبدأ احتكاك البرتغال مع الهند منذ وصول فاسكو دي غاما عام ١٤٩٨م إلى الهند بحرا. وقد زعم شاهين أن اللفظ فرنسي (mangue)^(٦). وهذا غير صحيح، كما بينت.

(١) شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية، ص ١٧٩.

(٢) Merriam-Webster's Dictionary: www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=drama

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: عن ب.

(٤) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=mango

(٥) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=mango

(٦) دراسات لغوية، ص ٢٤٧.

سكر(شكر)، من الفارسية، وأصل الكلمة هندي (sarkara)^(١). أو (sharkara)^(٢)، أو (sarkara)^(٣). وعبر العربية انتقلت إلى الإيطالية (zuccherò) والأسبانية (azucar) ومنها إلى اللاتينية (succarum)، ومنها إلى الفرنسية القديمة (sucre)^(٤)، ومنها إلى الإنجليزية، وسائر اللغات الأوروبية^(٥).

أرشيف (archives)، فاللفظ من الفرنسية (archives)، من اللاتينية (archivum)، من اليونانية (archeĩa)، ومعناه: بيت الحكومة، أو مخزن الحكومة^(٦).

أوزون، مصطلح ألماني (Ozon)، وضعه الكيميائي الألماني (Christian Friedrich Schönbein: ١٧٩٩. ١٨٦٨) كريستيان فريديريك شونبين عام ١٨٤٠م، وأخذه من اليونانية (Ozon)، وتعني الرائحة؛ وسمي به نظراً لرائحته النفاذة^(٧).

أيون (ion)، وضع المصطلح العالم الإنجليزي الكيميائي والفيزيائي (Michael Faraday) ميشيل فاراداي عام ١٦٣٤م، أخذه من اليونانية (ion)، وتعني: شيء ما يذهب، والكلمة هي اسم الفاعل المضارع المحايد من (ienai)، التي تعني: يذهب^(٨). وسمي بهذا الاسم؛ لأن الأيونات تتحرك باتجاه إلكترون الشحنات المتعاكسة^(٩).

وهناك ألفاظ دخيلة مركبة في اللغة المصدر من أكثر من لغة، مثلاً: أسلواسكوب (oscilloscope)، فهو مصطلح إنجليزي، وضع عام ١٩١٥م من الكلمة

(١) التونجي، محمد، معجم المعربات الفارسية، ص ١٠٨.

(2) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=sugar

(3) Merriam-Webster's Dictionary:www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=sugar

(4) Merriam-Webster's Dictionary:www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=sugar

(5) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=sugar

(6) Merriam-Webster's Dictionary:www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=archive

(7) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=ozone&searchmode=none

(8) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/dictionary/ION

(9) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=ION&searchmode=none

اللاتينية (oscillare)، وتعني التردد والتأرجح + الكلمة اليونانية (skopion)، وهو فعل يعني: يفحص الشيء بعناية⁽¹⁾.

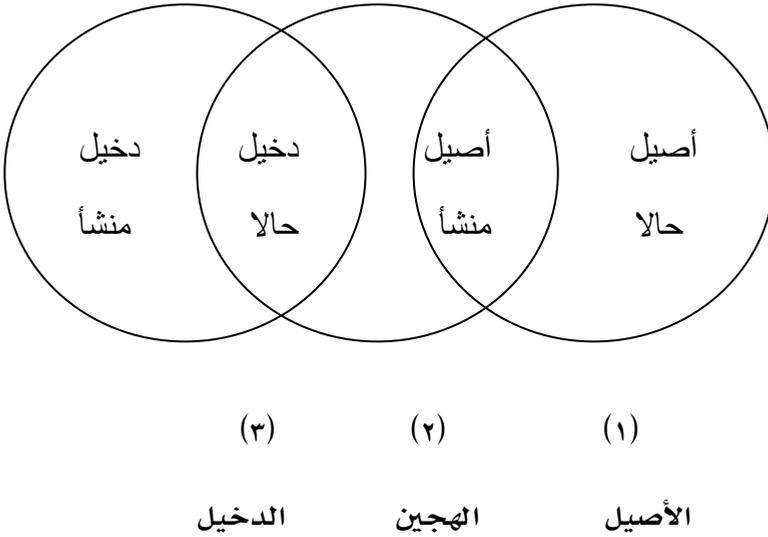
وتجدر الإشارة إلى أن اللفظ المسلسل، يختلف الحكم عليه باختلاف النظر إليه، فهو دخيل مباشر وغير مباشر، فمثلا: أيون، يعد دخيلا مباشرا من الإنجليزية، ودخيلا غير مباشر من اليونانية. وهكذا سائر الألفاظ.

⁽¹⁾ Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=oscilloscope

الألفاظ الهجينة

عرفنا سابقاً أن مفردات اللغة إما تكون أصلية، وإما دخيلة، واللفظ الأصيل معروف، والدخيل معروف . وهو ما انتمى أصله إلى لغة أخرى. ولكن إذا هاجر اللفظ الأصيل من لغة إلى أخرى، ثم عاد إلى لغته مرة أخرى . فهل يعد دخيلاً؟

لا شك أنه يلتقي مع الأصيل في أن كليهما ينتميان إلى لغة واحدة، نشأ منها، ويلتقي مع الدخيل في أن كليهما وافد من لغة أخرى. والشكل التالي يوضح لنا نقاط الالتقاء والافتراق:



شكل (٢): علاقة اللفظ الهجين بالأصيل والدخيل

فأنت ترى من خلال هذا الشكل أن الهجين يقف وسطاً بين الأصيل والدخيل، فيشترك مع الأصيل في أصل منشئه، ويشترك مع الدخيل في وفوده حالاً، ويختلف عنهما في ما عدا ذلك. ونظراً إلى هذه الفروق . فقد رفض بعضهم أن يعده من الدخيل،

فاقترح له الجيلالي مصطلح (المُعْجَم) ^(١)، وأطلق الدكتور عبد الصبور شاهين على هذه الظاهرة مصطلح: (إعادة الاقتراض) ^(٢)، وسماها الدكتور رمضان عبد التواب (سياحة الألفاظ): "لأنه يشبه في نظرنا ما تؤدي إليه سياحة الأفراد من تغيير في العادات، والتقاليد في كثير من الأحيان" ^(٣)، وسماها ستيفن أولمان (استيراد الصادرات) ^(٤)، وسماها إبراهيم السامرائي: (ألفاظ عربية معربة) ^(٥). وكل هذه التسميات تلتقي حول معنى واحد.

ولكنني أقترح مصطلحا آخر، وهو (هجين)، ونسمي الظاهرة بـ(الهجنة)، فـ"الهجين من الناس: الذي أبوه عربي، وأمه أجنبية" ^(٦). وهذا المصطلح أدق في التعبير عن هذه الظاهرة؛ لأنه:

١. يتطابق التعريف اللغوي مع المدلول الاصطلاحي، فإذا كان الهجين من الناس من أبوه عربي، وأمه أجنبية. فإن الهجين من الألفاظ ما أصله عربي، ووفادته أجنبية، فكأن اللغة الأجنبية مثل رحم المرأة الأجنبية التي تحفظ نطفة الأصل العربي في أحشائها، فتلده وقد أخذ من طباعها، واقتبس من آثارها.

٢. يُفَضَّل مصطلح (هجين) على مصطلح (المُعْجَم). بأنه مستعمل شائع، وليس غريبا، ويمكن الوصول إلى دلالاته بسهولة. ويُفَضَّل على المصطلحات الأخرى. بأنه لفظ مفرد وفي بالمراد، في حين أن تلك المصطلحات مركبة.

والألفاظ الهجينة تسبب بلبلة كبيرة عند عودتها، فمن قائل: يجب أن يرد الهجين إلى أصله العربي، وهو نص قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة: "الكلمات العربية

(١) يراجع ص ٥٦ من هذا البحث.

(٢) دراسات لغوية، ص ٢٨٢.

(٣) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ط ٣، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م، ص ١٤٨.

(٤) دور الكلمة في اللغة، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د.كمال بشر، ط ١٢، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ٧١.

(٥) معجم ودراسة في العربية المعاصرة، ط ١، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٠م، ص ١٦٣.

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: ه ج ن.

التي نقلت إلى اللغات الأجنبية، وحرفت . تعود إلى أصلها العربي إذا ما نقلت إلى العربية مرة أخرى". ومن قائل بأنه لا يمكن رد اللفظ الهجين إلى أصله العربي؛ "خوفاً من الاختلاط، لبعده المراد في التعبير عن الأصل"^(١)، وبناء على هذا فقد ثارت معركة كبيرة بين العلماء حول لفظ هجين، وهو (alcohol) . هل يرد إلى أصله فيقال: الغول؟ أو يدخل بهجنته فيقال: الكحول؟^(٢) .

والأقرب إلى الصواب . فيما يبدو لي . أن ينظر إلى الدلالة الحادثة للفظ الهجين، فإن بقيت دلالته كما هي . رُدَّ إلى أصله العربي، وإن تغيرت أو تطورت بتخصيص أو تعميم . فيبقى اللفظ بهجنته، أما في الأعلام فيردُّ إلى أصله^(٣) .

والحقيقة أن الألفاظ الهجينة بحاجة إلى دراسات متخصصة؛ لأهمية هذا بالنسبة لنا نحن . العرب .، فنحن لا ندري مدى التأثير الهائل الذي أحدثته اللغة العربية في اللغات الأوروبية الحديثة . عند حركة نقل العلوم العربية إلى أوروبا، وقد استمرت حركة الترجمة لأكثر من مائة عام^(٤) . ويكفي لأن نعرف مدى هذا التأثير . أن نستشهد بقولٍ لأحد أبناء الغرب أنفسهم واصفاً هذا التأثير، حيث يقول: "فقد تأثرت . بعمق . كل وجوه الحياة الأوروبية تقريباً، من الدين والفلسفة . إلى المؤسسات الحكومية، إلى العمارة، إلى العادات الشخصية والشعر الرومانسي"^(٥) . ولا شك أن هذا التأثير يصحبه تأثير كبير بالمصطلحات والألفاظ التي نقلت بها العلوم، وهو ما يؤكد الكاتب نفسه بقوله: "عبر كل الحدود الثقافية المشتركة . كان العلم العربي يشرح إلى الغرب الأوروبي مع العادات الإسلامية اليومية، والمؤسسات الحكومية، وحشد من المصطلحات العربية... جلست أجيال من الدارسين أمام النصوص العربية تفك شفرة الرموز الغرائبية، في قاعات قراءة تمتد من سوريا إلى البرتغال، لكن في مكتبات أسبانيا

(١) اليافي، عبد الكريم: أصل لفظ alcohol العربي وما نقول مقابله أغول أم كحول؟، مجلة التراث العربي، العددان ١٢-١١، يوليو ١٩٨٣، عن موقع المجلة: www.awu-dam.org/trath/12-11/turath12-11-017.htm.

(٢) ينظر تفاصيل هذه المعركة في المرجع نفسه.

(٣) من الأمثلة الطريفة التي تذكر هنا - أن أمّا اسمها (سوسن)، واسم ابنتها (سوزان)، والثاني هجين، ولو رد إلى أصله لقليل (سوسن)، ينظر: عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٥١ . ومن أمثلة ذلك أيضاً أن الترك أخذوا عن العرب اسم (توحيد)، ونطقوا الواو كما لو كانت (v)، ولم ينطقوا الحاء لعدم وجوده في لغتهم، فنطقوها (تقيده)، ثم عاد الاسم إلى العربية (تقيده). ينظر: حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية، ص ٣١٥.

(٤) جولدشتاين، توماس: المقدمات التاريخية للعلم الحديث، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٢٩٦، سبتمبر ٢٠٠٣م، ص ١١٢، ترجمة: أحمد حسان عبد الواحد.

(٥) المرجع نفسه، ص ١١١.

أكثر من أي مكان آخر... لقد وجد الحج العظيم إلى الإسلام ذروته في فترة تركيز، في خدمة صامته للكلمة"^(١). ولا عجب بعد ذلك إذا وُصِفَ تاريخ الحضارة الغربية بأنه "تاريخ مُشَبَّع، ومُتَخَمَ بمؤثرات غير غربية. المؤثرات الإسلامية والصينية على سبيل المثال"^(٢).

فمن يا ثرى! سيخدم هذه الثغرة بما يملؤها، ويكشف عن الحجم الحقيقي للتأثير العربي في النهضة الأوروبية، وذلك بكشف كمّ الكلمات والأساليب العربية التي اقتحمت اللغات الأوروبية في عصر دارها، ثم أصبحوا يصدرونها لنا من جديد، ونحن نرضعها بانبهار، لا لشيء، إنما لأنها وفدت من دار الأجنبي الغريب^(٣).

◆ أمثلة على الدخيل الهجين:

الهجين قد يكون اللفظ نفسه، وقد يكون اللفظ مركبا، من العربية ومن غيرها. وسأعرض لهما بالتمثيل:

الألفاظ الهجين:

أدميرال (Admiral)، واللفظ أخذته اللاتينية في حدود عام ١٢٠٥م من العربية، وهو في العربية (أمير...امثلا: أمير الرحل، أمير البحر، أمير المؤمنين)، واستخدم في اللاتينية بمعنى: أمير الأسطول البحري، ثم انتقل من اللاتينية إلى الفرنسية، ومنها إلى الإنجليزية^(٤)، ومن الإنجليزية استردته العربية.

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) ويلسون، كاترين: تاريخ الفلسفة الحديثة، ضمن كتاب: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٣٠١، مارس ٢٠٠٤م، ص ٧١، ترجمة: مصطفى محمود محمد. ويمكن الرجوع إلى: مكي، محمود علي: مدخل إلى الألفاظ الإسبانية المأخوذة من العربية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، عدد ٦٤، رمضان ١٤٠٩م - مايو ١٩٨٩م، ص ٢٥٩ - وما بعدها.

(٣) هناك بعض الكتاب الذين عثوا برد كثير من الكلمات الأوروبية إلى أصول عربية، مثل: عبد الرحمن البوريني في كتابه: اللغة العربية أصل اللغات كلها، ومحمود عبد الرؤوف قاسم في كتابه: اللغة الفرنسية لغة عربية. ولا شك أن الحظ يوافق هؤلاء أحيانا، وأحيانا تبدو مسحة التكلف ظاهرة. ولكن البحث عن الألفاظ الهجينة في اللغة العربية ما زال بكرة.

(٤) Merriam-Webster's Dictionary: www.m-w.com/cgi-

ترسانة(darsena)، من الإيطالية، وفي المعاجم الإنجليزية أن الإيطالية(arsenale)، أو(darsena)، مأخوذة من العربية(دار الصناعة)^(١).

صودا(soda)، والمصطلح من اللاتينية(soda)^(٢)، من العربية(suwwad)^(٣)، وتعني(saltwort)^(٤)، أو ترجمته: الحَرَضُ، وهو جنس نباتات تستخرج منها كربونات الصودا التجارية^(٥). [أو:(suwayd)، أو(suwayda) وهي نوع من نبات الحرص^(٦)، وجاء في(Dictionary of the English Language) أن(swd) جذر عربي، يلحق الكلمة ليدل على السواد، وعليه فربما تكون(soda) مما سبق، أو من(aswad):أسود؛ للتماثل^(٧). وجاء في (Dictionary.com Unabridged) أن أصلها العربي(suwwādah)، وترجمه بأنه جنس من النبات^(٨). وفي (Etymology Dictionary)^(٩) أنه من(suwwad)، وهو اسم لمجموعة من نبات الحرص كان يصدر من شمال أفريقيا إلى مدينة سيلبي في القرون الوسطى، والاسم يشير إلى لون النبات الأسود. ولعل الاسم عامي لنوع من نباتات الحرص يعرف بـ(الحرص رباعي الأسيدي)، وهي شجرة تتميز ألوان أوراقها بأنها "وبرية السطح، خضراء تميل نحو الرمادي". وهو نبات يوجد في المملكة العربية السعودية وشمال أفريقيا والشام. ومن أسمائه الشائعة في

bin/dictionary?book=Dictionary&va=admiral, and: Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, admiral.

(1) Merriam-Webster's Dictionary :

www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=arsenal, and: Webster's Revised Unabridged, 1913 Edition :machaut.uchicago.edu/cgi-bin/WEBSTER.sh?WORD=arsenal, and: Compact Oxford English

Dictionary:www.askoxford.com/concise_oed/arsenal?view=uk, and: Etymology

Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=arsenal.

(2) Compact Oxford English Dictionary :www.askoxford.com/concise_oed/soda?view=uk

(3) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-

bin/dictionary?book=Dictionary&va=soda

(4) Compact Oxford English Dictionary :www.askoxford.com/concise_oed/soda?view=uk

(٥) البعلبكي: منير، المورد، ص ٨٠٩.

(6) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language، soda.

(7) www.bartleby.com/61/roots/S333.html

(8) Based on the Random House Unabridged Dictionary :

dictionary.reference.com/search?q=soda&r=66

(9) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=soda

الجزائر(ذمران ، وجل)، وفي سوريا(ثليث)^(١).

شيك(chèque)، واللفظ من الفرنسية(chèque)، من الأسبانية، من العربية(صك)^(٢)، ومن الغريب أن العنيسي في تفسير الألفاظ الدخيلة يجعل الصك تعريبا للفظ الإنجليزي(check)^(٣).

شفرة(Chiffre)، واللفظ فرنسي(Chiffre)، بمعنى: رقم، وهو مأخوذ من العربية(صفر)، انتقل إلى اللاتينية(cifra = ciphra)، ودخل إلى أوروبا مع الأرقام العربية. وقد استخدم اللفظ في الإنجليزية في القرن السادس عشر بمعنى: الرسالة السرية. المشفرة لأن الرموز الرقمية كانت تستخدم بدل الحروف^(٤).

فستان(futaine)، دخل إلينا من الفرنسية. والمعجم الإنجليزية ترد اللفظ إلى الفرنسية(fustaine)، من الإيطالية(fustagno)، من اللاتينية(fustaneum)، ثم تختلف بعد ذلك، ف(Webster Dictionary)^(٥) يرده إلى الفارسية(fustani)، من الأسبانية(fustan). و(Dictionary of the English Language)^(٦)، و(Etymology Dictionary)^(٧) يجعل من المحتمل أن يكون أصلها لاتينيا وهو(fustis): عصا من الخشب، كترجمة حرفية لليونانية(xyлина lina)، والمراد بها القطن. وكلها تجعل احتمال أخذه من الفسطاط قائما، حيث كان ينسج هناك. أما قاموس ميريام ويبستر فقد أغفل. أو تغافل. هذه الإشارة^(٨). وقد جزم صاحب تفسير الألفاظ الدخيلة بأن الإيطالية أخذته من الفسطاط، وكان ينسج في فسطاط مصر،

(١) الموسوعة العربية العالمية: النبات البري في البلاد العربية.

(2) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=check, and: Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language، check.

(٣) ص ٤٤ .

(4) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=cipher

(5) Webster's Revised Unabridged, 1913 Edition :
machaut.uchicago.edu/cgi-bin/WEBSTER.sh?WORD=fustian

(6) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, fustian.

(7) Etymology Dictionary:www.etymonline.com/index.php?term=fustian

(8) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=fustian

ومن الإيطالية انتقل إلى الفرنسية^(١). ويبدو أنه انتقل إليهم في القرن السادس عشر^(٢)، ثم أخذناه منهم مع الحملة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر.

جاكيت(jaquette)، من الفرنسية، وهو في الأصل تصغير(jaque): جاكيت قصير، من(jacques): فلاح، ولعله من الاسم المذكر (Jacques): جاكس، الاسم القديم لـ(Jack)^(٣)، وهو لقب كان يلقب به الفلاحون الفرنسيون. من الأسبانية، ولعله مأخوذ من العربية (شِكْ): الدرع^(٤)أوهي الحلة التي تلبس، والشكَّة: ما يحمل أو يلبس من السلاح^(٥). وفي (Online Etymology Dictionary): أنه في الأسبانية(jaco)، مأخوذ من العربية (شك). ومعناه الحديث، وهو إطلاقه على المعطف القصير الذي يلبس من فوق الثياب. ظهر في الإنجليزية عام ١٤٧٥م^(٦)، فعليه يكون أخذنا لهذا المعنى من الإنجليزية، وإن كان اللفظ فرنسياً.

تبيغ(tabaco)، ذكر العنيسي أن اللفظ مشتق من اسم جزيرة في المكسيك(Tabago)، حيث منشؤه، فنقل إلى التركية تنباكو، وهو المعروف بالدخان، وبعضهم يقول (تتن) من التركية(توتون)، وعريه بعض الأطباء(طباق)^(٧). ولكن المعاجم الإنجليزية متفقة على أن مصدر هذه اللفظة هي اللغة الأسبانية(tabaco)، ثم قيل إنها سميت باسم جزر التوباكو في البحر الكاريبي، حيث نقل الأسبان الشجرة من هناك إلى أوروبا في القرن السادس عشر، ولكن المعاجم الإنجليزية تشكك في أن منشأ هذه اللفظة هو اسم الجزيرة^(٨). والسبب أن لفظ (tabaco) كان موجودا في الأسبانية منذ القرن الرابع عشر الميلادي، وتسمى به أعشاب طبية، وهو من

(١) العنيسي، طوبيا، ص ٥٢.

(٢) ربما يدل على ذلك ما ذكره قاموس أصول الكلمات أنهم استخدموا اللفظ مجازيا عام ١٥٩٠م، بمعنى الأتيق، وبمعنى: اللغة الراقية، ولا شك أن اللفظ قد دخل قبل ذلك. (Etymology Dictionary):

www.etymonline.com/index.php?term=fustian

(٣) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=jacket

(٤) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language، jacket.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ش ك ك، والفيروز أبادي، مادة: ش ك ك.

(٦) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=jacket

(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة، ص ١٧

(٨) Webster's Revised Unabridged, 1913 Edition :

machaut.uchicago.edu/cgi-bin/WEBSTER.sh?WORD=tobacco

العربية (tabbaq): طباق^(١)، وقد ظهر عند العرب منذ القرن التاسع الميلادي. ولهذا فربما تكون الكلمة قد ارتحلت من أوروبا إلى أمريكا^(٢). ومن أوروبا عادت إلينا.

تونة (tuna)، واللفظ من الأسبانية الأمريكية (tuna)، من الأسبانية (atun)، من العربية (التون)، من اللاتينية (thunnus)^(٣). ولم أجد لفظ التون أو التن في المعاجم العربية. بهذا المعنى. وقد ذكره دوزي في معجمه، فقال: التُّن: سمك التن، ونسبه إلى ياقوت^(٤).

كبل (cable)، وهو حبل معدني تحيط به مادة عازلة لها غلاف واق^(٥). واللفظ إنجليزي أو فرنسي، من اللاتينية (capulum): حبل. ويزعم قاموس ميريام ويبستر أنه مشتق من اللاتينية (capere): يأخذ^(٦)، ومثله قاموس أكسفورد^(٧)، و (World English Dictionary)^(٨)، و (Dictionary of the English Language)^(٩)، و (Etymology Dictionary)^(١٠). والصلة واضحة صوتيا وداليا بين (حبل) العربية، و (capulum) اللاتينية. و (حبل) العربية أصيلة، وواضح أن اللاتينية أخذت اللفظ منها. وأما صاحب معجم فصاح العامية، فقال بأن لفظ (كبل) عربي، ويعود إلى مادة: ك ب ل، الدالة على القيد، كقولهم: مكبل بالحديد، وتكلف في الربط بين دلالة الكبل المعاصرة، ودلالته القديمة، وزعم أن المراد به حبس الإلكترون في مجرى الكبل^(١١). وواضح

(١) جاء في تاج العروس: "الطُّبَّاقُ كزَنار: شجر. قال أبو حنيفة: أخبرني بعض أزد السراة قال: هو نحو القامة ينبت متجاورا لا تكاد ترى منه واحدة منفردة وله ورق طوال دقاق خضر تتلذج إذا غُمزت، يضمدها الكسر فيجبر، وله نور أصفر مجتمع، ولا تأكله الإبل ولكن الغنم، ومنابته الصخر مع العرعر، والنحل تجرسه، والأوعال أيضا ترعاه". [مادة: طب ق].

(٢) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=tobacco.

(٣) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=tuna, and: Based on the Random House Unabridged Dictionary : dictionary.reference.com/search?q=tuna&r=66

(٤) تكملة المعاجم العربية، ج ٢، ص ٧٩.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ك ب ل.

(٦) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-

bin/dictionary?book=Dictionary&va=cable

(٧) Compact Oxford English Dictionary :www.askoxford.com/concise_oed/cable?view=uk

(٨) Encarta® World English Dictionary, North American Edition :

encarta.msn.com/encnet/features/dictionary/DictionaryResults.aspx?refid=1861593890

(٩) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language، cable.

(١٠) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=cable

(١١) النحاس، هشام: معجم فصاح العامية، ط ١، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ٩٩٧م، ص ٥٢٤.

أن هذا من التكلف، ودلالة (كبل) العربية القديمة بعيدة عن دلالاته الحديثة.

سيجار(cigarro)، قيل أنها من الأسبانية^(١)، وقيل فرنسية^(٢)، وفي معجم أصول الكلمات: ربما تكون من لغة مايا في أمريكا الجنوبية(sicar)، حيث تزرع شجرة التبغ. وهي تعني: لفاقة من التبغ. ولا أستبعد أن تكون الأسبانية أخذته من العربية، من(سجر)، جاء في لسان العرب:"سجر التنور يسجره سجرا: أوقده وأحماه"^(٣).

طن(ton)، اللفظة إنجليزية، تعود إلى الإنجليزية القديمة(tunne)^(٤). وكانت في الأصل تستخدم كوحدة لقياس سعة الحمولة للسفينة، ولفظ(tun)، كان يراد به الحيز الذي يشغله دن الخمر. واستخدامه كوحدة للوزن يعود إلى أواخر القرن الخامس عشر، وكان لفظ(ton) يكتب(tun)، وتغير هجاؤه منتصف القرن السادس عشر^(٥). وواضح من هذا النص وجود علاقة بين (ton) الإنجليزية ودن العربية، في لسان العرب:"الدن ما عظم من الرواقيد ... والجمع الدنان وهي الحباب ... قال ابن دريد: الدنّ عربي صحيح"^(٦)، وفي المعجم الوسيط:"الدنّ: وعاء ضخم للخمر ونحوها"^(٧). وجاء في لغة العرب:"الطن أصلها عربية، وهي الدن"^(٨).

كمندوز(commandos)، ومعناه: فدائي، مغوار. واللفظ إنجليزي، "من لغة الأفريكان بجنوب أفريقيا، (kommando)، وتعني: غارة، مجموعة من القوات تحت إمرة قائد، من الهولندية(commando)، وتعني: وحدة من الجنود، من الأسبانية(comando)، من اللاتينية الحديثة(commandāre)، وتعني: أمر"^(٩).

(١) العنيسي، طوبيا، ص ٣٩. وينظر:

Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=cigar, and: Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=cigar.

(٢) شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية، ص ١٩٧. وينظر:

Compact Oxford English Dictionary :www.askoxford.com/concise_oxd/cigar?view=uk

(٣) ابن منظور، مادة: س ج ر.

(٤) Merriam-Webster's Dictionary:www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=ton

(٥) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=ton

(٦) ابن منظور، مادة: دن ن.

(٧) مجمع اللغة العربية: مادة: دن ن.

(٨) ٢٥٨/٨، نقلا عن: معجم تيمور للألفاظ العامية، ج ٤، ص ٣٥٧.

(٩) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, commando. And:

ونلاحظ أن اللفظ جاء من الأسبانية، وهناك احتمال أن يكون هو اللفظ العربي (كمين)، والفعل: كمن، و"الكمين: القوم يكمنون في الحرب"^(١). ثم تطور بعد ذلك معناه. وخصوصا أنه يحمل صفة الفدائية، وهي أقرب ما يكون إلى طبيعة الكمين. وفي قاموس ميريام ويبستر: "وحدة عسكرية مدربة ومنظمة، تقوم بإحداث الصدمة، وتستخدم في الكر والفر خاصة في الغارات إلى أرض العدو"^(٢). ويكاد يكون هذا هو عمل الكمين: الكر والفر، وإحداث الصدمة للعدو.

خرطوشة (cartuccia)، من الإيطالية^(٣)، وهو من اللاتينية (carta) [card=، ويعني: ورق^(٤). وفي معجم تيمور الكبير: "خرطوش، لعله محرف عن قرطاس"^(٥). أما أنا فلا أقول أنه محرف، فواضح أنه تعريب للإيطالية (cartuccia)، وأوضح منه أن يكون تعريبا للفرنسية أو الإنجليزية (cartouche). ولكنني أزعم أن اللاتينية أخذته عن العربية (قرطاس)، والعلاقة الصوتية واضحة بين اللاتينية (carta) والعربية (قرطاس) فالقاف تحولت إلى الكاف، والطاء إلى تاء، وسقطت السين لتطرفها، فنطقت: (كرتا)، ومما يعزز هذا أن معناها في اللاتينية: ورق، وفي لسان العرب: "القرطاس معروف يُتخذ من بردٍ يكون بمصر... وهو الصحيفة أيضا"^(٦)، وفي تاج العروس: "القرطاس مثلثة القاف"^(٧). وفي الشام يقولون للخرطوش: قرطوس، وفي الإمارات يقولون للقرطاس: كرتاس. وهذا يشير إلى التبادل الصوتي والدلالي بين هذه الألفاظ. ومن هنا نستطيع القول بأن كل الألفاظ الأوروبية الحديثة المشتقة من اللفظ اللاتيني (carta) أن أصلها عربي، مثل: كارتون (carton)، من الإيطالية، وهو تكبير^(٨) لللاتينية (carta): ورق، من (charta): ورق البردي. واللفظ في البداية كان يراد به المادة التي تصنع منها

Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=commando

(١) الفيروز آبادي، مادة: ك م ن.

(٢) Merriam-Webster's Dictionary :

www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=commando

(٣) العنيسي، طوبيا، ص ٢٤.

(٤) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, cartouche. And: Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?term=cartridge.

(٥) تيمور، أحمد، ج ٣، ص ١٧٣.

(٦) ابن منظور، مادة: ق ر ط س.

(٧) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: ق ر ط س.

(٨) أداة التكبير أو التخميم (augmentative)، وهي تضاد أداة التصغير، وتستخدم في الإيطالية كثيرا، [ينظر:

البلبكي، رمزي، ص ٦٣]..

الصناديق ثم تطور معنى اللفظ في أول القرن العشرين إلى أن سميت به الصناديق نفسها^(١). ومثل: كارد (card) الإنجليزية، وكارت (carte) الفرنسية، وهو مأخوذ من اللاتينية (charta)^(٢).

خارطة (charte)، في تفسير الألفاظ الدخيلة أنها إيطالية (carta)، ومعناه ورقة رسمت عليها هيئة الأرض، عربيها: مصوّر ومخطط^(٣). ويرى العلامة تيمور أن الخارطة عربت عن (كارت الإفرنجية carte)، ثم استحسن بعضهم تصحيحها بالخريطة، وأنه لا علاقة بين هذه اللفظة، وبين لفظ الخريطة العربي، والذي يعني: الكيس، يكون مثل الخرقة والأدم، يوضع فيها كتب السلطان إلى عماله، ثم تشرح على ما فيها، ويبعث بها.. ثم قال: "ويظهر أنهم قديما أطلقوا الخريطة على الأوراق نفسها"^(٤). وفي معجم (Etymology Dictionary). أن لفظها الفرنسي (charte)، أو (carte)، وهي من اللاتينية (charta)^(٥)، وفي (World English Dictionary) أن معناها في اللاتينية: ورق، كما كان تسمى بها ورق البردي^(٦).

فإذا وضعنا هنا مقدمتين: الأولى، قول العلامة تيمور "ويظهر أنهم قديما أطلقوا الخريطة على الأوراق نفسها"، والثانية، ما جاء في القاموس الإنكليزي العالمي أن أصل اللفظة الفرنسية. بل والإيطالية. هو اللاتينية (charta) التي تعني: ورق، أو أوراق البردي... فهل لنا أن نصل إلى نتيجة مفادها أن اللاتينية ربما تكون أخذت لفظ (الخريطة) فنطقتها (charta). وإذا علمنا أيضا أن ورق البردي الذي كان يصنعه المصريون من قشور ساق نبات البردي، ولكن منذ القرن الأول الميلادي بدأت تحل محله رقائق متينة تصنع من جلود الحيوانات^(٧). ومعروف في العربية أن الأدم يطلق على جلد

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=carton, and: Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, carton.

(2) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=card

(٣) العنيسي، طوبيا، ص ٢٣.
(٤) ينظر: تيمور، أحمد، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، إعداد وتحقيق: د. حسين نصار، ط٢، مصر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٧٦-١٧٨.

(5) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=chart

(6) Encarta® World English Dictionary, North American Edition :

encarta.msn.com/encnet/features/dictionary/DictionaryResults.aspx?refid=1861596340

(٧) الموسوعة العربية العالمية: البردي.

الحيوانات، فربما تكون اللاتينية أخذت لفظ الخريطة، مع دلالته على الورق الذي أصبح يصنع من الأدم. من هنا، فـ (charta) ربما يكون أصلها (قرطاس) أو (خريطة) العربيتين.

♦ الألفاظ الهجين المركبة من العربية وغيرها:

وهناك ألفاظ مركبة، من العربية ومن غيرها، مثل:

كافيين(Caffeine)، فالمصطلح من الفرنسية (caféine)، أو الألمانية (Kaffein)، وهو مركب من الفرنسية (café)، من الإيطالية (caffè)، من التركية (qahveh)، من العربية (قهوة)^(١) + اللاحقة الكيميائية (ine)^(٢). وضعه الكيميائي (Runge) رونج^(٣).

بنزوات(benzoates)، مصطلح إنجليزي مركب من (benzo[in]) + اللاحقة (-ate). وهي تشير إلى أن المركب ملح حمضي^(٤).

حمض البنزويك(benzoic acid)، و (benzoates)، (benzoic). كلها مصطلحات مشتقة من (benzoin)^(٥) [عرب: بنزوين، ومنه (benzoin gum): الصمغ الجاوي]. ومصطلح (benzoin) أصله عربي (لبان جاوة جزيرة سمطرة حالياً). (luban jawi)، أخذته الأسبان فنطقوه (benjuí: بنجوي)، فأخذته الفرنسية الوسطى (benjoin: بنجوين)، ثم حور في الانجليزية إلى (benzoin)^(٦)، وها هي العربية

(1) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language: caffeine.

(2) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=Caffeine&searchmode=none

(3) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=Caffeine&searchmode=none

(4) Based on the Random House Unabridged Dictionary :

dictionary.reference.com/search?q=-ate

(5) " بنزوين: مركب عضوي ينتج عند تسخين البنز الدهيد مع سيانيد البوتاسيوم، وهو عبارة عن بلورات لا لون لها لا تذوب في الماء." [مجمع اللغة العربية بالقاهرة]: [www.arabicacademy.org.eg/result.asp]

(6) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/dictionary/benzoin, and: Webster's Revised Unabridged, 1913 Edition:machaut.uchicago.edu/cgi-bin/WEBSTER.sh?WORD=benzoin.

تلجأ إلى الانجليزية فتعربه منهم لفظا ممسوخا.

يورون (Boron)، وهو مركب من (borax) ^(١) أخذت من الأنجلوفرنسية (boras)، من اللاتينية الحديثة (baurach)، من العربية (بورق) ^(٢) + (on) اللاحقة المجردة من (carb[on])، وسماه مكتشفه السير (Humphrey Davy) هومفري دافي: (boracium)؛ لأنه كان ينتزعه من حمض البوراسيك ^(٣).

ويذكر قاموس (Etymology Dictionary) أن كلمة (benzene) بنزين - يرجع أصلها إلى (benzoin)، وعرفنا أن هذه ذات أصل عربي.

[www.etymonline.com/index.php?term=benzene : (Etymology Dictionary)]

^(١) "بورق (borax): مادة بابيورات الصوديوم، من أملاح حمض البوريك، تذوب بسهولة في الماء الدافئ، وبصعوبة في الماء البارد، وتوجد في الطبيعة على هيئة بلورات منشورية أو كتل، أو قشور، نتيجة لتبخر مياه البحيرات الملحة". [مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، مادة: ب ر ق].

^(٢) "والبورق بالضم الذي يجعل في العيين وهو أصناف أربعة: مائي وجبلي وأرمني ومصري وهو النطرون أجوده الأرمني وقال: الإطلاق يخص به لتولده بها أولا ويسمى الأرمني أيضا بورق الصاغة لأنه يجلو الفضة جيدا والأغبر منه يسمى بورق الخبازين وأما النطرون فهو الأحمر منه ومنه ماله ذهنية ومنه قطع رقائق زبدية وهذه إن كانت خفيفة صلبة فهو الإفريقي والمتولد بمصر أجوده" [تاج العروس، مادة: ب ر ق]..

^(٣) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=Boron&searchmode=none

العناصر اللغوية الدخيلة

عندما تقوم اللغة باستيراد عناصر لغوية، فهل تستورد كل العناصر اللغوية التي لا توجد لديها؟ أو أنها تستورد بعض العناصر فقط؟ وكيف نعرف ذلك؟

أولاً: العناصر اللغوية الدخيلة

من الممكن أن تقترض اللغة أصواتاً جديدة، أو علامات صرفية، أو تراكيب نحوية، أو مفردات ودلالات. غير أن الدخيل اللغوي نادراً ما يكون في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية، وغالباً ما يكون في المفردات. إن المستويات الصوتية والصرفية والنحوية. تمثل الجانب الثابت (إلى حد ما) في اللغة، فإذا افتقرت اللغة في جانبها الثابت. فإنها تدق ناقوس الخطر، وتؤذن بالرحيل. أما جانب المفردات والدلالات. فهو الجانب المتغير، ومن الطبيعي أن تفتقر اللغة في هذا الجانب.

وإذا نظرنا إلى اللغة العربية المعاصرة. فإننا سنجد جُذاتٍ نادرة دخيلة في الجانب الثابت. فعلى المستوى الصوتي. تستعمل اللغة العربية المعاصرة أصوات (ج، □)، (ب) في بعض الألفاظ الدخيلة^(١)، وخاصة الأعلام، وهذه الأصوات لا تشكل فونيمات أساسية في لغتنا، ولهذا لا يكمن وراءها خطر كبير على اللغة^(٢). وعلى المستوى الصرفي - استخدمت اللاحقة التركيبية: (جي) للدلالة على الصفة، مثل: مكوجي. وكذلك استخدمت الكلمة الفارسية (خانة). بمعنى: بيت. في اشتقاق الكلمات العربية الدالة على المكان، مثل: كازخانة. لمحطة الوقود^(٣). وعلى المستوى النحوي. فيقول الدكتور إبراهيم أنيس بـ"أن نظام الجملة العربية في العصر الحديث قد تأثر إلى حد ما ببعض

(١) ينظر: البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٣٧٣.

(٢) قد تدخل إلى اللغة أصواتٌ فتصبح أساسية فيها، مثل (B+A) وينطقان: ألفا، وبيتا - دخلا الأبجدية اليونانية من الفينيقية. ينظر: حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دبط، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ديت، ص ٤٧.

(٣) ينظر: البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٣٤٤.

الأساليب الأجنبية، ولا سيما في أسلوب بعض الكتاب المعاصرين الذين تأثروا بالثقافة الأوروبية، كالعقاد وطه حسين، وهذا نوع من اقتراض الأجرومية ممثل في نظام الجملة (syntax)، وهكذا جاءتنا بعض الاستعمالات التي لم تعرفها العربية من قبل، مثل: كم هو جميل أن نرى...^(١).

ويشكل عام، فإن العناصر الدخيلة (borrowing element). قد تكون أصواتا، أو صيغا، أو جملا وتراكيب. ومهما يكن الأمر. فإن التأثير الأجنبي في هذه الجوانب. بالنسبة للغة العربية. لا يكاد يذكر، ولهذا لم يهتم به علماء اللغة قديما.

أما في المجال الدلالي. فإن الدخيل ينقسم على قسمين: الأول: المفردات الدخيلة، والثاني: الأساليب الدلالية الدخيلة، وهو ما يسمى بـ(تعريب الأساليب). وعرفه عبد القادر المغربي بأنه: "إدخال العرب في أساليبها أسلوبا أعجميا"^(٢)، ويسمى بالترجمة المقترضة^(٣) (loan translation)، أو استعارة المعنى "أي أن المجاز المستعمل في لغة ما يحاكي في اللغة الأخرى (استعارة الدلالة)، أو (نقل الدلالة)..."^(٤)، مثل استعارة: ناطحة سحاب، وميناء جوي. من الانجليزية.

أما المفردات. فتمثل الجزء الأساس من العناصر الدخيلة في اللغة العربية، و"هذه الألفاظ بشكل عام. التي دخلت العربية متعلقة بالحسيات لا بالمعنويات، وأكثرها مما يدل على الأطعمة والألبسة والأدوات والمرافق والمصطلحات الإدارية، وقليل منها من مصطلحات الفلسفة وما إليها"^(٥). وهذا يصدق إلى حد ما على الدخيل القديم في العربية، أما في العصر الحديث. بل وفي العصر العباسي. فقد أدخلت العربية ألفاظا كثيرة تتعلق بالأفكار. وعلى أي حال، فإن أي لغة من اللغات "يعيبها على الأغلب الأعم نقصان: نقص في المفردات، ونقص في أصول التعبير. والنقص في المفردات. مستدرك؛ لأنها تزداد بالاقتباس والنقل والتجديد. وما من لغة إلا وهي فقيرة لو سقط

(١) من أسرار اللغة، ص ١١٣.

(٢) تعريب الأساليب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١، أكتوبر ١٩٣٤م، ص ٣٣٢.

(٣) ماريوي، أسس علم اللغة، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، ط ٨، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص ١٥٧.

(٤) ديتر بونتج، كارل: المدخل إلى علم اللغة، ط ١، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ٢٥٤، ترجمة د. سعيد بحيري.

(٥) المبارك، محمد: خصائص العربية ومنهجها في التجديد والتوليد، دط، مصر، جامعة الدول العربية، ١٩٦٠م، ص ٤٧-٤٨، بتصرف.

منها ما لم يكن فيها قبل بضعة قرون. أما النقص المعيب حقا فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة...^(١).

والمتتبع للألفاظ الدخيلة في اللغة العربية. يستطيع أن يصنفها إلى:

١. مصطلحات علمية، وهي قسمان:

(١) ما يتعلق بالعلوم التطبيقية.

(٢) ما يتعلق بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

٢. ألفاظ عامة، وتشمل الجوانب الإدارية، والتجارية، والثقافية.

٣. أعلام.

ثانياً: كيف يُعرف الدخيل؟

من أكثر القضايا التي طرقتها القدامى والمحدثون. فيما يتعلق بالدخيل. هذه القضية، وإن اختلفت العناوين، مثل: (كيف تعرف عجمة الاسم؟)، (الحروف التي لا تجتمع في كلمة عربية)، (مضان الحكم بأعجمية اللفظ)، (كيف يعرف الأجنبي من الأصل؟)... الخ. ولهذا لا أريد الوقوف عند هذه القضية كثيراً، إلا أنني أشير إليها باختصار، فهناك ثلاثة أدلة يتم بها تمييز الدخيل: الدليل التاريخي، والحضاري، واللغوي.

والدليل التاريخي أن يكون هناك اتصال بين اللغة العربية، واللغة الأصلية للكلمة، سواء أكان اتصالاً مباشراً أم غير مباشر، وسواء عرف هذا الاتصال بنقل أحد علماء اللغة لذلك أم عرف من خلال وقائع التاريخ. ولا يمكن الاكتفاء بهذا الدليل؛ لأن النقل يتوقف على مدى علم الناقل باللغة الأصلية.

(١) العقاد، عباس محمود: اللغة الشاعرة، د.ط، مصر، نهضة مصر، ١٩٩٥م، ص ٧٠.

أما الدليل الحضاري . فهو انتماء الكلمة فكريا وحضاريا بشكل واضح إلى غير المجتمع الذي ينطقها . وقد اعتبر الأستاذ عباس العقاد هذا من الأدلة الفيصل في الحكم على أصالة اللفظ، فقال: "إذا التبس علينا أمر كلمة من الكلمات، فلم نعلم في ظاهر الأمر أي من ألفاظ العرب الأصيلة أم من الدخيل عليها . فلدينا هذا المقياس الحاضر، نقيس به دلالة الكلمة، ونردها إلى حياة العرب، وإلى المعهود من تعبيرها عن معالم تلك الحياة..."^(١)، وفي ضوء هذا الدليل أنكر أن تكون كلمة (القلم)، أو (القانون) . دخيلتين من اليونانية، وأثبت أصالتهما في العربية^(٢) .

وأما الدليل اللغوي . فإما يكون صوتيا، حيث تشتمل الكلمة على خصائص صوتية غير عربية، كما ذكر العلماء أنه إذا اجتمع صاد وجيم في كلمة فهي فارسية، وإما صرفيا فيكون في بنية الكلمة ما يدل على عدم عروبتها، كما قالوا في (دستور) بفتح الدال؛ لعدم وجود (فعلول)، أو في بقاء الكلمة غريبة . ليس لها عائلات اشتقاقية، وإما يكون دليلا معجميا، كأن نجد اللفظة موجودة في لغة أخرى، وخاصة إذا توفر الدليل التاريخي .

وهناك طعون تتوجه إلى هذه الأدلة، مثل:

- ١ . العرب تغير الكلمة الدخيلة . عادة . فتصرف في أصواتها وبنيتها، وهذا يؤدي إلى اختفاء الملامح الأجنبية .
- ٢ . بعض المفردات الدخيلة، تتشابه وحداتها الصوتية وبنيتها الصرفية مع العربية، مثل: بخت .
- ٣ . كثير من القواعد الصوتية يقبل النقص؛ فالجيم والصاد وردت في (جصص)، وهي عربية . ثم من أين جاءت الجيم والصاد في (جص)، والأصل الفارسي (كجج)، والصاد ليست من أصوات الفارسية؟ وماذا لو عربوا الجيم شيئا كما في (شنبر)؟

(١) المرجع نفسه، ص ٥٥ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٦، ٥٥ .

٤. وكثير من القواعد الصوتية قد فصلت على اللغة الفارسية، ومن ثم لا تصح أن تكون قاعدة لتمييز المعرب عن السريانية . مثلاً . أو الانجليزية.

وهذه طعون قوية، ولكن الأدلة بمجموعها (التاريخي والحضاري واللغوي) . تمثل دليلاً قوياً، وخاصة التاريخي واللغوي، "وقد ارتضى البحث الحديث فكرة القوانين الصوتية . باعتبارها المعيار الأول لتحديد أصالة الكلمة، أو عدم أصالتها من الناحية الاشتقاقية"^(١).

ثالثاً: ما أصله علما من الألفاظ العامة والمصطلحات العلمية

كما بينا أن الألفاظ الدخيلة بعضها ألفاظ عامة، وبعضها مصطلحات علمية، وبعضها أعلام. وأريد أن أشير إلى أن بعض الألفاظ الدخيلة هي في أصلها أعلام، ولكن دلالة العلمية تلاشت، وأصبح اللفظ ذا دلالة لغوية معجمية بعيدة عن العلمية، وبعضها أعلام أشخاص، وبعضها أعلام أمكنة، ومن أمثلة ذلك:

١. ديزل (diesel)، والمصطلح ألماني، سمي باسم (Rudolf Diesel)ت:١٩١٣م[
الميكانيكي الألماني الذي اخترع هذا النوع من المحركات^(٢). وقد ولد في باريس،
واخترعه عام ١٨٩٢م^(٣). ولعل هذا هو ما جعل شاهين ينسب اللفظ إلى
الفرنسية^(٤).

٢. ساندويتش (sandwich)، اللفظ إنجليزي، وسمي باسم السياسي
البريطاني (John Montagu) ت:١٧٩٢م[وكان يلقب بـ (Sandwich) اللورد
ساندويتش، يقال أنه كان مقامراً مدمناً، وكان يأكل شرائح اللحم البارد
بين الخبز، على طاولة اللعب أثناء الجلسات الماراثونية، بدلا من الحصول على

(١) حجازي، محمود فهمي: علم اللغة العربية - مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دط، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص ٢١٢.

(٢) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=diesel

(٣) Wikipedia the free encyclopedia :en.wikipedia.org/wiki/Rudolf_Diesel

(٤) دراسات لغوية، ص ١٨٣.

- الطعام المناسب^(١). فسمي الساندويتش باسمه تبعا لطريقته التي كان يأكل بها الخبز، حيث كان يضع اللحم داخل الفطيرة.
٣. بلهارسيا (Bilharzia)، وهو مصطلح ألماني، وسميت باسم مكتشفها عالم الحيوان الطبيب الألماني تيودور بلهارس (Bilharz Theodor)، [ت: ١٨٦٢م]^(٢).
٤. بلوتوث (Bluetooth)، لفظ دانماركي؛ سمي باسم الملك الدانماركي (Harold Bluetooth: هارالد بلوتوث) الذي وحد الدانمارك والنرويج في عام ٩٥٠م، وقد عرف عنه أنه كان ميالا للمفاوضات وفتح قنوات الاتصال. وهو السبب الذي دفع مخترعي البلوتوث إلى تسميته بهذا الاسم^(٣).
٥. سالمونيلا (salmonella)، مصطلح إنجليزي، سمي باسم الطبيب البيطري الأمريكي (Daniel Salmon [ت: ١٩١٤م]) وهو الذي ميز هذا النوع من البكتيريا عام ١٨٨٥م^(٤).
٦. كاليكوت (Calicut)، وهو البفظة، واللفظ هندي، سمي باسم مدينة في الهند^(٥).
٧. ليموزين (limousine)، واللفظ فرنسي، وكلمة (limousine) مشتقة من كلمة (Limousin) وهي مدينة فرنسية، حيث يرتدي سكانها أغطية للرأس لوحظ أنها تشبه مظهر السيارة، وكانت هذه السيارات مخصصة لنقل السياسيين وكبار الضيوف، ثم في الثلاثينيات أصبحت تطلق على السيارات الفاخرة، ثم استخدمت في المطارات لنقل القادمين من السفر^(٦).
٨. صيدلاني، وصيدلي، قال رفائيل نخيلة أنه دخيل من الآرامية، وسمي نسبة إلى مدينة صيدا^(٧).

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=sandwich

(2) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/dictionary/Bilharzia

(3) Space and Electronic Warfare Lexicon :www.sew-lexicon.com/gloss_b.htm#BLUETOOTH

(4) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?search=Salmonell&searchmode=none

(5) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=calico

(6) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=limousine

(٧) غرائب اللغة العربية، ص ١٩٣.

إشكاليات في تحديد اللغة المصدر

وحتى أبين ذيل القضية السابقة فدعوني أقول أن هناك إشكاليات عديدة في تحديد اللغة المصدر التي دخل منها اللفظ، ومن مظاهر هذه الإشكالية: الزعم بأن لفظاً ما دخيل، أو الوهم في نسبته إلى لغته. ومنها: تعدد مصادر اللفظ الواحد، والألفاظ الدخيلة عبر وسيط، وهي الألفاظ غير المباشرة. وقد سبق تناولها. وسأعرض هنا في عجالة لثلاث طوائف من الألفاظ، طائفة يقع الوهم في أنها من الدخيل، وطائفة يقع الوهم في نسبتها، وطائفة في نسبتها خلاف. ثم أعرض لتعدد مصادر اللفظ الواحد، وإعادة تعريب اللفظ الواحد.

♦ ألفاظ يقع الوهم في عدها من الدخيل

فهناك ألفاظ يقع الوهم في أنها من الدخيل، فتنسب إلى لغة ما، وبعد التنقيب يظهر أنها عربية، مثل: نפט (naphtha)، بالة، تابل. وسأعرض هذه الألفاظ بإيجاز.

نفط (naphtha)، ورد في العربية قديماً، ففي العين: "النَّفْطُ والنَّفْطُ . لغة: حلاية جَبَلٍ في قَعْر بئر توقَد به النَّار. والنَّفَّاطَات: ضرب من السُّرُج يُرمى فيها بالنَّفْطِ ويُستصَبَح بها. والنَّفَّاطة أيضاً: المَوْضِع الذي يُسْتَخْرَج منه النَّفْط"^(١)، واللفظ عربي، ومادته توحى بالغلليان ففي الصحاح: "وانفطت القدر تنفط نفيطاً، لغة في تنفت، إذا غلت وتبجست"^(٢). وفي معجم المعربات الفارسية أن اللفظ معرب، وفارسيته (نفت)^(٣). وفي Etymology Dictionary) أن أصل اللفظ "يوناني (naphtha): القار، وربما يكون من الفارسية (نفت)، أو من الآرامية (naphta)، و (nephta)، ولكنه يعود إلى

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مادة: ن ف ط. باب الطاء والنون والفاء.

(٢) الجوهرى، مادة: ن ف ط.

(٣) التونجي، محمد، ص ١٧٨.

غير أن الأصل العربي واضح، وهم ينكرونه كعادتهم في تجاهل كثير من الأصول العربية، واللفظ العربي أعتقد أنه الأصل، وأن الفارسية أخذته من العربية، وخاصة أن التاء والطاء يتبادلان في العربية، بل تبادلا في هذه المادة، ثم إن معناه مستخدم قديما، والعرب عرفوه قديما، وسموا به القطران الذي كانت تطلّى به الإبل، واللفظ له اشتقاقته عندنا، كل ذلك يجعلنا نميل إلى أن اللفظ العربي هو أصل غيره. قال ابن سيده "النَّفْطُ والنَّفْطُ الذي تطلّى به الإبل للجرب"، وقال أبو عبيد: النفط عامّة القطران، وردّ عليه ذلك أبو حنيفة الدينوري قال: وقول أبي عبيد فاسد، قال: والنفط والنفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار^(٢)، وهذا النص يشير بوضوح إلى أن العرب كانت تطلق النفط على القطران (القار)، وهو النفط الأسود، وهو المراد في قول أبي عبيد، وعلى الزيت الذي توقد به النار، وهو النفط الأبيض، وهو المراد بقول أبي حنيفة.

بالّة، جاء في قاموس المورد: "بالّة، إبّالّة: رزمة بضاعة ضخمة"^(٣). وفي تفسير الألفاظ الدخيلة أن اللفظ إيطالي (balla)، ومعناه: كيس^(٤). وفي معجم أصول الكلمات أن اللفظ الإيطالي مأخوذ من الجرمانية (balla)^(٥). غير أن ما قاله صاحب تفسير الألفاظ الدخيلة. وهم؛ فاللفظ عربي قديم، جاء في لسان العرب: "والإيبالّة الحزمة من الحطب"^(٦).

تابّل، وجمعه: توابل، قال الخفاجي أنه معرب "وإن وافق مادة ت ب ل، بدليل الفتح...وعرييه الفحا"^(٧)، أما المعاجم الأخرى كاللسان والتاج^(٨) فذكرته ولم تشر إلى

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=naphtha

(٢) لسان العرب، مادة: ن ف ط.

(٣) البعلبكي، منير، ص ٨٤.

(٤) العنيسي، طوبيا، ص ٧.

(5) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=bale

(٦) ابن منظور، مادة: أب ل.

(٧) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، ص ٩٢.

(٨) ابن منظور، مادة: ت ب ل. والزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: ت ب ل.

أنه معرب. واللفظ ورد في قول لبيد بحر الطويل^(١):

فسافت قديما عهده بأنيسه كما خالط الخلُّ العتيقُ التوابلا

وقيل أنه فارسي^(٢)، ولم يشير المعجم الكبير إلى أنه معرب، وقد ورد في الآرامية اليهودية (تَبلا)، وفي العبرية المتأخرة (تبل)^(٣). ولعله سامي قديم.

♦ ألفاظ يقع الوهم في نسبتها

وقد يكون الوهم في نسبته إلى لغة هي أخذته من العربية، أو لغة حديثة مع أنه في العربية قديم، أو وهم في النسبة مطلقا، مثل: طربوش، صابون، فوطة، باقة، كومبارس، دفتر، بجامة. وسأعرضها بإيجاز.

طربوش، وهو: غطاء للرأس يصنع من نسيج صفيق من صوف أو نحوه وقد تلف عليه العمامة^(٤)، وقد انتقل من العربية. بواسطة المصريين. إلى الإنجليزية^(٥). وتنص هذه المعاجم الإنجليزية على أن العربية أخذته من التركية من الفارسية، ويرى العنيسي وأحمد عيسى بك ورفائيل نخيلة أنه من الفارسية (شربوش)^(٦)، ويبدو أنه الأصوب إذ عرب أولا: شربوش، وهو أقرب إلى اللفظ الفارسي منه إلى التركي، وقد ورد قديما ففي تاريخ المؤرخ الدمشقي أبي يعلى حمزة بن أسد التميمي المعروف بابن القلانسي(ت: ٥٥٥ هـ): "ووصل هذان الرجلان إلى دمشق في زي الأتراك بالقباء

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: ت ب ل.

(٢) التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ٤١. والعنيسي، طوبيا، ص ١٦. واليسوعي، رفائيل نخيلة، ص ٢٢١.

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، مادة: ت ب ل.

(٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ط ر ب وش.

(٥) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=tarboosh, and: Compact Oxford English Dictionary : www.askoxford.com/concise_oed/tarboosh?view=uk, and: Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, tarboosh.

(٦) العنيسي، طوبيا، ص ٤٦. و عيسى، أحمد بك: المحكم في أصول الكلمات العامية، ص ١٤١. و اليسوعي، رفائيل نخيلة، ص ٢٣٦.

والشربوش" ^(١)، وفي الكامل لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ): "وما رحل ملك إنكلتار إلى بلاده أرسل كند هري هذا إلى صلاح الدين يستعطفه، ويستميله، يطلب منه خلعة، وقال: أنت تعلم أن لبس القباء والشربوش عندنا عيب، وأنا ألبسهما منك محبة لك؛ فأنفذ إليه خلعة سنية منها القباء والشربوش، فلبسهما بعكا" ^(٢). ولعله حرف بعد ذلك في التركية ثم أخذناه منهم (طربوش). ولكن الغريب أن ينص صاحب معجم المعربات الفارسية ^(٣) على أن العربية أخذته عن طريق الغرب وتركيا، مع أن الغرب باعترافهم هم من أخذوه من العربية.

صابون (soap)، قال ابن منظور: "والصابون الذي تغسل به الثياب معروف، قال ابن دريد ليس من كلام العرب" ^(٤)، وفي تفسير الألفاظ الدخيلة: "أنه لاتيني (-sapo onise)، ذكره بليينوس، وكان خليطا من رماد وشحم، وهو في جميع اللغات بهذا الاسم، مرادفه الغاسول" ^(٥). وفي (Etymology Dictionary) أن الكلمة اللاتينية (sapo)، وأول من ذكرها بليينوس، وهي في اللغات اللاتينية مثل الإيطالية (sapone)، وفي الفرنسية (savon)، وفي الأسبانية (jabon)، كلها تعود لـ (sapo) وكان الرومان واليونان يستخدمونه كزيت لتنظيف الجلد ^(٦). وفي ميريام ويبستر أن أصل اللفظ من اللغات الجرمانية (seifa) ^(٧). والغريب أن ينسبه شاهين إلى الفرنسية ^(٨). ولعل اطراد زيادة الـ (n) في اللغات المنحدرة من اللاتينية يشير إلى أنها أخذته من العربية وليس من اللاتينية، وهذا بخلاف الإنجليزية.

فوطية (بوتة)، جاء في العين: "الفوط: ثياب تجلب من الهند، الواحدة: فوطية. وهي غلاظ قصار تكون مآزر" ^(٩)، وذكرتها مختلف المعاجم العربية. وقال شاهين أن

(١) أبو يعلى، حمزة بن أسد: تاريخ أبي يعلى حمزة ابن القلانسي المعروف بذيّل تاريخ دمشق، دط، لبنان، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٨م، ص ٢٣٠.

(٢) الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج ١٠، ص ٢١٤.

(٣) التونجي، محمد، ص ١٣٠.

(٤) لسان العرب، مادة: ص ب ن.

(٥) العنيسي، طوبيا، ص ٤٣.

(٦) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=soap

(٧) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary

(٨) دراسات لغوية، ص ٢٠٦.

(٩) الفراهيدي، مادة: ف و ط، باب: الطاء والفاء والمد.

اللفظ قبطي^(١). وفي معجم المعربات الفارسية أنها سنسكريتية الأصل، تجلب من السند^(٢). وقال طوبيا أن اللفظ تركي (قوته)^(٣)، وهذا وهم، فاللفظ قديم.

بإقفة (bouquet)، واللفظ قديم، ولم تشر المعاجم إلى عجمته، وأشار إلى ذلك المعجم الوسيط^(٤)، وعلى أي فأنا أعتقد أنه أصل اللفظ الانكليزي والفرنسي (bouquet)، والمعاجم الإنجليزية ترده إلى اللاتينية (boscus): بمعنى: بستان^(٥). ثم استوردناه بعد منهم، وعربناه: باكت. أما طوبيا العنيسي فقد عد اللفظ دخيلاً من الفرنسية^(٦). وهذا وهم، فاللفظ قديم، وقد ذكره الجوهري في الصحاح: "والباقة من البقل: حزمة منه"^(٧).

كومبارس (comparsa)، وهو . كما في المورد: مستخدم إضافي، وبخاصة: شخص يُستأجر للتمثيل في مشهد جماعي بفيلم أو مسرحية"^(٨). قال شاهين أن اللفظ إنكليزي (compars) ^(٩). وهو وهم، فاللفظ الدال على هذا المعنى في الإنجليزية هو (extra)، أما (compares) الإنجليزية فتعني مقارنة. ولكن اللفظ أسباني (comparsa)، ويراد به المستخدم الإضافي أو الزائد عن العدد المطلوب.

دفتر، جاء في تاج العروس: "وهو عربي"^(١٠)، وفي شفاء الغليل: "الدفتر عربي صحيح وإن لم يُعرف اشتقاقه"^(١١). وفي المصباح المنير: "الدفتر: جريدة الحساب، وكسر الدال لغة حكاها الفراء وهو عربي قال ابن دريد ولا يعرف له اشتقاق، وبعض العرب يقول (تَفَتَّر) على البدل كما يقول فنتق على البدل"^(١٢). وقال العنيسي أنه فينيقي (difthera)؛ مستدلاً بقول المؤرخ اليوناني هرودوت: أنها لفظ دخل إلى

(١) دراسات لغوية، ص ٢١٨.

(٢) التونجي، محمد، ص ١٤٠.

(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة، ص ٥٣.

(٤) مادة: ب و ق.

(٥) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=bouquet

(٦) تفسير الألفاظ الدخيلة، ص ٧.

(٧) مادة: ب و ق.

(٨) البعلبكي، منير، ص ٣٣٠.

(٩) دراسات لغوية، ص ٢٣١.

(١٠) الزبيدي: مادة: دف ت ر.

(١١) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، ص ١٣٥.

(١٢) الفيومي، مادة: دف ت ر.

اليونانية مع عدة كلمات انتقلت إليهم مع حروف الهجاء^(١)، وقال التونجي أنها يونانية^(٢). وقال شاهين أنها تركية^(٣)، ووضعها بين الألفاظ العامية الدخيلة. وهذا غير سليم، فاللفظ ليس بعامي أولاً؛ وقد ذكرته المعاجم العربية، وليس بتركي ثانياً؛ فهو على فرض أنه دخيل قديم.

بِجَامَة (□-اجامة)، "وقد عربيه العرب في الألسن الدارجة لضرب من لباس يلبس في البيت يتألف من قطعتين، هما قميص قصير وسروال طويل، والكلمة مركبة من (□-ا): وتعني القدم، كما تعني الرجل كلها، و(جامة) بمعنى لباس"^(٤)، وقال شاهين أنها فرنسية (pyjama)^(٥). ولم يوافق الصواب، فالفرنسية والإنجليزية (pajama) أخذت اللفظة من الهندية (pajama) عن طريق المستعمرين الأوروبيين للهند في القرن التاسع عشر^(٦)، من الفارسية^(٧). والعرب أخذوه مباشرة من الفرس.

♦ أَلْفَاظٌ فِي نَسَبَتِهَا خِلَافَ

وهناك أَلْفَاظٌ فِي نَسَبَتِهَا خِلَافَ، هل هي دخيلة أو عربية؟ مثل: رصيد، عربية، كيمياء، إجاص، رصاص.

رصيد، جاء في تفسير الألفاظ الدخيلة أنها لفظة عامية يستعملها التجار، مأخوذة من الإيطالية (residus)، ومعناه الباقي^(٨)، وفي المعجم الوسيط أن اللفظة مولدة^(٩)، وفي معجم المعربات الفارسية: "لفظة مصرفية من المصدر: رسيدن: الوصول"^(١٠). واللفظ الإيطالي من اللاتينية (residuum): الباقي، من الفعل (residuus)، أي:

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة، ص ٢٨.

(٢) معجم المعربات الفارسية، ص ٧٩.

(٣) دراسات لغوية، ص ١٨٠.

(٤) السامرائي، إبراهيم: درس تاريخي في العربية المحكية، د.ط، مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٠م، ص ٤٥.

(٥) دراسات لغوية، ص ١٦٢.

(٦) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=pajamas

(٧) Merriam-Webster's Dictionary:www.m-w.com/dictionary/pajamas

(٨) العنيسي، طوبيا، ص ٣٠.

(٩) مادة: ر ص د.

(١٠) التونجي، محمد، ص ٨٩.

يبقى^(١). وقد وردت هذه اللفظة في العربية بمعنى آخر: "ويقال للحية التي تُرصد المارة على الطريق لتلسع رصيد، والرصيد: السبع الذي يُرصد لئيب^(٢)"، "والترصد: الترقب ... والإرصاد الانتظار، والإرصاد الإعداد"^(٣)، وإرصاد الحساب: إظهاره وإحصاؤه أو إحضاره. ورؤي عن ابن سيرين أنه قال: كانوا لا يرصدون الثمار في الدين وينبغي أن يُرصد العين في الدين. وفسره ابن المبارك فقال: من عليه دين وعنده من العين مثله لم تجب عليه الزكاة وتجب إذا أخرجت أرضه ثمرة ففيها العشر"^(٤). فهل اللفظ دخيل كما يقول صاحب تفسير الألفاظ؟ أو أنه مولد المعنى كما في المعجم الوسيط، ويبدو أنه مولد كما يستفاد مما ذكره في تاج العروس.

عربة، هي: "مركبة ذات عجلتين أو أربع، يجرها حمار أو حصان تنقل عليها الأشياء"^(٥)، جاء في تفسير الألفاظ الدخيلة أن اللفظ: "يوناني(arma) بقلب أولها عينا، وميمها باء، كما قلبت ميم مكة بكة، لوأقد أدخل ابن بطوطة هذه اللفظة في اللغة العربية، ومعناها عجلة ومركبة"^(٦)، وفي المعجم الإنجليزية ك (Etymology Dictionary of (Merriam-Webster's Dictionary)^(٧) و (the English Language Dictionary)^(٨) أن (arma) لفظة لاتينية، وتعني: أداة، أو وسيلة، وخاصة أدوات الحرب. كما تعني: سلاح أيضا. وفي معجم تيمور الكبير نقلا عن لغة العرب أن اللفظة تركية، ويعد الجبرتي من أوائل من استخدموها، ويقال لها: عربية أيضا، وأن الصواب أن يقال: العجلة^(٩)، وفي معجم المعربات الفارسية أنها معرب(آرابة)^(١٠). غير أن اللفظ قد ورد في القاموس المحيط: "والعربات: طريق في جبل

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=residue

(٢) ابن منظور، مادة: ر ص د.

(٣) المرجع نفسه، مادة: ر ص د.

(٤) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: ر ص د.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ع ر ب.

(٦) العنيسي، طوبيا، ص ٤٨.

(7) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=army

(8) Merriam-Webster's Dictionary:www.m-w.com/cgi-

bin/dictionary?book=Dictionary&va=armada

(9) Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, army.

(١٠) ج ٤، ص ٣٩١.

(١١) التونجي، محمد، ص ١٣٤.

بطريق مصر، وسُنُّ رواكد كانت في دجلة^(١)، وفي المحيط في اللغة: "والعربة: سفينة فيها أرحاء تطحن"^(٢)، وفي معجم البلدان: "والعربة بلغة أهل الجزيرة السفينة تعمل فيها رحي في وسط الماء الجاري مثل دجلة والفرات والخابور يديرها شدة جريه وهي مولدة فيما أحسب"^(٣). ويلاحظ من هذه النصوص أن اللفظة قديمة، ودلالاتها على السفينة قريبة من دلالتها على المركبة، ومن الممكن أن تكون سميت بها المركبة مجازاً.

كيمياء، جزم بعضهم بأنها عربية، ومنهم الخوارزمي^(٤)، حيث يقول في مفاتيح العلوم: "الكيمياء، وهو عربي واشتقاقه من كمي يكمي إذا ستر وأخفى ويقال كمي الشهادة يكميها إذا كتمها. والمحققون لهذه الصناعة يسمونها: الحكمة على الإطلاق وبعضهم يسميها: الصنعة"^(٥)، وفي مختار الصحاح: "و الكيمياء علم يبحث في خواص العناصر وتفاعلاتها وهو عربي"^(٦). ويرى آخرون أنها ليست بعربية، ففي تاج العروس: "وصرح غير واحد أن الكيمياء ليست بعربية محضة"^(٧)، وفي المزهري: "وقال ابن دريد في الجمهرة: الكيمياء ليس من كلام العرب"^(٨). ويرى آخرون أنها مولدة، ففي المزهري: "الكيمياء لفظة مولدة يُراد بها الحنق"^(٩). وفي محيط المحيط لبستاني: "والكيمياء عند الأكثر يونانية، معناها: المكر والحيلة، وعند البعض معرب خيميا باليونانية أيضاً، ومعناها: براء الساعة، أو من خيموس ومعناها: عصير. وقيل كيميا: عبرانية الأصل، ومعناها: من الله"^(١٠). وجاء في الموسوعة العربية العالمية: "اختلف مؤرخو العلوم حول أصل هذه الكلمة فمنهم من ردها إلى أصل مصري ومنهم من ردها إلى أصل يوناني ومنهم من قال إنّ أصلها عبري، بينما أكدّ كثيرون أنّ أصلها عربي اشتق من كَمَى يَكْمَى بمعنى أخفى أو ستر؛ وفي ذلك إشارة لما كان يكتنف الكيمياء من غموض وسريّة. وكان المبدأ في ذلك كما نقل عن الجلدكي؛ أنه

(١) الفيروز آبادي، مادة: ع ر ب.

(٢) الصاحب بن عباد، مادة: ع ر ب، فصل العين والراء والياء.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، دبط، لبنان، دار صادر، ١٩٧٧م، ج ٤، ص ٩٦.

(٤) محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الخوارزمي (٤ - ٣٨٧هـ، ؟ - ٩٩٧م). من أهل خراسان، ألف كتاب: مفاتيح العلوم، وأهداه إلى الوزير العتبي [الزركلي، خير الدين، ج ٥، ص ٣١٢].

(٥) ص ٢٥٦.

(٦) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ط ١، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، مادة: ك م ي.

(٧) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: ك س ر.

(٨) السيوطي، ج ١، ص ٢٧٧.

(٩) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣١٠.

(١٠) مادة: ك م ي.

من المفترض على المشتغلين بالكيمياء كتمان هذا العلم وتحريم إذاعته لغير المستحق... لأن في إذاعته خراب العالم^(١). وفي (Etymology Dictionary): "وأما أصل المصطلح العربي فهو اليوناني (*khemeioa*)، وربما يكون أصل اليوناني هو اللفظ (*Khemia*)، وهذا هو الاسم القديم لمصر، وترجمته الحرفية: عالم الأرض السوداء^(٢). ومن العربية انتقل اللفظ إلى اللاتينية (*alkimia*)، الذي أصبح في الانجليزية (*alchemy*)، ثم (*chemistry*)^(٣). وعلى أي، فإنه غير مستبعد أن يكون اللفظ عربياً أصالة. كما أشارت المعاجم العربية، وجزم بذلك الخوارزمي، أو ربما يكون دخيلاً من اليونانية كما في قاموس أصول الكلمات.

إجاص، جاء في المعجم الكبير أنه معرب من العبرية المتأخرة (أجاس) أو (إجاس)... وأتسمى البرقوق في مصر، ويطلقها عامة أهل الشام على الكمثرى، ويعرف في المغرب بعيون البقر^(٤). وفي تاج العروس: "قال الجوهرى: دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، وقال الأزهري في التهذيب: بل هما مستعملان، ومنه: جصص الجرو إذا فتح عينيه، وجصص فلان إناءه: إذا ملأه، ... والإجاص: المشمش، والكمثرى بلغة الشاميين، هكذا يطلقونه، وهو من نبات بلاد العرب. قاله الدينوري^(٥)، وفي القاموس المحيط: "والبرقوق: إجاص صغار والمشمش مولدة"^(٦)، وفي معجم المعربات الفارسية رجح أنها عربية^(٧). وعلى أي فاللفظ قديم، ذكره صاحب العين: "والمشمش: فاكهة وأهل الحجاز يسمون الإجاص مشمشاً"^(٨).

رصاص، جاء في معجم المعربات الفارسية أنه فارسي (آرزيز)، وعريبه الصرغان^(٩)، وفي تاج العروس: "قال ابن دُرَيْد: وهو عربي صحيح من رَصَّ بناءً لتداخل أجزائه..."^(١٠)، وفي لسان العرب: "والرصاص والرصاص: معروف من المعدنيات، مشتق من ذلك لتداخل

(١) الموسوعة العربية العالمية: العلوم عند العرب والمسلمين.

(٢) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=alchemy

(٣) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=alchemy

(٤) مجمع اللغة العربية: مادة: إ ج ا ص.

(٥) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: أ ج ص.

(٦) المرجع نفسه، مادة ب ر ق.

(٧) التونجي، محمد، ص ٧.

(٨) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مادة: م ش، باب: ش م.

(٩) التونجي، محمد، ص ٨٩.

(١٠) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: ر ص ص.

أجزائه"^(١)، ولم تشر أي من المعاجم العربية إلى أنه دخيل، ولا دليل على عجمته كما زعم صاحب معجم المعربات الفارسية.

◆ تعدد مصادر الدخيل

يحدث أن يستورد بعض العرب لفظا من لغة، ثم يستورد آخرون لفظا دالا على نفس المعنى من لغة أخرى، وقد يكون الاختلاف بين اللفظين متقاربا، وقد يكون اللفظان متباعدين، وسبب التعدد الاختلاف المكاني . كما ذكرت، أو الاختلاف الزمني، كأن ينسى المتأخر أن العرب قد أدخلت لفظا لذلك المعنى، وخاصة إذا كان الدخيل الأول قديما، ومن الأمثلة:

١. كارد(card) من الإنجليزية، وكارت من الفرنسية (carte).
٢. سيانيد(cyanide) من الإنجليزية، وسيانور (cyanure) . من الفرنسية^(٢)
٣. بروميد(bromide) من الإنجليزية، و(برومور: bromure)، من الفرنسية.
٤. نوشادر(نوشادر) من الفارسية، وأمونيا(ammonia)، من السويدية.
٥. هندسة(أندازه) من الفارسية، وجيومتر(Geometer) من الإنجليزية أو الفرنسية.
٦. بفتة(بافتة) من الفارسية، وكاليكو(Calicut) من الهندية.

◆ إعادة التعريب

قد يعرب اللفظ في زمن ما، ثم يعرب في زمن آخر، وعادة ما يكون في المعرب المعاد

(١) ابن منظور، مادة: ر ص ص.

(٢) (مكتب تنسيق التعريب): www.arabization.org.ma/Dictionnaire.asp?m=menu4.gif

اختلاف، ونسَمي هذا: إعادة التعريب، ومن أمثلة ذلك: بطريك، وأورج.

بطريك، عرب قديماً: بَطْرِكُ، جاء في لسان العرب: "البَطْرِكُ معروف مقدّم النصراني وجاء في الشعر البَطْرِكُ، قال الأصمعي في قول الراعي . يصف ثوراً وحشياً [بحر البسيط]:

يَعْلُو الظَّوَاهِرُ فَرْدًا لَا أَلِيفَ لَهُ مَشَى البَطْرِكِ عَلَيْهِ رِيْطُ كَتَانِ

قال " البَطْرِكُ هو البَطْرِيْقُ وقال غيره البَطْرِكُ: السيد من سادات المجوس. قال أبو منصور: وهو دَخِيل"^(١). وفي مفاتيح العلوم: "فأما مراتبهم في الدين فأعظمهم يسمى: بطرك وإذا عرب قيل: بطريق وهم أربعة في ممالكهم أحدهم يقيم بالقسطنطينية والثاني برومة والثالث بالاسكندرية والرابع بأنطاكية وتسمى هذه البلدان: الكراسي واحدها: كراسي"^(٢)، وفي صبح الأعشى: "البطرك بباء موحدة مفتوحة ثم طاء مهملة ساكنة وبعدها راء مهملة مفتوحة ثم كاف في الآخر. وهو لقب على القائم بأمور دين النصرانية... وأصله البطريرك بزيادة ياء مثناة تحت مفتوحة بعدها راء ساكنة وهو لفظ رومي"^(٣). وواضح من كلام صاحب الصبح أن العرب لم تلتزم في التعريب نقل اللفظ بلا تغيير، وإنما تصرفت فيه بالحدف. وأصل اللفظ لاتيني (*patriarcha*)^(٤). والمشهور الآن في تعريبه: بطريك.

أورج، عرب قديماً: أرغن، وأرغانون، فقد جاء في مفاتيح العلوم: "الأرغانون: آلة لليونانيين والروم تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس يضم بعضها إلى بعض ويركب على رأس الزق الأوسط زق كبير ثم يركب على هذا الزق أنابيب صفر لها ثقب على نسب معلومة يخرج منها أصوات طيبة مطربة مشجية على ما يريد المستعمل"^(٥). وجاء في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم للصولي: "دخل يوماً إسماعيل بن الهادي إلى المأمون فسمع غناء أذهله. فقال له المأمون مالِك؟ فقال قد سمعت ما أذهلني، وكنت أكذب بأن أرغن الروم يقتل طرباً، وقد صدقت الآن بذلك. فقال ألا

(١) ابن منظور، مادة: ب ط ر ك.

(٢) الخوارزمي، ص ١٢٩.

(٣) صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٤) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=patriarch.

(٥) الخوارزمي، ص ٢٣٦.

تدرى ما هذا؟ قال لا والله، قال هذه عمّتك عليّة، تلقى على عمك إبراهيم صوتاً^(١). وفي المعجم الوسيط: "الأرغن: آلة موسيقية نفخية بها منافخ جلدية وأنابيب ومفاتيح لتنغيم الصوت (يونانية)"^(٢)، وعربه أيضاً أرغون^(٣). ومصطلح أرغانون، وأرغون. دخيل من اليونانية (*organon*)، ويعني: آلة موسيقية، آلة، العضو العامل في الجسم، وقد ضيق المعنى في الأنجلو. فرنسية، في القرن الثالث عشر الميلادي؛ ليبدل على الآلة الموسيقية المعروفة^(٤). وأما (أورج)، فدخيل من الفرنسية (*orgue*). فاختلف التعريبان واختلف المصدر للفظ واحد.

(١) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، د.ط، مصر، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م، ص ٨٣.

(٢) مجمع اللغة العربية، مادة: أرغن.

(٣) المرجع نفسه، مادة: رغن.

(٤) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=organ, and: Merriam-Webster's Dictionary : www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=organ.

الفصل الثالث: قضية الترجمة والمترجم

- ❖ معنى الترجمة ومدى خطورتها
- ❖ المترجم الفرد والمؤسسة
- ❖ وسائل الترجمة
- ❖ التوليد أم التعريب؟
- ❖ لغة الأغراض العامة ولغة الأغراض الخاصة
- ❖ الآثار اللغوية للترجمة
- ❖ الآثار الثقافية للترجمة

إضاءة:

إن الذي يقوم بالتدخيل هم الأفراد ثنائيو اللغة، وهؤلاء لهم دور كبير في التنمية اللغوية؛ لأن الحاجة تدفعهم إلى ذلك، والحاجة . كما يقال . أم الاختراع . فما المراد بالترجم؟ وما دوره في تنمية اللغة؟ ومن الذي يقوم بعملية الترجمة . أفراد أم جماعات؟ وما وسائل الترجمة المتاحة لهم؟

ثم ما الفرق بين المترجم المتخصص والعام؟ وما وسائل الترجمة؟ وهل هذه الوسائل متكافئة . بحيث يختار المترجم أيها شاء، أو متفاضلة . بحيث لا ينتقل إلى الوسيلة الثانية إلا إذا عجز عن السابقة؟ وبالخصوص: هل يقدم . عند الترجمة . التوليد على التعريب؟ أو العكس؟ وإذا حررنا المسألة بوجه أدق، فنتساءل: هل تستوي الترجمة في ألفاظ الحياة العامة مع الترجمة في المصطلحات العلمية؟

وأخيرا فما الآثار اللغوية والثقافية للترجمة؟

هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذا المبحث من خلال بيان معنى الترجمة وأهميتها، ثم إلقاء الضوء على القائم بالترجمة، ثم بيان وسائل الترجمة.

معنى الترجمة وخطورتها

أولاً: معنى الترجمة

الترجمة: "عبارة عن كشف المعنى، ومنه سمي المعبرٌ لغيره عن لغة لا يعرفها بلغة يعرفها بالترجمان"^(١). ويقال: "قد ترجم كلامه: إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع التراجم، ويقال: تُرْجَمَان، ولك أن تضم التاء لضمة الجيم، فتقول: تُرْجَمَان"^(٢). "التُرْجَمَان: المترجم، (ج): تراجم وتراجمة... وترجم كلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى"^(٣).

ونخرج من هذه النصوص بما يلي:

١. الترجمة . هي النقل من لغة إلى أخرى، فأى نقل فهو ترجمة، سواء أكان بذكر المرادف العربي، أم بالاشتقاق، أم المجاز، أم النحت والتركيب، أم بالتعريب. وهذا ما يفهم من قول صاحب العين: "والنسرین من الرياحین، ترجمة الفارسية"^(٤). وهو يقصد أنه معرب من الفارسية.

٢. الذي يقوم بهذه العملية . يسمى الترجمان، وفيه ثلاث لغات: التُّرْجَمَان، والتَّرْجَمَان، والتُّرْجَمَان . ويجمع على: تراجم وتراجمة. وفي العصر الحديث شاع لفظ المترجم، وجمعه: مترجمون ومترجمات، وهو اسم فاعل من: ترجم.

(١) الفلقشندي، أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، دط، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ضمن سلسلة كتاب الذخائر، سلسلة ١٣٠ -، ٢٠٠٤م، ج٩، ص٢٣٠.

(٢) الجوهرى، مادة: ت ر ج م.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: ت ر ج م.

(٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، باب: س ر ن.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك من يفرق بين التعريب والترجمة، فالترجمة "متعلقة بنقل الألفاظ والأساليب عن طريق ذكر معناها... أما التعريب فهو خاص بنقل الألفاظ نفسها من لغة إلى أخرى، فالترجمة نقل معنى، والتعريب نقل اللفظ عينه"^(١). وعليه ف"الترجمة أعم من التعريب، فمثلاً: كلمة (هاتف) ترجمة، وكلمة (تليفون) تعريب، و(سيارة) ترجمة، و(أتومبيل) تعريب. وبعض الباحثين يطلق على الترجمة مصطلح التعريب تسامحاً، ونرى الآن كثيراً من الباحثين لا يفرقون بين المصطلحين تفرقة دقيقة"^(٢). وعلى أي حال، فالتعريب في حقيقة الأمر ترجمة بنقل اللفظ، وقد استخدمها الخليل. ولا مشاحة في الاصطلاحات.

ثانياً: خطورة الترجمة

المرجم هو الذي يقوم بالنقل اللغوي، وعمله هذا عبارة عن فك رموز الشفرات؛ ذلك أن أي لغة بالنسبة للناطقين لغة أخرى. هي بمثابة رموز مشفرة، ولا يستطيعون التعامل مع هذه النصوص إلا بواسطة ترجمان، يقوم بفك الشفرات. ومن هنا يتضح الدور الخطير الذي يقوم به المترجم، فهو مثل الطبيب الذي يأتئنه الناس على أبدانهم، وهذا يأتئنه الناس على لغتهم، وصحة اللغة يعني صحة الفكر، وسقمها يعني سقم الأمة.

وقد شبه فلوريان كولاس المترجم بالصراف الذي يبذل العملة، حيث إن الصراف يفعل . عن طريق تبديل العملة . "إمكان التعبير عن قيمة معينة ممثلة بواسطة ما من خلال واسطة أخرى، وكذلك المترجم حيث يقوم بإعادة إنتاج الأفكار بلغة أخرى"^(٣). ثم يصل من خلال هذا التشبيه إلى بيان خطورة دوره، فيقول: "وبالتالي فإن المترجم متهم . في الاعتقاد الشائع . بكونه ليس وسيطاً أميناً فقط، بل بكونه أيضاً فناناً غير موثوق به تماماً، فالمترجم خائن، والصرافون أيضاً . ليسوا ذوي سيرة طيبة في

(١) هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ص ٥٠٥.

(٢) المكان نفسه.

(٣) اللغة والاقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٢٦٣، نوفمبر، ٢٠٠٠م، ص ١٣.

نظر الجمهور، ولقد تقاسم المترجمون والصرافون هذه التسمية المريبة لزمن طويل^(١).

وإن كان هذا الوصف فيه مبالغة، وربما كان الترجمان . عندهم، في أوروبا-
متهما بالخيانة، أما عندنا فلا ننسى تلك المكانة العالية التي بلغها المترجمون في
العصر العباسي . أقول: وإن كان هذا الوصف مبالغاً فيه، إلا أنه يعكس صورة واضحة
لفداحة الخطأ الذي قد يقع فيه المترجم، فكما أن الخطأ من الطبيب قد يقتل إنساناً،
فكذلك الخطأ من المترجم قد يقتل لفظاً.

(١) المكان نفسه . وقوله " المترجم متهم - في الاعتقاد الشائع - بكونه ليس وسيطاً أميناً فقط، بل بكونه أيضاً فناناً غير موثوق به تماماً" - يبدو لي أن المترجم أعوزه التركيب الصحيح، والذي اعتقده حسب السياق - أن الصحيح أن يقول: (المترجم متهم ليس بكونه وسيطاً غير أمين فقط، بل بكونه ...)؛ حتى يتلأَم ذكر (ليس) مع (فقط)، و(بل).

المترجم الفرد والمؤسسة

إن "اقتراض الألفاظ عمل يقوم به الأفراد كما تقوم به الجماعات، وفي العصور الحديثة قد تقوم به أيضا الهيئات العلمية، كالمجامع اللغوية، وأمثالها. على أن عمل الفرد هنا لا يظل عملا منعزلا عن الناس، بل رغم إنه يبدأ كعمل فردي، لا يلبث في الغالب أن يقلده مجموعة من أفراد، ثم قد يصبح ملكا للجماعة كلها، ويكون حينئذ عنصرا من عناصر اللغة المستعيرة"^(١).

فالفرد يقوم بالتدخل كما تقوم به الجماعة. ولكن عمل الفرد لا يكتب له البقاء ما لم تقم الجماعة اللغوية بتبني هذا العمل. فمن المترجم الفرد؟ ومن المترجم المؤسسة أو الجماعة؟

أ. المترجم الفرد

المترجم الفرد نوعان: مترجم متخصص، ومترجم غير متخصص، أما المترجم المتخصص فيراد به المترجم الذي يقوم بالترجمة في مجال تخصصي، كمترجم في الطب، أو في الكيمياء، أو في علم النفس، أو في علم اللغة... الخ. وهذا ستواجهه أثناء الترجمة كثير من المصطلحات العلمية التي تقتضي منه أن يترجمها، إما بالمعنى، أو بالتوليد، أو بالتدخل. ولهذا فمن الضروري أن تُدرَّس قواعد ترجمة المصطلحات في جميع التخصصات العلمية؛ للحاجة الملحة إلى ذلك، ولكن الواقع الذي يؤسف له. أن المترجمين عموما "لم يؤهلوا للترجمات التخصصية، فليست هناك برامج للترجمة التخصصية، أما دبلومات الترجمة في بعض كليات الآداب، فهي برامج عامة تؤهل لترجمة غير المتخصصين"^(٢).

(١) أنيس، إبراهيم، ص ١١٧.

(٢) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٢١٤. وينظر لمزيد من التفصيل: المرجع نفسه، ص ٢١٢-٢١٥.

وأمام هذا القصور نجد بعض علماء اللغة يدعون المتخصصين إلى وضع بعض مصطلحاتهم، يقول يعقوب صروف: "والأحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه، ويعملون به"^(١). غير أن الخطورة في هذا . أن كثيرا من المتخصصين "لا يعرفون أصول اللغة، ولا اشتقاقها، ولا أساليب الفصاحة فيها؛ لتطبيقهم العلوم باللغات الأجنبية، وعدم عنايتهم بلغتهم . فكيف يمكنهم أن يحسنوا الترجمة، ويضعوا الألفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها؟"^(٢).

وعندما أدرك بعضهم هذه الخطورة . دعا إلى اقتراح آخر، وهو أن يقوم المتخصصون بالترجمة، ولو بعبارة ركيكة، ولو أدخلوا الألفاظ الأجنبية بوجه مضطرب الأداء . فيفعلون ذلك؛ حتى لا يتوقف سير العلم، وحتى يستطيعوا متابعة ما يجد من العلوم، فالغرض هو العلم، وليست لغته . وبعد ذلك يقوم علماء اللغة بتوجيه هذه المصطلحات، وضبطها، وتبديل ما يمكن من الألفاظ الأجنبية، وهذا هو منهج سلفنا الذين أدخلوا كثيرا من الألفاظ الأجنبية في العصر العباسي، ثم تكفل العلماء الذين أتوا بعد بتعريبها^(٣).

غير أن هذا الرأي يحمل كثيرا من أمارات الضعف؛ لأن المصطلح إذا شاع صعب تبديله. والاحتجاج بأن هذا نهج العرب . غير سليم؛ لأن الحركة العلمية العالمية اليوم . ليست مثل الحركة العلمية ذلك الوقت؛ فالعلم اليوم ينتج كل يوم خمسين مصطلحا جديدا، فمتى تتم ملاحقة هذه المصطلحات؟ ثم إن ما يترتب على الترجمة اليوم غير ما كان يترتب عليها في العصر العباسي؛ فاليوم يترتب على الترجمة تدريس في الجامعات، وإقامة مؤتمرات، وتأليف آلاف الكتب...

ولعل أسلم الحلول . في الوقت الراهن . هو ما تلجأ إليه المجامع اللغوية من الاستعانة بالخبير المتخصص، واللغوي الماهر، وإن كان هذا الحل غير دقيق؛ فالمصطلح "إن وضعه لغويون أتى غير دقيق علميا، وإن وضعه علميون أتى غير دقيق نحويا، وإن اشترك الاثنان في وضعه جاء معقدا غير عملي، وحتى لو أتى على درجة من الكفاية،

(١) آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٢، ج ٨، ١٩٢٢م، ص ٢٥٠.

(٢) أنيس، سلوم: التعريب، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٢، ج ٩، ١٩٢٢م، ص ٨٣.

(٣) العزاوي، عباس: المعربات والمصطلحات، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، ١٩٦١م، ص ٧٦ وما بعدها بنصرف كبير.

فإنه يحتاج إلى المصطلح الإنجليزي بجانبه عند استعماله للمرة الأولى في النص؛ منعا للالتباس، أي أنه لم يغننا تماما عن المصطلح الأجنبي^(١). وهذا يلقي على المؤسسات العلمية واللغوية عبئا كبيرا في سبيل إيجاد المترجم المتخصص.

وأما المترجم غير المتخصص (العام) . فهو المترجم الذي يترجم في الثقافة العامة، وهؤلاء كثر بالنسبة للنوع الأول. وأغلب المترجمين على الساحة . حتى أولئك الذين يترجمون في تخصصات علمية . هم من هذا النوع. وهؤلاء تعوزهم الثقافة اللغوية اللازمة للتعامل مع الألفاظ الأجنبية، فيكثرون من تدخيلها؛ لعدم معرفتهم بوجود معانيها في لغتنا، أو لعدم قدرتهم على توليد اللغة العربية لسد هذه الاحتياجات. وكأثر لهذا الأمر فقد شاعت الألفاظ الدخيلة في لغتنا المعاصرة، وسوف نرى هذا بصورة أكثر وضوحا في الباب القادم.

ب. المترجم المؤسسة^(٢)

والمراد بهذا أن يتولى شؤون الترجمة مؤسسة، فيكون العمل مؤسسيا، وليس فرديا. والناظر في المؤسسات المعنية بالترجمة العربية سيجد أنها تملأ الساحة، وهذه أمثلة منها:

١. مؤسسات لغوية، أشهرها: مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة^(٣)، والمجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بالأردن^(٤)، واتحاد المجامع اللغوية، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(٥)، والمركز العربي للتعريب

(١) أصفر، تغريد نصر: تعريب التعليم الجامعي (أضواء على تجربة)، مجلة عالم الفكر، مج ٢٨، عدد ٣، يناير - مارس ٢٠٠٠م، ص ٢١٧.

(٢) مما يجدر ذكره هنا - الإشارة إلى رسالة الدكتوراه: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، للدكتور محمد علي الزركان، فقد تناول كثيرا من الجهود الترجمانية - سواء من قبل الأفراد أم المؤسسات. كذلك كتاب: دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة والنشر في الوطن العربي، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٧م.

(٣) www.arabicacademy.org.eg/search.asp?sid=1

(٤) www.majma.org.jo/index.htm

(٥) www.arabization.org.ma

والترجمة والنشر. بدمشق^(١)، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية^(٢).

٢. مؤسسات تعليمية، وهي المؤسسات المعنية بالتعليم، كالجامعات والمعاهد التعليمية، ومعظم الجامعات العربية تتبعها لجان ومراكز للترجمة والتعريب، ومن أقسامها: كليات اللغات والترجمة. ومن هذه الجامعات والمعاهد: الجامعة السورية، والمعهد الطبي العربي بسوريا، واللجنة الدائمة للترجمة والتعريب. التي تضطلع بمراقبة التعريب في الجامعات السعودية، ومجلس النشر العلمي التابع لجامعة الكويت^(٣)، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط. التابع لجامعة الملك محمد الخامس^(٤).

٣. مؤسسات تخصصية، وهي المؤسسات ذات التخصص العلمي، وكل مؤسسة ذات تخصص علمي ما. تهتم بترجمة الكتب التي تتعلق بعلمها، كما تهتم بوضع مصطلحاتها، وتأليف المعاجم التخصصية. ومن هذه المؤسسات: مركز تعريب العلوم الصحية (أكمل)^(٥)، واتحاد الأطباء العرب، ولجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، ومشروع (راب) لترجمة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي^(٦).

٤. مؤسسات حكومية، وهي مؤسسات غالباً ما تتبع وزارات الثقافة أو التربية، مثل: المركز العربي للتعريب والتوثيق التابع لوزارة الثقافة المغربية، ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة في طنجة. وتبع وزارة التربية المغربية، والمعهد العالي للتربية. ويتبع وزارة التربية التونسية، ولجنة الترجمات التابعة لوزارة التربية والتعليم بمصر، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، والهيئة العامة للاستعلامات التابعة لوزارة الثقافة المصرية. وبعض هذه المؤسسات ينشأ لأجل أغراض سياسية. كإدارة

^(١) www.acatap.htmlplanet.com

^(٢) www.alecsolugha.org

^(٣) pubcouncil.kuniv.edu.kw/arabic/default.asp

^(٤) www.iera.ac.ma/iera/indexa.htm

^(٥) www.acmls.org

^(٦) www.kfas.com

الترجمة برئاسة الجمهورية المصرية.

٥. مؤسسات إعلامية، كدور النشر، وأشهر دور النشر المهمة بالترجمة: دار العلم للملايين^(١)، والدار العربية للعلوم^(٢)، ومكتبة لبنان^(٣)، والهيئة المصرية العامة للكتاب^(٤)، ومركز الأهرام للترجمة العلمية التابع لمؤسسة الأهرام^(٥). وكوكالات الأنباء، وأشهرها: وكالة الشرق الأوسط للترجمة والتعريب^(٦).
٦. منظمات دولية، فبدخول اللغة العربية كثيرا من المنظمات الدولية . كان هذا دافعا لهذه المنظمات أن تهتم باللغة العربية؛ من أجل استخدامها في الترجمة، ولهذا وضعت تلك المنظمات العديد من المعاجم المتخصصة. ومنها: منظمة الفاو(منظمة الأغذية والزراعة)^(٧)، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة التجارة العالمية^(٨)، وصندوق النقد الدولي^(٩)، واليونسكو^(١٠)، ومنظمة الأمم المتحدة.
٧. مؤسسات تُعنى بتجميع المصطلحات وتنميطها، ومنها: المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات العلمية (باسم)^(١١)، والمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس.
٨. شركات متخصصة في البرمجة وتعريب البرامج، وأشهرها: شركة صخر^(١٢)، وشركة عرب ترانس^(١٣)، وشركة(أي تي أي: ATA)^(١٤)، وشركة

^(١) www.malayin.com/arabic/index.asp

^(٢) www.asp.com.lb

^(٣) www.librairie-du-liban.com.lb

^(٤) www.egyptianbook.org/ar/index.cfm

^(٥) www.ahram.org.eg

^(٦) www.arabtrans.com/arabic.html

^(٧) www.fao.org/faoterm/index.asp?lang=AR

^(٨) www.wtoarab.org/search_trade.aspx?&lang=ar

^(٩) www.albankaldawli.org

^(١٠) termweb.unesco.org

^(١١) gdis.kacst.edu.sa/BASM.html

^(١٢) qamoos.sakhr.com

^(١٣) www.arabtrans.co.uk/arabic

^(١٤) www.atasoft.com

تيب توب^(١).

٩. مجامع المترجمين، وأغلبها حديث الظهور، مثل: الجمعية الدولية للمترجمين العرب . وتصدر مجلة واتا للترجمة^(٢)، والجمعية السعودية للغات والترجمة، ومركز الملك فهد العالي للترجمة، والمنظمة العربية للترجمة^(٣)، والجمعية المصرية لتعريب العلوم^(٤)، والمجمع العربي للمترجمين المحترفين^(٥)، وشبكة الترجمة العربية^(٦)، واتحاد المترجمين العرب^(٧).

وأشير هنا إلى أن دوافع الترجمة تختلف من مؤسسة إلى أخرى، فبعضها دافعه لغوي . وهو الحفاظ على اللغة، وبعضها علمي . وهو متابعة التطور العلمي، وبعضها تعليمي، وبعضها حضاري . وهو الحفاظ على الهوية والثقافة العربية، كالمؤسسات الحكومية، وبعضها ربحي وتجاري، وبعضها سياسي... الخ.

ومن ناحية أخرى، فإن المؤسسات لا تلجأ . عادة . إلى التعريب إلا بدافع المحل الشاغر، أو للاقتصاد اللغوي . أما الأفراد فالأمر يختلف، فالغالب أنهم يلجئون إلى التعريب بدافع التقليد السلوكي، وإن كان هذا لا يمنع من أنهم قد يلجئون إليه لسد المحل الشاغر، أو للاقتصاد اللغوي.

ولكن برغم كل هذه المؤسسات، وعشرات غيرها . فإنها كما يقول الدكتور عبد الله بن صالح العبيد: "إننا نلاحظ أن معدلات الترجمة في الدول العربية مجتمعة ما زالت متدنية إلى حد كبير، وليس أدل على ذلك من أن الإجمالي التراكمي للكتب المترجمة إلى اللغة العربية بعد عصر المأمون وحتى الآن يقدر بعشرة آلاف كتاب، وهذا يوازي ما تترجمه أسبانيا في عام واحد فقط، في حين أن اليابان تترجم سنوياً (٣٠)

^(١) www.tip-top.com/eg/arabic/trans.html

^(٢) www.arabicwata.org/WATA_Magazine

^(٣) www.aot.org.lb/Home/index.php?Lang=ar

^(٤) www.taareeb.org

^(٥) www.arabtranslators.net

^(٦) www.arabictranslate.com/arlanguages.htm

^(٧) www.arabicwata.org

مليون صفحة، كما تبذل الولايات المتحدة الأمريكية الجهود الجبارة في ترجمة المنشورات العلمية وكل الرصيد الثقافي لحضارات العالم، حتى إن مجلة نيوزويك قدرت تكلفة الترجمة في الولايات المتحدة الأمريكية قبل اثني عشر عاماً أي في عام ١٩٨٩م بمبلغ ٢٠ مليار دولار^(١).

(١) الترجمة والتعريب قضية أمن عربي، كلمة ألقاها في المؤتمر السنوي الثاني عشر المقام بجامعة الدول العربية بالقاهرة خلال المدة من ١٢ - ١٤/١٠/٢٠١٤هـ: www.moe.gov.sa/openshare/moe/cairo.htm_cvt.htm.

وسائل الترجمة

عندما يقوم المترجم بالترجمة . أيا كانت . فإنه يتعامل أساسا مع نص لغوي،
وتعامله لغويا يتجه إلى ناحيتين: الأولى: ناحية الألفاظ، والثانية: ناحية الأساليب.

أما الألفاظ . فإنها وحدات معجمية، على المترجم أن ينقلها بمعناها . إن وجد،
فإن لم يكن لها مقابل، فإن المترجم يتجه إلى التوليد المعجمي الذي تتيحه اللغة، إما
بالتوليد الصريفي: (الاشتقاق، أو النحت، أو التركيب)، وإما بالتوليد الدلالي: (المجاز، أو
الترجمة الحرفية)، وإما باقتراض اللفظ الأجنبي، وإدخاله إلى العربية، على أن لا يشذ
عن قواعدها الصوتية والمقطعية.

وأما الأساليب . فالأصل هو المحييء بالأسلوب العربي، ولكن إذا وجد المترجم
معنى ما في الأسلوب الأجنبي غير موجود في أساليب العربية، فلا ضير عليه من نقله،
ولكن بشرط سلامة القواعد، كما قال الشيخ عبد القادر المغربي: "وليس بين أدبائنا
كبير نزاع في أمر قبول الأساليب الأعجمية وعدم قبولها، وجل ما اشترطوه في قبول
هذه الأساليب ألا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة، وألا تكون نابية عن الذوق
السليم"^(١).

ووسائل الترجمة يمكن أن تنحصر في ثلاث وسائل أساسية^(٢):

الأولى: الترجمة بالمعنى، وذلك حين يكون للفظ الأجنبي مقابل عربي يؤدي
معناه، فمثلا . (man) تترجم بـ: رجل، و(woman) تترجم بـ: امرأة.

الثانية: التوليد، وهو "إما توليد يخص المعنى فقط، كالمجاز والتضمين، وإما

(١) المغربي، عبد القادر: تعريب الأساليب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١، أكتوبر ١٩٣٤م، ص ٣٣٢.
(٢) وجه الحصر أن للغة معجمين: الأول: متوفر لديها، وهو المصدر الأول للترجمة، والثاني: معجم ناشئ، وهو
المصدر الثاني للترجمة، وهذا المعجم - هو الذي يضح للغة القدرة التطويرية؛ حتى تعبر عن احتياجات الناس المختلفة.
والمعجم الناشئ يتكون إما من توليد للمعجم المتوفر، وإما تدخيل وإمداد بعناصر جديدة.

توليد يخص المبنى والمعنى في ذات الآن، ومن وسائله: الاشتقاق والنحت والتعريب الجزئي والتركييب... الخ^(١).

الثالثة: التدخيل (التعريب)، وهو النقل اللفظي للكلمة الأجنبية إلى العربية.

هل هذه الوسائل متكافئة أو متفاضلة؟

والسؤال الجوهرى هنا: هل هذه الوسائل متكافئة أو متفاضلة؟

إن المسألة بحاجة إلى تفصيل على النحو التالى:

١. الترجمة بالمعنى

لا خلاف بين العلماء في أن الوسيلة الأولى (الترجمة بالمعنى) إذا وجدت .وجب المصير إليها،

أ - فلا يقبل من أي مترجم أن يقول: (مان) . بدلا من (رجل)، أو (وومن) بدلا من (امرأة) سواء أدى المعنى بمرادف عربي واحد أم بأكثر من مرادف، فمثلا- (right) تترجم ب: صواب، صحيح، مضبوط...ولا إشكال في هذا الكلام فيما يخص ألفاظ الحياة العامة.

ب - أما فيما يخص المصطلحات العلمية. فالنظر إلى المسألة مختلف؛ ذلك أنه يتعين على المترجم أن يترجم المصطلح الأجنبي بالمصطلح العربي الدال عليه،

أ. فإذا كان المصطلح الأجنبي قد عرفه التراث العربي، ولم يوجد اختلاف بين مفهوميهما . فالوجوب المصير إليه بعينه، دون سواء من مصطلحات. وعليه ف"ليس من الدقيق أن يترجم مصطلح (nominative) بأنه حالة

(١) الفاسي، عبد القادر: اللسانيات واللغة العربية، ط٤، المغرب، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٣٥.

الفاعلية، فالصواب حالة الرفع، ولا يجوز ترجمة (accusative) بأنه حالة المفعولية، والصواب حالة النصب، ولا يجوز ترجمة (dative) حالة المعطى له، والصواب حالة الجر"^(١).

ii. وإن وجد اختلاف بين مفهوم المصطلح الأجنبي والمصطلح العربي . فإن الترجمة بالمصطلح العربي توقع في اللبس، وتعد غير دقيقة، ولهذا يحدث اختلاف كثير في ترجمة المصطلح؛ لأن المصطلح . أي مصطلح . له معايير دقيقة، ينبغي مراعاتها عند وضعه. وقد سبقت الإشارة إلى اختلافهم في ترجمة مصطلح (phoneme)^(٢)، ومثله المصطلح الأجنبي (assimilation)، فمفهومه "تأثر صوت بصوت آخر، تأثراً يفضي إلى تماثلهما جزئياً أو كلياً، وتقسم المماثلة علاوة على قسمتها إلى مماثلة جزئية ومماثلة كلية . باعتبار العلاقة المكانية بين الصوتين . إلى مماثلة رجعية، ومماثلة تقدمية، ومماثلة تبادلية"^(٣). هذا المصطلح ترجمه بعضهم بـ(الإدغام)، وهي ترجمة غير دقيقة؛ لوجود اختلاف بين المفهومين، فمثلاً: ازدجر. (وأصلها: ازتجر، ويقانون المماثلة جهرت التاء لتشابه الزاي، فتحولت إلى دال). فما حدث فيها يسمى تماثلاً، ولا يسمى إدغاما . من هنا رفض آخرون^(٤) هذه الترجمة، فترجموه بـ(التشابه، أو التماثل). ومثله المصطلح (borrowing) ترجمه بعضهم بالافتراض، ولكن هذه الترجمة غير دقيقة؛ لاختلاف مفهوم المصطلح الإنجليزي عن مفهوم التعريب، والأولى . كما أشرت سابقاً^(٥) . ترجمته بـ(التنمية اللغوية).

iii. ولكن توظيف المصطلح القديم . أحياناً . لنقل مفاهيم جديدة . من شأنه أن يفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة، والمفاهيم المحلية على السواء . ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفاً . لفظ

(١) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٢٢٩.

(٢) يراجع ص ٧٣ من هذا البحث.

(٣) البعلبكي، رمزي منير، ص ٥٩.

(٤) مثل برجشتراسنر، ينظر كتابه: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، ط٤، مصر، مكتبة

الخانجي، ٢٠٠٣م، ص ٢٩.

(٥) يراجع ص ٤٦ من هذا البحث.

(مبتدأ) مثلاً. موظف في النحو بمدلول عاملي محدد، وهو مفهوم صوري، ولا يمكن أن نوظفه لترجمة (topic) وهو مفهوم وظيفي. فهذا التوليد ربح على مستوى اللفظ، ولكنه يؤدي إلى اشتراك لفظي غير مرغوب فيه في المجال العلمي؛ إذ نتحرى اللفظ الواحد للمفهوم الواحد^(١).

وقد اشترط الدكتور كمال بشر شرطين للجوء إلى الترجمة أولاً: "١- الفهم التام الدقيق لمفهوم المصطلح الأجنبي. ٢- وجود المصطلح العربي نطقاً وصياغة واستعمالاً. أي أن تكون صورته النطقية مقبولة مستساغة، وأن يكون شكله الصوتي مأنوساً، بحيث يسهل استخدامه بطريقة تعمل على استقراره وانتشاره في الوسط العلمي المعين"^(٢).

إذن. فالقاعدة العامة أن المصطلح الأجنبي إذا وجد مماثله في التراث العربي. تعينت الترجمة بالمعنى، إما إلى المصطلح العربي ذاته. إذا اتفق المفهومان. وإما إلى مصطلح عربي آخر. إذا اختلف المفهومان، وكان بالإمكان إيجاد مصطلح عربي.

٢. تعريب الأعلام

لا خلاف أيضاً بين العلماء في أن الأعلام لا تترجم بمعناها، وإنما تنقل إلى العربية بألفاظها الأجنبية، بل إن العاليلي يرى أن "التعريب لا يدخل إلا في نقل الأعلام"^(٣)، ويقول الدكتور أحمد عيسى بك: "وحروف المعاني والأفعال الأعجمية وأسماء المعاني. كلها لا تترجم، فهي والأعلام كلها تعرب"^(٤). ولأن الأعلام تنقل كما هي في لغتها؛ فقد خطأ بعض الباحثين العلماء الذين ألفوا في التعريب، فحشروا أسماء الأعلام في المعربات؛ وهي مما "لا يتوهم أحد أنها عربية"^(٥). وهذا هو ما عليه

(١) الفاسي، عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٢) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، د.ط، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص ٢٣٦.

(٣) مقدمة لدرس لغة العرب - وكيف نصنع المعجم الجديد، د.ط، مصر، المطبعة العصرية، د.ت، ص ٢٤٢، هامش ١.

(٤) التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٤.

(٥) خسارة، ممدوح، نظرات في كتب المغرب، مجلة التراث العربي، العدد ٥٩، إبريل ١٩٩٥. عن موقع مجلة التراث العربي.

المحققون من القدامى، كالفيومي^(١)، وابن كمال باشا، حيث يقول: "والأعلام ليست . بحسب وضعها العلمي . مما ينسب إلى لغة دون لغة، ولا هي أيضا مما تصرفت فيها العرب فاستعملتها في كلامهم"^(٢).

٣. التوليد أم التعريب

فإذا لم يجد المترجم للفظ الأجنبي مرادفاً، أي لم يستطع الترجمة بالمعنى . فهل يلجأ إلى الوسيلة الثانية (التوليد)، فإن عجز لجأ إلى الثالثة (التعريب)؟ أو يلجأ إلى أيهما شاء؟ هذا ما سنجيب عنه في العنوان التالي.

(١) يراجع ص ١٦ من هذا البحث.
(٢) رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ضبط وتحقيق: محمد سواعي، ط١، سوريا، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩١م، ص ١٢٢.

التوليد أم التعريب؟

أوردنا آنفاً التساؤل التالي: إذا لم يجد المترجم للفظ الأجنبي مرادفاً، أي لم يستطع الترجمة بالمعنى. فهل يلجأ إلى الوسيلة الثانية (التوليد)، فإن عجز لجأ إلى الثالثة (التعريب)؟ أو يلجأ إلى أيهما شاء؟

هنا رأيان للعلماء^(١)، الأول يرى أن التعريب آخر وسيلة، والثاني يرى أن التعريب أولى من التوليد. وسأعرض. بإيجاز. لكلا الرأيين.

❖ الرأي الأول: التعريب آخر وسيلة

يرى أصحاب هذا الرأي أن التعريب لا يكون إلا للضرورة، وأنه آخر وسيلة يلجأ إليها المترجم، ومن هؤلاء الشدياق (١٨٠٤.١٨٨٧م) الذي "يرى من الضروري تنقية اللغة من الألفاظ المعربة"^(٢)، وهذا ما يفصح عنه الدكتور أحمد عيسى بك، حيث يقول: "ولنا في ذلك [أي في النقل من اللغات الأعجمية إلى العربية] خمس وجهات نولي وجوهنا شطرها، واحدة بعد أخرى، أو نحوها جميعاً بحسب الضرورة، فلا نلجأ إلى أشدها خطراً إلا بعد أن نكون قد بذلنا الجهد واستوعبنا الفكر في استكناه كل وسيلة قبلها، فإذا عجزنا فالضرورات تبيح المحظورات"^(٣). ثم ذكرها بالترتيب: الترجمة أولاً، فالاشتقاق ثانياً، فالمجاز ثالثاً، فالنحت رابعاً، فالتعريب خامساً، فالتعريب هو آخر ما يلجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يتجاوز منها مجاز، أو ينحت منها لفظ، فحكم الناقل هنا حكم

(١) لست - هنا - معنياً بالاهتمام بأراء بعض المتطرفين تجاه هذه القضية، سواء التطرف في جوازه مطلقاً، دون قيد أو شرط، من أجل مسابرة الحضارة الأوروبية، أو التطرف في منع التعريب مطلقاً، وهم الذين لا يرون جوازه؛ لأن عندنا في بطون المعاجم ما يكفي.

(٢) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٤٨.

(٣) التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٣.

المضطر يركب الصعب من الأمور، ولا ضير عليه وقتئذ" (١).

وقد صرح شاهين أن هذا الموقف "يمثل رأي جيل مضى في مواجهة الدخيل، فقد كانوا يرون أن التعريب آخر إجراء يمكن اللجوء إليه، كما يلجأ المريض إلى التداوي بالكي، بعد أن تنفذ حيله في المعالجة بمختلف العقاقير" (٢).

إذن فهؤلاء يرون أن التوليد هو الأصل الذي يتعين المصير إليه، فإن تعذر هذا الطريق لجأنا إلى التعريب. والدكتور أحمد عيسى لا يكتفي بتقديم التوليد، بل إنه قام بترتيب طرق التوليد نفسها، فالاشتقاق أولاً، ثم المجاز، ثم التركيب. ولكن بشكل عام، فإنهم يتفقون على تقديم التوليد على التعريب. فإذا لم توجد الحاجة فلا داعي للتعريب، وإذا وجدت الحاجة، واستطاعت اللغة العربية أن تلبّيها. وجب المصير إلى التوليد. أما إذا وجدت الحاجة، وعجزت العربية عن التلبية. فلا حرج حينئذ من اللجوء إلى التعريب.

وواضح أن أصحاب هذا المذهب ينطلقون من أساسين، الأول: أن التعريب لا يكون إلا لحاجة. والثاني: أن الأصل أن تسد اللغة العربية هذه الحاجة.

❖ الرأي الثاني: التعريب أولى من التوليد

ذهب بعض الباحثين إلى أن التعريب أفضل من التوليد، ويستدلون على ذلك بعدة أدلة، ويوجهون كلامهم بتوجيهات مختلفة. ومن خلال تتبعي لأدلتهم. وجدت أنها تنحصر في ثلاث نواحي:

الأولى: بيان عيوب التوليد.

الثانية: بيان مزايا التعريب عموماً.

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٥.
(٢) دراسات لغوية، ص ٢٧١.

الثالثة: بيان مزايا تعريب المصطلح العلمي خصوصا.

وهم عند حديثهم . لا يفرقون هذه التفرقة، إنما يوردون بعضها على بعض، ورأيت أن هذه التفرقة مهمة؛ حتى تتضح زوايا الصورة.

الناحية الأولى: بيان عيوب التوليد

يرون أن عملية التوليد تكتنفها بعض العيوب. أهمها:

١. التوليد يؤدي إلى اللبس بين معنى أصلي ومعنى حادث، فمثلا- إطلاق لفظ (هاتف) على (التلفون) . والهاتف، لغة: "الصوت يُسمع دون أن يرى شخص الصائح"^(١) . يؤدي إلى اللبس بين المعنى الحادث والأصلي، خاصة وأن الأصلي ما زال مستعملا، فنقول: "هتف بي هاتف الشوق"^(٢) .
٢. قد تكون دلالة الكلمة المولدة غير وافية، ف(روماتزم)، مثلا- أفضل من (داء المفاصل)؛ "لأن المفهوم من داء المفاصل . أنه يقع في مفاصل اليدين أو الرجلين، وقلما يخطر على بال غير الأطباء أنه يصيب الظهر"^(٣) .
٣. التوليد يؤدي إلى نشوء المترادفات التي تسبب لبساً وإبهاماً^(٤)، ويتمثل هذا في ظهور اللفظ المعرب بجانب اللفظ العربي المولد، مثلا- بنك ومصرف، ميكروسكوب ومجهر، بالون ومنطاد.
٤. القديم البدائي لا يتناسب مع الواقع العلمي والصناعي، وفي هذا يقول عباس حسن: "إن المحاولات الهادفة إلى بعث الألفاظ القديمة . بأي ثمن . من أجل استخدامها للتعبير عن وقائع العصر الحديث تعتبر أخطاء أو أخطارا؛ لأنه من الصعب التصور أن هذه الكلمات الخاصة بماض بدائي جداً تتناسب

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة: ه ت ف.

(٢) ظا، حسن، ص ٨٥. وفيه تفصيل أكثر يمكن الرجوع إليه.

(٣) صروف، يعقوب: أسلوبنا في التعريب، مجلة المقتطف، مج ٣٣، ج ٧، ص ٥٥٩.

(٤) حسن، عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص ٢٧٧.

مع الواقع العلمي والصناعي لعصرنا الحديث"^(١). وربما غالى بعضهم في التعبير عن هذا المعنى، كجورجي زيدان حين قال: "وقد آن لنا أن نخلص أقلامنا من قيود الجاهلية، ونخرجها من سجن البداوة... فلا ينبغي لنا احتقار كل لفظ لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرناً؛ لأن لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور، إلا إذا ألبسناها لباس المدن"^(٢).

وهذا الخطاب فيه تحامل واضح على لغة العرب، وفيه نَفَسُ شعوبي . يتوارى أحياناً، ويتبدى أحياناً أخرى. ثم إن في كلام جورجي زيدان ما يرد به على نفسه، حين قال: "إلا إذا ألبسناها لباس المدن"، ونحن نقول: إن التوليد هو إلباس للعربية لباس المدن؛ فبالتوليد تنهض العربية للتعبير عن مختلف الاحتياجات. والحقيقة أن الذين يفضلون التعريب . يشيرون كلامهم بهذا النفس الشعبي، وإلا فلا تعارض بين التعريب ومدنية العربية. ثم إن هذا الزعم قد دحضه . اتخاذ العربية لغة رسمية في المنظمات الدولية، جنباً إلى جنب مع الإنجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية والصينية.

٥ . لا فرق بين اللفظ المهجور والدخيل، فهم يقولون بأن اللفظ المهجور غريب على الناس، والدخيل أولى من المهجور؛ لما فيه من مزايا، "وما فائدة اللغة من ترك كلمة إفرنجية شاعت بيننا، والتفتيش عن كلمة حوشية قديمة . يحتمل ألا يؤدي معناها معنى اللفظة الإفرنجية، ولو بعد المط"^(٣).

٦ . البحث عن البديل العربي . مَضِيْعَةٌ للوقت، مَذْهَبَةٌ للجهد، مَشْغَلَةٌ للذهن، وقد سبق إيراد قول الأستاذ عباس حسن^(٤)، بخصوص هذا .. وفي هذا السياق يقول باحث آخر: "لا ينبغي أن يشغل ذهن الباحث أو يشوش، بأن يقتطع جزءاً من تفكيره في التوفيق أو التلفيق بين المصطلح في لغته التي كسب

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٥.

(٢) اللغة العربية كائن حي، ط ٢، لبنان، دار الجيل، ١٩٨٨م، ص ٩٣.

(٣) صروف، يعقوب: آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٢، ج ٨، ١٩٢٢م، ص ٢٥٠.

(٤) يراجع ص ٧٢ من هذا البحث.

بها عالميته، والمصطلح بعد تعديله أو تعريبه^(١). ولا يخفى أن حديثه هنا . عن المصطلح العلمي، ولكنه يدور حول نفس المفهوم، ويؤكد يعقوب صروف هذه القضية بقوله أن الكلمات الأجنبية "عديدة جداً تزيد على خمسمائة ألف اسم في الحيوان والنبات والجماد، فترجمتها كلها تقتضي السنين الطوال. ولو توخاه جماعة من العلماء، وقبل أن يتفقوا على ترجمة ألف اسم من هذه الأسماء . يكون العلماء قد اكتشفوا أكثر من ألف اسم جديد، فيزيد بعدنا عن الغاية المطلوبة، فمحاولة ترجمتها ضرب من المحال. أما التعريب فلا يكلف إلا كتابتها بحروف عربية"^(٢).

ويبنون على هذا . القول بأن الأصل هو نقل العلوم، ف"من الغريب أن تشغلنا مثل هذه المصطلحات، ونهتم بها كثيراً، أو ننظر في أمرها قبل نقل العلوم"^(٣). وهذا القول غير مسلم به؛ فنقل العلوم الأجنبية إلى الحضارة العربية "يتضمن أبعاداً مختلفة، لا بُعداً واحداً، أبرزها نقل العلوم الأجنبية إلى العربية ومواكبتها، وأن يكون هذا النقل بصورة ميسرة تضمن تواصل الدارسين مع ما يدخل اللغة من بحوث جديدة، وأن يتم كل هذا بصورة لا تسيء إلى نظام اللغة، ولا تتجاهل ما استقرت عليه اللغة عبر القرون. ولا بد من التوفيق بين هذه الأبعاد جميعها حتى نحقق للغتنا ما يخدمها، ويتناسب وواقعها"^(٤).

وهذه المزاعم التي تحاك حول اللغة العربية . لا تستهدف التوليد بقدر ما تستهدف اللغة ذاتها. والقول بأن في التوليد مضيعة للوقت إنما هو قول العجزة الضعفاء الذين يستسلمون للدعة، ويركنون إلى الراحة. وما ضر العربية لو انبعث منها مليون مترجم!! إذا عملوا في سنة واحدة . بعد إعداد وتأهيل . ما يجعل اللغة العربية لغة عالمية، معطية لا متلقية. وأما دعوى بأنه لا فرق بين الدخيل والمهجور، وأن الدخيل أولى . فهو قول يفضله رواد الحضارة الغربية قبل غيرهم، فهم اعتمدوا على

(١) صادومة، ربيع محمد مصطفى، الاقتراض اللغوي ضرورة علمية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١٦، ج ٣، ١٩٩٧م، ص ٢٥٤.

(٢) صروف، يعقوب: اللغة العربية والمصطلحات العلمية، مجلة المقتطف، مج ٧٤، ج ١، ص ٨.

(٣) الغزاوي، عباس، المعربات والمصطلحات، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، ١٩٦١م، ص ٧٦.

(٤) الحياذرة، مصطفى طاهر: مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٦٩، ذو القعدة، ١٤٢٥هـ، كانون الأول، ٢٠٠٤م، ص ١٥٠-١٥١.

"أصول اللغة اللاتينية واليونانية القديمة في وضع المصطلحات العلمية"^(١). وأما قولهم بأن في التوليد إلباساً وإبهاماً. فإننا نقول: هنا يكمن دور إبداع العلماء اللغويين (أفراداً ومؤسسات) في تخطي هذه العقبة الكئود.

ولاشك أن مجامع اللغة قد بذلت في سبيل تطويع العربية للغة العلمية المعاصرة. جهوداً جبارة، حتى غدت العربية قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية، والألفاظ الحضارية. ومعاجم المجامع ومكتب تنسيق التعريب. تشهد على ذلك. ثم أين دور علماء اللغة إن لم يكن في النهوض بقدرات اللغة التوليدية. فماذا عساهم يلوكون بعد ذلك؟ أما التدخيل في فعله كل أحد!! ويبقى دور العرب أنفسهم في الوقوف على أقدامهم، والنهوض حضارياً. ولا يخفى علينا أن مثل هذه الشُّبُه ربما صح أن تقال في زمن يعقوب صروف وجورجي زيدان. أول القرن العشرين، حين كانت العربية تبحث عن أبنائها في أزقة الفرنسيين، ومطاعم البريطانيين... أما اليوم وقد أولاها رجالاً عظاماً الوقت والجهد، حتى نهضوا بها. فإن مثل هذه المزاعم تعد عبثاً وسخفاً.

الناحية الثانية: مزايا التعريب عموماً

يستندون. أيضاً. في تفضيل التعريب إلى إظهار مزاياه، وتجلية محاسنه، ومنها:

١. التعريب وسيلة من وسائل التنمية المعجمية، فالتعريب يسد فراغاً معجمياً كبيراً، ويعد وسيلة مهمة من وسائل تنمية المعجم العربي. كما يرى الأستاذ عبد القادر المغربي^(٢)، "واللغة جسم حي نام، وشأن من يحاول منعها من النمو. شأن الصينيين الذين ربطوا أقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ولكن إذا كان النمو مشوها فلا بد من تقييده وتهذيبه... ولو استطاع أحد أن يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والرومية من

(١) ينظر: علي، نبيل: العرب وعصر المعلومات، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ١٨٤، أبريل، ١٩٩٤م، ص ٣٧٥.
(٢) حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٤٨.

الألفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث لوجد أن العربية كانت حينئذ لغة حية نامية كالإنكليزية والفرنسوية والألمانية الآن^(١).

٢. التعريب اتباع لمنهج العرب؛ فاللجوء إلى الدخيل أفضل "مسايرة لذوق أسلافنا العرب، وأنجح في حل مشاكل الألفاظ"^(٢). وبهذا فإننا نسير بالعربية "كما سير بها في القرن الثاني والثالث والرابع والخامس بعد الهجرة، بل كما سير بها قبل الهجرة من اتصال العرب بمصر والشام... فإن العربية تناولت من هؤلاء كلمات كثيرة حسبت بعدئذ من صميم العربية"^(٣). وهذا ما فعله ابن سينا وابن البيطار، "فإن كل اسم ليس له مرادف في العربية عربوه بلفظه اليوناني أو الفارسي"^(٤). والعرب لم تلتزم في تدخيلها بتدخيل ما تحتاجه، بل إنهم أدخلوا ما لاحتاجة له. كما رأينا سابقا..

٣. التعريب أقرب إلى توحيد لغة الشعوب العربية من التوليد، "فالأجنبي لفظ واحد لو عرب، أما لو ولد له لفظ عربي، فإن كل إقليم له خلفيته التاريخية والحضارية واللغوية التي قد يخالف بها غيره، ثم له من بعد. ذوقه في موسيقى الألفاظ، فمثلاً يقول المصريون والشاميون (المعرض) والمغاربة يقولون (المشوار) لنفس المعنى"^(٥).

والملاحظ أن المزايا التي ذكرت هنا . فيها نوع من المغالطة؛ فدعواهم بأنه وسيلة مهمة من وسائل التنمية المعجمية . دعوى صحيحة، ونقول: والتوليد . أيضاً . وسيلة مهمة من وسائل التنمية المعجمية، فأى ميزة للتعريب إذن؟ واللغة كما تنمو بالتعريب . تنمو بالتوليد كذلك. ومثل هذا القول نقوله في الميزة الثانية، فهم يقولون: أن في التعريب اتباعاً لمنهج العرب، ونحن نقول: أن في التوليد اتباعاً لمنهج العرب كذلك. فكما نتبعهم في التعريب فإننا نتبعهم في التوليد. فأى مزية للتعريب إذن؟

(١) صروف، يعقوب: أسلوبينا في التعريب، ص ٥٦٩.

(٢) ظاظا، حسن، ص ٨٤.

(٣) صروف، يعقوب: اللغة العربية والمصطلحات العلمية، ص ٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨.

(٥) ظاظا، حسن، ص ٨٨، بتصريف.

وأما ادعاء أن التعريب أقرب إلى التوحيد . فهو ادعاء غريب، فلا التعريب وحّد لغة الشعوب، ولا التوليد وحدها . بل إن الشعوب قد تختلف في التعريب، حيث يعرب قوم من لغة، ويعرب آخرون من لغة أخرى ف(القطار) عرب في العراق بـ(شمين دفير) من العبارة الفرنسية:(chemin de fer) . وعربه آخرون من الإنجليزية (rail way)^(١) .
ووجد العرب اللفظ المولد (قطار) .

وإذا أخذنا في الاعتبار أن العرب تختلف مناهجهم في التعريب، حتى إننا نجد للفظ الأجنبي المعرب صوراً عديدة، مثلاً: رومانسية ورومانتيكية . والعلماء أنفسهم يقرون بأن العرب تتلاعب بالأعجمي عندما تعربه . إذا أخذنا هذا في الاعتبار يصبح مثل هذا القول مردوداً ضعيفاً .

الناحية الثالثة: مزايا تعريب المصطلح العلمي

كذلك يستندون في تفضيل التعريب . إلى بيان مزايا تعريب المصطلح العلمي . فالمصطلحات العلمية "عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين، في مختلف البلاد المتحضرة، فمعرفة نصوصها تمكن الباحثين من معرفة سمتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام، فيتابعون ما يدونه الضيئون عنها، وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبية"^(٢) .

(١) دوبريشان، نيقولا: المعرب في العصر الحديث، ص ١٠٥ .

(٢) حسن، عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص ٢٣٤ .

لغة الأغراض العامة ولغة الأغراض الخاصة

بعد أن عرضت الآراء السابقة، فلا بد من تحرير المسألة على وجه آخر، وهو: هل تستوي الترجمة في ألفاظ الحياة العامة مع الترجمة في المصطلحات العلمية؟ وبمعنى آخر: أيهما أولى للمترجم: التوليد أم التعريب في كل من ألفاظ الحياة العامة والمصطلحات العلمية؟ وهذا التحرير مهم؛ لأن ألفاظ الحياة العامة من لغة الأغراض العامة، والمصطلحات العلمية من لغة الأغراض الخاصة. فلغة الأغراض العامة هي تلك الألفاظ التي يستخدمها الناس عامة "يشيرون بها إلى أشياء، أو يعبرون بها عن أحداث، أو انفعالات، أو يقضون بها مصالح، ويسدون بها حاجات"^(١). وأما لغة الأغراض الخاصة. فهي الألفاظ التي يستخدمها المتخصصون بطريقة خاصة، "حيث تدل على أقسام أو أصناف أو حقول، كما يفعل عالم النبات. مثلاً. حين ينسب نباتاً معيناً إلى عالمه، أو شعبته، أو طائفته، أو رتبته، أو فصيلته"^(٢).

ولغة الأغراض الخاصة لا تشيع. غالباً. في لغة الأغراض العامة التي تستخدم في شؤون الحياة^(٣). وبناء على هذا الفرق، فإن الترجمة في لغة الأغراض العامة تختلف

(١) عبد العزيز، محمد حسن: المصطلح العلمي عند العرب - تاريخه ومصادره ونظريته، ص ١٩٧.

(٢) المكان نفسه.

(٣) أشرت سابقاً إلى أن بعض المصطلحات العلمية تنتقل إلى لغة الأغراض العامة، ويسمى ذلك بـ(الاقتراض الاجتماعي) يراجع ص ٤٦ من هذا البحث. ولتحرير الفرق بين لغة الأغراض العامة ولغة الأغراض الخاصة نورد بعض النقاط:

١. من حيث الاستعمال: لغة الأغراض العامة عامة في مختلف شؤون الحياة، ولغة الأغراض الخاصة مقصورة على التعبير عن صنعة خاصة، وأغراض علمية.
٢. من حيث المستعمل: لغة الأغراض العامة يستعملها جمهور الناس، والخاصة يستعملها العلماء والمختصون عندما يتحدثون في مجال اختصاصهم.
٣. من حيث موافقة المعنى اللغوي: لغة الأغراض العامة توافق المعنى اللغوي، والخاصة ليس من الضرورة أن توافقه. يقول عباس العزاوي: "والملاحظ أنه لا تدخل المصطلحات في اللغة، مثل المترادف، والمشتراك، والاسم، والفعل، والحرف، والأضداد، وتداخل اللغات. وما مائل من مصطلحات - فإنها ليست بلغة، وإنما هي مصطلح، سواء وافقت المعنى اللغوي، أو لم توافقه، وهكذا يقال في مصطلحات النحو والبلاغة، والعروض، والمنظوم، والمنثور". [المعربات والمصطلحات، ص ٨٠].
٤. الأصل في لغة الأغراض العامة هو الاتباع، وفي لغة الأغراض الخاصة - الابتداء. ذلك أن اللغة العلمية تتطور بنظور العلوم، والعلوم تأتي كل يوم بجديد، ومقتضى ذلك أن لغتها لا بد لها من أن تواكب هذا

عنها في لغة الأغراض الخاصة، فقد يتجاوز المترجم في التعريب في لغة الأغراض الخاصة، ويتحرز منه في لغة الأغراض العامة. وهذا ما قرره مصطفى جواد . عضو المجمع العلمي العراقي . : "بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال، فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين. وأما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار؛ وذلك لأنها ستستعمل حتما من قبل جميع أفراد الطبقة المنورة، وقد تدخل في لغة الشعر والأدب، وتنتشر بين جميع الناس، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة الجوهرية عندما نحاول الترجيح بين الاشتقاق والتعريب. ففي القسم الأول يمكننا أن نستعمل الكلمات الأجنبية، كما يجوز لنا أن نبقىها على هيئتها الأصلية. أما القسم الثاني فمن الواجب أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. وأما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تعريبا تاما"^(١). وإليك التفصيل في التفضيل بين التعريب والتوليد..

(i) ألفاظ الحياة العامة

- التطور. أما لغة الأغراض العامة - فإنها تعبر (عموما) عن معان مستقرة، وحاجات متوارثة، وإن كان هذا لا يمنع من تجدد الحاجات، وتولد المعاني.
- ٥ من حيث توجه النقد اللغوي: يتوجه إلى لغة الأغراض العامة، ولا يتوجه إلى لغة الأغراض الخاصة. يقول عباس العزاوي عن لغة الأغراض العامة بأنها "داخلة في استعمال الناس، ولذا يتوجه إليها النقد اللغوي، وهذا النقد لا يتوجه إلى المصطلحات، فلا تشبه اللغة، ولا هي مقيدة بمعانيها، وإن كان يتردد في تكوينها، ويجاري اللغة في الأوزان، وفي التقبيد والإطلاق، والحالية والمحلية..." [المعربات والمصطلحات، ص ٨١]. ويقول عن المصطلحات أيضا - بأنها "لغة متفق عليها، ولا تجري مجرى اللغة إلا في الوضع والأوزان، فتخرج على اللغة في معانيها، ولا تدخل في مادتها" [المعربات والمصطلحات، ص ٨١].
- ٦ من حيث أول الظهور: في لغة الأغراض العامة يرتبط أول ظهورها بتاريخ الناس الذين يتكلمونها، وفي الخاصة يرتبط بتاريخ العلم. يقول العزاوي أيضا: "و(تاريخ المصطلحات) يتصل ب(تاريخ العلم) وما اصطلح به أهله، فإذا أردنا التماس الألفاظ الطبية - رجعنا إلى مؤلفات الأطباء في مختلف العصور، وإلى مدونات القوم في هذه المصطلحات، مثل كتاب: (بحر الجواهر)، ونحوه" [المعربات والمصطلحات، ص ٨١]. ومن ثم فإن وجود لغة الأغراض الخاصة لا يشكل "شرطا أساسيا لاستمرار وجود الجماعة اللغوية بشكل كلي؛ لأن ضروب لغة الأغراض الخاصة تظهر فجأة وتختفي تبعا للطلب على وسيلة من وسائل التعبير المتخصص الذي لا يؤثر وجوده أو غيابه تأثيرا حيويا على كتاب لغة الأغراض العامة" [بيشت، هريبرت؛ ودراسكاو، جنيفر: مقدمة في المصطلحية، ط١، الكويت، جامعة الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٢٨، ترجمة: د. محمد محمد حلمي هليل].
- ٧ من حيث الاكتساب، اكتساب لغة الأغراض الخاصة إلزامي بالنسبة إلى العاملين في الحقل الخاص، والمترجمين عن - أو إلى - الحقل الخاص. [بيشت، هريبرت؛ ودراسكاو، جنيفر، ص ٤٠].
- من حيث الوظيفة اللغوية، نجد أن لغة الأغراض الخاصة أحادية الوظيفة، فهي تستخدم "داخل إطار اجتماعي معين، وتقي بغرض واحد لا غير، وهو أداء الوظيفة اللازمة في كل ما يتعلق بالاهتمامات الخاصة بالجماعة" [بيشت، هريبرت؛ ودراسكاو، جنيفر، ص ٢٨]. وهناك فروق أخرى ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣ - وما بعدها.
- (١) المباحث اللغوية في العراق، ص ٧. نقلًا عن: الزركان، محمد علي، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص ١٦٩.

إن الأولى فيها اللجوء . قدر المستطاع . إلى التوليد؛ فلم يزل الناس يخترعون الألفاظ للتعبير عن مختلف احتياجاتهم، ويكثر في كلامهم استخدام المجاز والاشتقاق، وهذا ما قرره الأستاذ محمود تيمور حين قال: "والجمهور العام يهفو إلى الفصيح من الألفاظ، ويعمل على إشاعته؛ طوعاً لذلك الوعي الذي يملك عليه أقطار نفسه. إنه يأنف من الكلمة الأجنبية أيما أنفة، ويضيق بالكلمة العامية أيما ضيق...وردت علينا كلمات (البسكليت)، و(الأوتوموبيل)، و(التلغراف)، وغيرها من الكلمات الدخيلة، فتصدت لها كلمات عربية . أو أدنى إلى العربية . تحاول إجلاءها، فبدلاً من تلك الكلمات استعمل الناس (العجلة والدراجة)، و(العربية والسيارة)، و(البرقية). ولن يكون مصير هذه الكلمات الأجنبية الثلاث إلا الجلاء"^(١).

إن هذا لا يعني أننا نقف ضد التعريب في مجال الحياة العامة، ولكننا نقول أنه آخر ما يلجأ إليه، وهذا يقتضي تفعيل دور المؤسسات اللغوية، وإضفاء الصفة الرسمية عليها؛ حتى تقوم بما ينبغي عليها فعلة. وحتى لو تم تعريب لفظ أجنبي فينبغي تشذيبه وتهذيبه؛ كي يتلاءم مع نظام اللغة.

(ب) المصطلحات العلمية

يفرق بعضهم بين نوعين من المصطلحات العلمية . المصطلحات العلمية التطبيقية التي تستخدم في المجالات التطبيقية، كالفيزياء والطب والرياضيات... الخ، والمصطلحات العلمية النظرية التي تستخدم في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فذهبوا إلى تفضيل التعريب في المجال التطبيقي؛ إذ هو الجانب الذي "يعد المجتمع العربي بالنسبة له فقيراً . إلى حد ما . ولا ينبغي الانتظار حتى نضع له بديلاً عربياً"^(٢). وأما المصطلحات الإنسانية والاجتماعية . ف"لا يجوز ألبتة اقتراض المصطلح الأجنبي في العلوم النظرية والاجتماعية، فالعربية قادرة على إيجاد المصطلحات الخاصة بهذه

(١) سلطان اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١، أكتوبر ١٩٣٤م، ص ٦٨.

(٢) صادومة، ربيع محمد مصطفى، الاقتراض اللغوي ضرورة علمية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١٦، ج ٣، ١٩٩٧م، ص ٢٦٦.

العلوم التي تشرح حقائقها أصولاً وفروعاً^(١)، ومن ثم يُنتقد علماء اللغة . مثلاً .
لاستخدامهم بعض المصطلحات مثل (فونولوجي، مورفونولوجي...).

والذي أراه هو التفصيل على النحو التالي:

١ . إذا كان المصطلح العلمي . سواء في المجال النظري أم في التطبيق .
يحمل اسم علم، فالأولى التعريب، مثل: قناة فالوب، محفظة بومان،
بوذية، مانوية. وهذا ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "أن تعرب
المصطلحات العلمية الدالة على التيارات الفكرية المنسوبة إلى أشخاص
نسبت إليهم في كل اللغات"^(٢).

٢ . بالنسبة للعلوم التطبيقية، فالأولى في المصطلحات الجديدة التي لا
توجد في لغتنا، ولم تترجم من قبل . هو التسوية بين التعريب والتوليد .
فإن استطاع المترجم أن يولد لفظاً عربياً . فيها ونعمت، وإن لم يستطع
فالتعريب. وهذا هو ما تسير عليه المجمع . فيما يبدو . حيث نجد
المعجم الثنائية المتخصصة التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب مليئة
بالمولد والدخيل، والتدخيل أكثر^(٣) . وأؤيد الأستاذ محمد كامل حسين
في ما ذهب إليه من أن المصطلحات العلمية التي كُوِّنت في البيئات
العلمية للدلالة على تصور علمي خاص . أنها "يجب تعريبها، مثل:
الإنزيم، والأيون، والإلكترون؛ لأن ترجمتها تذهب بقيمتها من حيث هي
مصطلح علمي"^(٤).

٣ . بالنسبة للعلوم النظرية (الإنسانية والاجتماعية)، فالتوليد فيها أولى؛
لأن اللغة إذا لم تلج أبواب العلم ضمرت. ثم إن كثيراً من الجامعات

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٦.

(٢) نقلاً عن حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٦٦.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، حيث يقول في ص ١٦١: "تضم مجموعة العناصر الكيميائية التي نشرها مجمع اللغة العربية
بالقاهرة (٩٤) اسماً، منها (٨٦) نقل على سبيل التعريب، و(٨) لها أسماء عربية".

(٤) القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١، أكتوبر ١٩٣٤م، ص ١٤١.
وينظر أيضاً: حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٥٤. حيث عرض لبعض المصطلحات
العلمية الدخيلة، وبين أن تعريبها أفضل من ترجمتها بالتوليد أو المعنى.

العربية تدرس هذه العلوم بالعربية، وهذا يساعد اللغة على الإبداع والابتكار. ومع ذلك فلا مانع من اللجوء إلى التعريب. إذا لم يستطع المترجم ترجمة اللفظ، أو التوليد من العربية، أو إذا شاع استخدام الدخيل، وقيلَ الذوقُ العربي، مثل: رومانسية، وكلاسيكية، أو إذا كان من المصطلحات العالمية المشتركة، مثل: أيديولوجيا، وديمقراطية. وهذا بشريطة أن يعرب اللفظ مع الاحتفاظ بدلالاته السياقية المختلفة التي تكونت مع اللفظ في بيئته الأصلية. فمن غير المعقول أن تستوي دلالة لفظ (ديمقراطية) مع دلالة لفظ (شورى) العربية.

الأثار اللغوية للترجمة

إن الناظر إلى واقع الترجمة في العربية المعاصرة، وخصوصا الصحافة يجد هذا الواقع من الناحية اللغوية على النحو التالي:

أولا: بالنسبة للألفاظ

بعض الألفاظ تترجم، أو يتم توليد مقابل معجمي لها . وفقا لقواعد التوليد المعجمي العربي، وهذا لا ضير فيه.

- الترجمة الحرفية:

وهناك طائفة أخرى من الألفاظ تترجم حرفيا، وهذه تنقل إلى العربية دلالات جديدة بألفاظ عربية، وهذه الألفاظ المترجمة ترجمة حرفية بعضها مما يقبله الذوق، وترضاه طبيعة اللغة، وبعضها مما ينبو عنه الذوق، وتجده قواعد اللغة، ومنه قولهم: (سيتم لقاء الزعيمين يوم الأحد القادم، طبقا لوكالات الأنباء)، ف(طبقا) ترجمة للفظ الإنجليزي (according)، وهذا خطأ مرده إلى أن (according) معناه الحرفي في القاموس هو: طبقا لـ، ولكن الترجمة الحرفية هنا . خطأ، وكان الصحيح أن يقال: (ذكرت وكالات الأنباء أن الزعيمين سيلتقيان يوم الأحد القادم)، ومن ذلك قولهم^(١): (تغطية حاجتنا)، تأثرا بالعبارة الفرنسية: (pour la couverture de nos besoins)، ومنه قولهم: (قام فلان بتغطية وقائع المؤتمر)، والمراد: ضبطها ونشرها، أما تغطية الشيء، فهو حجبها وإخفاؤها. وهناك عشرات الألفاظ التي يقع خطأ التركيب فيها بسبب الترجمة الحرفية.

- الألفاظ الدخيلة:

(١) ينظر: السامرائي، إبراهيم: اللغة العربية ووسائل الإعلام أترجمة أم عدوى لغوية؟ مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٤٣، جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ - مايو ١٩٧٩ م، ص ١٠٦.

وهناك طائفة ثالثة يتم إدخالها، وهي الألفاظ الدخيلة، وهذا موضوع هذه الدراسة.

ومما ينبغي إيرادها هنا أن الألفاظ الدخيلة أثرت على القواعد اللغوية العربية، على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي، وسنتحدث لاحقاً عن كثير من هذه الآثار، ومما نذكره باختصار هنا:

- من آثارها في الأصوات العربية أنها أدخلت إلى اللسان العربي بعض الأصوات الأجنبية، مثل (ج، ب، □) ^(١).

- وعلى المستوى المقطعي: البدء بالساكن، وأمثلة ذلك: (plankton: بلانكتون)، (plasma: بلازما)، (prostate: بروتستات)، (protein: بروتين)، (protoplasm: بروتوبلازم). كما عربيها المعجم الموحد للمصطلحات العلمية. وهذا يعد نوعاً جديداً من المقاطع أدخل على أنواع المقطع العربي.

وأيضاً: التقاء مد وساكن داخل الكلمة، مثل: سيرفر (server)، هورمون (hormone). ومن الفرنسية: ريبورتاج (reportage)، فوسفات (phosphate)، ميكروب (microbe)، بورصة (bourse).

وأيضاً: وجود نوع جديد من المقاطع العربية، فالمقطع العربي (الطويل المغلق) تركيبه حال الوقف: ص ح ح ص ص، والصامتان الأخيران إما مدغمان، نحو: ضارّ، ضارّ... الخ. وإما يكون أحدهما صوت لين، نحو: بيت، خوف. ولكن الألفاظ الدخيلة وجد فيها الصامات الأخيران مختلفان، نحو: إيدز (AIDS)، فاكس (fax)، ساندويتش (sandwich)، بروتستانت (protestantem).

وأيضاً: طول الكلمة فقد وجدت ألفاظ يصل توالي المقاطع فيها إلى تسعة مقاطع في الكلمة الواحدة، وهو ما لا يوجد في الكلمات العربية، فالكلمات العربية لا تتجاوز مقاطعها الثلاثة.

(١) ينظر: البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٣٧٣.

ومن أمثلة الألفاظ الدخيلة كثيرة المقاطع: استراتوسفير، ومقاطعها خمسة:
ص ح ص/ص ح /ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح ص. واستراتيجية، ومقاطعها ستة: ص
ح ص/ص ح /ص ح ح/ص ح ح/ص ح ص. وميكروبيولوجيا، ومقاطعها سبعة:
ص ح ح ص/ص ح ح /ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح. وكلوروفلوروكربون،
ومقاطعها ثمانية: ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح
ص. وألكترومغناطيسية، ومقاطعها تسعة: ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح
ص/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح ح.

- ومن الظواهر في كتابة الاسم الأجنبي، كتابته. أحيانا. بطوله الذي يتجاوز
الثلاث كلمات، مثلا: (جوزيه رينالدو جيماريس كارنييرو)، وهو اسم طويل جدا
لمحامي برازيلي. وكان يكفي أن يكتب: جوزيه رينالدو.

- وأما تأثيرها على المستوى الصرفي فحديثه يطول، ومنه: استخدام العلامات
الصرفية الأجنبية، ومنه تعريب السوابق واللواحق كعلامات صرفية دلالية، ومنه
تدخيل ألفاظ ليست بأسماء إلى العربية.

ومما عرب في الأعلام أيضا أرقام، فقد ترد مكتوبة بحروفها كما في: سيرفس
باك تو (Service Pack 2)، أي: خدمة المجموعة الثانية، التي يقدمها برنامج ويندوز
إكس بي، واختصارها (Windows XP SP2). وكما في: فورتني بير اولد
فيرجين (forty year old virgin)، وهو اسم لفلم كوميدي أمريكي أنتج عام ٢٠٠٥م.
وقد ترد مكتوبة بأرقامها، كما في: سي ١٣٠ هيركيوليز (C-130 Hercules)،
وإيرباص ٣٥٠ (Airbus A350)، وبوينج ٧٨٧ (Boeing 787)، وكلها أعلام لطائرات،
الأولى عسكرية، والأخرى مدنيان.

ومن تأثيرها في البنية الصرفية. مثلا: شيوع التركيب: (اللا أخلاقي، اللا
إنساني...)، ومنه "شيوع ضرب من التركيب يؤلف أبنية مركبة غريبة ليست من

النحت الذي عرفته العربية، كقولهم: (انكلوساكسون)، وهو من: (Anglo-saxon)^(١).

إن تأثير الترجمة لم يقتصر فقط على تدخيل ألفاظ أجنبية، وإنما تعدى ذلك إلى الإسهام "في تحريف بعض المصطلحات والكلمات العربية، وانتزاع كلمات ومصطلحات أخرى، واستبدالها بمصطلحات وكلمات أجنبية"^(٢).

ثانياً: بالنسبة للأساليب

أما التأثير في ناحية الأساليب، فقد قسم الدكتور محمد حسن عبد العزيز اقتراض الأساليب على قسمين^(٣)، أولهما: اقتراض ليس له تأثير في نظام الجملة، والثاني: اقتراض له تأثير متفاوت في نظامها.

ويراد بالأول أن تدخل العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً، وقد تحدث عنه الشيخ عبد القادر المغربي، وقال: "وليس بين أدبائنا كبير نزاع في أمر قبول الأساليب الأعجمية وعدم قبولها، وجل ما اشترطوه في قبول هذه الأساليب ألا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة، وألا تكون نابية عن الذوق السليم... والباب مفتوح أمام هذه الأساليب تدخله بسلام؛ إذ ليس فيها كلمة أعجمية، ولا تركيب أعجمي، وإنما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً خالصاً، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات، فقولهم: (طلب فلان يد فلانة) كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً، لكننا إذا خاطبنا بها العربي القح لم يفهم المغزى الأعجمي، وهو خطبة الفتاة، وإنما اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل: (خطب فلان فلانة)"^(٤).

(١) السامرائي: إبراهيم، اللغة العربية ووسائل الإعلام أترجمة أم عدوى لغوية؟ ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) عبد الحليم، محي الدين، وأبو العنين، حسن محمد: العربية في الإعلام، ص ٣٧.

(٣) عبد العزيز، محمد حسن: الفصحى المعاصرة - مظاهر حداتها ودورها في أجهزة الإعلام، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م. د.ط، مصر، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٩٠.

(٤) المغربي، عبد القادر: تعريب الأساليب، ص ٣٣٢.

أما الثاني . فهو الذي لم يرتضه أدباء العربية، وهو أن يخالف الأسلوب المقترض في تركيبه قواعد اللغة، كقولهم: (كان الشاعر ليعبر أصدق تعبير)، قياسا على الفصحى: (إن الشاعر ليعبر أصدق تعبير)، واللام لا تأتي في العربية بعد (كان) في مثل هذا التركيب. وقد تناول السامرائي بعض الأمثلة التي تأثر المترجم فيها بأسلوب لغوي غير عربي، كقولهم: إن فلانا أحد أكبر العسكريين، بدلا من القول: إن فلانا من أكبر العسكريين. وهذا تأثر بالتعبير الإنجليزي: (one of the bigger)^(١). ومن ذلك تأثيرها في الجملة النحوية المعاصرة، مثل: "هو كأستاذ، والمراد: هو من حيث كونه أستاذا، وهذا من الفرنسية: (est comme professeur)"^(٢). وقد شبه الدكتور السامرائي ما ألحقته الترجمة بالعربية المعاصرة من ضير بالعدوى، وهذا الضير يتمثل في أن "أنماطا لغوية خاصة بلغة غربية فرنسية ثم إنكليزية قد وجدت السبيل إلى العربية فبدت عربية جديدة وسمت بسمات من التغريب"^(٣).

وأخيرا فلا بد من الإشارة إلى أمر جوهري بالنسبة للغة الإعلامية، وهو (الانقراضية)، وتعني . كما سبق . قابلية القراءة والفهم، بحيث لا يعيق القارئ عائق عن الوصول السريع إلى المعنى المراد. ولكن الدخيل . سواء أكان لفظا أم أسلوبا . يمثل عائقا بين القارئ والمعنى المراد؛ إذ إن كثيرا من الألفاظ الدخيلة دلالتها غامضة بالنسبة للعربي، وتحتاج إلى كشف وإيضاح، ما لم يكن هذا الدخيل قد هضمته ثقافة القارئ، وأصبح جزءا منها.

(١) السامرائي: إبراهيم، اللغة العربية ووسائل الإعلام أترجمة أم عدوى لغوية؟ ص ١٠٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٩. وينظر: عبد العزيز، محمد حسن: لغة الصحافة المعاصرة، ص ٥٦ - ٦٠، فقد أورد بعضا من مظاهر تأثير الدخيل في أساليب العربية.

الآثار الثقافية للترجمة

وأخطر من التأثير اللغوي للغات الأجنبية . التأثير الثقافي لها، تحت حمأة العولمة، وركوب موجة العصر، ذلك أن"الكلمات تحمل كثيرا من معالم ومقومات الثقافة التي تؤلف هذه الكلمات جزءا منها، ولذا فإن انتشارها خارج حدودها الوطنية يعني انتشار مقومات وأفكار وتصورات ومفاهيم، بل وقيم هذه الثقافة، وبالتالي إخضاع الثقافات الأخرى التي تتقبل هذه الكلمات والمصطلحات لهيمنتها"^(١).

- جناية على المفاهيم والمصطلحات:

وكما تجني الترجمة الحرفية على نظم القواعد العربية، فإنها تجنى أيضا على المفاهيم، وهذه من أخطر الجنایات . وخاصة في حقل الترجمات الإنسانية، فكثير من المفاهيم تشيع، وتترك أثرها، وهي من صنع ثقافة وافدة، كالعلمانية، والنضعية، والأصولية، والعقلانية، واليسار، فالمصطلحات "كما أنها تمثل وعاء لمضمون ما، فإنها أيضا تكون حاملة للمضمون الذي يوضع فيها، وهي مضامين تختلف باختلاف الثقافات، والبيئات، وعندئذ لا تصدق المقولة الشائعة أنه (لا مشاحة في الاصطلاحات)"^(٢). ويحمل المسيري حملة شديدة على الترجمة الحرفية للمصطلح الغربي، فالدالّ . المصطلح . مرتبط بسياق حضاري محدد، كما أنه يحتوي على وجهة نظر من سكه، وزاوية رؤيته واجتهاداته، وبالتالي فالمصطلح له تحيزان: "تحيز سياقه، وتحيز من صاعه"^(٣).

(١) أبو زيد، أحمد: المعرفة وصناعة المستقبل، ط١، الكويت، وزارة الإعلام الكويتية - مجلة العربي، يوليو ٢٠٠٥م، ص١٥.

(٢) عمارة، محمد: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط٢، مصر، نهضة مصر، ٢٠٠٤م، ص٤. [بتصرف].

(٣) المسيري، عبد الوهاب: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط٢، مصر، دار الشروق، ٢٠٠٦م، ص١٩٧، [بتصرف].

والسياق الحضاري المختلف للمصطلح هو الذي يوضحه محمد أسد بقوله: "إن علينا أن نذكر دائماً بأن الشخص الأوروبي أو الأمريكي حينما يتحدث عن (الديمقراطية)، أو (التحرر)، أو (الاشتراكية)، أو (الثيوقراطية)، أو (الحكومة البرلمانية)، أو ما شابه ذلك. فإنه يستخدم هذه المصطلحات وفي ذهنه أحداث تاريخ الغرب التي صنعها في حاضره وماضيه كله. وفي حدود هذه التصورات التاريخية لا تكون هذه المصطلحات في موضعها الطبيعي فحسب، ولكنها تصبح سهلة الفهم معروفة المقاصد. إن ذكرها يحشد في الذاكرة كل الصور الذهنية لما حدث في الماضي وما قد يحدث في المستقبل خلال التطور التاريخي للغرب. ولعل هذا هو السر في أن هذه المصطلحات استطاعت أن تساير سنة التغيير التي تخضع لسلطانها كل الأفكار البشرية. إن معظم المصطلحات السياسية والاجتماعية المعاصرة تدل على معان تختلف كل الاختلاف عن المعاني التي اكتسبتها عندما تكونت في الأصل، ولكن سنة التغيير هذه تظل ماثلة في ذهن المفكر الغربي، وإدراكه لها أعطاه القدرة على أن يراجع ويعدل دائماً مصطلحاته كشيء هو في حاجة مستمرة إلى المراجعة والتعديل"^(١).

ثم يضيف: "إن مثل هذه المرونة الفكرية تختفي على أية حال عندما تأتي أمة من الأمم انتسبت إلى حضارة مختلفة عن الحضارة الغربية، ومرت خلال تجارب تاريخية متنوعة، فتقتبس هذه المصطلحات السياسية كما استعملت في الغرب وتستخدمها، وعندئذ تبدو لها مثل هذه المصطلحات وكأنها تحمل في ذاتها معاني مطلقة لا تتغير ولا تتبدل، غافلة في ذلك عن مراحل التطور التاريخي التي مرت هذه خلالها، الأمر الذي يؤدي إلى جمود تفكير الأمة السياسي على صورة ثابتة، وهو الجمود الذي ظنت أنها باقتباسها هذه النظم الجديدة ستعمل على الخلاص منه"^(٢).

ونتيجة لهذا التأثير فقد أصبحت ترى وتسمع "في وسائل الإعلام (مبرسى، وطابور، وباي باي، وأوكي، والمارثون) وهل هناك أجمل من (شكراً، وصف، ومع السلامة، وحسناً، وسباق الضاحية)، وأشد من هذا مرارة انتشار الإنجليزية في لعبة كرة القدم، فالزاوية كورنر، والهدف جول، والمبارة ماتش وغيرها مما نعرف... ولعل من المؤسف أن تنتشر اللغات الأجنبية في كل مكان مثل: التليفون للهاتف واليويبل للعيد والبوسطة

(١) منهاج الإسلام في الحكم، ط٣، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٦٧م ص٤٦-٤٧، ترجمة: منصور محمد ماضي.

(٢) المكان نفسه.

للبريد، والراديو للمذيع، والجورنال للجريدة، والأرشيف للسجلات أو الوثائق، ولوكدة للفندق، والكويري للجسر^(١). والظاهرة المؤسفة والمؤلة كتابة الأسماء الأجنبية والعناوين الغربية بالحروف العربية.

- تأثير متزامن مع العولمة:

ومن أخطر مظاهر التأثير الحضاري على اللغة العربية بسبب العولمة^(٢):

- استعمال الأسماء الإنجليزية للتشكيلات الجديدة للأزياء، ولتقاليد الطعام، والمطاعم الأمريكية، والمواد الغذائية الحديثة، والأدوية المصنوعة في الدول العربية، والشركات، والمؤسسات التجارية، واعتماد المختصرات الإنجليزية لتكون أسماء متعارفاً عليها لعدد من الشركات، مثل (ايسيسكو)، و (أرامكو)، و(سابتكو)، وغيرها، وكذلك شيوع استعمال التقويم الميلادي بدلاً من التقويم الهجري الإسلامي، وبخاصة في الشركات وبعض المؤسسات، أو الجمع بينهما في المؤسسات العربية بشكل عام، واعتماد التسمية غير العربية لأسماء البلدان العربية بدلاً من التمسك بالاسم العربي الأصيل، وإلزام الدول والمؤسسات والهيئات العالمية بالالتزام بها.
- أصبحت الوثائق الرسمية من جوازات، وبطاقات، ورخص قيادة وإعلانات، ولوحات عربات تستخدم فيها الإنجليزية أو الفرنسية بجوار اللغة العربية، فكأن العربية لا تفي بالغرض.
- انحسار استعمال اللغة العربية في الدول الإسلامية، وهبوط نسبة إجادتها فيها بشكل عام نسبة لتحول الاختيار اللغوي والاتجاه الثقافي نحو الثقافة الغربية الإنجليزية الأمريكية أو الفرنسية.
- كما تراجع استعمال اللغة العربية في الاتصالات العالمية، وفي العلوم.

(١) عز الدين، يوسف: وسائل الإعلام بين العامية والعجمة، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ١٠٢، نوفمبر ٢٠٠٧م، ص ١٤٣.

(٢) ينظر: عبد السلام، أحمد: العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٦٠، ص ١٠٧-١٠٩.

- وازدادت أهمية اللغة الإنجليزية في تخصص الدراسات الإسلامية، وفي الاتصالات بين المسلمين.

- هيمنة اللغة الإنجليزية

ومن مظاهر التأثير بسبب العولمة . أيضا أن اللغتين الإنجليزية والفرنسية زاحمتا اللغة العربية في عقردارها في وسائل الإعلام، فشاعت جرائد محلية بإحدى هاتين اللغتين، واستحدثت إذاعات خاصة بإحدهما تبث إرسالها داخل الدول العربية وخارجها. وفي هذا البحث مظاهر كثيرة لهذه الهيمنة.

وإن كان لا يمنع من إيصال رسالتنا إلى الآخرين بلغتهم، وإنشاء قنوات ناطقة بلغات أخرى لهذا الغرض، ولكن المشكلة أننا نعيد إنتاج الرسالة الغربية بأوجه عربية، ونبثها عبر هذه القنوات، وكأنها تعكس ثقافتنا، دون أن نشعر أننا هي صدى للثقافة الغربية.

اللغة العربية والعصر الرقمي

جاءت الألفية الثالثة على إثر قفزات هائلة، قفزتها تكنولوجيا المعلومة، على مستوى صياغتها، وإيصالها، وتلقيها، والتفاعل معها. ومع مجيء الإنترنت، وتطور الوسائط المعلوماتية . فقد بدا أن اللغة تشهد مخاضا جديدا، وولادة مختلفة عما كانت عليه. حيث أصبحنا في عصر التعليم عن بعد، والترجمة الآلية، والصوالين الإلكترونية (المنتديات)، والمقاهي الإلكترونية (الشات)، والمدونات، والكتب الإلكترونية، والمكتبات الرقمية... وأصبح الجميع قادرا على أن يدون ما في رأسه، ويقرأ كلماته آلاف. بل ربما ملايين. من الناس، ويتفاعلون مع المعلومة، ويسجلون مشاعرهم في ذيلها... ولم يقتصر التفاعل على تلك النصوص المكتوبة باللغة العربية، بل تعداها إلى غيرها، وخصوصا النصوص الإنجليزية، حيث أصبحنا نشهد كتابات عديدة في المنتديات العربية بالنصوص الإنجليزية. ويسهل ذلك الترجمة الآلية، ويتم الرد عليها بنص

عربي أو إنجليزي، وأحيانا تكتب ألفاظ الشكر العربية بأبجدية لاتينية. وغير بعيد عن ذلك أن الصحافة المعاصرة، دخلت حمأة هذا التفاعل، فتجد لكثير من الصحف الورقية مواقع غدت صحفا إلكترونية، وتشاركها في ذلك القنوات التلفزيونية، ووكالات الأنباء، وغيرها.

وظاهرة أخرى جديرة بالتوقف عندها، وهي أن اللغة الإنجليزية أصبح كثير من ألفاظها في مصاف الألفاظ العالمية، وأصبح العربي يستهلكها . مع وجود المرادف العربي الشائع، مثل: كوبي، بست، كت، فايل... ويتم ترديدها حتى على مستوى القنوات، وكان هناك شعورا غريبا تجاه اللفظ العربي يحمل صاحبه على التخلص منه. ومن أخطر مظاهر طغيان اللغة الإنجليزية . صناعة البرمجيات بالنص الإنجليزي، وأصبح التعامل مع مختلف البرامج يسيرا على الكثير من العرب الذين لا يجيدون الإنجليزية، ولكنهم يجيدون التعامل مع تلك البرامج برغم من أن أكوادها إنجليزية.

تنامت . إذن . سيطرة الإنجليزية مع الإنترنت، والوكالات العالمية، والقنوات الكبرى، كالسي إن إن، والبي بي سي ، وفي ظل هذه الهيمنة العالمية لها يذهب بعض الباحثين إلى أن الإنجليزية مؤهلة لأن تكون اللغة العالمية التي تسود العالم في المستقبل، ويستدلون بشواهد عدة، منها^(١) : الكم الهائل من المادة المتاحة على شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية، ويقدر بحوالي ٨٠٪، وازدياد عدد المستخدمين للإنترنت الذين يحصلون على هذه المواد من غير المتكلمين بالإنجليزية . بمعدلات كبيرة جدا؛ حتى إن هذا الأمر أصبح يفزع دول الاتحاد الأوروبي التي بدأت تخشى أن تحل الإنجليزية محل بعض اللغات الأوروبية، ليس فقط في مجال التعامل الاقتصادي، أو البحث العلمي، ولكن أيضا في مجال التدريس . وقد بدأت بعض الأصوات تطالب بذلك في هولندا.

ومن الشواهد أيضا: أن الإنجليزية لغة العلم المستخدمة في إجراء البحوث، ونشر النتائج على مستوى العالم، حتى إنه في ألمانيا . وهي دولة تعترز اعتزازا كبيرا

(١) ينظر: أبو زيد، أحمد، المعرفة وصناعة المستقبل، ط١، الكويت، وزارة الإعلام الكويتية - مجلة العربي، يوليو ٢٠٠٥م، ص ١٧ - ١٨ [بتصرف كبير].

بلغتها وثقافتها . نجد أن ٩٨% من بحوث الفيزياء، و٩٣% من بحوث الكيمياء تنشر بالإنجليزية. ومن الشواهد أيضا الاتجاه الكبير إلى اتخاذ الإنجليزية لغة ثانية في كثير من الشعوب. كل هذا يقود إلى تجانس لغوي عالمي، مصحوبا بتجانس ثقافي . على حد تعبير جون جوزيف^(١) .

غير أن التطورات التكنولوجية، وإن كانت قد أظهرت في البدء أنها تقود إلى انتشار الإنجليزية، فإن التطورات اللاحقة أبطلت مفعول هذه السيطرة، ووقفت حائلا دون استمرار التجانس اللغوي . كما يرى بعض الباحثين، لعدة أسباب^(٢)، منها: انتشار القنوات والإذاعات التي تبث بلغاتها القومية والإقليمية، وانتشار مواقع الإنترنت بلغات مختلفة، والقدرة على التعامل مع البريد الإلكتروني، ومع الموبايلات باللغات المختلفة، مما يجعل الشخص مرتبطا بأهله، ولغة قومه، مهما نأى عنهم. ويضاف إلى ذلك انتشار برامج الترجمة الآلية. ومن شأن هذا التطور أن يحقق "التقارب والتفاهم المنشودين بين الشعوب، دون الحاجة إلى اختراع لغة عالمية واحدة، أو الانصياع والاستسلام لهيمنة لغة من اللغات القوية، مثل الإنجليزية"^(٣). ومع انتشار ظاهرة تعددية اللغات عبر الإنترنت . ظهرت الحاجة إلى استخدام لغات غير الإنجليزية، وقد رضخت الهيئة الأمريكية المعروفة باسم الـ (ICANN)^(٤) للضغوط الدولية من أجل تدويل عناوين الإنترنت، مما يسمح باستيعاب معظم لغات العالم، وظهرت جهود عدة لتعريب عناوين الإنترنت. وهذا من أجل إتاحة استخدام الإنترنت لمن لا يعرف الإنجليزية، كما يدعم تبادل المعلومات بين المؤسسات والجماعات العربية^(٥).

فإذا كان هذا هو شأن اللغة الإنجليزية، وشأن اللغات الأخرى . فأين تقف العربية من ذلك؟ وما عدتها أمام هذه الأعاصير الرقمية الجارفة؟ إن العربية مطالبة بأن تواكب العصر الرقمي؛ حتى تنافس اللغات العالمية الأخرى، وحتى يتم هذا . فلا بد

(١) جوزيف، جون: اللغة والهوية قومية، إثنية، دينية، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٣٤٢، أغسطس ٢٠٠٧م، ص ٢٤٣، ترجمة: د. عبد النور خراقي.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥٤ - وما بعدها.

(٣) أبو زيد، أحمد، المعرفة وصناعة المستقبل، ص ٢٢.

(٤) اختصار أولي لاسم المؤسسة، وهو: (Internet Corporation for Assigned Names and Numbers)، وترجمتها: مؤسسة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة.

(٥) علي، نبيل، وحجازي، نادية: الفجوة الرقمية - رؤية عربية لمجتمع المعرفة، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٣١٨، أغسطس، ٢٠٠٥م، ص ٣٦١ [بتصرف كبير].

من إصلاح لغوي شامل، يجعل نصب عينيه تجاوز الضجوات التي تفصل بين لغتنا والعصر الرقمي، وهذه الضجوات . كما يراها الدكتور نبيل علي^(١)، هي: فجوة التنظير اللساني، وفجوة المعجم، وفجوة تعلم وتعليم اللغة، وفجوة الاستخدام اللغوي، وفجوة حوسبة اللغة، وفجوة موارد المعلومات اللغوية، وفجوة التوثيق اللغوي. ومما يؤسف له أن الطفرة التي بدأتها اللغة العربية في دخول عالم الحوسبة . خمدت . كما يقول الدكتور نبيل علي^(٢) . بعد غزو العراق للكويت، وكانت الكويت تقدم دعماً هائلاً لشركات البرمجيات العربية، مما منح الفرصة لشركة أجنبية فحصلت معظم الإنجازات التي تمت بأيدي عربية في مجال تعريب نظم التشغيل. فالعربية الآن تواجه فجوة حوسبة، تجاوزت بعض مفاصلها، وبقي أمامها الشيء الكبير.

(١) المرجع نفسه، ص ٣١٤ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥٩ .

الفصل الرابع: مقاومة الدخيل لغويا وحضاريا

- ❖ استبدال العربي بالدخيل
- ❖ اتجاه الرافضين للاستبدال
- ❖ دور الاستعمال في تغليب الأصيل
- أوالدخيل
- ❖ هل يجب التغيير في اللفظ
- الدخيل؟

إضاءة:

الإشكالية اللغوية والحضارية للألفاظ الدخيلة وجهان لعملة واحدة، فاللغة هي مرآة الحضارة، والحضارة هي سليله اللغة. ومن هنا ينشأ صراع كبير حول الألفاظ الدخيلة باعتبارها غازية لعملة الأمة الحضارية، ذلك أن اللغة هي عملة يتم تداولها. فينظر بعضهم إلى الألفاظ الدخيلة كما ينظرون إلى الغزاة.

وعلى أي، فإن الأسئلة التي نوردها بين يدي البحث هي:

١. ما مدى صلاحية اللفظ الدخيل للبقاء؟ وما مدى اندماجه في البيئة الجديدة التي وفد إليها؟ وما النظرة التي ينظر بها أصحاب هذه البيئة إليه؟ وهل يستطيع أن يتكيف^(١) فيعيش؟ وهل يقبل البقاء راضخا لما يصيبه من تشذيب وتهذيب؟

وقد اختلفت آراء العلماء إزاء هذه الأسئلة، وانمازت إلى اتجاهين كبيرين: اتجاه يدعو إلى استئصال الدخيل، وإحلال الأصل محله، واتجاه يدعو إلى استعماله، وأنه لا حرج من بقائه^(٢).

٢. ثم إن القائلين بالاستخدام يختلفون أيضا في قضية تغيير الدخيل، فهل يلزم تغييره حين يستعمله العرب؟ أو لا يلزم؟

(١) هذا الفعل مولد، وقد استخدمه المتكلمون، ينظر: الفيروزآبادي، مادة: ك ي ف.
(٢) تجدر الإشارة إلى الفرق بين هذا الموضوع، والموضوع الذي تناولناه في وسائل الترجمة، فالنقاش هنا يدور حول أمر قد فرغ منه، وهو أن الدخيل قد اقتحم الباب ودخل - فهل يستأصل أو يستعمل؟ أما النقاش هناك فيدور حول قضية لم توجد ابتداء؛ إذ المترجم لم يقم بعد باختيار الوسيلة المناسبة. والتساؤل في هذا المبحث شأن اللغويين والمتقنين عموما، وذلك شأن المترجمين فحسب.

أسس حركة استبدال العربي بالدخيل

الاستبدال له مرحلتان: استئصال ثم إحلال، وبالمعادلة الرياضية: (استبدال = استئصال+إحلال)، وهو مفهوم قديم، عبر عنه بـ(حركة التنقية اللغوية)، والمراد به: تخليص اللغة مما شابها من عناصر دونية، وتعود بدايته إلى أواخر القرن الأول الهجري^(١)، ويأتي في سياق حركة التنقية . تأليف القدامى في اللهجات العامية، واللحن، والمحرف، والمصحف . بدءاً من الكسائي(ت:١٨٩هـ) في كتابه (لحن العامة)^(٢) . والهدف الأساس لهذه الحركة . هو "إصلاح اللغة العامية، وردها إلى الفصحى، والبحث عن أوضاعها، ومعرفة فصيحها من ركيكها، وصحيحها من فاسدها، وعربيها من دخيلها"^(٣) . ومن ثم القيام باستبعاد الفاسد والركيك، وإصلاح ما انحرف، واستبدال العربي بما دخل .

فما الأسس التي تقوم عليها الحركة الاستئنصالية؟ وما حجج القائلين بالاستبدال، والرافضين له؟

- أسس حركة الاستبدال

تقوم هذه الحركة على أساسين، الأول: مفهوم الفصاحة، وهو أساس عام تقوم عليه حركة التنقية اللغوية عموماً، فتشمل الدخيل والعامي والمولد. والثاني: ارتباط الدخيل بالغزو، وهو أساس خاص تقوم عليه حركة استئصال الدخيل .

(١) فك، يوهان: العربية دراسات في اللغة واللهجة والأساليب، ط٢، مصر، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م، ص٣٦. ترجمة: د. رمضان عبد التواب.

(٢) ينظر: المعلوف، عيسى اسكندر: اللهجة العربية العامية، ضمن كتاب: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: اللهجات العربية، ص٣٢ وما بعدها - فقد ذكر فيه (٢٢٢) كتاباً للقدماء والمحدثين فيما يتعلق بحركة التنقية اللغوية.

(٣) المرجع نفسه، ص١٦.

الأساس الأول: الفصاحة

المراد بالفصاحة . هنا . الفصاحة في الحقل اللغوي المعجمي^(١)، التي أقامها المعجميون على معيارين: زمني ومكاني. فالمعيار الزمني يراد به تحديد إطار الفصاحة زمنياً، وذلك بمنتصف القرن الثاني الهجري في الحاضرة، وبنهاية القرن الرابع الهجري في البادية، وما خرج عن هذا الإطار الزمني عُدَّ مولداً^(٢). وأما المعيار المكاني فيراد به تحديد إطار الفصاحة بقبائل معينة، وهي القبائل الساكنة في وسط الجزيرة العربية دون أطرافها، وفي بواديها دون حواضرها^(٣). وبناء عليه، فالعربي الفصيح هو "الذي نشأ في بيئة وزمن بعيدين عن العجمة والاختلاط"^(٤)، وهو الزمن والبيئة المحددان سلفاً.

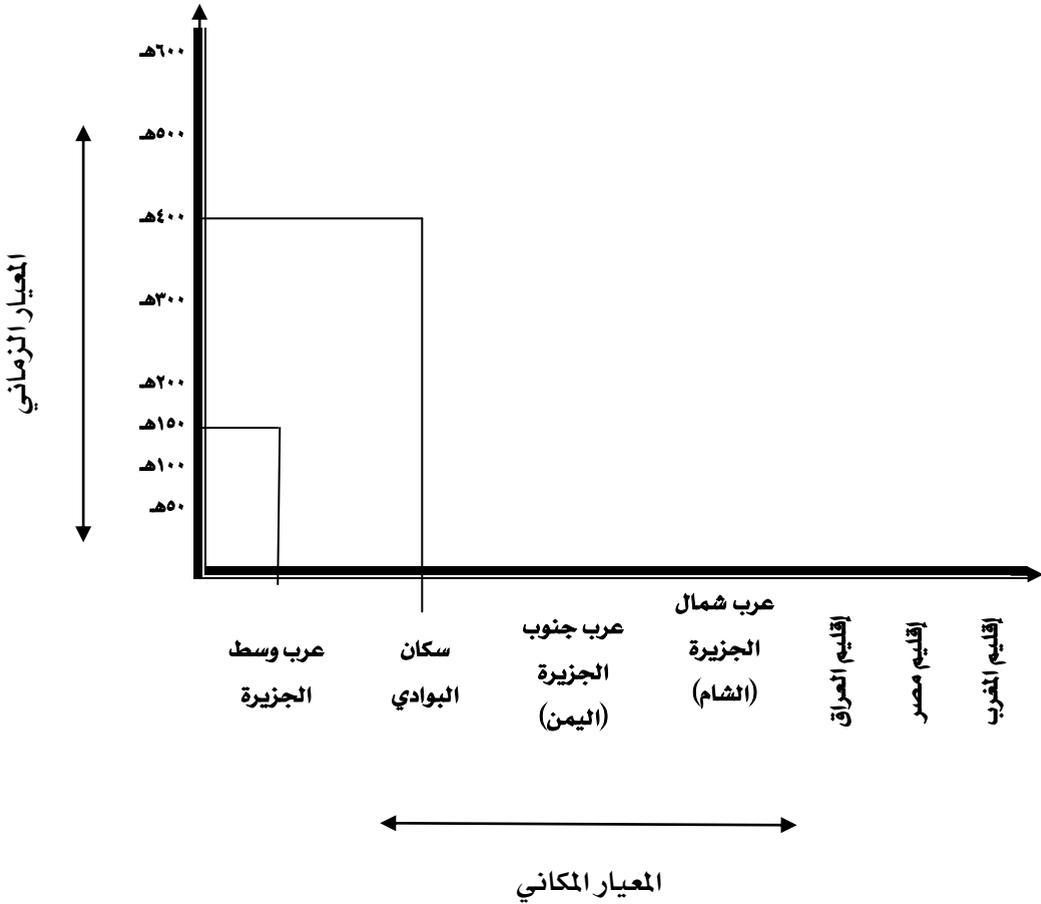
وهذا رسم بياني يوضح حدود الفصاحة، ويرينا إطار العربي الفصيح وفق هذا المفهوم:

(١) هناك مفهوم للفصاحة عند البلاغيين يتعلق بجمالية الكلمة. ومفهوم للفصاحة عند النحاة يتعلق باطراد القياس وشيوع الاستعمال.

(٢) لم أجد نصاً للقداامي يحدد هذا الإطار الزمني، غير أن هذا هو المفهوم من عملهم المعجمي في جمع اللغة، وتحديد معاييرها الصحيحة، كما في المعاجم، وكتب فقه اللغة كالخصائص.

(٣) ينظر في تعيين هذه القبائل كلام الفارابي الذي أورده السيوطي في المزهري، ج ١، ص ٢١١. وينظر خريطة لهذه القبائل في: عيد، محمد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، دط، مصر، عالم الكتب، دت، ص ٦٨.

(٤) الودغيري، ص ٣١.



شكل (٣): حدود الفصاحة زمانا ومكانا عند المعجميين العرب

من خلال هذا الشكل يتضح لنا أن إطار الفصاحة ضيق جدا، وأنه مختص بفئة محدودة، في زمن معين. وأن ما وراء هذه الحدود من آفاق ممتدة زمانا ومكانا. غير فصيح، وبناء عليه، فالعرب يعيشون خارج إطار الفصاحة منذ زمن سحيق (أكثر من عشرة قرون لم يولد فيها عربي فصيح!!)، وترتب على هذا أمور:

١. كل ما كان خارج إطار الفصاحة المحدد. فهو مولد، يستلزم تنقية اللغة منه.

٢. إهمال الألفاظ المستحدثة التي جدت في حياة العرب، فلم تذكرها المعاجم، "بل لقد أقفلت قواميسنا أبوابها، ونفضت يدها عن عملية الجمع والتدوين في مرحلة سابقة للعصور التي نضجت فيها ثمرات الحضارة العربية، ووصلت قمة أمجادها، وتعمدت أن تبتعد عن مواطن هذا الازدهار، وعواصمه الكبرى كالبصرة، والكوفة، والمدينة، ودمشق، وبغداد، والقاهرة، وقرطبة، والقيروان . مكتفية برصيدها القديم، وبزادها الذي ورثته من الأعراب الأوائل، لا تريد أن تنميه، أو تضيف إليه"^(١). وحتى عندما تجرأ صاحب القاموس المحيط على هذا المفهوم، وأدخل عددا من الكلمات، والاصطلاحات الجديدة. قامت عليه حملة نقدية شعواء من لغويي العرب^(٢)، وعلى رأسهم ابن الطيب الشرقي الفاسي(ت: ١١٧٠هـ / ١٨٥٦م). ومن جمع هذه الألفاظ من اللغويين خارج هذا الإطار الفصيح. فإنما جمعها لأجل نقدها، وبيان ما فيها من اللحن الذي ينبغي رده إلى الفصيح.

٣. الانفصام بين اللغة التي تنمو في المجتمع، واللغة التي نحافظ عليها في المعاجم، فاتسع الشرخ بين مجال اللغة التعميدي، ومجال اللغة التداولي. وكان العرب . منذ القرن الثاني . لا يتكلمون الفصحى، وأصبح الشعور السائد لدى العرب جميعا . أن ما يتكلمون به هو شيء غير الفصحى، وأن الفصحى بعيدة المنال منهم، دونها خرط القتاد، وطريق الكلام بها . أن يعود العربي إلى تلك البيئة، وذلك الزمن . أو يتشبه بلغة العربي الذي كان يعيش في تلك المرحلة دون زيادة.

٤. قصر الاحتجاج اللغوي المعجمي والنحوي على تلك الفترة، وعدم الاعتماد بالتطور اللغوي، برغم من أنه يحدث بتطور الحياة، وتغير العادات، وتقدم المعارف؛ فالتطور اللغوي قرين التطور الحضاري.

(١) المرجع نفسه، ص ٣٣.
(٢) ينظر في هذا: المرجع نفسه، ص ٣٤.

(مفهوم جديد للفصاحة)

غير أن هذا المفهوم القديم للفصاحة . لا يسلم به المحدثون؛ ف"لكل عصر فصاحته الخاصة، وهذا معناه أن كل عصر له معجمه وألفاظه التي يعبر بها عن ثقافته، وعن الأدوات والمفاهيم الحضارية التي يستخدمها"^(١). فإذا كان اللغويون قديماً قد حددوا مفهوم الفصاحة زماناً ومكاناً . فإن هذا ينطبق على فصحي العصر الجاهلي، وصدر الإسلام. ولكن ما مصير اللغة العربية بعد القرون الأولى؟ وما مصير تلك اللغة التي استعملها الأدباء والشعراء والكتاب والعلماء؟

أمام هذه التساؤلات، اضطر الباحثون إلى البحث عن مفهوم جديد للفصاحة، يُدخل تلك الأماد الزمنية الواسعة، والأقاليم الشاسعة . في إطار الفصاحة. ومن هذه المفاهيم . أن الفصاحة هي "خاصية اللغة التي تحترم حداً أدنى من القواعد الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية المتفق عليها بين علماء العربية، وتصلح لتكون أداة للتفاهم الجماعي، والتواصل المشترك بين سائر المتكلمين بها أينما كانوا، ومتى وجدوا، ووسيلةً للتعليم والتثقيف، وأساساً لتوحيد الفكر، وتحقيق الهوية. فاللغة التي تجتمع فيها هذه الخصائص . نسميها (العربية الفصحى)، أو (العربية المشتركة)، وذلك في مقابل اللهجات المحلية"^(٢). وبهذا فأى لفظ أو استعمال توفرت فيه شروطٌ ثلاثة . عدّ فصيحاً، والشروط هي^(٣):

- ١ . أن يرد في نص مكتوب.
- ٢ . أن يكون قد شاع استعماله عند أكثر من كاتب.
- ٣ . أن يكون جارياً . ولو بوجه . على قواعد العربية، وأقيستها.

وبهذا لا يصبح مفهوم الفصاحة سلاحاً يشهر في وجه كل جديد أو حديث، فكل ما استوعبته اللغة العربية (وما تستوعبه) بقدراتها التوليدية والتعريبية من ألفاظ وتراكيب . فهو فصيح . ولا يصح أن يوضع في مقصلة الفصاحة القديمة.

(١) الودغيري، دراسات معجمية، ط١، المغرب، مطبعة النجاح، ٢٠٠١م، ص ٣٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٢-٤٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣-٤٤، بتصرف كبير.

الأساس الثاني: ارتباط مفهوم الدخيل بالغزو

هذا أساس آخر يتعلق باستئصال الدخيل، فكما هبت الشعوب العربية لدحر المستعمر، وإجلائه عن أوطانها . فكذلك ينبغي النظر إلى الألفاظ الوافدة، ومن حق اللغة العربية على حمايتها أن يهبوا لإجلاء هذا الدخيل، واستئصاله من جذوره، خاصة أن الكلمات الدخيلة "تفسد النقاء المزعوم للغة المقترضة، فهي لا تنتهك نبلها فحسب، بل تعرض أيضاً فائدتها للخطر"^(١). وحتى يتبين هذا الأساس . فسأتحدث عن قضيتين: الأولى: الدخيل في نظر الفقهاء . والثانية: الدخيل والانتماء اللغوي .

القضية الأولى: الدخيل في نظر الفقهاء

أول نَفْسٍ رافضٍ للدخيل . وُجِدَ عند الفقهاء، وهو القول بعدم جواز وقوع المعرب في القرآن الكريم. وأول من قال بذلك من الفقهاء . هو الإمام الشافعي(ت:٢٠٤هـ)، وتبعه نضر من الفقهاء، منهم الطبري(ت:٣١٠هـ)، وأبو إسحاق الشيرازي(ت:٤٧٦هـ)، وغيرهما^(٢). ومن علماء اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت:٢٠٩هـ)، وابن فارس. وذهب فريق آخر إلى القول بوقوعه، كابن عباس، ومجاهد(ت:١٠٤هـ)، وعكرمة(ت:١٠٥هـ). وحاول أبو عبيد القاسم بن سلام(ت:٢٢٤هـ) التوفيق بين القولين، بأن كلاً من الفريقين أراد مذهباً مستقلاً، "وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، عجمية الأصل"^(٣).

وقد ارتضى هذا التوثيق كثير من المتأخرين، ورأى الدكتور عبد الفتاح

(١) كولماس، فلوريان، ص ٣١٤. ويقصد بأنها تعرض فائدتها للخطر - أن اللغة عندما تقترض، ولا ترد ما اقترضته - فإنها تفقد قيمتها، ومع مرور الأيام لا تعود لغة معطية؛ إذ إنها لا تملك ما تعطيه.

(٢) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله: البحر المحيط في أصول الفقه، ج ٢، ص ١٧٠.
(٣) ابن سلام، أبو عبيد القاسم: غريب الحديث، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، د. ط، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م، ج ٥، ص ٢٧٠. ولمزيد من معرفة الخلاف حول هذه القضية ينظر: هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ص ٤٨٥-٤٩٢. والشربجي، محمد يوسف: الألفاظ المعربة في القرآن الكريم وموقف السيوطي منه، مجلة التراث العربي، العدد ٥١، إبريل ١٩٩٣، عن موقع المجلة: www.awu-dam.org/trath/51/turath51-010.htm

البركاوي أن هذا التوفيق هو الصحيح، وأن "المرء ليدهش من هذه الدقة في تعبيرات العلماء، فمجاهد وعكرمة لم يقولوا بأن هذه الألفاظ (بغير لسان العرب)، ولكنهم قالوا (من غير لسان العرب)، أما أبو عبيدة فإنه . فيما سمعه منه أبو عبيد . لم ينف سوى أن في القرآن ألسنا سوى العربية؛ لأن هذه الكلمات وأشباهاها قد أصبحت بتعريبها جزءاً من لسان العرب"^(١). وإن هذا لكلام جميل، ولكن يردُّ عليه ثلاثة أمور:

الأول: أن المانعين صرحوا بأنه ليس في القرآن شيء من غير لغة العرب، فابن فارس يقول: "إن قال قائل: فما تأويل قول أبي عبيدة: فقد أعظم وأكبر؟ قيل له: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير، وذلك لو أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء . لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه"^(٢). فهم لم يكتفوا . إذن . بالقول أنه ليس فيه شيء بغير لغة العرب.

الثاني: أن المانعين . كأبي عبيدة، وغيره . حين رفضوا القول بوقوع المعرب، فسروا ذلك على أنه من توافق اللغات، وقد سبق نقل كلام أبي عبيدة: "وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه، ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها..."^(٣). ومقتضى القول بتوافق اللغات . أن اللفظ عربي أصلاً واستعمالاً، فلا مجال للتوفيق بأنهم لا ينكرون أن يكون اللفظ أتى من غير لغة العرب.

الثالث: أنهم يقولون بأعجمية الأعلام، وأنها جاءت من غير لغة العرب، مما يدل على أنهم يفرقون بينها وبين النكرات، فيرفضون القول بأن النكرات دخلت من غير لغة العرب، وإلا لم يكن لتفريقهم بين العَلَم وغيره فائدة.

من هنا، فقد ارتبط رفض الدخيل بكلام الله، وترك هذا الأمر انطباعاً في الشعور العربي بدونية الدخيل، أو الكلام الأعجمي. وقد أصل لهذا الانطباع بعض

(١) مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٨٥.

(٢) الصاحبى في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، ط ١، لبنان، مكتبة المعارف، ١٩٩٣م، ص ٦٣.

(٣) مجاز القرآن، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، دط، مصر، مكتبة الخانجي، دت، ص ١٧.

الأحكام الفقهية المختلفة المتعلقة باستعمال الكلام الأعجمي^(١). وقد كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمى بغيرها، أو أن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية، وهناك روايات أخرى عن بعض الأئمة والسلف، ومنها أن عمر نهى عن رطانة الأعاجم، وكره الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) التسمية بالفارسية^(٢). ولفظ الكراهية حين يصدر عن الإمام الشافعي أو أحمد. فإنه ينطلق إلى الكراهة الشرعية، ومن ثم يصطبغ الأمر بالصبغة الشرعية. وهذا كله يترك انطباعاً سيئاً في شعور الناس تجاه هذا الأمر.

القضية الثانية: الدخيل والانتماء اللغوي

يرى هؤلاء أن شيوع الدخيل في لغة الأغراض العامة. يضعف الانتماء اللغوي بين الفرد ولغته، ويغرس فيه اعتزازه بلغة غيره، واحتقاره بلغته. وفي هذا من الانهزام النفسي ما لا يحمد عقباه؛ ذلك أن "الألفاظ انعكاس واضح لثقافة المجتمع، وأنماط سلوكه، ومن ثم فإن استعمال مجتمع ما لألفاظ مجتمع آخر. يعني أنه متأثر بثقافة هذا المجتمع، وأنماط سلوكه"^(٣). ولهذا تستعصي بعض الكلمات على الترجمة؛ لا رتباطها ببيئة وظروف خاصة^(٤). يقول الدكتور عبد المنعم عبد الله محذراً من مزاحمة العامي والدخيل للفصحى في المجالات الرسمية: "فلا تعني تلك المزاحمة خلافاً في الفصحى، أو ميزة في العامية، وإنما مرد ذلك إلى ضعف الانتماء اللغوي. وإلا فكيف نفسر ما يشيع في لغة الإعلان التجاري من ألفاظ وتراكيب لا تعرفها العربية، اختلط فيها الحرف العربي بالأجنبي، والكلمة العربية بالأجنبية، مما يدل على فوضى لغوية بالساحة العربية"^(٥).

ومن ناحية ثانية، فإن شيوع الدخيل دليل على ضعف الرقابة اللغوية، وهو مؤشر على أن حمى اللغة متروكة، يسرح ويمرح فيها من شاء، فلا حامي يذود الغرباء،

(١) يمكن الاطلاع على كثير من هذه الأحكام في: الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، طباعة ذات السلاسل، ١٩٨٣م، ج١، ص١٦٩ وما بعدها.

(٢) المقدسي، عبد الله محمد بن مفلح: الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، ط٣، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م، ج٣، ص٤١٧.

(٣) عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، ص١٨١.

(٤) ينظر: أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة دكمال بشر، ص٢٣٨.

(٥) الانتماء اللغوي - أهميته وأثره في مزاحمة العامي للفصحى، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١، ج٣، ١٩٩٧م، ص٢٧٥.

ولا حارس يمنع الدخلاء. وإذا كان الخلل بهذه الدرجة عند الرقباء لوهم فئة اللغويين، وفئة من بيدهم السلطة. فما بالك بالعوام؟! إن ضعف الرقابة اللغوية التي تركت الدخيل يطارد الأصيل "على مرأى ومسمع من المتلقي الذي ضعف أداؤه، وبهت وعيه اللغوي، فأصبح الأمر لديه لا يمثل خطراً يهدد اللغة، أو مسخاً يشوه العربية"^(١). إن هذا الضعف الرقابي من الخاصة يكرس الضعف الانتمائي من العامة.

وإذا أضيف إلى ذلك ارتباط الدخيل المعاصر بالاستعمار، بدءاً من إدخال النظم الغربية على يد (محمد علي باشا)، وحركة النهضة التي قام بها، وما تبع ذلك من احتلال أجنبي لمعظم الدول العربية، "كل ذلك عاد على اللغة العربية بأثار بعيدة المدى في التأثير، ومما يشهد بذلك تلك الألفاظ الدخيلة من اللغات الأوروبية. أولاً من الفرنسية والإيطالية، وأخيراً من الإنجليزية. وقد أدى ذلك الغريب المهدد لكيان العربية إلى قيام حركة مضادة، تدعو إلى استحضار الماضي العظيم، وإحياء تليد الحضارة والثقافة من التراث القديم... وأدى الاشتغال بالأثار الأدبية من مخلفات العصور الغابرة إلى بعث حركة التنقية اللغوية مرة أخرى... وقد استعويض فعلاً عن كثير من الكلمات الأجنبية بألفاظ عربية حديثة"^(٢). ولهذا فالألفاظ الدخيلة. في نظر هؤلاء. هي عمل من أعمال الغزاة، نفذها. بقصد أو دون قصد. المترجمون، وقبولنا بهذه الألفاظ "استخذاء وخنوع لا يرضى به مسلم حريص على لغة الكتاب المجيد"^(٣).

هذان العاملان: ضعف الرقابة اللغوية، وارتباط الدخيل بالاستعمار. أوجدا رد فعل مضاد لدى الشارع العربي، تمثل. كما يرى تيمور. في أنفة العوام من العامي والدخيل^(٤). ويذكر مثلاً أن أحد العوام اتصل به، واستعمل أثناء حديثه كلمة (متكأ، ومَهْفَة) بدلاً من (كنبة، وريشة)^(٥). ويقول: "لا سبيل ألبتة إلى إنكار ما يضطرم في البيئات العربية كلها من نزوح إلى الإفصاح، ومن رغبة في تسوية اللغة العربية؛ حتى تكون لها الكلمة العليا في مجالات التعبير"^(٦). كما يرى تيمور. أيضاً. أن تعدد المفردات

(١) المرجع نفسه، ص ٢٨٢.

(٢) فك، يوهان، ص ٢٣٩، بتصرف.

(٣) حبنكة، عبد الرحمن حسن: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير والاستشراق والاستعمار، ط٨، سوريا، دار القلم، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٧.

(٤) سبق نص تيمور، يراجع ص ١٤٧ من هذا البحث.

(٥) تيمور، محمود، سلطان اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١، أكتوبر ١٩٣٤م، ص ٦٧، بتصرف.

(٦) المرجع نفسه، ص ٦٨.

العربية أمام اللفظ الدخيل الواحد . هو "برهان الرغبة العارمة في التخلص من الكلمة العامة والأجنبية، والتمهيد لإحدى الكلمات الفصيحة أن تهيمن وأن تسود"^(١).

(١) المكان نفسه.

اتجاه الرافضين للاستبدال

في مواجهة حركة التنقية . وقف آخرون يرفضون هذا المبدأ، ويرون ألا بأس ببقاء الدخيل، وأن الخوف من بقائه في غير محله، وأن محاولة القضاء عليه . هي محاولة فاشلة، ويسوقون لذلك مجموعة من البراهين، وتأتي حجج القائلين بالاستبدال في معرض الرد على حجج الرافضين للاستبدال، ولهذا أعرض أولاً حجج من يرفض الاستبدال، ثم أعرض ثانياً حجج من يقول به؛ حتى تتبين نواحي الموضوع، وزواياه.

أ . حجج الرافضين للاستبدال

هناك ثلاث حجج احتج بها الرافضون للاستبدال، وهي:

الأولى: لا خوف من شيوع المفردات الدخيلة في اللغة؛ ف"اللغة قائمة بحروف معانيها، وأفعالها، وصرفها، ونحوها، وبيانها، وشعرها، وخصائصها التي تمتاز بها، لا ببضع مفردات غريبة عنها، قد التجأت إليها، فكسيت بكسائها، وطلبت بطلانها، حتى أصبحت منها وعليها"^(١). وبهذا يفرق علم اللغة بين نوعين من الأنظمة اللغوية^(٢)، الأولى: الأنظمة اللغوية المغلقة، وهذه قوام اللغة، وأساسها الذي تعتمد عليه، وهي النظام الصوتي والصرفي والنحوي. والتطور . عادة . لا يحدث في هذه الأنظمة، وهذا هو الجانب الثابت من اللغة^(٣). والثاني: الأنظمة اللغوية المفتوحة، وهو النظام الدلالي، والتطور الذي يحدث للغة . عادة . هو على هذا المستوى، ومن ثم ف"الخطر لا يأتي من إدخال ألفاظ ومصطلحات جديدة، وإخراج ألفاظ ومصطلحات موجودة وطرحها"^(٤). ولا أدل على ذلك "من هذا القدر الهائل الكبير جدا من الألفاظ الحديثة التي دخلت الاستعمال طيلة المائة والخمسين سنة الماضية، وكادت أن تجعل من نصف المعجم

(١) عيسى، أحمد: التهذيب في أصول التعريب، ص ١٢٢.

(٢) لمزيد من التفصيل حول هذين النظامين - ينظر: الودغيري: دراسات معجمية، ص ٣٧-٣٨.

(٣) يراجع ص ١٠١ من هذا البحث.

(٤) الودغيري: دراسات معجمية، ص ٣٨.

العربي القديم . تقريبا . مهملا ومماتا" (١) .

الثانية: بعث الألفاظ القديمة يؤدي إلى الإلباس، ولا يناسب العصر الحديث (٢) .

الثالثة: كثير من محاولات القضاء على الدخيل . باءت بالفشل . وهذا ما قاله الدكتور محمد حسن عبد العزيز، بعد أن عرض لبعض هذه المحاولات التي تهدف إلى إحلال الأصل محل الدخيل، "إن هذه المحاولات . وقد مضى عليها العمر الطويل . تؤكد أن محاولات القضاء على الكلمات الأعجمية بعد استعمالها، ومع وجود مسمياتها . محاولة فاشلة، وما ينبغي أن يفكر في تكرارها" (٣) . وتقوم هذه الحجة على مبدأين:

١ . شيوع اللفظ بالاستعمال، فاللفظ إذا شاع، وتداولته الألسنة والأقلام . يصبح من الصعب أن يمحي؛ ليوثى بغيره مكانه، وفي هذا يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "ومجامعنا العلمية لم تستطع حتى الآن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة، فإنها تنتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبي على كل لسان، وتستخدمه العامة والخاصة، ثم تقوم قيامة المجامع العلمية، وتحاول البحث عن لفظ عربي بديل، وبذلك يولد هذا اللفظ ميتا؛ لاشتهار اللفظ الأعجمي وشيوعه على الألسنة" (٤) .

٢ . ارتباط اللفظ بالثقافة؛ فاللفظ يبقى ما بقي مسماه، ولا يزول إلا بزواله، وبمعنى آخر: يظل اللفظ حيا ما احتاج الناس إليه، فإذا انعدمت الحاجة إليه مات. ومثال ذلك أن ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام (١٩٥٢م) . عندما قامت تغيّر نمط الحياة في مصر، واختلفت كثير من مظاهر الثقافة التركية . "ولم يكن غريبا أن تختفي مع تلك المظاهر أغلب الألفاظ التي تشير إليها؛ لأن الناس لم يعودوا في حاجة لها" (٥) . وهذا المبدأ اللغوي الذي يربط اللغة بالثقافة، "لا يفسر المهجور والبديل الذي حل

(١) المكان نفسه.

(٢) عرضت لهذه الحجة سابقا، يراجع ص ١٣٩ من هذا البحث.

(٣) عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، ص ١٨٢.

(٤) فصول في فقه العربية، ط ٦، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م، ص ٣٦٨.

(٥) عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، ص ١٨١.

محلّه فحسب، بل يفسر الألفاظ التي خلفتها التركية، وما تزال تستعمل حتى اليوم؛ لأنها تشير إلى مظاهر ثقافية تركية ما تزال حية، في أجهزة الحكم: جمرِك... وفي المأكُل: بقلّاوة، سجق... وفي الملابس: شبشب، جزمة، فستان...^(١).

فهذان الميدان: شيوع اللفظ الدخيل باستعماله، وارتباطه بمسماه، فيبقى ما بقي. يقفان عائقاً يحول دون نجاح المحاولات التي تهدف إلى استئصاله، ونبذه.

ب. حجج القائلين بالاستبدال

لم يُسَلِّم القائلون بالاستبدال بتلك الحجج التي حاكها الرافضون، بل فندوها، وهدموا أركانها،

(أ) فبالنسبة لدعوى أن كثرة المفردات لا تؤثر على اللغة؛ إذ اللغة بأصواتها، وصرفها، وتراكيبها. يردون بأن الدخيل لا يزال يتوالى، ويتكاثر، حتى يجعل لغتنا "خليطاً من العربية واللغات الغربية"^(٢). وفي هذا تشويه لمحاسنها، وحط من قيمتها، "وإذا دام النقل بهذه الطريقة. ازدادت فيها الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية، والمصطلحات الفنية والتجارية والسياسية وغيرها على توالي الأيام والسنين؛ حتى تغلبت عليها"^(٣)، "وإن فتح الباب على مصراعيه لكل دخيل. من شأنه أن يقوض صرح اللغة"^(٤).

(ب) وبالنسبة للاستعمال والشيوع. فيقول محمود تيمور بأن علينا "ألا نعطل ظهور اللفظة الفصيحة بحجة أنها غير معروفة، وأن مقابلها العامي أو الأجنبي شائع صقله الاستعمال. فهذه حجة تدحضها الأمثلة البعيدة والقريبة في الماضي والحاضر؛

(١) المكان نفسه.

(٢) سلوم، أنيس: التعريب، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٢، ج ٩، ١٩٢٢م، ص ٨٣.

(٣) علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٢٧٦، ديسمبر، ٢٠٠١م، ص ٢٣٦.

(٤) هلال، عبد الغفار حامد: العربية خصائصها وسماتها، ص ٥٠٣.

إذ تداول الجمهور كلمات كانت بادئ بدء موضع الاستغراب، بل هدف السخرية والاستهزاء، واستبدل الناس بما كانوا يألّفون من الكلمات العامية والأجنبية كلمات جديدة طريفة أصبحت هي المألوفة المألوفة التي لا يصطنعون غيرها حين يعبرون وحين يكتبون^(١). ثم يبين تيمور أن عملنا إزاء الكلمة الفصيحة هو "أن نهئئ لها فرصة التعرف، وأن نمهد لها طريق الشيوخ، فالجمهور يجد في نفسه الحاجة إليها، ويضمّر التعلق بها، ولن يمضي عليها طويل وقت حتى تكون لها الغلبة على مقابلها العامي أو الدخيل"^(٢). ويحذر من أن يتأثر رجل اللغة. أو مجمع اللغة. بسيادة الكلمة العامية، أو الدخيل، فيذعن لها ويقبلها، ويقول: "وأخشى ما أخشى أن تتجلى لنا الحقيقة الكامنة، فإذا نحن نرى رجل الشارع أشد غيرة على اللغة من رجل اللغة، وأن نجد الكاتب حين يعبر عن ذات نفسه، وحين يصف ما يهدف إلى وصفه من المراثيات. أقوى حرصا على الإفصاح من المجمع اللغوي"^(٣).

فهو يرى أن مبدأ الشيوخ والاستعمال. إنما هو خدعة يغتر بها بعض رجال اللغة، والأولى ألا تنطلي عليهم هذه الخدعة. ويضرب على ذلك بعضا من الأمثلة لكلمات أجنبية شاعت ثم استبدل الناس بها كلمات عربية فصيحة^(٤).

(ج) وبالنسبة لارتباط الاسم بمسماه. يدعونا الدكتور عبد القادر الفاسي إلى التخلص من هذه العقدة، "فمشكل التعريب ليس مشكل ترجمة بالأساس. واللغة كجهاز تعبيري لا تحتاج مبدئيا وعمليا إلى المرور بجهاز تعبيري آخر؛ لتعبر عن معلومات ومعان مستقلة عن الألفاظ التي ترمز إليها في لغة معينة. صحيح أن المرور باللغة أحيانا يمكن من اقتصاد التعامل مع تجارب خارجية لا تفرز بسهولة. صحيح كذلك أن الترجمة قد تمكن من نقل المعلومات والتجارب والنتائج العلمية والتقنية... ومع هذا يجب ألا نهمل ما ذكرناه في خصوص التعبير. فكون حضارة أفرزت اكتشافات مادية، أو منتجات تقنية جديدة. لا يعني ضرورة أنها تتحكم في الألفاظ

(١) تيمور، محمود، سلطان اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١، أكتوبر ١٩٣٤م، ص ٦٨-٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٣) المكان نفسه.

(٤) المرجع نفسه، ص ٦٧-٦٨.

التي يمكن أن توضع لوسم المولودات الجديدة"^(١).

مما سبق نرى أن حجج الداعين إلى الاستئصال قوية، ولكن الواقع يسير في اتجاه آخر، والدخيل يستشري يوماً بعد يوم، ويتفاقم بصورة مذهلة. ومن حقهم أن يدعوا إلى استئصاله. ولكن خيراً من الدعوة إلى الاستئصال . القيام بحركة سريعة تواجه الدخيل أول ظهوره، فيظهر الاسم العربي، أو المصطلح العربي مع المسمى الجديد، ولا بد أن تتأزر على هذا ثلاث جهات، الأولى: المؤسسة اللغوية التي تختار اللفظ المأنوس، والثانية: المؤسسة الإعلامية التي تشهره، والثالثة: المؤسسة السياسية التي تفرضه. وما لم تجتمع هذه المؤسسات الثلاث - فكما يقول المثل العربي (يا عمرو لا رحنا ولا جينا)، وهذا الكيان الصهيوني إما يسمى بدولة إسرائيل^(٢) "تحرم استخدام المصطلح الأجنبي ما إن يتم إقرار مقابله العبري"^(٣). فهل نفقه؟ أو أن بيننا وبين الفقه مفاوز وصحاري؟

(١) اللسانيات واللغة العربية، ج ٢، ص ١٩١.

(٢) علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٢٣٦.

دور الاستعمال في تغليب الأصيل أو الدخيل

عرفنا سابقا أن اللفظ يظل حيا ما احتاج الناس إليه فاستعملوه، فإذا انعدمت الحاجة إليه مات وتوارى عن الألسنة والأقلام. فاستعمال الناس هو العنصر الفيصل في تحديد حياة الألفاظ أو موتها. فمهما أحدث اللغويون من مصطلحات، وأبدلوا من كلمات. فكل ذلك لا قيمة له في واقع الناس، ما لم تشع تلك الكلمات على ألسنة الناس؛ "لأن اللغة أداة تواصل، والتواصل خاضع للاستعمال، والاستعمال هو الذي يدخل اللفظ المقرّر في دورة اللغة؛ ليهضمه جهازها ويكيّفه"^(١). ومثّل اللفظ في ذلك مثل اللغة ذاتها، فاللغة لا تستمر حياتها إلا باستعمال الناس لها، وتداولها في مختلف شؤون الحياة. وهذا مبدأ لغوي كبير استند إليه القائلون بأن استئصال الدخيل يعد محاولة فاشلة، فدعا هؤلاء . وهو رأي جمهور اللغويين . إلى استعمال الدخيل، ولم يروا في ذلك بأسا .

"لم يكن العربي يحس بغضاضة حين يستخدم لغة دخيلة، ولم يستهجن النقاد استخدام الشعراء والكتاب المعربّ في كلامهم، مهما غلوا في الإكثار منها؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى الشعر من حيث أداء المعنى وتطابقه مع المبنى. كما لم نجد المشركين يهاجمون القرآن لاستخدام المعرب والدخيل؛ ذلك أن التعريب رُفدٌ للغة يسد حاجتها، ويكمل نقصها"^(٢). والعربي باستعماله الدخيل . أو الأصيل . فإنما يعطيه شهادة شهادة ضمان استمرارية؛ ذلك أن الدخيل لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن لا يوجد له في العربية بديل عند دخوله، وهذا كثير في أسماء الذوات، وخاصة المخترعات، فالاسم يأتي مع مسماه. وكما أنه لا عهد للعرب بالمسمى . فلا عهد لهم كذلك بالاسم. ثم إن العرب . بعد ذلك . قد تكتفي بالدخيل فتستعمله، مثل: التَّنُور. وقد تولد له بديلا عربيا، كالأوتوموبيل، فهو اسم جاء مع مخترعه . وهي

(١) عياد، محمد الهادي، جدلية التأثير والتأثر في الألسنة البشرية العربية والفارسية نموذجا، عن موقع: نصوص.

(٢) التونجي، محمد: المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ص ٤١ .

الآلة المعروفة . فوضعت له العرب بعد ذلك اسم (السيارة).

الثانية: أن يوجد له في العربية بديل عند دخوله، مثل: التامورة، والمهراس، والمشموم، والسَّمسَق، والحدج . فهذه كلها ألفاظ عربية، وقد استخدمت العرب مكان هذه الألفاظ الأصلية ألفاظا دخيلة: الإبريق، والهاوون، والمسك، والياسمين، والبادنجان.

فإذا بقي اللفظ الدخيل من غير بديل، واستعمله العرب . فمن الطبيعي أنه يبقى ما بقيت الحاجة إليه . أما إذا ولد له العرب بديلا، أو كان له بديل أصلا . فهنا ثلاثة افتراضات: "الأول: أن يتعايشا معا، والثاني: أن يزحزح الدخيلُ الأصيل، والثالث: أن يطرد الأصيلُ الدخيلَ . والاستعمال هو الذي يحدد أحد هذه المواقف"^(١) .

والافتراض الأول . مثاله: مصرف وبنك، ردهة وصالون، بريد وبوسطه، شرطة وبوليس . وفي حال التعايش معا . إما أن يصبحا من رصيد اللغة، ويصبحا من المترادفات، ويمكن أن يفسر أحدهما بالآخر، كأن يقول الكاتب، مثلا: الامبريالية . أو الاستعمار .، وإما أن يغلب الناس أحد اللفظين . والافتراض الثاني . له أمثلة كبيرة، كالأمثلة السابقة (الإبريق...) فكلها ألفاظ دخيلة زحزحت الأصيل . والافتراض الثالث . من أمثله: (الأوتوموبيل) حل محله: (السيارة)، و(ريل واي) حل محله (القطار)، و(الأتوبيس) حل محله (الحافلة) في بلاد كثيرة كالشام واليمن .

وفي حال تمكن الدخيل وبقائه . فالغالب أنه يندمج كلياً (أو جزئياً) في النظام اللغوي، والأهم من ذلك كله أن "الكلمات التي تنتمي إلى لغة ما، وتستخدم بصورة متكررة في لغة أخرى . تصبح في النهاية جزءا لا يمكن تمييزه أو فصله من مفردات اللغة الأم . إن كثيرا من الناطقين بالإنجليزية الأمريكية قد لا يدركون أن لفظة (thug) مقترضة من اللغة الهندية، و(stucco) مقترضة من الإيطالية، و(patio) من الأسبانية، وقد أصبحت جميعا كلمات إنجليزية بحكم الواقع العملي"^(٢) . وهذا ما عبر عنه علماءنا قديما بقولهم: أن المعرب يصبح بالاستخدام عربيا، بل إن مصطلح (المعرب)

(١) عياد، محمد الهادي، جدلية التأثير والتأثر في الألسنة البشرية العربية والفارسية نموذجا، عن موقع: نصوص .
(٢) فاسولد، رالف: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، دط، السعودية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م، ترجمة د. إبراهيم صالح الفلاني، ص ٣١٩ .

يلاحظ فيه هذا المعنى، فهو ينصهر ويندمج في اللغة المستخدمة، وفي وعي المستخدمين، حتى يتناسى أنه دخيل، وينظر إليه على أنه من رصيد اللغة ذاتها، فيعامل معاملة مفردات اللغة نفسها.

هل يجب التغيير في اللفظ الدخيل؟

تبين مما سبق أن استعمال العرب للفظ الدخيل . هو الذي يعطيه حياة واستمرارا، وإهمالهم له يحوله مواتا، بل إن الإهمال يحيل حتى الألفاظ العربية إلى دائرة النسيان. ولكن هل يلزم تغيير الدخيل حين يستعمله العرب؟

ينبغي التفريق . هنا، قبل الإجابة . بين النكرة والعلم، فالنكرة لها أحكامها، والعلم الدخيل له أحكامه. ولذلك إذا أردنا بيان إجابة شافية . فإنه ينبغي النظر أولا إلى التغيير، واختلافهم فيه . عموما . ثم النظر إلى الأعلام . خصوصا .، وبهذا فسأتناول هذه القضية ببيان مسألتين، المسألة الأولى: حكم التغيير عموما. والمسألة الثانية: حكم التغيير في الأعلام.

المسألة الأولى: حكم التغيير عموما

ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن التغيير ضرورة لازمة، وذهب آخرون إلى القول بعدم الضرورة. وسأتناول رأي القائلين بعدم الضرورة أولا، ثم أتناول رأي القائلين بضرورة التغيير.

أ. القائلون بعدم ضرورة التغيير

يستدل القائلون بعدم ضرورة التغيير بعدة أدلة، منها:

١. العرب لم تلتزم التغيير، فالعرب كانوا يستعملون الدخيل . أحيانا . دون تغيير، مثل: يخت. وفي سبيل الحفاظ على صورة الدخيل . فقد أجاز بعضهم إضافة أصوات أجنبية إلى نظام العربية الصوتي، وفي ذلك يقول إبراهيم الدمرداش . أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة "ولا جناح علينا إذا ما أضفنا الباء المثناة (پ) للدلالة على (p)، والفاء المثناة (□)

للدلالة على (V) بالإنجليزية، و(W) بالألمانية مثلاً...^(١). وأجاز بعضهم أن تبدأ الكلمة بصامتتين متواليين. وسناقش هذا لاحقاً^(٢). ولا شك أن هذا من خلل القول؛ فالعرب لم تغير ما انسجم مع الحد الأدنى من نظامها الصوتي، أما إذا تعلق الأمر بوحدة صوتية أو مقطع ليس عند العرب. فإن العرب تغير هذا حتماً^(٣).

٢. تغيير الكلمة يشوهها، وفي هذا يقول الأستاذ محمد شوقي أمين. منكرًا لاشتراط اللغويين خلوة الكلمة الدخيلة من الحروف غير العربية، وتقويمها على أقيسة كلام العرب: "والحق أن الكلمة إذا تبدلت صورتها كانت كأنما خلقت خلقاً جديداً، ووضعت وضعاً غير مسبوق، وبذلك يبطل الغرض من التعريب، وهو نقل الكلمة الأجنبية الدالة بذاتها على معنى مقصود وغرض محدود. وإذن لا يكون ثمة كبير فرق بين التعريب، وبين الوضع والاشتقاق"^(٤)، والكلمة الدخيلة بعد التغيير "لا فصيحة ترد إلى أصل عربي، ولا أجنبية يتجلى وجهها في لغتها الأصلية"^(٥).

وهذا كلام وجيه إذا تعلق بتغيير الوزن، أما إذا تعلق بتغيير الأصوات التي ليست عند العرب. فهو غير صحيح. فما الذي يفسد (video) إذا نطقت: (فيديو)، ولم تنطق: (يديو)؟!

٣. الصعوبة العملية التي يواجهها المترجم، فاللغويون يشترطون التغيير، ويقعدون له، "ولكن المترجمين والعلماء لم يكن أمامهم إلا أن يتسامحوا، فعربوا وغيروا أحياناً، ولم يغيروا أحياناً، وبنوا على أوزان العرب أحياناً، وخالفوا أحياناً، وحسنوا ما فعلوا؛ لقد كان مهمهم الأول أن يترجموا علوم العجم، وأن يبنوا عليها علماً جديداً، ولم يكن التاريخ ليسامحهم لو

(١) نطق العُجمي وكتابتها، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٥٤، مايو ١٩٨٤م، ص ١١٥.

(٢) ينظر ص ٢٢٤ من هذا البحث.

(٣) ينظر أيضاً هذه القضية في: البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٦٥ وما بعدها.

(٤) أمين، محمد شوقي: جواز التعريب على غير أوزان العرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١، أكتوبر

١٩٣٤م، ص ٢٠١.

(٥) المكان نفسه.

أبطنوا في هذا العمل العظيم، وتوقفوا؛ ليغيروا أو يبدلوا فيما يعربون^(١).

والحقيقة أننا لا ندري ما وجه التوقف من أجل التغيير، كل ما يستلزم الأمر أن يكون المترجم على معرفة بنظام لغته الصوتي والصريفي، وأي مترجم لا يعرف ذلك وهو يتكلم لغته ويستعملها؟! فإذا ما ترجم انضبط بما تتيحه اللغة من أصوات ومقاطع.

وبعضهم يقول بلزوم التغيير في ألفاظ الحياة العامة فقط. إذا احتاج الأمر إلى ذلك. أما في المصطلحات العلمية ف"ينبغي اقتراض المصطلح الأجنبي بحاله الذي هو عليها في لغته"^(٢)، حيث إنها من الألفاظ الخاصة المحدودة الاستعمال، "فلا يستعملها إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين"^(٣). وقد أفضت في الحديث عن هذا سابقا. وهذا ما أكده الدكتور كمال بشر، حيث قال: "فالأولى، أو الواجب. في نظرنا. نقل المصطلح الأجنبي بصورته الأصلية دون تغيير"^(٤).

ومن الأمور المستغربة التي تذكر هنا. أن بعضهم شكك في قدرة اللغة العربية أن تكون أداة للتفكير المنطقي؛ نظراً إلى طبيعة نظامها اللغوي، وهذا يؤدي إلى "عدم قدرتها على استيعاب الكلمات الأجنبية؛ نظراً لإصرارها على استخدام الصرف العربي"^(٥). وهذا كلام يناهز الحقيقة التاريخية، والحقيقة اللغوية؛ فتاريخياً نجد أن العربية استوعبت كثيراً من المصطلحات الأجنبية، وأثبتت قدرتها على دمج هذه المصطلحات في نظامها اللغوي، وأما الحقيقة اللغوية. فهي أن النظام الصريفي العربي مرن وقادر على الاستيعاب بما يتيحه من موارد إبداعية مختلفة مجازاً واشتقاقاً ونحتاً وتركيباً.

(١) عبد العزيز، محمد حسن: المصطلح العلمي عند العرب، ص ٢٢٤.

(٢) صادومة، ربيع محمد مصطفى، الاقتراض اللغوي ضرورة علمية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١٦، ج ٣، ١٩٩٧م، ص ٢٧١.

(٣) جواد، مصطفى: المباحث اللغوية في العراق، ص ٧. نقلاً عن: الزركان، محمد علي، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص ١٦٩.

(٤) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص ٢٣٦.

(٥) Laffinal.(1975).The Arab mind. P75.

نقلاً عن: د. عبد الله حامد حمد: فرضية الحتمية اللغوية واللغة العربية، مجلة عالم الفكر، مج ٢٨، عدد ٣، مارس ٢٠٠٠م، ص ١٤.

وعلى أي حال، فإن هذا الاتجاه . اتجاه عدم التغيير . اتجاه سائد عند المحدثين، وفي ذلك يقول عبد القادر المغربي: "وأمرنا في التعريب على العكس من أمر العرب، هم كانوا قلما يبقون الكلمة الأعجمية على هيئتها الأصلية، ونحن قلما نحولها إلى أوزان لغتنا، فتلغراف وتلفون وفونوغراف وأتوموبيل وتياترو ومنتناموغراف وبروجرام، وكثير من نظائرها تكاد تنطق بها كما أنزلت على لسان أهلها، وتسمى معربة، ويسمى استعمالنا لها . وإن لم نغيرها، أو نلحقها . تعريبا"^(١) .

ب . الإقبائون بضرورة التغيير

إن الدخيل مثل العضو الغريب عن الجسم، ولا يمكن أن يقبله الجسم إلا إذا تطبع بطباعه، وإلا فإما أن يرفض هذا الدخيل، وإما أن يسمم الجسم . وكلاهما خطير . من هذا المنطلق ينطلق القائلون بضرورة تغيير الدخيل؛ حتى يتلاءم مع البيئة الجديدة . وتغيير الدخيل تستلزمه ضرورتان، ثقافية ولغوية:

أ . الضرورة الثقافية

ف"اللغة هي الهواء الذي نتنفسه، وهي حولنا تحيطنا من كل حذب وصوب، فهي وسيلتنا لإدراك العالم، وواسطتنا التي تحدد المسافة بيننا وبين واقعنا، وأداة تعاملنا مع هذا الواقع... واللغة هي قدر الإنسان الاجتماعي، فكما تكشف عن طبقته، وجدور نشأته . تكشف أيضا عن عقليته، وقدراته، وميوله الفكرية"^(٢) . "وثقافة كل أمة كائنة في لغتها، كائنة في معجمها ونحوها ونصوصها . واللغة . بلا منازع . أبرز السمات الثقافية"^(٣) .

فإذا كانت اللغة بهذه المكانة، وتلعب هذا الدور الخطير في صوغ فكر المجتمع، وتشكيل عقلية الفرد، وتحديد نظرته إلى العالم من حوله . فإنه من الضرورة البالغة أن تحاط بسياسات قوي من الحماية، ولا يسمح لأي عنصر باختراقه . وإذا ما دخل عنصر

(١) الأشفاق والتعريب، دط، مصر، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٤٧م، ص ٤٣ .

(٢) علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص ٢٢٧ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٢٨ .

غريب . وجب أن يخضع لنظام هذه اللغة، وأن يتكيف بثقافتها . وتبرز هذه الضرورة عند استخدام المصطلحات؛ لأن المصطلح . وخاصة ألفاظ الحياة العامة . له دور كبير في تشكيل مفاهيم معينة حول قضية ما . وقد صارت المصطلحات اليوم "عاملا مهما في التأثير في اتجاهات الناس وتفسيراتهم... والمصطلحات لها تأثير سلبي وإيجابا في العلوم، والمعرفة، وسلوك الناس، بل وسياسات الدول التي تؤثر على تنمية المجتمعات والمدنية وإقامة الحضارة"^(١) . وإن نظام الثقافة "يتأثر سلباً بـ(الدخل)، أو (النقل) غير المنضبط أو الممنهج، والذي يتحول إلى غزو معجمي وثقافي تصبح بموجبه اللغة والثقافة المحلية تابعة ولا حقة، لا مهيمنة ومستوعبة . فتتقلب عملية الدمج عكسا، ليصبح التحكم بيد الدخيل، لا بيد الأصل"^(٢) .

ويُعبر عن هذه الضرورة الثقافية بعدة مصطلحات^(٣)، منها: الدمج، والتقريب التداولي، والاستيعاب . ويقصد بالدمج: "تحويل المستعار بصورة طبيعية؛ لينسجم مع نظام الحياة الإسلامية"^(٤) . والتقريب التداولي هو: "وصل المعرفة المنقولة بباقي المعارف الأصلية"^(٥) . وكلها مفاهيم لمعنى واحد، وهو ضرورة استيعاب الثقافة العربية . بما فيها اللغة . للفظ الدخيل؛ حتى يتلاءم مع بيئتنا، ويكون وصلا لمعارفنا الأصلية، لا منفصلا عنها، ويسميه بعضهم (الفصل والوصل)، أي فصل اللفظ الدخيل عن بيئته ووصله ببيئتنا . إذن فليست القضية قضية ألفاظ ومصطلحات فحسب . إنما هي قضية ثقافة وحضارة .

ii . ضرورة اللغوية

يقصد بالضرورة اللغوية . أن يتكيف اللفظ الدخيل مع الأنظمة المغلقة للغة،

(١) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز: المصطلحات وأثرها على العلم والثقافة والرأي العام، محاضرة، نقلا عن موقع طريق الإسلام:

islamway.com/?iw_s=Lesson&iw_a=view&lesson_id=24867

(٢) شبار، سعيد: المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، د.ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سلسلة (٧٨) من كتاب الأمة، ٢٠٠٠م، ص ٩٢ .

(٣) ينظر هذه المصطلحات في المرجع نفسه، ص ٨٧ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٧ .

(٥) عبد الرحمن، طه: تجديد المنهج في تقويم التراث، ط٢، المغرب، المركز الثقافي العربي، دت، ص ٢٣٧ .

فلا يكون شاذا عنها، بل لا بد من أن يكون بناؤه اللغوي . صوتيا و صرفيا ونحويا . متكيفاً مع لغتنا، إما تكيفاً تاماً (وهو الدمج الكلي) . فلا يندّ عن بنائها، وإما تكيفاً ناقصاً (وهو الدمج الجزئي)، والمراد به ألا يشتمل اللفظ على وحدة لغوية لا تسمح بها اللغة، وإن اشتمل على ما ليس منها، ويطلق على هذه العملية . كما أسلفنا . التعريب . ومصطلح (التعريب) يعبر عن الضرورة اللغوية، في مقابل مصطلحات (الدمج، والتقريب التداولي، والاستيعاب) التي تعبر عن الضرورة الثقافية.

وإذا كانت الضرورة الثقافية لاستيعاب اللفظ الدخيل تعني ألا يصادم ثقافة الأمة، وإنما يكون وصلاً لمعارفها الأصلية . فما حدود الضرورة اللغوية في تعريب المصطلح؟

هنا رأيان لعلماء اللغة، أحدهما يوجب تغيير ما يلزم فقط، والآخر يتوسع في التغيير .

الرأي الأول: يجب تغيير ما يلزم فقط

إذا اشتمل اللفظ الدخيل على وحدة صوتية غير موجودة في العربية، أو على مقطع لا تجيزه العربية . وجب تغييره حتى يتلاءم مع اللغة، فمثلاً- (video) يشتمل على (v) وهو صوت لا يوجد في العربية، ولا يسمح بوجوده نظام العربية الصوتي، فيتغير إلى (ف) : (فيديو)، ومثلاً (studio) يشتمل على مقطع لا تجيزه العربية، وهو البدء بساكنين، فتغير بإضافة همزة (أستوديو) . ولا يلزم عند هذا الفريق إلحاق اللفظ بأبنية العرب، فيسمى اللفظ معرباً، متى توفر فيه الحد الأدنى من خصائص اللغة العربية^(١) . قال سيبويه: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية . ما ليس من حروفهم ألبتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"^(٢) . ويقول أيضاً: "وربما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم . كان على بنائهم أو لم يكن . نحو: خراسان"^(٣) .

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه القضية، ينظر: البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٦٤-١٦٧ .

(٢) الكتاب، ج ٤، ص ٣٠٣ .

(٣) المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣٠٤ .

الرأي الثاني: يجب تغيير ما يلزم، وإلحاقه بأبنية العربية

اشترط هذا الشرط الحريري (ت: ٥١٦هـ)، فقال: "الشُّطْرُنَج، بفتح الشين، وقياس كلام العرب أن تكسر؛ لأن من مذهبهم أنه إذا عرب الاسم الأعجمي . رد إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة، وليس في كلامهم: فَعَلُّ، بفتح الفاء، وإنما المنقول عنهم: فَعَلُّ، بكسر الفاء، ولهذا وجب كسر الشيم من الشُّطْرُنَج؛ ليلحق وزن: جِرْدُحْلٌ، وهو الضخم من الإبل"^(١).

كذلك ابن كمال باشا الذي جعل الكلمة الأعجمية المستعملة في كلام العرب . أربعة أقسام: "ما لم يتغير، ولم تكن ملحقة بأبنيتهم، ك(خراسان). وما لم تتغير وألحقت بأبنية كلامهم، ك(خُرْم). وما تغيرت ولم تلحق بها، ك(أَجْر). وما تغيرت وألحقت، ك(درهم)"^(٢). ثم يقول: "واعلم أن اللفظ المعرب إن كان موافقا لواحد من أبنية لغة العرب، جاريا على وفق أصل من أصولهم، ك(خُرْم). فلا حاجة في تعريبه إلى التغيير، وإلا فلا بد فيه من نوع تغيير، إما للإلحاق بأبنيتهم، كما في (الدرهم)، وإما للتوفيق لأصولهم، كما في (مهندس)...[حيث] صيروا الزاي سينا، فقالوا (مهندس)؛ لأنه ليس في كلامهم زاء قبلها دال"^(٣). ومثلهم الخفاجي في شفاء الغليل^(٤). ومرادهم بالتغيير: التغيير في الوحدات الصوتية، والإلحاق: هو الإلحاق بأبنية العربية.

وبناء على هذا، فالكلمة لا تعد معربة . حتى ولو استعملت . ما لم تتغير "وفي هذا نوع من التعسف؛ لأن التعريب لا يقتصر على الجانب الصوتي، وإنما له جوانب أخرى صرفية ونحوية . تجعل مثل هذه الكلمات التي لم تتغير . صوتيا، أو مقطعيا . معربة أيضاً"^(٥). وأئمة اللغة كسيبويه، والضراء، والمرزوقي، وابن سيده، وأبو حيان -

(١) درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، مصر، مطبعة نهضة مصر، ١٩٧٥م، ص١٧٦-١٧٧.

(٢) رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ص٤٧-٤٨، بتصريف. وأشير هنا إلى أن أبا حيان في كتابه ارتشاف الضرب جعل الأسماء الأعجمية ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، وقسم تركوه على حاله غير مغير، ثم يقول: "فما لم يلحقوه بأبنية كلامها لم يعد منها، وما ألحق عد منها" [ارتشاف الضرب، ج ١، ص١٤٦]. فهو سابق في التقسيم، ولكنه لم يشترط الإلحاق كما اشترطه ابن كمال باشا والخفاجي من بعده.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٧-٦٨.

(٤) ينظر ص٣٢، في تقسيمه الدخيل على أربعة أقسام، وقال: "ومنه ما أبقوا على حاله، والمراد حكايته، وهو لا يلزمه التغيير، ولا موافقة أوزانهم، وهو يعد من التكلم بغير العربية".

(٥) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص١٥٣.

كلهم لا يشترطون إلحاق الدخيل بأبنية العربية^(١). بل إن ابن بري في حاشيته على الدرّة، عقب على قول الحريري بقوله: "قوله: إذا عرب الاسم الأعجمي . رد إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة . ليس صحيحا، وقد خالف فيه جميع النحويين"^(٢).

وأيضاً المبرد حيث يقول: "وإن كان الأعجمي قد أعرب، ولم يكن على مثال الأسماء المنصرفة ولا غيرها . صُرِّف وصار كعربي لا ثاني له؛ لأنه إذا أعرب، فهو كالعربية الأصلية"^(٣). وأبو بكر بن السراج يقول: "ومنه [أي من المعرب] ما تكلمت به [أي العرب] بأبنية غير أبنيتها"^(٤). وقال الزمخشري: "قرأ الحسن [البصري]: (الأنجيل) بفتح الهمزة، وأمره أهون من: (البرطيل)، و(السكينة) فيمن رواهما بفتح الفاء؛ لأن الكلمات الأعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب"^(٥).

المسألة الثانية: حكم التغيير في الأعلام

هل العلم مثل النكرة . فيخضع للتغيير كما تخضع لها النكرة؟ أو أنه يخرج عن هذه القواعد؟ وبصياغة أخرى: هل تغير الأعلام أو نتساهل فيها؟

الرأي الأول: ضرورة تغيير العلم

يرى فريق من العلماء أن التغيير لازم، ولعل هذا هو رأي جمهور العلماء، فإنهم حين ينصون على قواعد التعريب لا يفرقون بين العلم وغيره، وفي ذلك يقول الدكتور أحمد عيسى: "ومع أنهم [أي العرب في العصر الجاهلي] اقتبسوا كثيرا من الأسماء

(١) تنظر أقوالهم في: أمين، محمد شوقي: جواز التعريب على غير أوزان العرب، ص ٣٠٦-٣٠٢.

(٢) حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوام الخواص للحريري، ص ١٦٦.

(٣) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، دط، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٣٢٦.

(٤) الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط ٣، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ٢٢٣.

(٥) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط ١، السعودية، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م، ج ٦، ص ٥٢.

الجنسية والعلمية . فلم نرى في كتابات العرب الأقدمين التي عثر عليها الأثريون فوق الأحجار من مختلف نواحي جزيرة العرب . ما يدل على أنهم اتخذوا حروفا لم تنطق بها ألسنتهم، ولا دلوا عليها بعلامات تميزها عن مثيلاتها في لغتهم"^(١) . ومجمع اللغة العربية بالقاهرة . وضع قواعد التعريب أساسا من أجل الأعلام، ونص على أن كتابة العلم "على حسب ما يقره المجمع في شأن كتابة الأصوات اللاتينية التي لا نظير لها في العربية"^(٢) .

وحدُّ هذا التغيير . هو ما سبق أن ذكرناه . أن يغير الصوت الأجنبي بصوت عربي، "فليس لنا من أجل نقل العلم تكسير أبجديتنا، بل نكسر العلم على حروف الأبجدية، كما فعل العرب الأولون، وكما يفعل الأجانب اليوم في كافة الأعلام العربية"^(٣)، وألا يشتمل على مقطع غير عربي .

غير أن الأستاذ العلايلي لم يكتف باشتراط التغيير اللازم، بل نص على مراعاة أوزان العربية، فهو يرى أن تراعى في العلم الأوزان العربية، وألا يزيد على سبعة أحرف، فإذا زاد أنقص منه بحيث لا يخل بالعلم"^(٤) .

ولا شك أن هذا الرأي فيه مغالاة من وجهين، الأول: أن كثيرا من العلماء لم يشترطوا إخضاع الدخيل للوزن العربي، فضلا عن العلم . والثاني: أن المعربين من علمائنا قد تسامحوا في طول الكلمة المعربة، مثل: أسطوخودوس، واشقولوفنديريون...^(٥)

الرأي الثاني: تغيير العلم ليس ضرورة

وهنا رأي آخر لبعض العلماء فيما يخص العلم^(٦)، حيث يرون أن الأعلام يمكن التساهل فيها، وفي ذلك يقول الشيخ طاهر الجزائري: "ينبغي للمعرب أن تكون عنايته

(١) التهذيب في أصول التعريب، ص ١٠٩ .

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ص ١٨ .

(٣) العلايلي، عبد الله، مقدمة لدرس لغة العرب - وكيف نصنع المعجم الجديد، دط، مصر، المطبعة العصرية، دت، ص ٢٤٢، هامش ١ .

(٤) المكان نفسه .

(٥) ينظر هذه الألفاظ في: دوزي، رينهارت: تكملة المعجم العربية، دط، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي، في موادها، [ج ١، ص ١٣١، ١٤٤] .

(٦) ينبغي التتويه إلى أن حديثي - هنا - عن من رأى عدم تغيير الدخيل؛ كونه علما، أما من يرى عدم التغيير مطلقا، أو يخصصه بألفاظ الحياة العامة - فمن باب أولى أن يرى عدم تغيير العلم .

بصيانة الأعلام عن التغيير أكثر من عنايته بصيانة غيرها عنه، حتى إن بعض العلماء سوغ أن ينطق بها كما ينطق بها أهلها، وإن كان فيها شيء من الحروف أو الحركات التي لا توجد في اللغة العربية، وذلك لأن الأعلام غير داخلة في اللغة بالذات، فإذا ألقاها على حالها، وفيها شيء مما ذكر أو نحوه . لا يقال أنه قد أدخل في العربية ما ليس منها"^(١)، ثم قال: "وقد جرى على ذلك بعض المؤلفين ممن له يد في العربية، ولم ير فيه بأساً"^(٢).

وأؤيد هذا الرأي، وخصوصاً أن هناك بعض الإشارات عند العلماء القدامى توحى صراحة . أو ضمناً . بالتساهل في تغيير الأعلام، وأنهم كانوا يجيزون نطقها كما ينطقها أهلها، ومنها:

١ . جاء في تفسير الطبري: "وأما الاسم الذي يكون أعجمياً . فإنما ينطق به على ما سموا به، فإن غير منه شيء إذا تكلمت العرب به . فإنما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف، ولا زيادة فيه، ولا نقصان . و(اليسع)^(٣) إذا شُدُّد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد"^(٤).

٢ . المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم رسم دارژين، فرسم زايا بثلاث نقط^(٥).

٣ . وجاء في مقدمة كتاب العبر لابن خلدون: "ولما كان كتابنا مشتملاً على البربر، وبعض العجم، وكانت تعرض لنا في بعض أسمائهم (أو بعض كلماتهم) حروف ليست من لغة كتابتنا، ولا اصطلاح أوضاعنا . اضطررنا إلى بيانه...فاصطلحت في كتابي هذا على أن أضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين الذين يكتفانه؛ ليتوسط القارئ بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته... فمثلاً الكاف المتوسط عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف، مثل اسم: بلكين (bologuin) . فأضعها

(١) التقريب لأصول التعريب، ص ٥١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٢.

(٣) يشير إلى قراءة الكوفيين (اليسع) بلام مشددة، بينما قرأه الحجازيون والبصريون (اليسع) بلام مخففة، والطبري ينتقد قراءة الكوفيين بقوله: "إذا شُدِد...". ينظر ص ٢٢١ من هذا البحث، هامش ٥.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مصر، دار هجر، ٢٠٠١م، ج٩، ص ٣٨٥.

(٥) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، لبنان، دار صادر، ١٩٠٤م، ص ٤٦١.

كافا وأنقطها بنقطة الجيم، واحدة من أسفل، أو بنقطة القاف واحدة من فوق أو ثنتين، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف...^(١). ولعل في هذا دليلا على أن العلم ينبغي النظر إليه نظرة تختلف عن سائر الدخيل.

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، دبط، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، دبت، ص ٣٤.

الفصل الخامس: قواعد التعريب

- ❖ مبادئ عامة في التعريب
- ❖ قواعد التعريب على المستوى الصوتي
- ❖ قواعد التعريب على المستوى الصرفي

إضاءة:

ذكرنا . سابقا . أن جمهور الباحثين يرون تغيير الدخيل؛ وذلك حتى يتلاءم مع الحد الأدنى للنظام اللغوي . فما الحد الأدنى؟ وما الإجراءات اللازمة التي تجعل من الكلمة معربة في مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية؟ وبعبارة أخرى: ما الإجراءات التي يقوم بها العرب لإسباغ الجنسية على الكلمة الدخيلة؟

ثم إذا جرت الكلمة مجرى العربي . فما مظاهر استعمالها؟ وهل يختلف النظر في كل ذلك إلى الكلمة إذا كانت نكرة عما إذا كانت علما؟

وقبل ذلك نتساءل: ما حكم الألفاظ الدخيلة التي عربت من قبل؟ وأي لغة نعتمدها في تعريب الدخيل . وخاصة الأعلام؟

هذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

مبادئ عامة في التعريب

هناك أربعة مبادئ يلزمنا الحديث عنها . قبل الخوض في قواعد التعريب:

المبدأ الأول: هل يلزم تغيير الدخيل؟ وقد تناولناه في المبحث السابق بما يغني عن الإعادة هنا^(١).

المبدأ الثاني: ما حكم الألفاظ الدخيلة التي عربت من قبل؟

المبدأ الثالث: أي لغة نعتدها في تعريب الدخيل . وخاصة الأعلام؟

المبدأ الرابع: ما الفرق بين قواعد التعريب ومظاهر الاستعمال؟

أولاً: حكم الألفاظ الدخيلة المعربة من قبل

قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن "جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب . يحافظ عليها، كما نطق بها قديماً"^(٢). هذا القرار يتجلى وجهه الإيجابي في أنه يهدف إلى المحافظة على التراث العربي، ووصل الحاضر بالماضي؛ ذلك أن الكلمة ليست مجرد حروف لا حياة فيها، بل هي تحمل رصيذا ثقافيا وتاريخيا، وتغيير النطق بها سيؤدي إلى قطيعة بين الكلمة وبين رصيدها . سواء أنكرة كانت الكلمة أم علما . فمثلا- (هولاكو) عربيه العرب قديما هكذا، رغم أن نطقه في لغته هو (قولاخو)^(٣)، فلو قررنا

(١) يراجع ص ١٨٧ من هذا البحث.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٤، أكتوبر ١٩٣٧م، ص ١٨.

(٣) ينظر هذا المثال في: العزاوي، عباس، المعربات والمصطلحات، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٨، ١٩٦١م، ص ١٨.

تصحيح تعريبه . لأشكل على كثير من الناس .

غير أن هناك ما يعكس صفاء هذا الوجه الإيجابي، حيث تُرد بعض الإشكالات على هذا القرار:

الأول: اعتماد العرب الوسيطَ السرياني في التعريب، فقد استند المترجمون في العصر العباسي إلى اللغة السريانية . في ترجمة العلوم اليونانية، واللاتينية، وهذا قد طبع المعربات . نكرات وأعلاما . بالطابع السرياني، كما نص على ذلك المجمع حيث قال بأن الحرف اليوناني (Π) المنطوق (ب) "قد نقل إلى العربية فاء مرة، ومرة باء مخففة على مقتضى قواعد النطق والخط السرياني"^(١). ومن ذلك "نقل الحرف (T) طاء، رغم أن العربية ليست بحاجة إلى هذا التفخيم"^(٢).

الثاني: العرب القديم في المشرق اختلف عنه في المغرب، ف"مترجمو المشرق قد نقلوا التراث الأوروبي القديم من اليونانية مباشرة . أو عن طريق السريانية... ونقل المترجمون في المغرب . وهم قلة . عن الأصول اللاتينية فكان تعريبهم مغايرا لمترجمي المشرق"^(٣). وبالرغم من أن المجمع أقرب بأن "الأعلام اللاتينية التي نقلها مترجمو العلوم في الشرق . إنما نقلت عن أصول يونانية، فجاءت أحيانا مغايرة لأصلها اللاتيني"^(٤). وبالرغم من هذا فإنه قرر اتباع الطريقة الشرقية في تعريب الأعلام^(٥). وما هذا بأولى من ذاك يا عمرو!!

الثالث: الاشتهار الحديث المخالف للمعرب القديم، وخاصة في الأعلام؛ فالقدامى مثلا. عربوا: مجريط، وبشكنس، ولويبا، وجرمانية، وباري . واشتهرت حديثا ب: مدريد، وباسك، وليبيا، وألمانيا، وباريس. ولهذا فقد قرر المجمع أن "أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت حديثا بنطق خاص، وصيغة خاصة، مثل: باريس،

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، ص ٣٢. وينظر في الأثر السرياني: حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٧٤.

(٢) السلاموني، محمد محمود، دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢٩، مارس ١٩٧٢م، ص ١٠٠.

(٣) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٧٥.

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤، أكتوبر ١٩٣٧م، ص ٣٢.

(٥) المكان نفسه.

والإنجليز، وإنجلترا، وغير ذلك . تبقى كما اشتهرت، نطقا وكتابة^(١). ويُعدّ هذا القرار استثناء من قراره الأول^(٢) باتباع العرب القديم، ويبدو أنه قد وفق في هذا الاستثناء .

الرابع: تلاعب العرب بالدخيل، قال أبو بكر بن السراج: "والعرب تخلط فيما ليس من كلامها . إذا احتاجت إلى النطق به"^(٣). وقال المرزوقي في شرح الفصيح: "وربما اتفق في الاسم الواحد عدة لغات، كما روي في جبريل، ونحوه"^(٤). وقال الطبري: "والعجمي من الأسماء قد تفعل به هذا العرب، تقول: ميكال، وميكائيل، وميكائين"^(٥). وإذا أضيف إلى هذا . أن القدامى لم يكن لهم منهج محدد في نقل الحروف الأعجمية؛ مما أدى إلى تعدد صورة الكلمة الأجنبية، وخاصة العلم^(٦). وإذا كان هناك اضطراب كبير في الصوامت . فما بالك بالصوائت. وهذا يجعل صورة الكلمة المعربة بعيدة عن الأصل، ف" (بيطار) مثلا. أصله: إيبوتيرس"^(٧).

ونظرا إلى هذه الإشكالات . فقد خالف بعض الباحثين ما ذهب إليه المجمع من الأخذ بالعرب القديم، بل إن المجمع قد أورد على قراره بعض الاستثناءات . كما رأينا . وهناك رأيان للباحثين:

الأول: يرى الدكتور محمد السلاموني أنه طالما ثبت أن كثيرا من الأعلام المعربة قد وقع فيها أخطاء باعتراف المجمع نفسه^(٨) . فينبغي تصحيحها خدمة للعلم، والمطالبة بالحد من مبدأ القديم على قدمه^(٩). ويرى أن تصحيح الأعلام المعربة . إنما هو خطوة في إنقاذ التراث، ويرى أن نكتب العلمَ المعربَ بعد تصحيحه، ثم نكتب بين قوسين العرب القديم، فمثلا— (Africa) عربت (أفريقية)، والصحيح (أفريقا) كما

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ص ١٨ .

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، ص ٣٢ .

(٣) الأصول في النحو، ج ٣، ص ٢٢٤ .

(٤) نقلا عن السيوطي: المزهري، ج ١، ص ٢٩٢ .

(٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ج ١٩، ص ٦١٩ .

(٦) مثال ذلك: (Traxacum) عربت ثلاثين تعريبا. ينظر: عمار، أحمد: المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٨، ١٩٥٥، ص ٤٢٠ .

(٧) العنيسي، طوبيا، مقدمة الكتاب، ص: ب .

(٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، ص ٣٢ .

(٩) دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، ص ١٠١ .

نقول (أمريكا)^(١).

الثاني: رأى الأستاذ عباس العزاوي أن العَلم القديم طالما شاع بالوجه الذي نطقنا به . ف"لا يصح بوجه أن يُرجع إلى أصله؛ فقد انقطعت علاقته من أصله، إلا من ناحية التعريف به، وما قام به من أعلام، وما أحدث من أثر عندنا من ناحية الثقافة"^(٢)، ثم قال: "وهكذا نرى الغربيين نطقوا بآبن رشد، وبآبن سينا، بما نقل إليهم أولاً، فلم يروا ضرورة لغوية لتبديل هذا اللفظ، وإرجاعه إلى أصله العربي المنقول منه بعد شيوعه بما شاع في لغته"^(٣). وهذا الرأي يتفق مع رأي مجمع اللغة الذي يرى أن القديم يبقى كما عرب، إلا إذا شاع الحديث واشتهر.

وأرى أن يعدل القرار . قليلاً . إلى القول بأن القديم إذا اشتهر وشاع فيظل كما هو، أما إذا لم يشتهر فلا بأس أن نعيد تعريبه بما يوافق القواعد الملائمة، وأما ما اشتهر حديثاً فأزكي قرار المجمع بخصوصه، بأن يظل كما اشتهر.

ثانياً: اللغة المعتمدة في تعريب الدخيل

رأينا سابقاً، أن مما يُشكّل في اعتماد المعرب القديم . اختلاف ما عربيه المشاركة عن المغاربة. وهذا الاختلاف يقوم على اختلاف المصدر الذي عرب منه كل منهم، وهذه المشكلة تعود لتطل برأسها في العصر الحديث، فالترجمون "اختلف نطقهم، وتنوعت لهجاتهم بالنظر للغة المعرب منها"^(٤). وقد ألمح الدكتور حجازي إلى أن مشكلة نقل الأصوات الأوروبية إلى العربية . يرتبط بتاريخ اللغات الأوروبية، "فقد حدث تغير صوتي بين اللاتينية واللغات الرومانية المختلفة، وتغير نطق أصوات كثيرة لاتينية عندما دخلت اللغة الإنجليزية. وما إن حدث الاتصال الحضاري بين العالم العربي وأوروبا الحديثة، حتى بدأ يعرف مصطلحات أوروبية في القالب الإيطالي، أو في القالب

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٤، ١٣٩، بتصرف.

(٢) المعربات والمصطلحات، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، ١٩٦١م، ص ٦١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٤) العزاوي، عباس، المعربات والمصطلحات، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، ١٩٦١م، ص ٥٢.

الفرنسي، أو في القالب الإنجليزي. وإن كانت هذه المصطلحات . وتلك . ترجع إلى الأصول اللاتينية واليونانية"^(١). وقد ضرب لذلك مثلا . بالعلم الروماني (Plinius) فهو في الفرنسية (Pline)، وفي الإنجليزية (Pliny) . "فهل نعتمد على الأصل اللاتيني كما يفعل الألمان؟ أو نوافق على من يعتمد على تعريب الصيغة الفرنسية فنقول (بلين)؟ أو الصيغة الإنجليزية فنقول (بليني) دون الالتفات إلى الأصل"^(٢).

ويلتقي هذا الإشكال مع إشكال آخر، وهو أن المترجمين لا يعتمدون منهاجا واحدا لتعريب العَلم، فنجد لكل مترجم طريقة، وهذا يؤدي إلى أن يعرب اللفظ الواحد بألفاظ كثيرة، ويصبح العَلم الواحد أعلاما مختلفة، "ونظلم القارئ إذا طالبناه أن يتصور أن: بلوتس (Plautus)، [لو] بلوط (Plaute) هما شخص واحد، وأن ديز وديتز ودياز أسماء لعالم واحد هو (Diez)"^(٣).

وقد حاول العلماء التغلب على هذه المشكلة، فقرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بخصوص هذا الأمر عدة قرارات:

الأول: "ويكتب العَلم الأجنبي على حسب نطقه في موطنه"^(٤)، وبهذا "نسلم من البلبلة التي نلمسها في نطق اللغات الأوروبية الحديثة لعَلم واحد من أصل يوناني، أو لاتيني بطرق مختلفة، مثل: (وليم) إنجليزي، (□لملم) ألماني، (جيوم) فرنسي"^(٥). كما قرر أنه: "إذا لم يعرف نطق العَلم في موطنه . كتب على ما اشتهر به في إحدى اللغات العالمية الحديثة، كأعلام الأشخاص والأمكنة في قارة أفريقيا والصين"^(٦). إلا أن في القرار الثاني "ما يجاء في الاتجاه العام، ويجعل المصطلح العربي يحمل أوزار اللغات الأوروبية في تعبيرها عن أسماء أعلام أفريقية، أو صينية. وإذا عرفنا أن نسبة كبيرة من الأعلام الأفريقية ترجع إلى تسميات عربية . عرفنا مدى عدم التوفيق في هذا التسامح"^(٧).

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٣.

(٤) قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ص ١٨.

(٥) نقلا عن حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٧٩.

(٦) المكان نفسه.

(٧) المكان نفسه.

وعلى أي حال، فإن اتجاه أخذ نطق العلم . أو الكلمة عموماً . من موطنه الأصلي هو الاتجاه السائد بين الباحثين، غير أن هذا يتطلب جهوداً قومية كبرى، وتقوم بالتعريب المؤسسات المتخصصة على أسرع وجه ممكن، خاصة أن المترجم لا يهتم بالعودة إلى النطق الأصلي للعلم أو الاسم . إنما يعنيه أن يقوم بالترجمة على أي وجه كان، خاصة في عالم الصحافة والإعلام . ولكنني أعتقد أنه لو توفرت جهود مؤسسية تنهض بهذا العبء . خاصة مع شيوع الإنترنت . لدفع ذلك المترجمين إلى احترام معايير التعريب .

الثاني: قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة " إلى أن تستقر الصورة الأجنبية للعلم الأجنبي، وتشيع بين الدارسين . يحسن أن تكتب معها بين قوسين صورته الأجنبية"^(١) . وهذا القرار يختص بتلك الأعلام والمصطلحات والألفاظ التي لم تستقر صورتها النطقية بعد، ولعل كتابة العلم أو المصطلح . خصوصاً . بصورته الأجنبية بين قوسين إلى جانب تعريبه . يقلل إلى حد كبير من الخطأ في نطقه . ولكن ينبغي أن تكون هذه خطوة مرحلية لا أكثر، فإذا ما استقرت صورة المصطلح أو العلم، واعتمدت من قبل المؤسسات اللغوية، والمؤسسات المعنية بالكلمة . كتبت معربة فقط .

ثالثاً: الفرق بين قواعد التعريب ومظاهر الاستعمال

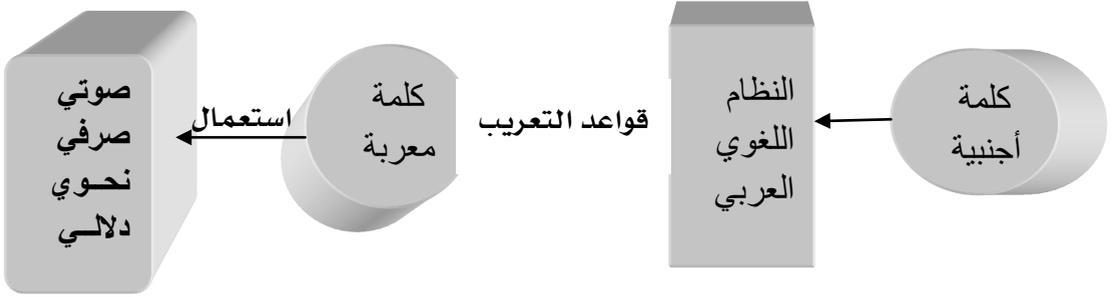
كثيراً ما يفضل الباحثون عن الفرق بينهما . والفرق أن الكلمة عند إدخالها . وهي ما زالت أجنبية . فإن العربي يقوم بإجراء بعض التغييرات (وقد لا يجريها) على الكلمة؛ حتى تتلاءم مع نظامه اللغوي . هذه الإجراءات هي ما يطلق عليه قواعد التعريب . أما استعمال الكلمة بعد ذلك، وإجراؤها مجرى العربي في التصريف والتركيب والدلالة، فإن هذا . لا يُعدّ من قواعد التعريب، إنما هو . مظهر استعمال . فمدار التفرقة يقوم على أن (قواعد التعريب) يعني النظر إلى الكلمة كونها أجنبية، ومظاهر الاستعمال . يعني النظر إلى الكلمة كونها عربية . أو جرت مجرى العربي . وعلى سبيل المثال، كلمة (video) ما زالت أجنبية، فإذا أخضعناها لقواعد التعريب

(١) نقلاً عن حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلوم المصطلح، ص ٢٤٤ .

صارت (فيديو) . وهي بهذا عربية، أو جارية مجرى العربي . ومن مظاهر استعمالها بعد ذلك . جمعها على (فيديوهات) .

فقواعد التعريب . تنقل الكلمة إلى النظام اللغوي العربي، فتصبح معربة، لا يلبث مستخدمو اللغة أن يتناولوها ويتداولوها، فيظهر أثر هذا الاستعمال على المستويات المختلفة . إذن قواعد التعريب من شأن اللغة ذاتها، أما الاستعمال فهو من شأن المتكلمين أنفسهم^(١) .

وهذا الشكل يوضح الفرق بين قواعد التعريب ومظاهر الاستعمال:



شكل (٤): الفرق بين قواعد التعريب ومظاهر الاستعمال

(١) ومما يقرب من هذا أن علماء أصول الفقه يفرقون بين الوضع والاستعمال، "فالوضع : جعل اللفظ دليلاً على المعنى، والاستعمال: إطلاق اللفظ وإرادة المعنى، وهو من صفات المتكلم" [الإسنوي، جمال الدين محمد أبو الحسن: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط٢، سوريا، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ص ١٧٣]. فالشاهد أنه جعل الاستعمال من شأن المتكلم، أما الوضع فهو من شأن اللغة، ولهذا فالنقريب بين اللغة والكلام - هو نظرية عربية، قبل أن تكون ديسوسيرية. وبناء على هذا فرقنا بين قواعد التعريب، وهو ما يقتضيه وضع النظام اللغوي، وبين مظاهر الاستعمال التي يمارسها المتكلم.

اضطراب قواعد التعريب

من أكبر المشكلات التي تواجه المترجمين عدم ضبط قواعد التعريب، ثم عدم الالتزام بهذه القواعد أثناء التطبيق، وقد عرضنا في رسالة الماجستير لكثير من مظاهر الاضطراب في التقعيد، وفي هذا الكتاب أشرنا إلى كثير منها في مختلف فصول الدراسة. اما هنا فسأتحدث عن الاضطراب أثناء التطبيق.

❖ اضطراب في تعريب الصوامت

فلو أخذنا عينة من تعريبات مجمع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب لبعض الألفاظ الأجنبية:

م	اللفظ	تعريب مجمع اللغة العربية	تعريب مكتب تنسيق التعريب
١	gallon	جالون، غالون	
٢	gymnasium	جيمنازيوم، جيمنازيوم	
٣	dinosaur	دينوسور، دينصور	
٤	spinach	اسباناخ، اسفاناخ	
٥	vanilla	ونيلية، فانيليا	
٦	Utopia	طوبيا (يوطوبيا)، يوتوبيا	
٧	Argon	أرجون	أركون، أراغون
٨	Anthropology	انثروبولوجيا، أنثروبولوجيا	
٩	Oxalate	أكسالات	أكزالات، أكسالات
١٠	Villa	فيلا، الفلّة	
١١	Graphite	جرافيت	جرافيت، جرافيت، كرافيت
١٢	Granite	جرانيت، غرانيت	كرانيت، جرانيت، غرانيت
١٣	Dogmatism	دوجماتيّة، دوجماتيّة	

جدول (٦): نموذج لاضطراب التعريب عند مجمع اللغة العربية ومكتب تنسيق

التعريب

فيلاحظ . على تعريبات المجمع والمكتب . أن تعريب الصوت الواحد قد اختلف على مستوى اللفظ الواحد، كما في: جالون، وغالون، وانثروبولوجيا، و(أنثروبولوجيا)، وجرانيت، وكرانيت . كما في تعريب مكتب التنسيق. إذن فاضطراب التعريب في الصوامت يقع من أعلى سلطة لغوية معاصرة، ومن الصعب أن نحاكم تعريبات الصحف ووسائل الإعلام إلى تعريباته، وهي مضطربة.

❖ اضطراب في تعريب الصوائت

أما تعريب الصوائت (الحركات) فإنه يخضع لقاعدة الفوضى، حيث لا تكاد تحكمه قاعدة، وحتى يتبين هذا الحكم أعرض أمثلة لبعض الألفاظ الأجنبية . بتعريباتها في الصحافة المعاصرة:

- إلكترون(electron)، فقد عرب في الصحافة: الكترون (بهمزة وصل)، إليكترون (بهمزة مكسورة، وبياء بعد اللام)، وأليكترون(بهمزة مفتوحة، وياء بعد اللام)، وإلكترون.
- شوكولاتة(chocolate)، عربت: شوكولاتة، شكولاتة، الشوكالاتة، الشكلاتة. فلاحظ تعريب الـ(و) مرة واوا، ومرة ضمة.
- بكالوريوس(baccalarius)، عرب: بكالوريوس، بكالوريوس، بكليروس، باكالوريوس، البكالوريا [بحذف العلامة اللاتينية النحوية]. فلاحظ الاختلاف الكبير في تعريب الـ(a).
- إنترنت(internet)، عرب: إنترنت، إنترنت، إنترنت، إنترنت.
- كولسترول(cholesterol)، عرب: كولسترول، كولسترول، كولستيرول.
- أيديولوجية(idéologie)، عرب: أيديولوجية، أيديولوجية، أيديولوجيا.
- أيديولوجي(ideological)، أيديولوجي، أيديولوجي، أيديولوجي، أيديولوجي.

فلاحظ الاضطراب الكبير في تعريب الصوائت، حتى على مستوى اللفظ

الواحد. وحتى تكتمل المقارنة، فسوف أعرض بعض تعريبات الصوائت في مجمع اللغة العربية^(١)، ومكتب تنسيق التعريب^(٢)، والبنك السعودي الآلي للمصطلحات (باسم)^(٣).

- أوتوماتيكي (Automatic)، في مجمع اللغة العربية: أوتوماتي، أوتوماتي، أوتوماتيكي.
- بورصة (bourse)، في مجمع اللغة العربية: برصة، بورصة.
- ديناصور (dinosaur)، مكتب تنسيق التعريب: دينصور. باسم: ديناصور.
- سبانخ (spinach)، مكتب تنسيق التعريب: اسباناخ. باسم: سبانخ.
- شوكولاتة (chocolate)، باسم: شوكولاتة، شكولاتة، شيكولاتة. المورد: شوكولا^(٤).
- فانيلة (flannel)، باسم: فانلا، فانيلا، فلانيلة.
- فيلا (villa)، مجمع اللغة العربية: فِلة، فيلاً.
- كاتدرائية (cathedral)، مجمع اللغة العربية: كاتدرائية، مكتب تنسيق التعريب: كتدرائية.
- كاردينال (cardinālis)، مجمع اللغة العربية: كاردينال، المعجم الوسيط^(٥): كردينال.
- كاريكاتور (caricatura)، مكتب تنسيق التعريب: كاريكاتير. باسم: كاريكاتير، فن الكاريكاتور.
- كافيتريا (cafeteria)، مجمع اللغة العربية: كافْتِريَا. المورد^(٦): القَفْطِير.
- كاميرا (camera)، مجمع اللغة العربية: كامرا، كامرة.
- كبسولة (capsula)، مجمع اللغة العربية: كبسولة، باسم:

(١) اعتماداً على موقع مجمع اللغة العربية الذي يتيح البحث عن الألفاظ بالعربي أو الإنجليزي:

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/search.aspx

www.arabization.org.ma/dictionnaire.asp

basm.kacst.edu.sa

(٤) البعلبكي، منير، قاموس المورد، ط٧، لبنان، دار العلم للملايين، ٢٠٠٣ م، ص ١٧٤.

(٥) مادة: ك ر د ي ن ال.

(٦) البعلبكي، منير، قاموس المورد، ص ١٤٨.

كبسولة، كبسول.

- موتور (motor)، عربيه مجمع اللغة العربية: موتور، وفي العينة: ماطور.
- ميكرفون (microphone)، مجمع اللغة العربية: مكرفون، ميكرفون.
- يوتوبيا (Utopia)، مجمع اللغة: طوبيا (يوطوبيا)، يوتوبيا.
- نيس (Gneis)، مجمع اللغة العربية: النّيس، الغنيس، نيس.
- استيلين (acetylene)، مجمع اللغة العربية: أستيلين، أستيلين. مكتب تنسيق التعريب: أستيلين.
- أنسولين (insulin)، مجمع اللغة العربية: أنسولين، إنسولين.
- أرجون (argon)، مجمع اللغة العربية: أرجون. مكتب تنسيق التعريب: أراغون. باسم: أرجون، أرجون، أرغون، أرغون.
- أنثروبولوجيا (anthropology)، مجمع اللغة العربية: انثروبولوجيا، أنثروبولوجيا، أنثروبولوجيا، إنثروبولوجيا.
- أوكزالات (Oxalate)، مجمع اللغة العربية: أكسالات، أكسالات. مكتب تنسيق التعريب: أكزالات، أكسالات. باسم: أكزالات، أكزلات، أكسالات، أوكزالات، أوكسالات، أكسالات.
- أوكسيجين (oxygène)، مجمع اللغة العربية: أكسجين، أكسجين، الأكسجين، مكتب تنسيق التعريب: أوكسجين، أكسجين. وباسم: أكسجين، الأكسجين، أوكسجين، أوكسجين.
- ليزر (Laser)، مجمع اللغة العربية: ليزر. باسم: ليزر، الليزر، الليزر، اللازر، أشعة الليزر.
- إيديولوجية (idéologie)، مجمع اللغة العربية: إيديولوجيا، إيديولوجية. مكتب تنسيق التعريب: ايديولوجيا.

وبهذه الأمثلة . نرى أن الاختلاف في تعريب الصوائت خصوصا . لم تسلم منه معاقل اللغة العربية، كمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومكتب تنسيق التعريب، بتونس، والبنك السعودي الآلي الذي اعتمد بالمقام الأول على تعريبات مجامع اللغة

استراتيجية، (stabilis): إصْطَبَل، (stade): إِسْتَاد. وألفاظ مبدوءة بحركة وهمز:
(stereo): ستريو، استريو.

- تعريب المقطع الأول الأجنبي المبدوء بصائت، أحيانا بمدن وأحيانا بلا مد،
نحو: من اللاتينية: (argon). ومن الفرنسية: (Oxalate)، (oxygène)،
(idéologie)، فعربت: أرجون، أكزالات، أكسجين، إيدولوجية، وعربت أيضا:
بهمزة: أرجون، أكزالات، أكسجين، إيدولوجية.

- تعريب المقاطع التي يلتقي فيها مد وساكن في وسط الكلمة أو آخرها، أحيانا
بمد وأحيانا بدون مد، فتأمل هذه العينة من تعريبات مجمع اللغة العربية:

المعرب بقصر المد: (cartone): كرتون، (manga): منجاة، (dictātor):
دكتاتور، (hormone): هُرْمُون، (lymphe): لمفاوية، (microbe): ميكروب،
(nirvana): نيرفانا، (salmonella): سَلْمُونِيَّة. والمعرب بالمد: (lord): لوردات،
(corniche): كورنيش، (marche): مارش، (offset): أوفست، (portland):
بورتلاندي، (dogmatism): دوجماتيَّة، (Sorbitol): سوربيتول، (Polyester):
بوليستر، (AIDS): إيدز. والمعرب بالمد والقصر معا: (Pragmatismus): براجماتية،
بَرَجْمَاتِيَّة. (bourse): بورصة، برصة. (microphone): ميكرفون، ميكرفون،
(cardinālis): كاردينال، وفي المعجم الوسيط⁽¹⁾: كَرْدِينَال. (cholesterol):
كولستيرول، كولستيرول.

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مادة: ك ر د ي ن ال.

قواعد التعريب على المستوى الصوتي

يقوم النظام الصوتي لأي لغة على الوحدة الصوتية، والوحدة الصوتية تنقسم على قسمين: (الفونيم: phoneme)^(١)، و(المقطع: syllable)^(٢). والفونيمات تنقسم على قسمين: أصوات صامتة، وأصوات صائتة، والصوامت هي: الحروف الصراح بلغة القدامى، ويلحق بها حرفا اللين (الياء والواو في نحو: بيت، وعون). وتسمى: أشباه الصوامت، أو أشباه الصوائت. والصوائت هي ما يسميه القدامى: حروف المد، وهي (ا، ي، و. المديات). ويلحق بها (الفتحة، والكسرة، والضمة).

هذا وقواعد التعريب الصوتية (في التراث العربي) مستندة إلى النظر إلى ثلاث لغات - اليونانية، واللاتينية قديما، (ثم الأوروبية حديثا)، والفارسية - ونحن سنكتفي بالحديث عن القواعد الصوتية التعريبية في مقابل هذه اللغات، وبالأخص اللاتينية؛ لأن معظم حركة التعريب اليوم تقوم عليها..

(١) ينظر في تعريفات الفونيم: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص ١٦٥ - وما بعدها، والبركاوي، عبد الفتاح: مدخل إلى علم اللغة الحديث، ص ١٠٠ - وما بعدها. وبشر، كمال: علم الأصوات، ص ٤٧٥ - وما بعدها.

(٢) هناك خلاف بين العلماء في تقسيم الوحدة الصوتية، فبعضهم يضم إلى الفونيم والمقطع أقساما أخرى، كمجموعة النبر، والمجموعة النغمية، والمجموعة النفسية. ولكن يرى المحققون أن الاختصار على القسمين الأولين هو الأولى. [ينظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص ١٦١ - ١٦٣].

أ. الصوامت

هناك صوامت لم يختلف العلماء في تعريبها ووضع نظائرها العربية، وهناك أصوات آخر اختلفوا فيها كثيرا.

فما لم يختلفوا فيه هي: [اللاتينية] [Ph=]F, Z, L, M, R, N, B, D)، ويقابلها من اليونانية (Δ) [وينطق: دلتا]، B [وينطق: بيتا]، N [وينطق: نوا]، P [وينطق: روا]، M [وينطق: موا]، Λ [وينطق: لدا]، Z [وينطق: زيتا]، Φ [وينطق: في]، ونظائر هذه الأصوات العربية هي: د، ب، ن، ر، م، ل، ز، ف^(١).

والأصوات الفارسية التي لم يختلفوا فيها، هي: (ب، ف، ل، م، ن، ر، س)، وعربت بنظائرها العربية.

وأما الأصوات التي اختلفوا في تعريبها، فهي قسمان:

الأول: أصوات موجودة في العربية، وهي: [K, C, Q] (لاتينية)، ك (فارسية) - T (يونانية)، T (لاتينية)، ت (فارسية) - Th (لاتينية) - X (يونانية)، خ (فارسية) - Sh (لاتينية)، ش (فارسية) - H (لاتينية)، هـ (فارسية) - Y (لاتينية)، S (لاتينية)، س (فارسية)، Σ (يونانية).

الثاني: أصوات غير موجودة في العربية: Γ (يوناني)، G (لاتيني)، □ (فارسي) - ل (لاتيني)، ژ (فارسي) - Π (يوناني)، P (لاتيني)، پ (فارسي) - V (لاتيني)، و (فارسي) -

(١) هناك ألفاظ يوهم ظاهر تعريبها الخروج عن هذه القاعدة، مثل: ترسانة (darsena)، وموضة (moda)، وقرصان (corsaro)، وبلهارسيا (Bilharzia)، وأرثوذكس (orthodoxos). والحقيقة أنه عند النظر إليها في ضوء ما تقدم من مبادئ التعريب نجد أن الخروج إنما هو من المظاهر الاستعمالية، وليس من قواعد التعريب:

- أما ترسانة (darsena)، وموضة (moda)، فتحول الـ (d) المجهورة في الأولى إلى التاء المهموسة هو من باب المماثلة للسین المهموسة. وأما في الثانية، فقد عربت دالا، ولهذا نجد في بعض الكتب: مودة، ثم حدث لها تطور صوتي في العربية، فحمت الدال فتحولت إلى ضاد. وعليه فهي لم تخرج عن قاعدة تعريبها دالا، وترسانة وموضة - إنما هما من المظاهر الاستعمالية.
- وأما (corsaro) الإيطالية التي عربت إلى: قرصان، بالنون، فهذا من باب المخالفة؛ حيث أبدلت الراء الثانية نونا، كراهية لتمائل الراعين في كلمة. ومثل ذلك تعريب الـ (Z) في: بلهارسيا (Bilharzia) سينا، ووجهه المخالفة بين الراء المجهورة والزاي المجهورة، فهمست الزاي فتحولت إلى سين، وقد عربها البنك السعودي الآلي للمصطلحات (باسم): عربها بالزاي أيضا: بلهارزيا.
- وأما كلمة أرثوذكس (orthodoxos)، فهي وإن كانت دخيلة من اللاتينية إلا أنها يونانية الأصل، وكان العرب قديما يعربون (d) في الكلمات اليونانية بالذال.

X(لاتيني) - Ch(لاتيني)، چ(فارسي) - W(لاتيني)l.

وقد اختلف النظر إليها اختلافا كبيرا، وكثرت نظائرها العربية، وقد فصلت تلك النظائر في رسالتي للماجستير من خلال مجموعة كبيرة من الكتب، فيمكن الرجوع إليها، وهنا سأكتفي ببعض الإشارات.

١ . بالنسبة للغة اليونانية والفارسية، فإن الغالب في معرفة نقل أصواتهما إلى العربية . إذا استثنينا الأعلام . تُعدّ معرفة تاريخية، تتعلق بفترة سابقة من تاريخ العربية، وإن كان هذا لا يمنع من النظر إلى منهج العرب في تعريب هذه الأصوات. ولكن على أي حال، فأغلب النقل اليوم . من اللغات الأوروبية، وهي تأخذ بالأبجدية اللاتينية. وبناء على هذا، فسوف نستبعد هاتين اللغتين من النظر التعقيدي، ونصب الاهتمام على الأبجدية اللاتينية.

٢ . كثير من اختلاف التععيد . مرده إلى مظاهر الاستعمال، وليس إلى قواعد التعريب؛ حيث ينظر الباحث إلى صور الحروف المختلفة عند العرب، فيدخلها كلها ضمن قواعد التعريب، وهذا تجاوز؛ فقواعد التعريب . كما قرنا سابقا . شيء، ومظاهر الاستعمال شيء آخر. إن قواعد التعريب تتحقق في التغيير المطرد الذي لا يختلف في الأغلب، أما التغيير غير المطرد فيعد مظهرا من مظاهر الاستعمال. وهذا السبب وراء ما نجده لبعض الحروف الأجنبية من أكثر من نظير عربي^(١) .

٣ . هناك عوامل عديدة لاختلاف تعريب الصوت الواحد، منها: اختلاف نطقه في اللغة الأصل، فإرعى هذا في التعريب، أو كون الصوت غير موجود في العربية، فيختلف العرب في تعريبه، أو إلى التبادل الوصفي أو المخرجي في العربية، أو إلى ترجيح أحد الجانبين . المخرج أو الصفة . على الآخر، أو إلى كونه مركبا في

(١) وعلى سبيل المثال، حرف الـ(g) اللاتينية، تضع لها كتب التعويد العربية خمسة نظائر، وهي: (□/غ/ق/ج)، وحرف الـ(t) اللاتينية جعل لها ثلاثة نظائر، وهي: (ط/ت/ث)، والـ(v) أربعة نظائر: (ف/□/و/ب). والـ(t) الفارسية لها أربعة نظائر عربية: (ط/ت/ث/ض)، والـ(Ch) اللاتينية نظائرها: (تش/ك/خ/ش)، والـ(ه) الفارسية نظائرها: (ق/ج/ز/ه/قه). ومعظم هذه من المظاهر الاستعمالية، فمثلا: ورد عن العرب تعريب صوت الـ(p) بالباء، وبالفاء أحيانا، والأصل هو تعريبها بالباء، ولكن لاشتراك الـ(p) والفاء العربية في الهمس، فإنه قد يتم التحويل إليها أحيانا، ومن أمثلة ذلك: فلفل (pippali)، كافر (kapur)، أسقف (episcopos)، أسفنج (spongia).

الأصل فيعامل كما لو كان غير مركب، أو إلى التأثر بلغة أخرى، أو إلى التطور أو التحريف الحادث له في اللغة العربية، أو إلى المماثلة أو المخالفة الصوتية، أو إلى اعتبار الكتابة في التعريب، دون النظر إلى النطق، أو إلى اختلاف اللغات. كما يخضع الاختلاف . بقله، في العَلَم . إلى كون بعض الألفاظ عربت قديما، فاحتفظت بالتعريب القديم. وأمثلة هذه مفصلة في رسالتي للماجستير.

٤. وبالنظر إلى الأبجدية اللاتينية، والأخذ باعتبارين، *الأول*: ما استقر عليه التقعيد بشكل غالب في نقل الأبجدية اللاتينية، مثل (T) تعرب : (ت)، وليس (ط). *والثاني*: مراعاة النطق الأجنبي، ومدى موافقته للنطق العربي.

بهذا النظر، وهذه الاعتبارات. وبالرجوع إلى تحليل أكثر من ألف لفظ دخيل من اللغة اللاتينية وفروعها. فإنه من الممكن صياغة القاعدة التالية الخاصة بتعريب الأبجدية اللاتينية:

١. يعرب اللاتيني بنظيره العربي في النطق، وما اختلف نطقه في الأصل .
روعي ذلك عند التعريب.

٢. ما لا يوجد له نظير في العربية . فيغير إلى أقرب الحروف منه ^(١).

٣. إذا توالى صامتان متماثلان في الكلمة الأجنبية . فينطقان في العربية حرفا واحدا مشددا ^(٢).

وفي ضوء هذه القاعدة يمكن رسم الجدول التالي:

م	الحروف اللاتينية	النظير العربي
---	------------------	---------------

(١) الأصل قصر التعبير على الحرف الذي ليس له ما يشبهه نطقا في العربية، كما قال سيبويه: "يبدل كل حرف ليس من حروف العربية بما قرب منه إبدالا مطردا" [الكتاب، ج٤، ص٣٠٥]. وهذا ما قرره الدكتور البركاوي حيث قال بأن الكلمة الأجنبية إن كانت تشتمل على أصوات "لا توجد ضمن وحدات النظام الصوتي للعربية، فإن العرب كانوا يبدلونها وحدة أخرى قريبة منها، مما يتضمنه النظام الصوتي للعربية" [مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص١٦٤].
(٢) أثار إلى القاعدة الثالثة: السلاموني، محمد محمود، دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٩، مارس ١٩٧٢م، ص١١٨. ومثال ذلك: (Vitlluis) عربت ب: وطلّيس.

المراعى فيه نطقه	المستقر	المتفق عليه			
		ب	B	صوامت مفردة	١
ك/س			C		٢
		د	D		٣
		ف	F/Ph		٤
	ج		G		٥
ه/لا تنطق			H		٦
حسب النطق في لغتها: ج فرنسية، ي الألمانية، خ أسبانية، تش إنكليزية.			J		٧
	ك		K		٨
		ل	L		٩
		م	M		١٠
		ن	N		١١
	ب		P		١٢
	ك		Q		١٣
		ر	R		١٤
س/ز/ص			S		١٥
ت/ه (آخر اللفظ الفرنسي)			T		١٦
حسب النطق في لغتها: ف، أو (و) في الألمانية.			V		١٧
و/ف			W		١٨
اكس/ زلي أول الكلمة			X		١٩
ي/كسرة			Y		٢٠
		ز	Z		٢١
ك/ش/تش/			Ch	صوامت مزدوجة	١
ث/ذ			Th		٢

النظير العربي			الحروف اللاتينية	م
المراعى فيه نطقه	المستقر	المتفق عليه		
	خ		Kh	٣
	ش		Sh	٤
	ك		ck	٥
س/سك			SC	٦
	ش		cia	٧
	ش		sio	٨
	ش		tio	٩
	ش		Sch	
	شياً		tia	١٠

جدول (٧): الصوامت اللاتينية ونظائرها العربية

الحذف والزيادة في الحروف

وتبقى قضية مهمة تتعلق بتعريب الأصوات، وهي: هل من القواعد حذف حرف تشتمل عليه الكلمة الأجنبية؟ وهل من القواعد زيادة حرف لم تشتمل عليه الكلمة الأجنبية؟

(أ) متى يحذف الحرف من الكلمة الأجنبية؟

يذكر علماء التعريب أن من أنواع التغيير التي كان العربي يعامل بها الكلمة الدخيلة . حذف حرف منطوق، مثل: (نَبْهَرَة) عربوها بـ(بهرج)، و(شاه بور) عربوها بـ(سابور). ومن الأمثلة الحديثة: من الإنجليزية: برلمان (parliament)، فبرك (fabricate)، فانيلة (flannel)، ورشة (workshop). ومن الألمانية: نيس (Gneis). ومن الإيطالية: ميدالية (medaglia).

غير أن هذا الأمر غير مطرد، ولا يخضع لقاعدة، ولذلك لا يصح اعتباره . اليوم - في التعريب، ولكن يظل السؤال قائماً، وهو: متى يجب حذف حرف من الكلمة الأجنبية؟

والإجابة على هذا السؤال . تتضح إذا عرفنا أن التدوين الكتابي لا يعبر أحيانا بصورة دقيقة عن نطق الكلمة، فقد تشتمل الكلمة المكتوبة . وخاصة اللاتينية . على حروف لا تنطق، وفي هذه الحالة . يجب ألا تنقل هذه الحروف عند تعريب الكلمة؛ فنظام تدوين المعربات "يقوم على أساس النقل الصوتي، ولا يقوم على النقل الحرفي"^(١). وهذا ما ورد في قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة "يُكْتَب العلم الفرنجي الذي يكتب في الأصل بحروف لاتينية بحسب نطقه في اللغة الإفرنجية"^(٢)، وأكد هذا بقرار آخر: "تُكْتَب الأعلام الأخرى التي ترسم بغير الحروف اللاتينية والعربية بحسب النطق

(١) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٧٩.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٤ج، أكتوبر ١٩٣٧م، ص ١٨.

بها في لغتها الأصلية، أي كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب^(١). وبهذا فإن الحرف الذي لا ينطق لا يدون في التعريب، ويكثر هذا مع حرف (H)^(٢)، مثل: (برج:pirghos)، و(دلفين:dhelfin). ومما لاحظته الدكتورة إيمان السعيد أن رفاة الطهطاوي كان يقوم بالتعريب الحرفي أحيانا، كتعريبه للكلمة الفرنسية: (institut) بـ: انستوت، انسطيطوت، مع أن التاء الأخيرة غير منطوقة في الفرنسية^(٣).

ومما يؤكد هذا اضطراب العربية المعاصرة في تعريب بعض الكلمات، فقد يرد للفظ تعريبان: أحيانا بالحذف، وأحيانا من دونه، فمثلا: (orchestra)، عربت: أوكسترا . بحذف الـ(ر)، و(أوركسترا). ومثل: نيس (Gneis)، عربت في مجمع اللغة العربية: غِنَس، نَيْسُ. والحذف هنا سببه النقل الصوتي، فالـ(g) غير منطوقة في الأصل. وعرب لفظ (flannel) في باسم (البنك العربي للمصطلحات): فانيلا، فلانيلا. والحذف هنا قد يكون سببه التخلص من التقاء الصامتين في أول الكلمة.

(ب) متى يزداد حرف على الكلمة الأجنبية؟

ورد عن العرب أنهم كانوا يزدون حرفا على الكلمة الدخيلة، مثل: (صولجان)، فهي معرب (چوكان) الفارسية^(٤)، فزادوا اللام في الوسط، غير أن هذا نادر، وهو أمر غير مطرد، يعرف ولا يقاس عليه. وقد جاء في المعربات الرشيدية أنه معرب: چوگان، أو چولگان^(٥). ومن الأمثلة الحديثة: من الإيطالية: معكرونه (maccheroni).

وهناك حالة خاصة بالكلمات اللاتينية . الدخيلة من اليونانية . التي تنتهي بالحرف (O)، فهي في الأصل اليوناني المنتهية بـ(ON)، فاللاتينية حذفت الـ(n)، فمثلا: (Platon) في اليونانية يكتب (Plato) في اللاتينية^(٦). ففي هذه الحالة عندما نعرب مثل هذه الكلمات اللاتينية المنتهية بـ(O) - هل نضيف نونا؟ قرر مجمع اللغة العربية

(١) المكان نفسه.

(٢) نص الدكتور أحمد عيسى على أن العرب أهملت (H) في الكلمات المتصدرة بهذا الحرف ذات الأصل اليوناني؛ لأنه لا وجود له في لغتهم، نحو: (أبقراط: Hippoerate) [التهديب في أصول التعريب، ص ١٣٦].

(٣) المصطلح عند رفاة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، ص ١٣٤.

(٤) تفسير الألفاظ الدخيلة، ص ٤٥.

(٥) اللتوي، عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني: المعربات الرشيدية، ترجمه من الفارسية: د. نور الدين آل علي، ود. أمين عبد المجيد بدوي، دط، مصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، ٩٧٩م، ص ١٩٤.

(٦) ينظر: حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٨٠.

بالقاهرة أن الأسماء اللاتينية المنتهية بحرف (o) تعرب برسمها واواً ونوناً^(١). فيقال في: (Nero, Plato) أفلاطون، ونيرون. لكن هذه القاعدة قد انتقدها السلاموني فقال: "ويؤسفني أن أقول أن هذه ليست قاعدة صوتية، ولا تنطبق في نفس الوقت على الأمثلة المصاحبة للقاعدة، وأغلب الظن أنه وقع خطأ في كتابة العبارة، بدليل أن المقصود هو الأسماء بحروف يونانية، لا لاتينية"^(٢)، ويرى أنه "ينبغي الالتزام عند التعريب بالصوت اللاتيني ما دام الاسم مكتوباً بحروف لاتينية، مثال ذلك (Apollo) أبولو، لا أبولون"^(٣).

وأؤيد رأي السلاموني؛ حتى تكون القواعد مطردة، واصطحاباً للأصل، والأصل عدم الزيادة، ولا داعي لتخصيص هذه القضية بقاعدة شاذة عن الأصل. ثم إن المترجم ينظر إلى الكلمة التي يريد أن يترجمها بغض النظر عن تاريخها، أو عن نقل غيرنا لها إلى لغتهم.

ويذكر عبد الصبور الرشيد أن من قواعد تعريب الفارسية: "كل كلمة يكون آخرها ألف أو ياء أو واو. يلحقون بها قافاً، أو جيماً، وهذا أيضاً مطرد، مثل: ديباج، وزرنوج، وكستنج، ورستاق، وستوق، وإبريق"^(٤). ولم أجد أحداً غيره جعل هذه قاعدة مطردة، ولا يُسَلَّم له أيضاً في الأمثلة: ف(ديباج) أصلها (ديبان)^(٥)، و(إبريق) أصلها (أبريز)^(٦). ولا يمنع أيضاً أنها وردت منتهية بالمد، وعربت بزيادة القاف أو الجيم، فهذا لا يجعل منها قاعدة مطردة، وغاية ما يدل عليه أنه من مظاهر الاستعمال، وخاصة أن العرب عربت كلمات انتهت بمد ولم تزد عليها، مثل: (بوصي) معرب: بوزى، و(قوهي) معرب: كوهي.

والصاغاني قد أنكر (أنموذج)؛ لأن المعرب لا يزداد فيه^(٧). وقد عقب الخفاجي

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، ص ٣٧.
(٢) السلاموني، محمد محمود، دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢٩، مارس ١٩٧٢م، ص ١٢٩.

(٣) المكان نفسه.
(٤) المعربات الرشيدية، ص ١١٣. ملاحظة: كتبت النص كما ورد، والصحيح أن يقال (أن يكون آخرها ألفاً أو ياء أو واواً) بالنصب.

(٥) ينظر: التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ٨٣.

(٦) المرجع نفسه، ص ٦.

(٧) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، ص ٤٣.

على ذلك فقال "وليس بشئ، ألا تراهم عربوا (هليلة) فقالوا: إهليج^(١)، غير أن قول الصاغاني أكثر وجاهة في اللغة، وهذا هو المنطق السليم الذي يقتضيه التعريب، وأما استدلال الخفاجي بـ(إهليج) . فلا حجة فيه، بل غاية ما يدل عليه أنه مظهر استعمال، لا يبلغ أن يحتج به في مجال التععيد .

والخلاصة أن حذف صامت أو زيادته في الكلمة المعربة ليس من قواعد التعريب في شيء، وما ورد عن العرب من حذف أو زيادة . فهو راجع إلى تلعب العرب بالألفاظ المعربة، وهذا ناتج عن استعمال العرب للفظ، فهو مظهر استعمال، وليس قاعدة تعريبية.

(١) المكان نفسه.

ب. الصوائت

الصوائت إما مفردة، مثل (a)، وإما مزدوجة، مثل (ai)، ولنا ملاحظات على تعريب الصوائت والتععيد لها:

الأولى: تعددت النظائر العربية للصوائت بشكل أكبر مما هو عليه في الصوامت. وحتى القواعد التي وضعتها كتب التععيد للصوائت فإنها تمتلئ بكثرة التفصيلات والتعديدات التي تؤدي إلى التععيد، فالـ(a) - مثلا - عربت في أول الكلمة همزة مكسورة ومفتوحة، وفي وسطها عربت فتحة قصيرة وطويلة، وكسرة طويلة، وضمة طويلة. والـ(e) عربت في أول الكلمة همزة مكسورة، ومفتوحة، وفي وسطها عربت كسرة قصيرة، وطويلة، وعربت أيضا فتحة قصيرة وطويلة... الخ^(١).

الثانية: النظائر العربية التي تضعها بعض الجهات كمجمع اللغة العربية لا تقابل النطق اللاتيني إلى حد ما^(٢).

الثانية: الشائع وضع نظائر عربية للصوائت الأجنبية، وهي رموز الحركات العربية المعروفة، فهذه الرموز هي الشائعة المستقرة، وهناك من اقترح رموزا جديدة لمقابلة الصوائت الأجنبية التي لا توجد في العربية، مثل (^) لرسم (oe) مثل: (Goethe بك □ تة)، و() للدلالة على الإمالة^(٣). ونحن لسنا مع هؤلاء، فليس المطلوب منا محاكاة النطق الأجنبي، وإنما إخضاع اللفظ الأجنبي للسان العربي.

الثالثة: بالنسبة لتدوين الحركات القصيرة داخل الكلمات المعربة. هناك رأيان للعلماء، فبعضهم يرى أن تدون بالحركات الطويلة؛ لأن العربية لا تهتم بالشكل، ولن يقوم أحد بالتشكيل، مما يؤدي إلى اللبس في قراءة الكلمة. والفرق الآخر يرى أن

(١) فمثلا، إلكترون (electron)، عرب: الكترون (بهمزة وصل)، إليكترون (بهمزة مكسورة، وبياء بعد اللام)، وأليكترون (بهمزة مفتوحة، وياء بعد اللام)، وإلكترون. و شوكولاتة (chocolate)، عربت: شوكولاتة، شوكولاتة، الشوكلاتة، الشكلاتة. فلاحظ تعريب الـ(o) مرة واوا، ومرة ضمة. و بكالوريوس (baccalarius)، عرب: بكالوريوس، بكالوريوس، بكوريوس، بكالوريا [بحذف العلامة اللاتينية النحوية]. فلاحظ الاختلاف الكبير في تعريب الـ(a).

(٢) ينظر: دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، ص ١٢٩، ١٢٨.

(٣) ينظر: الحمزاوي، محمد رشاد، ص ٢١١، وينظر: اليازجي، إبراهيم: التعريب، مجلة الضياء، السنة الثانية، مصر، مطبعة المعارف، ١٨٩٩ - ١٩٠٠م، ص ٥١٦، حيث اقترح اليازجي رموزا جديدة للصوائت الأجنبية.

تُشكَّل الكلمة المعربة . غير أن هذا الرأي غير عملي؛ فلا أحد يهتم بالتشكيل، ومن ثم تكون الكلمة قابلة لأكثر من قراءة، مثلاً : مسنيون، جب. وأما الرأي الأول فهو "أقرب إلى تلبية الوظيفة الاتصالية للمصطلحات بفاعلية ودون خلط، فلن يستطيع أحد قراءة: (المننجات)، ولكن التعود يجعل من الممكن قراءة: (مينانجيت)"^(١). ومن أمثلة ذلك هذه الكلمات: (cobra: كوبرا) ، و (paramecium: بارامسيوم).

الرابعة: ليس للعرب في تعريب الحركات اللاتينية اهتمام بنطقها من حيث الطول والقصر، فهم ينطقونها كيفما اتفق . غالباً، ولهذا تتعدد التعريبات للفظ الواحد نظراً إلى هذا الأمر، ومن أمثلة ذلك: شوكولاتة (chocolate)، و: شكولاتة، شوكلاتة، شكالاتة. وإلكترون (electron)، وإليكترون، وبكالوريوس (baccalarius)، و: بكالوريوس، بكليروس، باكاليوريوس. وإنترنت (internet)، و: إنترنت. وكوليسترول (cholesterol)، وكوليسترول، كولستيرول. وهذا يفسر كثيراً من الاختلاف. أو الاضطراب. الحاصل في تعريب الصوائت.

وأمام هذا الأمر، فهنا محاولة لتسهيل هذه القواعد بصياغة سهلة.

وهذا نص قاعدة تعريب أصوات اللين:

(١) ينظر: حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٨٣-١٨٥.

١. بالنسبة للصوائت المضردة، فإن (a) مقابل الفتحة العربية، و(e, i) يقابلان الكسرة، و(O, u) يقابلان الضمة. فإذا جاءت الأصوات في أول الكلمة. وضعت الحركة العربية المقابلة على همزة، وإذا جاءت داخل الكلمة أو آخرها. قوبلت بالحركة العربية الطويلة، إلا (e) في الآخر فتقابل بالفتحة الطويلة.

ويمكن إيضاح هذه القاعدة بهذا الجدول^(١):

النظير العربي					الحركة اللاتينية	م
في آخرها	في داخلها		في أول الكلمة			
	أو	إما	أو	إما		
ة / L	L	َ		أ	A	١
ة / L	ي	ِ		إ	e	٢
ي			إي	إ	i	٣
و	و	ُ	أو	أ	o	٤
			يو		u	٥

جدول (٨): مقترح لتعريب صوائت اللاتينية المضردة

(١) ومن الأمثلة على ما ورد في الجدول:

A [أول الكلمة]: أجندة (agenda)، أكاديمية (academia)، أسبرين (aspirin). [داخل الكلمة]: بنك (Bank)، ماراثون (marathon). [آخر الكلمة]: كاميرا (camera)، بطاطا (patata)، فيزة (visa)، كبسولة (capsula)، ليرة (lira).
E [أول الكلمة]: إلكترون (electron)، إيثيلين (Ethyleen). [داخل الكلمة]: تِنس (tennis)، ميدالية (medaglia). [آخر الكلمة]: روما (Rome)، بودرة (poudre)، بورصة (bourse).
I [أول الكلمة]: إنسولين (insulin)، إنش (inch). [داخل الكلمة]: كلاسيكية (classique)، أسبرين (aspirin). [آخر الكلمة]: تاكسي (taxi).
O [أول الكلمة]: أوبرا (opera)، أوزون (ozone). [داخل الكلمة]: لوبي (lobby). [آخر الكلمة]: تشيللو (cello)، بيانو (piano).
U [أول الكلمة]: يورانيوم (uranium). [داخل الكلمة]: مُلتيميديا (multimedia). [آخر الكلمة]: كاريكاتور (caricature).

٢. بالنسبة للصوائت المزدوجة، فالأغلب أن يُغَلَّبَ معاً عند التعريب، أو يُغَلَّبَ الصوت الثاني، ويستثنى من ذلك: (eu) [في داخل الكلمة]، - فيُغَلَّبَ الأول فقط. وأما في (oe, ea, oi). فإما يُغَلَّبان معاً، أو يُغَلَّبَ الأول فقط. وفي آخر الكلمة غما يغلبان معاً، أو يغلب الصوت الأول.

ولإيضاح هذه القاعدة نرسم الجدول التالي:

النظير العربي								المزدوج اللاتيني	م
في آخرها		في داخلها			في أول الكلمة				
تغليبهما معاً	تغليب الأول	تغليبهما معاً	تغليب الثاني	تغليب الأول	تغليبهما معاً	تغليب الثاني	تغليب الأول		
	ا	ايْ	ي		أيْ	إي		ae/ai	١
		او	و		أوْ	أو		ao/au	٢
		ي			إي			ei	٣
				ي	أيوْ	يو		eu	٤
		ويْ		و	أيْ			oe	٥
	ي	يا		يْ				ea	٦
	ي	يْ						ee	٧
يو		يو	و					eo	٨
يا		يا	ـ					ia	٩

النظير العربي								المزدوج اللاتيني	م
في آخرها		في داخلها			في أول الكلمة				
تغليبها معا	تغليب الأول	تغليبها معاً	تغليب الثاني	تغليب الأول	تغليبها معاً	تغليب الثاني	تغليب الأول		
يا		ي						ie	١٠
يو		يو			أيو			io	١١
		يو						iu	١٢
وا		وا						oa	١٣
		وي		و				oi	١٤
								ou	١٥
	حذف	وي	ي	و				ue/ ui	١٦
		يَ						a-e	١٧
		اي						i-e	١٨
وا		وا						ua	١٩
	و	او						ow	٢٠

جدول (٩): مقترح لتعريب صوائت اللاتينية المزدوجة

ج. المقطع الصوتي

النظام المقطعي في اللغة العربية، يعنيه بالمقام الأول دراسة أمرين: دراسة المقطع الأول في الكلمة؛ حيث إن العربية لا تجيز أن يبدأ المقطع الأول بصامتين متواليتين. والأمر الثاني: دراسة مقاطع الكلمة الأخرى، من حيث تركيبها؛ وهل يجوز أن يتوالى صامتان في المقطع؟

ذلك أن للمقطع الصوتي العربي دعامتين: "إحدهما: ما تتيحه اللغة العربية من المقاطع، والأخرى: علاقات التوارد المقطعي أو نظام تواليها"^(١). وقد سبقت الإشارة إلى أن التغيير يلزم فيما يخص الدعامة الأولى؛ فاللغة لا تقبل مقطعا لا تتيحه أنظمتها، أما بالنسبة لنظام التوالي. أو ما يسميه القدامى: الإلحاق، وهو حمل اللفظ الدخيل على الوزن العربي. فقد سبق بيانه^(٢)، وآراء العلماء فيه، وأن الجمهور على أن الإلحاق غير لازم. فما المقاطع التي تتيحها العربية. إذن؟

هناك ستة أشكال من المقاطع في العربية^(٣):

١. ص+ح (مثل مقاطع: كَتَبَ). ٢. ص+ح ح (مثل: لا). ٣. ص+ح+ص (مثل: من؟).

٤. ص+ح+ص (مثل: قال. في حال الوقف). ٥. ص+ح+ص ص (مثل: فرّ في حال

الوقف). ٦. ص+ح+ص ص (مثل: ضالّ. في حال الوقف).

(١) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٦٤.

(٢) يراجع ص ١٨٧ من هذا البحث.

(٣) ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات، دط، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص ٥١٠ وما بعدها. البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في علم أصوات العربية، ط٣، د. ناشر، ٢٠٠٤م، ص ١٨١. ملاحظة: (ص) = صامت، (ح) = حركة قصيرة، (ح ح) = حركة طويلة.

غير أن الدكتور تمام حسان أضاف مقطعا آخر، وهو (ح+ص) أي حركة ثم صامت، ومثل له بالمقطع الأول في: (اضرب). [مناهج البحث في اللغة، دط، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م، ص ١٤٥]، وفي كتابه اللغة العربية معناها ومبناها - أضاف مقطعا آخر، وهو (ص) وهو الحرف الصامت الساكن، مثل لام التعريف، وسين الاستفعال، [اللغة العربية معناها ومبناها، ط٣، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص ٦٧. وينظر في تنفيذ رأيه: البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في علم أصوات العربية، ص ١١٩]. وهذا يعني أن العربية يمكن أن تبدأ بساكن. ولكن مما يضعف هذا الرأي أن اللغة العربية تخلصت بهمزة الوصل من البدء بالساكن، فلا نلزمها ما نفرت منه.

وأهم خواصّ المقاطع التي تتيحها اللغة العربية^(١). هي:

١. المقطع العربي يتكون من صوتين. فأكثر أحدهما حركة.
٢. المقطع العربي لا يبدأ بصامتين، كما لا يبدأ بحركة.
٣. لا ينتهي المقطع العربي بصوتين صامتين إلا عند الوقف أو إهمال الإعراب.
٤. غاية تشكيل المقطع العربي . أربع وحدات صوتية . بحسبان الحركة الطويلة حركة واحدة.

وبعد هذا التمهيد الذي اطلعنا من خلاله على النظام المقطعي العربي .
نتساءل سؤاليين:

الأول: هل يجوز لنا البدء بالساكن عند التعريب؟ والثاني: هل يجوز
توالي ساكنين؟

وكلا هذين هما من آثار الدخيل في النظام المقطعي للغة العربية
المعاصرة.

(أ) هل يجوز البدء بساكن في التعريب؟

يرى جمهور الباحثين، أنه . بناء على أن نظام اللغة العربية لا يتيح البدء
بالساكن . "إذا ابتدأت الكلمة الأعجمية المراد تعريبها بحرف ساكن . وذلك كثير في
اللغات الأعجمية . فإنه يزداد في أول الكلمة المعربة همزة قطع، أو يحرك هذا الحرف
الساكن بحركة"^(٢).

وعدم جواز البدء بساكن هو رأي الجمهور، وهو ما استقر عليه تنظير مجمع
اللغة العربية بالقاهرة . غير أن هناك من يرى جواز البدء بساكن، كالأستاذ أحمد
شفيق الخطيب، حيث يقول: "وهو أمر ليس بالغريب على اللهجات العربية قديما

(١) ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات، ص ٥٠٩-٥١٠، يتصرف.

(٢) عيسى، أحمد: التهذيب في أصول التعريب، ص ١٣١.

وحديثاً. إن الابتداء بالساكن في كثير من الألفاظ المعربة يحتمه ضبط تأدية المسميات، كما يلفظها الناس في معظم أنحاء العالم، فنقول: كلورات، وكُروم، وغُرافيت، وبروتون، وبراون، وسُميث... أما إضافة حرف الألف عند تعريب الألفاظ الإفرنجية التي تبدأ بحرف ساكن، أو تحريك الحرف الساكن نفسه. فهما تحريف لا مسوغ له يبعد منطلق اللفظ عن صورته وبيئته الأصلية، ف(Brown) مثلاً. هو: براون، لا: ابراون، ولا بُراون، أو براون، أو براون...^(١).

غير أن الدكتور شاهين ينفي بعض هذه الدعوى بقوله: "ليست هناك لهجة عربية قديمة كانت تنطق بالساكن في بداية الكلمة، فذلك ادعاء على القدماء لا يثبته دليل، وأما اللهجات الحديثة. فقد تأثر بعضها باللغات الأجنبية إبان فترة الاستعمار... ولا ينبغي أن تتخذ هذه الانحرافات الطارئة على اللهجات ذريعة إلى تحريف اللغة الفصحى، بدعوى تحديثها؛ ذلك أن تحريك أول الكلمة قضية تتصل ببنية العربية في أوزانها المختلفة التي يستحيل تغييرها"^(٢).

لكن ما ينفيه شاهين يثبته غيره، فالدكتور كمال بشر^(٣) يرى أن المراحل الأولى في العربية الفصحى كانت تجيز الابتداء بالساكن، ويؤكد هذا حدوثه في السريانية، وأيضاً انتشار الظاهرة اليوم في اللهجات العربية الحديثة تأثراً باللهجات القديمة لا باللغات الأجنبية.

ولست معنياً هنا. بمناقشة هذا الأمر، والنفي على إطلاقه غير مسلّم به للدكتور شاهين، ولكن أمر العربية قد استقر على عدم البدء بالساكن، وهذا ما استقر عليه تنظير مجمع اللغة العربية بالقاهرة والباحثون. كما أشرت سابقاً. فلا تبدأ الكلمة الدخيلة بساكن، وإنما يضاف إليها همزة وصل، أو يحرك أولها. ولكن من حيث التطبيق. فإن المعجم الموحد للمصطلحات العلمية. مثلاً. أخذ "بعدم إضافة همزة قطع أو ألف وصل"^(٤). وابتداءً بالكلمة الساكنة، وأمثلة ذلك^(٥): (plankton: بلانكتون)،

(١) معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، ط٦، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، المقدمة، ص: هـ.و.

(٢) العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٣٢٣.

(٣) دراسات في علم اللغة، ط٩، مصر، دار المعارف، ١٩٨٦م، ص ١٤٧، ١٦١.

(٤) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ١٨٦.

(٥) الأمثلة مأخوذة من المرجع نفسه، ص ١٨٦.

(plasma: بُـلازما)، (prostate: بُـروستات)، (protein: بُـروتين)، (protoplasm: بُـروتوبلازم). وعقب الدكتور حجازي على هذه الأمثلة بقوله: "وهو أمر لم تعرفه العربية قديما، وأصبح يسيرا على كثير من العرب الذين تكونت لديهم هذه العادة الصوتية في تعلم اللغات الأوروبية"^(١).

ولكن هذه العادة لم تتكون لدى العرب بتعلم اللغات الأجنبية، فإن في اللهجات العربية المعاصرة كثيرا من الكلمات المبدوءة بساكن، ينطقها العوام الذين لم يتعلموا اللغات الأجنبية. ثم إن القول بأنها أصبحت يسيرة لا يعني القبول بها في نظام العربية الفصحى؛ ذلك أن المقاطع التي تتيحها العربية هي بمثابة الجدار الصلب الذي لا يجوز اختراقه، وإلا تهدم.

وأرى التفصيل في المسألة على النحو التالي:

١. الأعلام والمصطلحات العلمية المبدوءة بساكن في اللغات الأجنبية .
يحرك هذا الساكن عند التعريب، ولا يضاف إليه همزة؛ حتى لا تتغير صورته بالإضافة.

٢. ألفاظ الحياة العامة المبدوءة بساكن في اللغات الأجنبية . يتخلص من الساكن إما بتحريكه، وإما بإضافة همزة، وإما بحذف أحد الصامتين.

وفي هذا الرأي اتبع لمنهج العرب في التخيير بين الإضافة والتحريك فيما يخص ألفاظ الحياة العامة، أما فيما يتعلق بالأعلام والمصطلحات . فالأصل أن نحافظ قدر المستطاع على صورة الكلمة، ولا نغير إلا ما يلزم، مراعين في ذلك النظام اللغوي العربي، ولا شك أن إضافة همزة فيه تغيير أكثر من اللازم، وخاصة في الصورة الكتابية، وما دمننا قادرين على التغيير بالتحريك . فيُكتفى به . وقد توصلت دراستي التحليلية للألفاظ الدخيلة إلى أن الاتجاه السائد في تعريب المقطع المبدوء بصامتتين . هو البدء بحركة، وخاصة في المصطلحات العلمية.

وأشير هنا إلى أن تحليلي لألفاظ عديدة من الدخيل جعلني أجزم بان منهج

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٧ .

العرب في التخلص من التقاء الساكنين في أول الكلمة له ثلاثة مسالك، الأول: زيادة حركة (تحريك الساكن)، والثاني: زيادة صامت (همزة). وهذان هما المسلكان اللذان يذكرهما أهل العربية، والثالث: حذف أحد الصامتين، سواء أكان الأول أم الثاني.

فمثال زيادة الحركة: من الإيطالية: دراما (drama). ومن الفرنسية: بروتوكول (protocole). ومن اللاتينية: بلاستيك (plasticus). ومن الإنجليزية: برستول (Bristol). ومن الألمانية: براجماتيية (Pragmatismus). ومن الدانماركية: بلوتوث (bluetooth).

ومثال زيادة الهمزة: من اللاتينية: أسفنج (spongia)، أسطول (stolos). ومن الفرنسية: إستراتيجية (stratégie).

ومثال حذف أحد الصامتين: من الفرنسية: شيك (chèque)، فهي تنطق: تشيك، فتخلصت العربية من التقاء الصامتين في أول الكلمة بحذف التاء، وعربت: شيك. ومثل: شيف (chef). ومثل: من الأسبانية: شوكولاتة (chocolate)، وهي تنطق: تش، فحذفت التاء. والعربية تتخذ هذا الإجراء مع الصوت المركب الذي في أول الكلمة. ومثل: من الإنجليزية: فائلة (flannel)، حيث حذفت اللام؛ تخلصا من التقاء الصامتين في أول الكلمة.

(ب) همزة قطع أم وصل؟

وتبقى هناك مشكلة أخرى تتعلق باجتلاب همزة الوصل. فهل تُكتب الكلمة الأجنبية المبدوءة بالهمزة المجتلبة لأجل السكون. هل تكتب بهمزة قطع أو وصل؟ فمثلا- أنكتب: استوديو؟ أو: أستوديو؟، استراتيجيية؟ أو: إستراتيجيية؟، انترنت؟ أو: إنترنت؟ الخ... بعض الباحثين يعتبرها همزة قطع، كأحمد عيسى⁽¹⁾، واضطرب مجمع

(1) التهذيب في أصول التعريب، ص ١٣١.

اللغة العربية بالقاهرة بخصوصها، فمرة اعتبرها همزة قطع^(١)، ومرة ألف وصل^(٢).

وأؤيد رأي الدكتور أحمد عيسى في أنها تكتب بهمزة قطع، وتُعدّ الهمزة همزة قطع لا وصل. ودليلي أن العرب عندما عربت (جُهار) الفارسية قالوا: (إستار)^(٣)، ووردت في الشعر بهمزة قطع، قال جرير أبحر الكامل:

إِنَّ الضَّرْدَقَ والبَعِيثَ وَأُمَّهُ وَأبا الضَّرْدَقِ شَرُّ ما إِسْتَارِ

وعربوا (پرنند)^(٤) فقالوا: فرند، وإفرند، قال عنتره أبحر الطويل:

إِذَا لَمْ أَرَوْ صَارِمِي مِنْ دَمِ الْعَدَا وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرَنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ

وأما حركة همزة القطع . فقرر المجمع بخصوصها أنه "يزاد همزة قطع مكسورة في أولها"^(٥). وكان قرارُ مجمع اللغة العربية بالقاهرة الأخير بهذا الشأن . أنه "يتوصل إلى النطق بالساكن في أول العَلَم بألف وصل تشكل بحركة ما بعدها، أو بتحريك الحرف الساكن الأول فيه، مثل: استرادفور، وكوامي نيكروما، ويترك ذلك للحس العربي"^(٦). بينما يرى الدكتور السلاموني^(٧) أن حركة الهمزة ينبغي أن تلاءم الحرف الأجنبي الصائت الأول في الكلمة، فتفتح إذا كان أول لين هو (a) مثل: (Flavius: أفلافيوس)، وتكسر إذا كان أول لين هو (e، أو i) مثل: (Plinius: إبلينيوس)، أما إذا كان أول لين هو (o، أو u) فالأولى أن يضم الحرف الأول من الاسم، نحو: (Pluto: بلوتو)، (Plotinus: بلوتينوس).

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، ص ٣٣.

(٢) قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ص ٨٥.

(٣) ينظر كلمة: إستار، في: التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ١٠.

(٤) التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ١٣. وتجدر الإشارة - هنا - إلى لفظ (اليسع) وقد ورد في سورة الأنعام (واليسع) [آية: ٨٦] - فجاءت الهمزة وصلا لا قطعاً، وهو ليس من هذا الباب، ولهذا اختلفوا في قراءته على وجهين: (اليسع) باعتبار أن أصله (يسع)، وأدخلوا عليه (ال)، و(اليسع) باعتبار أن أصله فعل. ينظر البنا الدمياني: إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، دط، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ص ٢٦٨. ويراجع ص ١٩٠ من هذا البحث.

(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، ص ٣٣.

(٦) قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ص ٨٥.

(٧) دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، ص ١٣٤.

(ج) هل يجوز توالي ساكنين؟

لا بد . قبل الإجابة . عن هذا السؤال، من بيان صور التقاء الساكنين^(١) في اللغة العربية.

قرر سيبويه أن من قواعد العربية أنه "لا يلتقي ساكنان"^(٢)، ولكنه تناقض في مواطن أخرى من كتابه فأثبت التقاء الساكنين في العربية^(٣). وهذا ثابت من خلال الصور التي ورد فيها هذا الالتقاء. وصور التقاء الساكنين . هي^(٤):

١. داخل الكلمة، نحو: دُوَيْبَّة، (تصغير: دابَّة)، على أن يكون الأول حرف لين، والثاني مدغماً في مثله.

٢. آخر الكلمة حال الوقف، مثل: حَبْرٌ، وَفْرٌ، وضالٌّ [اللّامان ساكنان].

٣. في حدود الكلمات، آخر الأولى مع أول الثانية، نحو: مَن استغفر. ويتخلص منه غالباً بكسر الأول.

(١) يقسم القدامى الحروف على قسمين، حروف ساكنة، وحروف متحركة. والحروف الساكنة هي الخالية من الحركة، سواء أكانت حروفاً صحاحاً، (مثل: ب، ت، ث، ... الخ)، أو حروف مد، وهي (ا، ي، و - المديات)، ويعدون حروف المد من الحروف الساكنة، أو حروف لين، وهي (الياء والواو في نحو: بَيْت، وَعَوْن). أما الحروف المتحركة، فإما أن تكون مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة. [ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، مقدمة العين، ص ٥٧. وسيبويه: الكتاب، ج ٤، ص ٤٣١. وابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد أحمد، دط، مصر، المكتبة التوفيقية، دت، ج ١، ص ٥١-٥٠، ص ٦٩، والخصائص، ج ٢، ص ٢٢٠ وما بعدها من باب الساكن والمتحرك].

وبالرغم من أن ابن جني قد خالف هذا الاتجاه في سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٢٨، حيث جعل الحركات أبعاض حروف المد، فإن هذا الفهم لم يخرج من طور التنظير إلى طور التطبيق، بل ظلوا يعاملون حروف المد كحروف ساكنة.

لكن المحذنين يرفضون هذا التقسيم، ويرون أن الحروف الساكنة هي ما يطلق عليها الصوامت (مثل: ب، ت، ث، ... الخ) - الحروف الصحاح بلغة القدامى، ويلحق بها حرفا اللين (الياء والواو في نحو: بَيْت، وَعَوْن) - وتسمى: أشباه الصوامت، أو أشباه الصوانت. أما ما يسميه القدامى حروف المد، وهي (ا، ي، و - المديات) - فيعدها المحذثون حركات طويلة، ويطلقون عليها وعلى (الفتحة، والكسرة، والضمّة) مصطلح (الصوانت). وعليه فالمد في (كتاب) هو حركة طويلة تلي التاء، وليس حرفاً مستقلاً مفتوحاً ما قبله؛ إذ الحركة لا تتبع الحركة في اللغة العربية [ينظر في تفصيل القضية: بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، ص ٨٣، هامش ١. وعبابنة، جعفر نايف: التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم، مجلة مجمع اللغة الأردني، عدد ٦٦، جمادى الأول، ١٤٢٤هـ، حزيران، ٢٠٠٣م، ص ٤٨ وما بعدها].

وبناء على هذا، فإن "الحروف الصحيحة (الصوامت) هي وحدها التي تقبل الحركة والسكون، ويلحق بها الواو والياء اللينتان والمتحركتان، أما حروف المد فلا تقبل الحركة ولا السكون، ومن الخطأ وصفها بالسكون؛ لأنها حركات منافية بطبيعتها للسكون"، [عبابنة، جعفر نايف، ص ٥٠]. وعليه، فلا يصح القول في نحو: قال - عند الوقف بأنه التقاء ساكنين، وإنما هي حركة طويلة جاء بعدها ساكن.

(٢) الكتاب، ج ٤، ص ١٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ج ٤، ص ١٥٩، ١٦٤، ٤٤١.

(٤) ينظر في هذه الصور: عبابنة، جعفر نايف، التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم، مجلة مجمع اللغة الأردني، عدد ٦٦، جمادى الأول، ١٤٢٤هـ، حزيران، ٢٠٠٣م، ص ٥١ وما بعدها.

واللغة العربية تعامل الحركة الطويلة (حرف المد) معاملة خاصة عندما يليها ساكن، فتستثقل اجتماعهما، ومن صور هذا الالتقاء:

١. داخل الكلمة، نحو: ضالّون، مدهامّتان، أتجاجوئيّ، الطامّة... الخ.
٢. آخر الكلمة في حال الوقف، مثل: قال، المؤمنون.
٣. في حدود الكلمات، نحو: في البيت، ويتخلص منه غالباً بقصر الحركة الطويلة. وعدوا ما بقي من ذلك شاذاً، نحو: (التقت حلقتا البطان)، فأبقوا المد من أجل المبالغة، وقد حمل عليه بعض المعاصرين^(١) ما خيف اللبس فيه، مثل: سافر مندوبو الرئيس.

ومن خلال هذه الصور نرى أن العربية:

١. في حالة الوقف . يجوز فيها التقاء ساكنين: (بحرّ)، والتقاء مد وساكن: (قال)، والتقاء مد وساكنين مدغمين: (ضالّ).
٢. في داخل الكلمة . يجوز فيها التقاء حرف لين وساكن، على أن يكون الثاني مدغماً في مثله: (دُويّبة)، والتقاء مد وساكن، على أن يكون مدغماً في مثله: (ضالّون)^(٢). أما التقاء ساكنين (صامتين) فلم يرد.
٣. في حال وصل الكلمات . لا يلتقي ساكنان مطلقاً في النطق، حيث تتخلص العربية بتحريك الأول غالباً. وأما التقاء المد والساكن . فإن العربية تتخلص من التقائهما بقصر المد . كما في الأمثلة السابقة.

(حكم التقاء الساكنين في الدخيل)^(٣)

(١) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٩٧.
(٢) قارن هذا مع: حسن، عباس: النحو الوافي، ط ١٠، مصر، دار المعارف، ديت، ج ١، ص ٩٦، هامش ١.
(٣) الصامت الساكن - ينشأ إذا جاء بعده صامت، أما لو أتى بعده صانته، فيصبح الصامت متحركاً، وعليه فالمقصود بنوالي السواكن: إما أن يأتي مد أو لين، وبعده صامتان متتاليان، مثل: بودرة (poudre)، ومثل: كارد (card)، وإما أن

وإذا تقرر هذا . فماذا نعمل إزاء الكلمات الأجنبية التي تشتمل على ساكنين فأكثر داخل الكلمة، أو تشتمل على حرف مد وساكن غير مدغم في مثله؟

هنا مذهبان للعلماء، **الأول**: يرى وجوب التخلص من التقاء الساكنين، وذلك بتحريك أحدهما؛ فالعرب عندما عربت (pars) قالت: (بارس) بكسر الراء، و(kazroun) قالوا: (كازرون) بفتح الزاي^(١).

الثاني: يرى تسويغ التقاء الساكنين، وفي هذا يقول الشيخ طاهر الجزائري: "وأما العربية فقد يجتمع فيها ساكنان، وذلك في نحو: دابة، ودويبة، والجان، والضالين. والمتقدمون من المعربين قد التزموا إزالة ذلك. ومن ثم قالوا: (أبزن) في تعريب (أبزن)، والمتأخرون منهم لم يلتزموا ذلك، ومن ثم قالوا: (راهنامج) في تعريب (راه نامه). وقالوا: (نشاستج) في تعريب (نشاسته)... وكانهم لم يستنكروا ذلك؛ لأنهم رأوا أن مثل: (حم، وعسق) قد اجتمع فيها ساكنان في أربعة مواضع، مع أنها بمنزلة كلمة واحدة. وذلك عند من جعلها اسماً للسورة، إلا أنه يمكن أن يقال: إن لحروف المعجم شأناً غير شأن غيرها من الأسماء. ولا ريب أن التخلص من الساكنين. إذا تيسر، فهو. أولى وأليق بلسان العرب"^(٢). وقال أيضاً: "إن كثيراً من المعربين المتأخرين سوغوا التقاء الساكنين في المعربات، ولم يروا في ذلك بأساً؛ حرصاً على عدم تغيير الأصل إذا أمكن ذلك. والتقاء الساكنين على هذا النسق كثير في كلام العامة، فإنهم يقولون: صالحة، وصالحات، وصالحون. بإسكان اللام؛ لاستخفافهم ذلك..."^(٣). وقال أيضاً بأن الثقل الواقع في نحو: ضالّ، ودابة "لا يقل عن الثقل الواقع منه في مثل: نشاستج"^(٤).

وقد دعا الأستاذ أحمد شفيق الخطيب إلى "التساهل في أمر التقاء الساكنين، سواء أكان الأمر مقتضراً على ساكنين اثنين أم على عدة سواكن، فنقول: مورس، وبويل، وباوند، ورنجتج، وكنغستون..."^(٥).

تأتي ثلاثة صوامت متواليّة، مثل: سنترال (central)، فهنا ثلاثة صوامت تتالت، وهي: (ntr). أما أن تأتي حركة قصيرة، وبعدها صامتتان فهذا مما تجيزه العربية، مثل: عنصر، [مقاطعها: ص ح/ص ح ر]..

(١) ينظر: التتوي، عبد الرشيد، المعربات الرشيدية، ص ١١٤.

(٢) التقريب لأصول التعريب، ص ٢٥، بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٤) المكان نفسه.

(٥) معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، ط ٦، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٧ م، المقدمة، ص: هـ و.

ونخرج من هذا بأن مَنْ جوز التقاء الساكنين عند التعريب . احتج بثلاث

حجج:

- ١ . وقوع مثل ذلك في العربية، في نحو: دابة، و دُوَيْبَّة، وحم، وعسق.
- ٢ . حرصا على عدم تغيير الأصل.
- ٣ . وقوعه بكثرة في كلام العامة؛ لاستخفافهم ذلك.

وإذا نظرنا إلى هذه الحجج . فإن الحجة الأولى لا تصلح دليلا؛ فد(حم، عسق) حروف معجم، ولها شأن غير شأن الأسماء . كما ذكر ذلك الجزائري . وأما (دابة، و دُوَيْبَّة، وضال) فإن غاية ما تدل عليه وقوع مد بعده ساكن، أو لين بعده ساكن . وفي كلا الحالتين، فالساكن مدغم في مثله، فلا يصح أن يساق دليلا على أمر أعم منه، وهو التقاء ساكنين مطلقا . وهذا لا يصح في الاستدلال . وأما الحجة الثانية . فيمكن أن ترفض؛ لأن حرصنا على عدم تغيير النظام المقطعي العربي، أولى من حرصنا على عدم تغيير كلمة دخيلة . وأما الحجة الثالثة . فلا استناد إليها؛ إذ لا يحتج بالعامية على الفصحى .

ولتحرير القول في المسألة، يجب أن نوضح أن الصور الممكنة لالتقاء السواكن، أو السواكن والمدود داخل الكلمة، بشكل عام . هي: (١) لين وساكن مدغم في مثله . (٢) مد وساكن مدغم في مثله . (٣) لين . أو مدّ . وساكن . (٤) ساكن وساكن (ساكنان) .

فالصورتان الأوليان قد وردتا في العربية، فلا إشكال فيهما . ومن أمثلته من الألفاظ الدخيلة: من الإيطالية: فيلاً (villa)، من الإنجليزية: تشيلو (cello) .

وأما الصورة الثالثة والرابعة فلم تردا في العربية . والصورة الثالثة، لأن يلتقي مد - أو لين - وساكن] ؛ يمكن ورودها في العربية، وإن لم يرد الالتقاء . فعلا . إلا مع ساكن مدغم في مثله، غير أن صورة الورد واقعة على أي حال . نحو: موزس، ونشاستج، وراهنامج . أما الصورة الرابعة . فيمنع قبولها؛ لثقل ذلك على العربية، ولإمكان تحريك الثاني دون أي مشقة .

ومن خلال تحليلي للألفاظ الدخيلة توصلت دراستي إلى أنه يمكن الاحتراز من التقاء المد والساكن فيها بقصر المد، بل يمكن الاستغناء عنها نطقا وكتابة، فيمكن تعريب: (dogmatism ، portland ، offset ، marche ، corniche ، lord) : تُرد، كُرنيش، مَرش، أفسَت، بُرتلاندي، دُجْمَاطِيَّة... والنطق العربي غالبا ما يقصر مثل هذا المد، ف(ساندويتش: sandwich) . تنطق: سَنْدُونْش. وبهذا لا يكون في نظامه المقطعي التقاء مد وساكن. ويمكن أن نعد المد مبينا للنطق فقط، أي أنه ذو وظيفة كتابية، وليس ذا وظيفة نطقية، ف(لورد) يعني أن حركة اللام هي الضمة، وفي هذا استغناء عن التشكيل.

ولهذا من الملاحظ أن مجمع اللغة العربية حين يعرب مثل هذه الألفاظ، فإنه يعربها أحيانا بالمد ويقصره، مثل: (Pragmatismus): براجماتية، بِرَجْمَاتِيَّةُ. (bourse): بورصة، برصة. (microphone): ميكرفون، ميكرفون، (cardinālis): كاردينال، وفي المعجم الوسيط⁽¹⁾: كَرْدِينَال. (cholesterol): كولستيرول، كوليستروول.

بل إن العربية المعاصرة تتخلص كثيرا من اجتماع المد والإدغام، إما بقصر المد كما في اللفظ الإنجليزي الأصل: كلية (college)، وإما بعدم الإدغام، والتعامل مع المكرر كما لو كان حرفا واحدا، كما في اللفظ الإيطالي الأصل: برنيطة (berretta)، واللاتيني الأصل: أَمْبُولَة (ampulla)، وكابينة (capanna). والفرنسي الأصل: كاسيت (cassette). وقد يكون ذلك عائدا إلى أن نطق اللفظ في لغته بلا تشديد، كما في اللفظ الإنجليزي الأصل: دولار (dollar)، وغيره من الألفاظ.

❖ كيف تتخلص العربية من توالي السواكن؟

العربية المعاصرة استخدمت عدة طرق للتخلص من توالي السواكن في المقطع، ومنها:

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مادة: ك ر د ي ن ال.

١. زيادة حركة بين الصوامت، كما في: سنترال(central)زيادة كسرة بعد التاء، بودرة(poudre)زيادة فتحة بعد الدال، أوركسترا(orchestra)زيادة فتحة بعد التاء.
ولإيضاح ذلك، فسنترال . كما في الأصل، تكتب مقاطعها: ص ح ص ص/ص ح ص. ولكن اللفظ المعرب تصبح مقاطعه: ص ح ص / ص ح / ص ح ص. وبهذا فزيادة الحركة غيرت من التركيبة المقطعية للفظ. ويتبين من هذا أن توالي الصامتين في الكلمة الواحدة غير ممنوع في العربية، إنما الممنوع هو تواليهما في المقطع الواحد داخل الكلمة.
٢. حذف أحد الصوامت المتوالية، كما في: أوركسترا(orchestra)، عند من عربها بحذف الراء، أما من عربها: أوركسترا . فلا شاهد فيه.
٣. الفصل بين الصامتين باعتبار أحدهما في آخر اللفظ، والآخر في أوله، كما في: فلاش باك(flashback)، فكتبت اللفظة ككلمتين، وجعل الشين في آخر الأولى، والباء في أول الثانية.

قواعد التعريب على المستوى الصرفي

هل هناك قواعد صرفية مطردة يلتزم بها العرب عند إدخال كلمات أجنبية إلى لغتهم؟ وماذا يعمل المترجم إزاء الكلمة الأجنبية ذات العلامة الصرفية الأجنبية؟ وماذا يعمل إزاء السوابق واللواحق الأجنبية؟ هذه بعض الأسئلة. تمثل الإجابة عليها بيانات مهمة لإيضاح المنهج التقعيدي الصرفي.

وهذه التساؤلات تبين لنا أيضاً تأثير الدخيل في النظام الصرفي للغة العربية.

(أ) العلامة الصرفية

إذا كانت الكلمة الأجنبية ذات علامة صرفية أجنبية. فهل يجب إزالة هذه العلامة عند تعريبها؟

الناظر إلى منهج العرب يجد أنهم في الغالب كانوا يزيلون العلامة الصرفية الأجنبية (وهذا حد القاعدة)، ويستبدلون العلامة العربية بها (وهذا مظهر استعمالها). فمثلاً: اليم والطور، كان أصلهما الأرامي "يما وطورا. بألف التعريف في آخر الكلمة، ثم حذفت هذه الأداة من آخر الكلمة لتحل محل الألف واللام؛ دلالة على التعريف"^(١).

غير أن هذه الإزالة لم تكن مطردة؛ فالألف والنون. مثلاً. في آخر الكلمة الفارسية يدلان على النسبة^(٢)، مثل: عبادان، زيادان، فعر بها العرب، وقالوا في النسبة إليها: عبادي وزيادي. فحذفوا العلامة الفارسية، واستبدلوا العلامة العربية بها. لكنهم أبقوا هذه العلامة في: أصفهان، وقالوا في النسبة إليها: أصفهاني، ولو حذفوا العلامة الفارسية. لقالوا: أصفهيّ.

(١) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٧٠.

(٢) التونجي، محمد: المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ص ٣٣.

ومن خلال تحليلي للألفاظ الدخيلة تبين أن العربية المعاصرة سلكت ثلاثة مسالك في التعامل مع العلامة الصرفية:

الأول: التخلص من العلامة الصرفية الأجنبية، مثل: أرشيف، واللفظ من الفرنسية (archives). فتخلصت العربية من علامة الجمع في الفرنسية (s)، رغم أن اللفظ يستخدم في الفرنسية. دائما بصيغة الجمع، ولكن العربية استخدمته من دون علامة الجمع، وجمعت اللفظ على أرشيفات. ومثل: كاتدرائية، واللفظ من اللاتينية (cathedrālis)^(١)، وقد تم استبعاد العلامة اللاتينية (is) وهي علامة إعرابية صرفية، تدل على الآلية (أو الوسيلة)، وعلى المفعولية غير المباشرة في الجمع، وختمت الكلمة بعلامة صرفية عربية، وهي الدلالة على النسب (كاتدرائي، كاتدرائية). ومثله: اسطبل، من اللاتينية (stabilis). ومثل الألفاظ الآرامية الأصل: كنيسة (كنوشتا)، شتلة (شْتَلْتَا)، سمسار (سفسارا)، أرجوان (أرجوانا). ففي كل تخلصت العربية من علامة التعريف الآرامية التي تلحق آخر الكلمة.

الثاني: تعريب العلامة الأجنبية كعلامة صرفية، مثل: أجندة، واللفظة لاتينية (agenda)، وهي صيغة جمع لـ (agendum)، وترجمتها الحرفية: أشياء للعمل، واستخدامها بمعنى جدول الأعمال يعود إلى الإنجليزية في عام ١٨٨٢م^(٢). و (um) تلحق المفرد المذكور في المفعولية، والمفرد المحايد في الفاعلية والمفعولية والنداء، وعند جمع المحايد يستعاض بـ (a) عن (um)^(٣)، فـ (agendum) تجمع على (agenda)، والعربية عربت اللفظة بعلامة الجمع، واستخدمتها مجموعة بعلامتها اللاتينية.

ومثل: أوبريت، واللفظ إيطالي (operetta)، وهو صيغة التصغير لـ (opera)^(٤). و (الأوبريت) كما في مجمع اللغة: أوبرا قصيرة خفيفة^(٥). فلاحظ أنه

(١) معناه: مقعد الأسقف. ويراد به كنيسة كرسي المطران، أي عرشه ينصب به عادة. ونسبه طوبيا العنيسي إلى اليونانية. وليس كذلك، فاللفظ وإن كان يونانيا، إلا أن معناه اكتسبه في اللاتينية. ينظر: Editors of The American Heritage Dictionaries. The American Heritage® Dictionary of the English Language, cathedral

(٢) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=agenda

(٣) البركاوي: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٢٩.

(٤) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=operetta

(٥) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة): www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/search.aspx

اعتبر معنى التصغير في اللفظ، ولو صغر لفظ (أوبرا) في العربية لقليل: أوبرا، ولكن العربية أخذت الصيغة المصغرة عن الإيطالية.

ومثل: أمبولة، واللفظ من اللاتينية (ampulla)، وتعني إناء صغير كروي^(١)، و(ulla) لاحقة لاتينية تدل على التصغير^(٢)، وقد عرفها مجمع اللغة العربية بـ: "وعاء زجاجي صغير يمكن لحامه للاحتفاظ بمحتوياته في حالة معقمة، ويستعمل أساساً لاحتواء محاليل الحقن في الجسم"^(٣)، فنلاحظ اعتبار الصغر، حيث عرفها بأنها وعاء زجاجي صغير، ولهذا ترجمها البعض بـ: علبه زجاجية صغيرة. ومثلها: كبسولة، من الإيطالية (capsula)، عرفها مجمع اللغة العربية: "وعاء صغير من الجيلاتين يوضع فيه الدواء ليسهل تعاطيه"^(٤). وترجمها باسم بـ: "غلاف صغير"^(٥). و"علبية"^(٦).

ومثل: سينارست، واللفظ إنجليزي (scenarist)، وهو: كاتب السيناريو^(٧). واللفظ مركب من (scenar[io] + اللاحقة (ist)^(٨))، وهي تلحق الفعل للدلالة على الشخص المتصف بتلك الصفة. وفي العربية يطلق على كاتب السيناريو.

ومثل: فيلسوف، واللفظ يوناني (philosophos)، وهي مكونة من (philos)، وتعني: حب + (sophos)، وتعني الحكيم^(٩). و"يدل اللفظ في الأصل اليوناني على "محب الحكمة" وكان فيثاغورس، وهو الذي استعمل الكلمة لأول مرة فيما يقال، آثر أن يكون محباً للحكمة [philosophos] بدل أن يسمى حكيماً (سوفوس sophos)، لأن

(1) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=ampulla&searchmode=none

(2) Wikipedia the free encyclopedia :en.wikipedia.org/wiki/Diminutive#Latin

(٣) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=ampoule

(٤) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=capsule

(٥) (موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات [باسم]):

basm.kacst.edu.sa/ViewTerm.aspx?termid=307251

(٦) (موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات [باسم]):

basm.kacst.edu.sa/ViewTerm.aspx?termid=191979

(٧) البعلبكي، منير: قاموس المورد، ص ٨١٧.

(8) Based on the Random House Unabridged Dictionary:

dictionary.reference.com/search?q=scenarist&r=66

(9) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=philosopher

الحكمة مقصورة على الآلهة"^(١). وعربها العرب وأطلقوها على صاحب الفلسفة، ومنها اشتقوا لفظ الفلسفة [أيونانيتهأ: (philosophia)]. والفيلسوف نسبة إلى العلم بالفلسفة.

الثالث: تعريب العلامة الأجنبية كوحدة صوتية، مع عدم الاعتداد بها صرفياً، مثل: مثل: بارجة، واللفظة فارسية (بارجة)، مركبة من (بار): حمل + (جة): علامة التصغير^(٢). ومثل: كمانجة، واللفظ فارسي: "مركب من (كمان): القوس + (جه): علامة التصغير"^(٣). ومثل: ديباجة (ديباجة)، فارسية مركبة من (ديبا): ديباج + علامة التصغير (جه)^(٤).

ومثل: بنس، واللفظ إنجليزي (pence)^(٥)، والبنس عملة إنجليزية = ١ / ١٢ من الشلن الأنكليزي، ويعادل ١ / ٢٤٠ من الجنيه الأنكليزي. و (penny) مفرد، وجمعه (pence): بنس^(٦). والجمع غير معتد به، بدليل أن اللفظ يجمع على بنسات. فجمع بين علامة الجمع الإنجليزية والعربية.

ومثل: دراماتيكي (dramatic) عربيه مجمع اللغة ب: درامي، وترجمه ب: مسرحي^(٧). وفي المورد: دراماتيكي^(٨). واللفظ بهذه الصيغة إنجليزي، مركب من (drama) الإيطالية، + (ic) وهي علامة النسبة في الإنجليزية، فاللفظ مركب من لغتين، حيث إننا عربنا (دراما) من الإيطالية، ثم عربنا الوصف من الإنجليزية، و (دراماتيكي) فيها جمع بين العلامة الصرفية الإنجليزية والعربية، أما (درامي) فخلت من العلامة الأجنبية، واكتُفي فيها بالعلامة العربية.

(١) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=philosopher

(٢) التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(٤) اليسوعي، رفايل نخيلة، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٩.

(٥) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=penny

(٦) البعلبكي، منير: المورد، ص ٦٧٠.

(٧) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=dramatic

(٨) ص ٢٩٢.

(ب) السوابق واللواحق

السوابق (prefixes) واللواحق (suffixes) . من العلامات الصرفية المُقَيِّدة التي تضاف إلى أصل أو جذر لتكون أصلاً جديداً^(١)، ف"المورفيئات"^(٢) المقيدة تنقسم إلى نمطين: لواصلق، تشبه: (dis -)، و(un -)، وتسبق الكلمات، ويطلق على مورفيئات هذا النمط اسم السوابق. ولواحق تشبه (ly-)، و(ness-)، وتلي المورفيئات الحرة، ويطلق عليها اسم اللواحق"^(٣). "فالصدر ما ألحق بأول الكلمة وتصدرها؛ ليؤدي معنى صرفياً معيناً، بتعبيره عن مورفيم أو وحدة صرفية...". والعجز ما ألحق بآخر الكلمة، فأدى معنى وظيفياً نحوياً أو صرفياً، بتعبيره عن مورفيم خاص"^(٤).

فالسوابق واللواحق - إذن - علامات صرفية تعبر عن وحدات صرفية (مورفيئات) معينة، "وقد استعانت اللغات الأجنبية باللواحق واعتمدها في صوغ مصطلحاتها؛ لأنها طريقة طيبة وسهلة لبناء جهاز متكامل من المصطلحات الجديدة بدلالات متعددة"^(٥). فكيف تعامل العرب المعاصرون - وخصوصاً مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مع المصطلحات العلمية التي اشتملت على هذه الملحقات؟ وهل دائماً تترجم هذه الملحقات أو أنها تعرب أحياناً؟

الملاحظ أنهم ترجموا أحياناً، وعربوا أحياناً أخرى، فمثلاً - اللاحقة الأوروبية^(٦) (meter) الدالة على أجهزة المقياس قد ترجمت - في الغالب - إما إلى كلمة (مقياس)، مثل: (densimeter: مقياس الكثافة)، أو أن تصاغ كلمة عربية بوزن (مفعال) مكونة من الحروف الأصول لموضوع القياس، نحو: (spectrometer: مطياف). وإلى جانب ذلك فقد نقل عدد كبير من أسماء الأجهزة بطريقة التعريب، نحو: (bolometer: بولومتر)، و(micrometer: ميكرومتر). وكذلك السابقة (micro) الدالة على

(١) عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، ص ٢٥٥

(٢) المورفيم (morpheme) يقابل مصطلح الكلمة في الصرف العربي، ويراد به الوحدة الصرفية، وقد ترجمه بعضهم ب(الوحدة الصرفية)، ينظر: البعلبكي، رمزي منير، ص ٣١٦.

(٣) ديتر بونتج، كارل، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة د. سعيد بحيري، ط ١، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ٤٨.

(٤) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٥) عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، ص ٢٢٥.

(٦) ينظر الملحق رقم (١).

التصغير عربيت في نحو: (microscopic: ميكروسكوبي)، وترجمت في نحو (microbiology) ب: (عِلْمُ الأَحْيَاءِ الدَّقِيقَةِ).

ومن خلال تحليلي للألفاظ الدخيلة وجدت أنه لا يوجد التزام من قبل مجمع اللغة العربية والمترجمين بالنظائر العربية التي وضعت للسوابق أو اللواحق الأجنبية، وهناك اضطراب كبير في التعامل مع هذه العلامات الأجنبية، مما يسبب كثرة المترادفات للفظ الأجنبي الواحد، وهذا معيب وخصوصاً في المصطلحات العلمية. مما يحدوني إلى أن ندعو إلى ضرورة ضبط التعامل مع هذه العلامات حتى لا يصير الأمر نهبا للفوضى الترجمية والتعريبية.

وهذا جدول ل أشهر السوابق واللواحق الأجنبية بين تعريبها وترجمتها في مجمع اللغة العربية:

أولاً: السوابق

المتروجم فيه	المعرب في المجمع	اللفظ الأجنبي	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	السابقة الأجنبية	٢
اللاستجماتية، اللانقطة	أرجون	(astigmatism)	لا لوهي بمعنى: من دون	يونانية	a/an	١
حمض الأسكوربيك	أنيما	(argon)				
فقر الدم		(acid ascorbic)				
		(anaimia)				
توقيع، مخطاط الآلية		(autograph)	ذاتي	أوروبية	Auto	٢
غاز حيوي	بيوغاز	(Biogas)	إحيائي	أوروبية	Bio	٣
علم الحياة	بيولوجيا	(biology)				
		(EPI-LASIK)	خارجي، إضافي، فوق		epi	٤
نظرية المعرفة	إبيستمولوجيا	(epistemology)				
علم الأرض	جيولوجيا	(geology)	أرض	أوروبية	geo	٥
	الجيوبوليطيقيا	(geopolitics)				
علم الهندسة (قياس الأرض)		(geometry)				
حمض كلور الماء	حمض الهيدروكلوريك	(hydrochloric)	مائي	أوروبية	Hydra	٦
	هيدروجين	(hydrogen)				
	هيدروديناميكا	(hydrodynamics)				
الديناميكا المائية	هيدروكاربون	(hydrocarbon)				
	هيدروكسيد	(hydroxide)				
أكسيد مائي	هيدرومتر	(hydrometer)				
مقياس الكثافة						
[في باسم: تحت كلوريت]	[في باسم: هيبو كلوريت]	(hypochlorite)	تحت، ناقص، سفلي، تحت العادة	أوروبية	Hypo	٧

المترجم فيه	المعرب في المجمع	اللفظ الأجنبي	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	السابقة الأجنبية	٢
.	.	(infomedia)	اختصار لـ	إنجليزية	info	٨
.	.	(infofish)	:information			
.	ليثوبون	(lithopone)	حجر	يونانية	litho	٩
.	ميجاواط	(megawatt)	مليون	فرنسية	mega	١٠
.	.	(Megapixel)				
.	.	(megabyte)				
ما بعد الطبيعة	ميتافيزيقيا	(metaphysics)	(ترجم بمصدر يدل على التحول)، * (كلمة تدل على وجود شيء آخر، مثل: صدر خلفي metathorax	يونانية	Meta	١١
مجهر	ميكروسكوب	(microscope)	دقيق (صفة)،	أوروبية	Micro	١٢
مصوات	ميكروفون	(microphone)	صغير (صفة)			
فيلم دقيق	ميكروفيلم	(microfilm)				
حيي كائن حي دقيق	ميكروب	(microbe)				
علم الأحياء الدقيقة	مكروبيولوجيا	(microbiology)				
أول أكسيد الكربون	.	carbon monoxide	أول، أحادي (اسم/	يونانية	mono	١٣
مسرحية الشخصية الواحدة	مونودراما	(monodrama)	صفة)، وحيد،			
تمثيل أحادي	مونولوج	(monologue)	وحدة			
علم التشكل	مورفولوجيا	(morphology)	شكل		morph	١٤
متعدد الوسائط	.	(multimedia)	عديد، متعدد	لاتينية	Multi	١٥
	يوتوبيا	(Utopia)	لا	يونانية	ou	١٦

المترجم فيه	المعرب في المجمع	اللفظ الأجنبي	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	السابقة الأجنبية	٢
[في باسـم: عديـد الإيـثيلين] مُتَعَدِّدُ الإِسْتِر	بوليثيلين بوليستر	(polyethylene) (Polyester)	عديد، متعدد، تعدد	يونانية	poly	١٧
أُولِيَّاتٌ حَيَوَانِيَّةٌ	بروتوزوا	(protozoa)	أولي	أوروبية	proto	١٨
رؤية مجسمة	ستريوسكوبي	(stereoscopic)	مجسم	يونانية	stereo	١٩
نسخ عن بعد	تليفون تلفزيون	(téléphone) (télévision) (telefax) (téléphérique)	بعيد	أوروبية	tele	٢٠
	ثيوكرامات	(thiocarbamate)	بادئة معناها: كبريت		thio	٢١
		(Trillion)	ثلاثي (صفة) ثلاثة (اسم)	أوروبية	Tri	٢٢

جدول (١٠): السوابق الأجنبية المعربة في المجمع - أو المترجمة

ثانيا اللواحق:

المترجم فيه	المعرب في المجمع	اللفظ الدخيل	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	اللاحقة الأجنبية	٢
	بروبان بنتوزان بيوتان فيوران ميثان	(propane) (pentosan) (butane) (furan) (methane)	[كيميائية]	لاتينية	ane	١
قيصرية		(caesarean)	الدلالة على أن اللفظ ذو أصل لاتيني		an	٢
		(milliard)		فرنسية	ard	٣
طبقة العمال	بروليتاريا بنزوات ثيوكربامات كبريتات فوسفات نترات	(prolétariat) (benzoates) (thiocarbamate) (sulphate) (phosphate) (nitrate)	الدلالة على أن اللفظ ذو أصل لاتيني ❖❖ [كيميائية]	لاتينية	ate	٤
البروتستانتية		(protestantem)		لاتينية	em	٥
	أستيلين إيثلين تولوين زايلين	(acetylene) (ethylene) (toluene) (xylene)	[كيميائية]		Ene	٦
ماسح جرار ممهدة المستقبلة مكشطة	. بلدوزر . . .	(scanner) (bulldozer) (grader) (receiver) (Scraper)	(لصياغة الاسم)	إنجليزية	Er	٧

المترجم فيه	العرب في المجمع	اللفظ الدخيل	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	اللاحقة الأجنبية	٢
مُشغَّل	.	(server)				
مُجمَّد	.	(freezer)				
مصفاة	.	(filter)				
	أكسجين	(oxygène)	مكون، منشئ	أوروبية	gen	٨
	إستروجين	(estrogen)	[والشائع: التعريب]			
	نتروجين	(nitrogen)				
	هيدروجين	(hydrogen)				
علم السكان	ديموجرافيا	(demography)	علم، رسم	أوروبية	Graphy	٩
تصميم المشاهد	.	(scenography)				
علم المساحة	طبوغرافية	(topography)				
صورة شمسية	فوتوغرافية	(photography)				
إلكتروني	.	(electronic)	لصياغة النعت	إنجليزية	ic	١٠
أوتوماتي	أوتوماتيك	(Automatic)				
.	.	(pantothenic)				
.	البنزويك	(benzoic)				
بالستية	.	(ballistic)				
ستريوسكوبي	.	(stereoscopic)				
علم السكون	استاتيكا	(statics)	علم	إنجليزية	ics	١١
علم الطبيعة	فيزيكا	(physics)				
.	.	(Mechatronics)				
علم الآلة	ميكانيكا	(mechanics)				
علم ديناميكا	هيدروديناميكا	(hydrodynamics)				
السوائل	هيدروليكي	(hydraulic)				
	أكسيد	(oxide)	للدلالة على	أوروبية	ide	١٢
	بروميد	(bromide)	المشتقات الحمضية			
	سيانيد	(cyanide)				

المترجم فيه	العرب في المجمع	اللفظ الدخيل	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	اللاحقة الأجنبية	٢
[في باسم: علبة زجاجية صغيرة]	أميولة	(ampulla)	(كلمة تدل على التصغير)	لاتينية	ulla / illa	١٣
.	أنسولين	(insulin)	الدلالة على	إنجليزية	in	١٤
.	بروتين	(proteins)	المركبات			
.	بكتين	(pectin)	الكيميائية			
.	بنزين	(Benzin)				
.	بنسلين	(penicillin)				
.	سيستين	(Cystine)			ine	١٥
.	.	(Cathine)				
استجمية، اللااستجمية	.	(astigmatism)	(صيغة المصدر الصناعي)	إنج أوروبية	ism/	١٦
آلية	ميكانزم	(mechanism)				
الفاشية	.	(fascism)				
النازية	.	(Nazism)				
إمبريالية	.	(impérialisme)				
براجماتية	.	(Pragmatism)				
دوجماتية	.	(dogmatism)		يونانية		
رومانسية	.	(romanticism)				
سريالية	.	(surrealism)				
فدرالية	.	(federalism)	الدلالة على الأصل اليوناني			
.	روماتزم	(rheumatism)				
.	.	(scenarist)	الدلالة على الفاعل		ist	١٧
.	.	(Physicist)	أو المتصف بالشيء			
ألومنيا [بحذفها]	ألومنيوم	(aluminium)	الدلالة على الاسم	لاتينية	ium	١٨
	أمونيوم	(ammonium)	المحايد			
	بلوتونيوم	(plutonium)				

المترجم فيه	المعرب في المجمع	اللفظ الدخيل	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	اللاحقة الأجنبية	٢
تيتن [بحذفها]	بوتاسيوم تيتانيوم سيزيوم صوديوم هليوم يورانيوم	(potassium) (titanium) (cesium) (SODIUM) (helium) (uranium)				
علم الأفكار علم الحياة	أيديولوجيا بيولوجيا	(idéologie) (Biologie)	علم	فرنسية/ ألمانية	logie	١٩
علم الإنسان علم الوجود نظرية المعرفة علم الأنساب علم الاجتماع علم النفس علم وظائف الأعضاء علم وصف الظواهر علم التشكل علمُ الأحياءِ الدَّقِيقَةِ	أنثروبولوجيا أنطولوجيا إبيستمولوجيا . . سيكولوجيا فسيولوجيا فينومينولوجيا مورفولوجيا مكروبيولوجيا	(anthropology) (ontologia) (epistemology) (genealogy) (sociology) (psychology) (physiology) Phenomenology (morphology) (microbiology)	علم	إنجليزية	Logy	٢٠
مقياس الضغط الجوي علم الهندسة . مقياس الكثافة	بارومتر . سنتيمتر هيدرومتر	(barometer) (geometry) (centimeter) (hydrometer)	مقياس، (أو صوغه بوزن: مفعال، دالا على قياس)	أوروبية	Meter	٢١

المترجم فيه	العرب في المجمع	اللفظ الدخيل	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	اللاحقة الأجنبية	٢
	فيديو	(video)	للإلحاق(*)		o	٢٢
	التيفود	(typhoid)	شبه	أوروبية	oid	٢٣
صورييت [بحذفها] كُحُولٌ مثيليٌّ	جليكول	(glycol)	لاحقة كيميائية		ol	٢٤
	صوريبتول	(Sorbitol)	للدلالة على			
	فينول	(phenol)	مركبات الكحول			
	ميثانول	(methanol)				
إلكترون	بورون	(electron)	الدلالة على	يونانية	on	٢٥
	سيلكون	(Boron) ❖ ❖	المركبات الأيونية			
		(silicon) ❖ ❖	❖ ❖ الدلالة على المركبات الكربونية ❖ ❖ للإلحاق بنظائره			
جرار عارض، جهاز عرض الحاكم المطلق	دكتاتور	(tractor)	(صيغة الاسم)	أوروبية	or	٢٦
		(Projector)				
		(dictator)				
		(senator)				
سكر القصب	سكروز	(sucrose)	(لاحقة كيميائية تستخدم في المركبات الكربوهيدراتية، والسكرية) ❖ (الدلالة على	فرنسية	ose	٢٧

(*) اللفظ إنجليزي، من اللاتينية (vid[Ere]): أرى + (-o)، وألحقت بها حتى يصبح اللفظ على هيئة (audio). [ينظر :
(Merriam-Webster's Dictionary):
www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=video

المترجم فيه	المعرب في المجمع	اللفظ الدخيل	مقابلها العربي	أصلها الأجنبي	اللاحقة الأجنبية	٢
	سليولوز	(cellulose)	تحول الصفة إلى اسم)			
		(islamophobia)	رُهاب	إنجليزية	phobia	٢٨
دراسةُ أثرِ الآلاتِ في الإنسانِ	السيبرنطيقا	(cybernétique)	علم	فرنسية	que	٢٩
علم الديناميكا علم الحركة	ديناميكا	(dynamique)				
رومانسية المدرسيون (الإسكولاستيون)		(romantique)	❖ مصدر صناعي			
كلاسيكي تقنيّة شبقية		(scholastique)				
		(classique)				
		(technique)				
		(érotique)				
كاشفُ الدبذباتِ	أوسيلوسكوب	(oscilloscope)	كاشف، مجسم	أوروبية	Scope	٣٠
مجهر	ميكروسكوب	(microscope)				
[في باسَم: جسيم ريبِي]	ريبوسوم	(ribosome)		جسيم، جسيم	some	٣١

جدول (١١): اللواحق الأجنبية المعربة في المجمع - أو المترجمة

(ج) الأصل الصري للفظ الدخيل

يراد بالأصل الصري للفظ الدخيل أصل اللفظ من حيث نوعه (اسم، فعل، صفة...)، ومن حيث فصيلته (جمع أو مفرد، مذكر أو مؤنث...)، ومن حيث وضعه (منحوت أم مركب أم مختصر).

❖ من حيث النوع:

أما من حيث النوع، فالغالب في الألفاظ الدخيلة الاسمية، بل هذا هو الأصل الذي ينبغي الوقوف عنده، فنحن لسنا بحاجة تعريب أفعال أو أدوات، ولكن من خلال تحليلي لعينة من الألفاظ الدخيلة في الصحافة العربية، وجدت أنهم يدخلون أنواعا أخرى، منها:

١. أفعال، مثل: أكشن، وهو لفظ فرنسي (Action)، ويستخدمه المخرج كفعل أمر^(١). بمعنى: استعد^(٢). وعريه مكتب تنسيق التعريب: حركة، فعل.
٢. خالفة، كصيغة التفضيل: برافو، واللفظ إيطالي (Bravo)، وترجمته الحرفية: شجاع. وكان اللفظ في القرن السادس عشر يستخدم بمعنى: المجرم المتهور. واللفظ هو صيغة التفضيل من (bravissimo)، واستخدم بمعنى: أحسنت. من القرن الثامن عشر^(٣). وفي مجمع اللغة: أَحَسَّنَتْ (برافو)^(٤). فنحن عربناه بمعنى: أحسنت (صيغة إعجاب)، وليس كصيغة تفضيل. وكلفظ: هالو، وهو من الإنجليزية (hello)، و"هالو: هتاف للترحيب، أو لفت النظر، أو التعجب، أو الإجابة على التلفون"^(٥).
٣. مشتق، كاسم المفعول: يافطة، واللفظ تركي أو فارسي^(٦). وقال الدكتور أحمد عيسى أن اللفظ فارسي (يافته)، واستعارها الترك بمعنى: إجازة، امتياز،

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=action

(2) (موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات [باسم]):

basm.kacst.edu.sa/ViewTerm.aspx?termid=333680

(3) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=bravo

(4) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=Bravo

(5) (البعليكي، منير: المورد، ص ٤٢١).

(6) شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية، ٢٥٩.

احتكار... الخ، وهي اسم مفعول من (يافتن)، بمعنى: أعلن أو كتب^(١). وكاسم الفاعل: سينارست (scenarist)، وهو مركب من (scenar[io]) + اللاحقة (ist)^(٢)، وهي تلحق الفعل للدلالة على الشخص المتصف بتلك الصفة، أو الفاعل. وقد سبق الحديث عنه.

٤. صفة، مثل: أتوماتيك، من الأنجليزية (Automatic)، ومثل: دراماتيكي (dramatic). وقد سبق الحديث عنهما. ومثل: دويتو، واللفظ إيطالي (duetto)، وهو تصغير (duo): اثنان [two=] ^(٣). وهو يستخدم صفة، نحو: قدما الأغنية بشكل دويتو. وفي مجمع اللغة: ثنائي (دويتو)^(٤). ومثل: ارتوازي، وهو لفظ فرنسي (artésien)^(٥)، ويستخدم صفة، فيقال: بئر ارتوازية، وماء ارتوازي^(٦)... وغيرها من الألفاظ.

وهذا يدل على مدى التجاوز والاستخفاف بلغتنا الأصيلة، ومحاولة الاستغناء عن ألفاظها، لا في مجرد أسماء، وإنما وصل الأمر إلى الأفعال والأدوات، والمشتقات، والصفات.

❖ من حيث النحت والتركيب والاختصار:

وأما من حيث النحت والتركيب والاختصار، فإن الألفاظ الدخيلة من هذه الناحية أنواع عديدة، وهي في مجملها سبعة، سأشير إليها باختصار؛ لنرى كيف يتعامل المترجمون مع مثل هذا الألفاظ:

١. ألفاظ منحوتة، مثل: موتل، واللفظ إنجليزي (motel)، منحوت من (motor):

(١) عيسى، أحمد بك: المحكم في أصول الكلمات العامية، ص ٢٥٠. وينظر: التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ١٨٨.

(٢) Based on the Random House Unabridged Dictionary: dictionary.reference.com/search?q=scenarist&r=66

(٣) Etymology Dictionary: www.etymonline.com/index.php?term=duet

(٤) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=duet

(٥) Etymology Dictionary : www.etymonline.com/index.php?term=artesian

(٦) ينظر: (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=artesian

سيارة، محرك+ (hotel): فندق^(١). عربه مجمع اللغة: مُوتِل، وترجمه باسم: استراحة^(٢). ومثل: ترنزيستور، وهو إنجليزي (transistor)، نحت من (transfer): ينقل، يوصل+ (resistor): مقاوم؛ وسمي بذلك لأن التيار الإلكتروني يتم توصيله عبر المقاومة^(٣). ومثل: مودم، وهو لفظ إنجليزي (modem)، منحوت من (modulator): مغير، معدل + (demodulator): فاكّ التضمين، كاشف، ولهذا ترجمه مجمع اللغة العربية إلى: مضمن فاكّ، كما عربه ب: مودم^(٤). وترجمه مكتب تنسيق التعريب^(٥) ب: معدل الإشارات.

٢. ألفاظ مركبة في أصلها من عربي - عربي^(٦)، كما في لفظ: ترسانة، وهو دخيل من الإيطالية (darsena)، جاء في المعجم الكبير: "ويُظن أن الكلمة مأخوذة عن الكلمة العربية دار الصناعة"^(٧). وفي المعاجم الإنجليزية أن الإيطالية (arsenale)، أو (darsena)، مأخوذة من العربية (دار الصناعة)^(٨).
٣. ألفاظ مركبة في أصلها من عربي - أجنبي، مثل: قهرمان، وهو معرب من

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=motel

(2) (موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات [باسم]):

basm.kacst.edu.sa/ViewTerm.aspx?termid=383724

(3) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=transistor

(4) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=modem

(5) (مكتب تنسيق التعريب): www.arabization.org.ma/Dictionnaire.asp?m=menu4.gif

(6) وقد يكون الأخذ من المركب غير مباشر، كما في: بنزوات (benzoates)، وبنزويك (benzoic)، وهما من الإنجليزية، وكلاهما مشتق من: بنزوين (benzoin)، وهذا أصله مركب عربي (لبان جاوة - جزيرة سمطرة حالياً - luban jawi)، أخذه الأسبان فنتقوه (benjuif: بنجوي)، فأخذته الفرنسية الوسطى فصار (benjoin: بنجوين)، ثم حور في الإنجليزية إلى (benzoin) [ينظر: Merriam-Webster's Dictionary: www.m-Webster's Revised Unabridged, 1913 w.com/dictionary/benzoin, and: ويذكر [machaut.uchicago.edu/cgi-bin/WEBSTER.sh?WORD=benzoin: Edition قاموس (Etymology Dictionary) أن كلمة (benzene): بنزين - يرجع أصلها إلى (benzoin)، وعرفنا أن هذه ذات أصل عربي. [(Etymology Dictionary): www.etymonline.com/index.php?term=benzene]. مادة: ت ر س.

(8) Merriam-Webster's Dictionary :

www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=arsenal,

and: Webster's Revised Unabridged, 1913 Edition :machaut.uchicago.edu/cgi-bin/WEBSTER.sh?WORD=arsenal,

and: Compact Oxford English Dictionary:

www.askoxford.com/concise_oed/arsenal?view=uk, and: Etymology Dictionary:

www.etymonline.com/index.php?term=arsenal.

الفارسية: گهرمان^(١)، جاء في معجم المعربات الفارسية أن اللفظ الفارسي مركب من (قهر) العربية+(مان): صاحب، أي صاحب الحكم^(٢). ومثل: إسلاموفوبيا، وهو لفظ إنجليزي (islamophobia)، واللفظ الإنجليزي مركب من: phobia + islam، وهو مصطلح نفسي، يعني: الضرر الناشئ عن الخوف من الإسلام. وفي القواميس الإنجليزية أن معناه: "ضرر التخوف من المسلم، حيث إن الفكر الإسلامي يُخشى من نموه في الغرب"^(٣).

٤. ألفاظ مركبة في أصلها من أجنبي. أجنبي، وهي الغالب، ومن أمثلتها: بيسبول، وهو لفظ من الإنجليزية الأمريكية (baseball)، مركب من (base): قاعدة+(ball): كرة^(٤)، وترجمته: كرة القاعدة. ومثل: تسونامي، وهو لفظ ياباني مركب من (تسو): ملجأ، أو ملاذ+(نامي): موجة^(٥). وقد ترجم إلى: الموجة الزلزالية. ومثل بيروقراطية، وهو مصطلح فرنسي (bureaucratie)، مركب من (bureau): مكتب + الكلمة اليونانية (kratia): القوة^(٦). ومثل: تروبوسفير. وهو غلاف الجو السفلي، وهو مصطلح فرنسي (troposphère)، مركب من اليونانية (tropos)، وتعني: تقلب، أو متقلب+(sphaira)، وتعني: كرة^(٧). وسمي بذلك لكثرة حدوث التقلبات الجوية في هذه الطبقة. وترجمة المصطلح الحرفية: الكرة المتقلبة^(٨).

٥. ألفاظ مركبة في أصلها من أجنبي قد عرب قديما. مع أجنبي عرب حديثا، مثل: بتروكيمياويات (petrochemicals)، عربيها مجمع اللغة العربية: البتروكيمياويات^(٩)، وعربيها باسم: الكيمياويات البترولية^(١٠). ومثل:

(١) الخفاجي، ص ٢٣٤.

(٢) التونجي، محمد، ص ١٤٨.

(٣) Based on the Random House Unabridged Dictionary: dictionary.reference.com/search?q=Islamophobia&r=66

(٤) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=baseball

(٥) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=tsunami

(٦) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=bureaucracy

(٧) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=troposphere&searchmode=none

(٨) Etymology Dictionary :

www.etymonline.com/index.php?search=troposphere&searchmode=none

(٩) مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=petrochemicals

(١٠) (موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات [باسم]).

الكمرومغناطيسية (electromagnetic)، وعربها مجمع اللغة العربية: كهرومغناطيسية^(١).

٦. ألفاظ عبارية، بمعنى أن المصطلح يتكون من أكثر من لفظ، فهو أقرب ما يكون إلى العبارة، وليس مركبا، ومن أمثلة ذلك: مثل: الإكزيمرليزر (excimer laser)، وإكزيمر (excimer) مركبة من: (excited)، وتعني: مثار+ (dimer)، وتعني: جزيء مكون من ذرتين^(٢). وبذلك تعني الكلمة الجزيء الزوجي المستثار، وقد عربها باسم بـ: ليزر الهيجان^(٣). فلم يعرب لفظ (excimer)، وإنما ترجمها بالهيجان^(٤).

٧. ألفاظ مختصرة في الأصل من كلمة، مثل: إكسبو، واللفظ إنجليزي (expo)، وهو اختصار لـ (exposition)، وهي كلمة إنجليزية معناها: معرض، والاختصار شائع^(٥).

٨. ألفاظ مختصرة اختصارا أوائلها، مثل: إيدز (AIDS)، اختصار لأوائل الكلمات: (acquired immune deficiency syndrome)، ومعناها: متلازمة العوز المناعي المكتسب^(٦). ومثل: توفل (TOEFL)، وهو اختصار أوائل لـ (Test

basm.kacst.edu.sa/ViewTerm.aspx?termid=433095

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=electromagnetic

(٢) Merriam-Webster's Dictionary :www.m-w.com/cgi-bin/dictionary

(٣) (موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات [باسم]):

basm.kacst.edu.sa/ViewTerm.aspx?termid=211406

(٤) ومن أمثلة ذلك: الجانك إيميل (junk e-mail)، وترجمته الحرفية: رسائل نافهة، أو رسائل قليلة القيمة، والمقصود به: الرسائل التي ترسل إلى عدد كبير من الأشخاص، كرسائل الإعلانات. ومثل: ميجر جنرال (major general)، و (major) فرنسي، من اللاتينية، ويعني: الرئيس، أو الشيء الأساسي، ويستخدم صفة بمعنى: كبير، أو عظيم. وهو مصطلح عسكري ترجمه باسم بـ: لواء.

(٥) ومن الأمثلة: تاكسي (taxi)، واللفظ إنجليزي، وهو اختصار لـ (taximeter cab)، وترجمتها الحرفية: سيارة بعداد آلي لحساب الأجرة. وكان الاختصار عام ١٩٠٧م، و (taximeter)، من الفرنسية (taximètre)، من الألمانية (Taxameter)، وهو مركب من اللاتينية (tax): ضريبة + (meter). وكان الإنجليز يستخدمون (taximeter) لعربات الخيول التي تحمل بالأجرة [ينظر: Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=taxi]. ومثل: تشيللو، وهو لفظ إنجليزي (cello)، جاء اختصارا لـ (violoncello) الإيطالية. ومثل: شيف، وهو لفظ فرنسي (chef)، جاء اختصارا لـ (chef de cuisine): رئيس الطهاة، من الفرنسية القديمة (chief): رئيس [ينظر: Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=chef]. ومثل: سينما، وهو لفظ فرنسي (cinéma)، وهو اختصار لـ (cinématographe): صناعة السينما، وضع اللفظ عام ١٨٩٠م، من اليونانية (kinema): الحركة [ينظر: Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=cinema]. ومثل: إنترنت، وهو لفظ إنجليزي (internet)، جاء اختصارا لـ (internetwork)، والاختصار الشائع له (net): نت.

(٦) (المعجم الطبي الموحد): www.emro.who.int/umhd

(of English as a Foreign Language)⁽¹⁾، أي: اختبار الإنجليزية كلغة أجنبية. وهو الامتحان الذي يطبق في الجامعات الأمريكية. ومثل: رادار (radar)، و المصطلح إنجليزي مختصر من أوائل الكلمات (radio detecting and ranging)⁽²⁾: الكشف الإشعاعي والمتجول. ومثل: رام (RAM)، وهو اختصار لـ (Random Access Memory)، وتعني: ذاكرة الوصول العشوائي. ومثل: ليزر (Laser)، وهو اختصار أوائلي لـ (light amplification by stimulated emission or radiation)⁽³⁾، وترجمتها الحرفية: تضخيم الضوء بتنشيط انبعاث الإشعاع.

وبعد هذا الاستعراض نلاحظ أنه لا توجد منهجية واضحة للتعامل مع بعض هذه الأنواع، فاللفظ الإنجليزي المنحوت (motel) عرب: موتل، وترجم: استراحة، والترجمة لاحظت معنى النحت، واللفظ الإنجليزي المنحوت (modem) عرب: مودم، وترجم إلى: مضمن فاك، ومعدل الإشارات.

وكذلك الألفاظ المركبة في أصلها من عربي ومن غيره، يعاد أحيانا رد العربي إلى أصله، وأحيانا يعرب اللفظ الحديث دون نظر إلى الأصل، كما في لفظ (darsena). وكذلك ما عرب قديما وما عرب حديثا، مثل: (electromagnetic)، عربت: ألكترومغناطيسية، وكهرومغناطيسية.

أما الألفاظ المركبة في أصلها من أجنبي وغيره، فأحيانا تعرب، وأحيانا يلاحظ التركيب فتترجم إلى المركب، كما في (baseball)، وتسونامي. والغالب أن العربية تعرب المركب بتركيبه، وقد يعرب بلا تركيب، كما في بريد، معرب من الفارسية (بريده دم)⁽⁴⁾. ومثل هذا يقال في الألفاظ العبارية، مثل: (excimer laser).

(1) Encarta® World English Dictionary, North American Edition:

encarta.msn.com/encnet/features/dictionary/DictionaryResults.aspx?refid=1861720649

(2) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org/eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=radar

(3) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة):

www.arabicacademy.org/eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=Laser

(4) "أي محذوف الذنب وذلك أن يقال: البريد محذوفة الأذنان فعربت الكلمة وخففت وسمي البغل: بريدا والرسول الذي يركبه: بريدا والمسافة التي بعدها فرسخان بريدا إذ كان يرتب في كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب" [ينظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق: فان فلوتن، دط، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ضمن سلسلة كتاب الذخائر، سلسلة ١١٨، ٢٠٠٤، ص ٦٣].

وأما الألفاظ المختصرة، فعربت وترجمت، مثل: (expo). وأما الألفاظ المختصرة اختصاراً أو أثلياً، فالعربية لها طريقتان في التعامل مع مثل هذه الألفاظ، الأولى: النظر إليها كلفظ واحد فتعرب كلمة، مثل (AIDS): إيدز، والثانية: النظر إليه كرموز مختصرة، فيتم ترجمة ما تدل عليه، فيقال: متلازمة العوز المناعي المكتسب. وهذا هو الأولى بالألفاظ التي لم تشتهر، أما ما اشتهر منها فيمكن تعريبه ككلمة واحدة.

الفصل السادس: مظاهر استعمال اللفظ الدخيل

- ❖ مظاهر الاستعمال على المستوى الصوتي
- ❖ مظاهر الاستعمال على المستوى الصرفي
- ❖ مظاهر الاستعمال على المستوى النحوي
- ❖ مظاهر الاستعمال على المستوى الدلالي

إضاءة:

أشرت سابقاً إلى أن مظاهر الاستعمال . يعني استعمال الكلمة الأجنبية، وإجراؤها مجرى العربي، فاللفظ الدخيل . الذي لم يشتمل على صوت أو مقطع غير عربي، عند من يوجب التغيير . متى استعمله العرب، وجرى على ألسنتهم، فإنه يعد عربياً، سواء وافق أوزانهم أم لا، وسواء غيروا فيه أم لا . فيجري مجرى اللفظ العربي في الاشتقاق والتصريف والإعراب. وسوف أتناول في هذا المبحث بعض مظاهر الاستعمال للفظ الدخيل النكرة

مظاهر الاستعمال على المستوى الصوتي

(١) السياق الصوتي (المماثلة والمخالفة)

من مظاهر الاستعمال في هذا المستوى . ما يعرف بالتغير الصوتي المشروط (conditioned sound change) وهو "نوع من التغير الصوتي محكوم ببيئة صوتية معينة لا يتعداها"^(١)، والمراد به: خضوع الكلمة لقوانين السياق الصوتي، وأهمها قانونا المماثلة والمخالفة^(٢).

والمماثلة (Assimilation) هي: "تأثر صوت بصوت آخر متأثرا، يفضي إلى تماثلهما جزئيا أو كليا. وتقسم المماثلة . علاوة إلى قسمتها مماثلة جزئية ومماثلة كلية . باعتبار العلاقة المكانية بين الصوتين إلى مماثلة متجاورة ومماثلة متباعدة، وباعتبار موقع الصوت المتأثر إلى مماثلة رجعية ومماثلة تقدمية ومماثلة تبادلية"^(٣). ونؤكد هنا على أن المماثلة . إنما هي تقريب صوت من آخر، "بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة تحقيقا للانسجام الصوتي بينهما، كأن تفقد التاء صفة الانفتاح فتتحول إلى صوت مطبق (أي طاء) تحقيقا للانسجام الصوتي مع الصاد المطبقة، في مثل (اصطبر). أو تفقد صفة الهمس لتتحول إلى صوت مجهور (أي دال) لتحقق الانسجام الصوتي مع الزاي المجهورة في (أزجر)"^(٤). ومن هنا لا بد أن يكون بين الصوت المتأثر، والصورة الجديدة صلة، كما بين التاء والطاء، والتاء والدال.

والمخالفة (dissimilation) هي: "تأثر صوت بصوت آخر متأثرا يفضي إلى التقليل من تشابههما، أو انتفاء تشابههما. وتقسم المخالفة . علاوة على قسمتها إلى

(١) البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ص ١١٢.

(٢) ينظر في هذين القانونين: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، دبط، مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٨ وما بعدها. البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في علم أصوات العربية، ص ١٦٨ وما بعدها.

(٣) البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ص ٥٩.

(٤) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في علم أصوات العربية، ص ١٦٨.

مخالفة جزئية ومخالفة كلية . باعتبار العلاقة المكانية بين الصوتين إلى مخالفة متجاوزة و مخالفة متباعدة، وباعتبار موقع الصوت المتأثر إلى مخالفة رجعية و مخالفة تقدمية^(١) .

والأصل في المماثلة والمخالفة "أن الذوق العربي يكره توالي المتماثلات كما يكره توالي المتنافرات، فيتخلص من النوع الأول بالمخالفة، ومن الثاني بالمماثلة. ثم إن هذا التغيير إن أصاب وحدة صوتية مصوتة من وحدات الحركة . كان ذلك إما إتباعاً، وإما إمالة، وإن أصاب وحدة صوتية صامتة . كان ذلك إما إبدالاً وإما مضارعة^(٢) (=الإشمام عند القراء)^(٣) .

ومن أمثلة المماثلة: من الإيطالية: ترسانة(darsena) تحول صوت الـ(d) المجهور في الإيطالية إلى صوت مهموس (تاء)؛ ليتماثل مع السين المهموسة، صالة(sala) تحول صوت الـ(s) المستفل إلى صوت مفخم، وهو الصاد؛ ليتماثل مع اللام المخفمة^(٤) . ومن اللاتينية: سيفساء(musivis)^(٥) تحول صوت الـ(m) الشفوي المجهور إلى صوت شفوي مهموس، وهو الفاء؛ ليتماثل مع الفاء، فاصولياء(faseolus) تحول صوت الـ(s) المستفل إلى صوت مفخم، وهو الصاد؛ ليتماثل مع اللام المخفمة. ومن الإنجليزية: قنصل(consul) تحول صوت الـ(s)

(١) البعلبكي، رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية ص ١٥٥ .
(٢) وهنا إيضاح لهذه المصطلحات الأربعة - كما في كتاب الدكتور البركاوي [مقدمة في علم أصوات العربية، ص ١٧٥]:

الإبدال: إحلال وحدة صوتية صامتة محل وحدة صوتية صامتة أخرى، كما في إبدال التاء دالاً، في مثل: ازدجر .
المضارعة: إحلال صورة صوتية صامتة محل الوحدة الصوتية الأصلية، وذلك كما في إشمام الصاد زياً في(الصراط)، في قراءة حمزة .

الإتباع: إحلال وحدة صوتية مصوتة محل وحدة مصوتة أخرى، كما في كسر الهاء في (عليهم) في قراءة الجمهور .
الإمالة: إحلال صورة صوتية مصوتة محل الوحدة المصوتة الأصلية، كما في إمالة ألف (الضحى) في بعض القراءات .

(٢) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في علم أصوات العربية، ص ١٧٥ .

(٣) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في علم أصوات العربية، ص ١٧٥ .

(٤) اللام لها حالات تقخم فيها، ينظر هذه الحالات في [بشر: كمال، علم الأصوات، ص ٤٠٨]. وينظر مواطن تغليظ ورش للام في [ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد دمشقي: النشر في القراءات العشر، ط ١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٨٣].

(٥) في هذا اللفظ جرت ثلاثة تغييرات:

الأول صوتي: حيث أبدلت الميم فاء للمتأمل مع الفاء الثانية، ولتقارب الميم مع الفاء مع المخرج .
الثاني: صرفي حيث زيد على اللفظ الألف والهمزة؛ إلحاقاً للكلمة بالألفاظ الممدودة، ك: مُزَيَّقِيَاء(وهو علم، ينظر هذا الوزن في: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دط، مصر، المكتبة التوفيقية، دت، ج ٤، ص ١٤٨].

الثالث: نحوي، حيث تم تعريب العلامة النحوية، ولم تحذف، ولكنها أصبحت تمثل رمزا صوتياً فقط.

المستفل إلى صوت مفخم، وهو الصاد؛ ليتماثل مع اللام المفخمة. ليزر (laser) التحول صوت الـ (s) المهموس إلى صوت مجهور وهو الزاي؛ ليتماثل مع اللام المجهورة. ومن الفرنسية: صالون (salon) التحول صوت الـ (s) المستفل إلى صوت مفخم، وهو الصاد؛ ليتماثل مع اللام المفخمة. ومن الفارسية: جمباز (جانباز) التحول صوت النون إلى ميم في العربية؛ ليتماثل مع الباء الشفوية، طازج (تآزه)، طراز (تراز) في هذه الأمثلة: تحول صوت التاء المهموسة إلى صوت مجهور وهو الطاء⁽¹⁾؛ ليتماثل مع أصوات الكلمة المجهورة.

ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها، نلاحظ أن المماثلة غالباً ما تكون جزئية، وهي إما مماثلة في الجهر، حيث يتحول الصوت المهموس إلى صوت مجهور، مثل: ليزر (laser)، طازج (تآزه)، طراز (تراز). وإما مماثلة في الهمس، كما في: ترسانة (darsena)، حيث تحولت الـ (d) المجهورة إلى تاء مهموسة. وإما مماثلة في التفخيم، وأمثلةها: صالة (sala)، فاصولياء (faseolus)، قلس (glass)، قنصل (consul)، صالون (salon). ففي هذه الأمثلة تحول صوت الـ (s) المستفل إلى صوت مفخم، وهو الصاد. وإما مماثلة في المخرج، ومثاتها: جمباز (جانباز)، فتحولت النون إلى ميم، والميم والباء كلاهما شفوي، كما أن الميم تشترك مع النون في الغنة، فأمكن أن تحل محل النون ميم؛ للمماثلة مع الباء. وهناك مثال آخر، وهو سيفساء (musivis)، وهي لاتينية، وتكتب الكلمة في حالة المفعولية غير المباشرة عندما تكون جمعا: (musivis) فإذا عربت قيل: مُسَيِّفِس، فأبدلت الميم المجهورة فاء مهموسة؛ لتتماثل أولاً من حيث المخرج مع الفاء، ولتتماثل ثانياً من حيث الصفة مع السين والفاء، فكلاهما مهموس. وهذا المثال يعد عكس المثال السابق (جمباز) ففي السابق نجد أن المماثلة أساساً قامت على المماثلة في المخرج، حيث جيء بالميم لتماثلها مع الباء في المخرج. أما في هذا المثال فالمماثلة قائمة أساساً على الصفة، حيث جيء بالفاء لتتماثل مع أصوات الكلمة المهموسة.

وأمثلة المخالفة: من اللاتينية: كاتدرائية (cathedrālis) كان الأصل تعريبها: كاتدرالية. باللام، فكُرِه توالي الراء واللام، وهما متماثلان صفة متقاربان

(1) باعتبار رأي القدامى أن الطاء مجهورة.

مخرجا . فأبدلت اللام همزة، ومن الإيطالية: برنيطة(berretta)كان الأصل أن تعرب: برّيطة، فكره توالي المتماثلين، فأبدلت الراء الثانية نونا، قرصان(corsaro)أبدلت الراء الثانية نونا، كراهية لتماثل الراءين في كلمة. ومن الفارسية: فنجال(پنگان)كراهية تماثل النونين في اللفظ، فأبدلت الثانية لاما، رصاص(آرزین)الراء مجهورة، والزاي مجهورة، وكذلك الحركات . فكره توالي المجهورات، فأبدلت الزاي صاد مهموسة، هندسة(أندازه)كراهية توالي الدال والزاي وكلاهما مجهور، فحولت الزاي إلى صوتها المهموس (السين)، سنبوسة(سه پوسه)السين والهاء . كلاهما مهموس، فكره تواليهما . فعُدل إلى النون مخالفة لذلك. من الهندية: فلفل(pippali)كراهية توالي الفاءين لو عربت: فِفل، فجيء باللام للفصل بين المتماثلين، ولتماثل اللام الأخرى].

ومن هذه الأمثلة يتضح أن المخالفة إما بسبب كراهية التماثل في الصفة، سواء توالي الجهر، مثل: رصاص(آرزین)، هندسة(أندازه) . أم توالي الهمس، مثل: سنبوسة(سه پوسه). وإما بسبب كراهية التماثل في المخرج والصفة، مثل: كاتدرائية(cathedrālis)، برنيطة(berretta)، قرصان(corsaro)، فنجال(پنگان)، فلفل(pippali).

كما يلاحظ أن الأصوات المستخدمة للمخالفة من خلال العينة المدروسة، هي: النون(٣مرات)، اللام(مرتين)، الصاد، والسين، والهمزة(مرة واحدة لكل). وغلبة النون . وهو صوت أنفي، ثم اللام وهو صوت جانبي . وكلاهما من الأصوات المتوسطة التي ليست بشديدة ولا برخوة. يدعم إلى حد ما . ما نقله الدكتور أحمد مختار عمر عن (بروسناهان: Brosnahan) من أنه "ثبت أن اللغات تستخدم السواكن الأنفية والترددية بشكل أكثر لتحقيق عنصر المخالفة"^(١).

(٢) إضفاء الصفات الصوتية العربية

ومن مظاهر الاستعمال: إضفاء الصفات العربية الذاتية: من تضخيم وترقيق

(١) Brosnahan, L.F., and Malmberg, B. :Introduction to phonetics, Cambridge, 1970. P130.
نقلا عن: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٨٤.

وشدة...الخ، والعرضية: من إدغام وإخفاء...الخ . على أصوات الكلمة الدخيلة، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة.

(٣) القلب

القلب، والقلب (metathesis) هو: "أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية"^(١). ومثاله من اللغة الفارسية: جنزير(زنگار)، عربت: زنجار، ثم أبدلت الفتحة الطويلة ياء؛ مماثلة للكسرة، فصارت: زنجير، ثم تبادلت الزاي والجيم مواقعهما، فصارت: جنزير. وزعم التونجي في معجم المعربات الفارسية أن (جنزير): تحريف زنجار... وهي بالعامية، وفصيحتها: زنجير^(٢). ولكن المعجم الوسيط ذكرها بلفظ: جنزير^(٣). فليس هناك وجه لدعوى أن (جنزير) عامية، والمشتق منها شاع من اللفظ المقلوب، ففي مجمع اللغة العربية ترجم(crawler excavator): زَحَافَةٌ مُجَنَّرَةٌ، وَجَرَارٌ مُجَنَّرٌ.

(٤) الحذف

ومن مظاهر الاستعمال الصوتي . أن العرب من سننها الحذف، كحذف همزة (ناس)، وأصلها: أناس، فحذفت الهمزة تخفيفاً على غير قياس، قال الدكتور أحمد عيسى: "والعرب اتبعت في تعريب الكلمات الأعجمية هذه السنة؛ تخفيفاً للنطق، كدأبهم في التسهيل على لسانهم، فقالوا: (Apamia) فامية بلدة)، و(eusope: زوفا . نبات)، و(ieconium: قونية)..."^(٤). وقد أشرت سابقاً إلى أن زيادة الصوامت أو حذفها . مظهران استعماليان، وليس من قواعد التعريب.

وأؤكد هنا أن الحذف غالباً ما يكون نتيجة لنفور من سياق صوتي معين، كحذف ال(é) من: ليبرالية(libéralisme)؛ استثقالا لتوالى ثلاث أحرف متحركة، والأولان مكسوران. ومثله الحذف في: استيلين(acetylene)، بنسيلين(penicillin).

(١) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٩٠.

(٢) ص ٥٦.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مادة: ج ن ز ر.

(٤) التهذيب في أصول التعريب، ص ١٤٣.

وقد يكون سببه التخلص من التقاء الصامتين في أول الكلمة، كما في: فانلة(flannel). وقد يكون سببه النقل الصوتي، حيث لا تكون منطوقة في لغاتها، مثل: ترم(terme)، أورج(orgue)، سيرك(cirque)، شيك(chèque)، تقنية(technique)، كاتلوج(catalogue). وقد تحذف مع أنها منطوقة، مثل: مارش(marche)، بمب(bomba).

ومن جهة أخرى فإن المحذوف قد يكون صامتا أو أكثر، مثل: ورشة(workshop)، وقد يحذف مقطع، كما في: بريد(بريده دم)؛ حيث حذف حرف ال(ه)، و(دم)، فحذف حرف ومقطع. ومثل: أسقف(episcopus)، حيث حذف المقطع الأول(ep). والصوت المحذوف قد يكون موقعه في أول الكلمة: بهرجة(نهره)، رصاص(آرزيز)، أسقف(episcopus). أو في حشوها: فانية(flannel)، كونترات(container)، أوركسترا(orchestra). أو في آخرها: برلمان(parliament)، فبرك(fabricate)، فهرس(فهرست)، كمان(كمانجه)، شلن(shilling)، فريزر(freezer)، مليار(milliard)، تريكو(tricot).

(ه) الزيادة

ومن تلكم المظاهر الزيادة على اللفظ الدخيل، وغالبا ما تكون في زيادة الصوائت، لأجل ملائمة النظام المقطعي العربي، ومن ذلك أن اللفظ الأجنبي المبدوء بأكثر من صامت إما يعرب بإضافة همزة وصل^(١) أو بتحريك الحرف الأول. مثل: بروفيسور(professeur)، ترليون(Trillion)... الخ. كذلك تزداد الحركة من أجل التخلص من توالي أكثر من صامت في وسط الكلمة. مثل: استراتيجية(stratégie)، استراتوسفير(stratosphère)، فزيدت الكسرة بين ال(t) وال(r)؛ للتخلص من توالي(tr). ومثل: إلكترون(electron)، فلبسبار(felspar)، كالسيوم(Calcium)، بلهارسيا(Bilharzia)؛ فزيدت الحركة بين الصوائت، وهي. على الترتيب من اليمين

(١) بعض علماء العربية يرى أن همزة الوصل مجرد حركة، فهي صائت، وليست صامتا. [ينظر: حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص ١٤٥]. وعليه فالبدء بها يعد زيادة حركة.

إلى الشمال: (rz . Lc . Ls . tr)^(١).

كما أن الزيادة قد تكون؛ لأجل الإلحاق الصريفي، مثل: من الفارسية: اسطوانة(سُتون). ف(سُتون) . وهي مما عرب قديما . زيد فيها بعد الواو حركة طويلة(ألف)، وبعد النون علامة التأنيث(ة)، وقبل ذلك زيدت همزة في أولها، وحذفت الضمة التي بعد السين؛ لأجل إلحاقها ب(أقحوانة).

وقد تكون الزيادة نتيجة للتحريف، أو الوهم، أو ربما لخطأ مطبعي، كما في: (cinéma) فالتشائع تعريبها: سينما، لا: سينماء، وزيادة الهمزة إما خطأ مطبعي، أو وهم . ولعله من التأثر بالنطق العامي، ففي بعض العاميات تزداد هذه الهمزة.

والزيادة غالبا ما تكون في آخر الكلمة . مثل: صابون(sapo)، ليمون(ليمو)، تابوت(تيا)، راتينج(rhetine)، قولنج(kolon)، مومياء(موم)، سينماء(cinéma).
وقلما توجد في أول الكلمة . مثل: أنموذج(نموده). أو في حشوها. مثل: معكرونة(maccheroni)، درزينة(dozen). والزيادة كما تلاحظ إما بإضافة حرف . مثل: صابون، وقد تكون بالتضعيف . مثل: دكّان، وقد تكون بمد المقصور . مثل: سينماء.

(٦) قصر المد ومد القصر

ومن تلك المظاهر: قصر المد، ومد القصر، ولا بد من إيضاح أن هذا يقوم على النظر إلى النطق الأصلي للفظ، ف(a) قد ينطقها الإنجليز . مثلا . حركة قصيرة، كما في: (central) . فإطالتها تعد مدا، وقد ينطقونها حركة طويلة كما في: (sardine)، فاختلاسها يعد قصرا . إذن فالقصر والإطالة يعد من مخالفة النقل الصوتي . فهو لا يعتد بالنطق الأصلي للصائت .

وقصر الحركة قد يكون فرارا من الجمع بين المد والصامت الساكن بعده، مثل: بغشيش(أصلها فارسي: باغشيش)، ففرارا من المقطع(باغْ) [ص+ح+ص] - تم

^(١) اللغة العربية قد تزيد حركة من أجل التخلص من مقطع غير مسموح به، وهناك حالات عدة يمكن الرجوع إليها في دراسة الصوت اللغوي، لأحمد مختار عمر، ص ٣٩٢ ..

قصر المد، فأصبح (بغْ) [ص+ح+ص]، وخاصة أنه من المعلوم أن المقطع [ص+ح+ص] متاح في العربية في حال الوقف^(١). وهذا التعليل . في قصر الحركة . يسري على كثير من الأمثلة، وخاصة المعربة من اللغة التركية والفارسية. ومثل ذلك أيضا: جنز (jeans)، ف (ea) تنطق ممدودة في الإنجليزية، فقصرت الحركة؛ حتى لا يجتمع مد وصامت ساكن.

وقد يكون قصرها: استثقالا للمد، ومخالفة لتواليه في الكلمة الواحدة . كما في: بجامة (أصلها فارسي: □-اجامة). وقد يكون للإحاق بالأبنية العربية . كما في: هندسة (أصلها فارسي: أندازه)؛ حيث ألحقت بـ: دحرجة وقهقهة. وقد يكون لمجرد التخفيف. كما في: سمكري (أصلها فارسي: تنكاري).

أما مد الحركة، فقد لاحظت من خلال دراستي أنه ليس للعرب في تعريب الحركات اللاتينية اهتمام بنطقها من حيث الطول والقصر، فهم ينطقونها كيفما اتفق . غالبا، ولهذا تتعدد التعريبات للفظ الواحد نظرا إلى هذا الأمر، ومن أمثلة ذلك: شوكولاتة (chocolate)، و: شكولاتة، شوكلاتة، شكالاتة. وإلكترون (electron)، وإليكترون، وبكالوريوس (baccalarius)، و: بكالوريوس، بكليوس، باكالوريوس. وإنترنت (internet)، و: إنترنت. وكوليسترول (cholesterol)، وكوليسترول، كولستيرول. وهذا يفسر كثيرا من الاختلاف . أو الاضطراب . الحاصل في تعريب الصوائت.

(٧) نقل الحركة

ومن المظاهر الاستعمالية أيضا: نقل الحركة، بتقديمها أو تأخيرها، عن موقعها الأصلي، ومن أمثلة ذلك: من الفارسية: سبانخ (اسپناخ). ومن الفرنسية: سكرتير (secrétaire)، كادر (cadre)، إسمنت (ciment). ومن اللاتينية: أبرشية (parochia)، بطريرك (patriarcha). ومن اليونانية: درهم (drachmê).

(١) تخلصت اللغة العربية حال الوصل من المقطع (ص ح ص) - الجائز وفقا - بتقصير العلة الطويلة، وتحويل المقطع إلى (ص ح ص)، ويعد هذا من إعادة التوازن للكلمة، وهو أسلوب تتخذه العربية لإعادة الكلمة إلى الإطار المسموح به. [ينظر: عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٩١].

ونقل الحركة . كما يتبين من خلال هذه الأمثلة؛ قد يكون لأجل إلحاق اللفظ بالألفاظ العربية، في نظامه المقطعي، فمثلا(اسبناخ) . في تعريبها، نقلت الفتحة الطويلة التي بعد النون إلى بعد الباء، وحذفت الألف التي في أولها، وزيدت فتحة بعد السين، فأصبحت: سبناخ، على صيغة: منابر.

وقد يكون للتخلص من توالي صامتين، كما في(cadre)، فالـ(e) منطوقة في الفرنسية، وعند تعريبها نقلت إلى قبل الراء، ففصلت بين الصامتين: الـ(d)والـ(r). وكذلك(patriarcha) فنقلت الـ(a) التي في آخر اللفظ إلى بعد الراء، ففصلت بين الـ(r) والـ(ch).

وقد يكون لاستثقال توالي الحركات، كما في:(ciment)، فنقلت الـ(i) إلى أول اللفظ، فعربت: إسمنت، كراهية توالي الكسرتين، لو عربت: سمينت، مع أنها قد عربت بهذه الصيغة. ومثل ذلك(parochia)، فلو عربت بلا نقل، لقييل: برشية، فاستثقل توالي فتحتين، فنقلت الفتحة الأولى إلى أول اللفظ، وسكنت الباء، فقييل: أبرشية.

وأشير هنا إلى أن تأخير الصائت في نحو: درهم(drachmê) [حيث نقلت الـ(a) إلى ما بعد الـ(ch)]، ولو عربت كما هي لقييل: درخَم،]- لا يعد من قبيل التخلص من التقاء الساكنين، كما زعم احد علماء العربية: أن العرب نقلت حركة الراء إلى الصامت الذي بعدها؛ "ليفصلوا بين الصامتين الذي يختم بهما المقطع؛ لأن ختم المقطع بصامتين لا تجيزه العربية أيضا إلا في حالة الوقف"^(١).

ونحن نقول أن العربية فعلا لا تجيز الختم بصامتين إلا في حالة الوقف، مثل: قِمَطْر، وَسِبَطْر، وهَزْبُر^(٢). ولكن هذا لا يحتج به في هذا المقام؛ لأن العربية في حال الوصل يتغير فيها النظام المقطعي في آخر الكلمة، فـ(هزبر)، نظامها المقطعي وقفا(هزْبُرْ): ص/ح/ص ص/ص، أما في حال الوصل، فإن الصامت الأخير يتحرك بحركة الإعراب، فيصبح النظام المقطعي للكلمة وصلا(هزْبُرْ):ص/ح/ص ص/ص

(١) البركاوي: عبد الفتاح، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٦٧.

(٢) قِمَطْر: وعاء الكتب، وسِبَطْر: الطويل الممتد، وهزْبُر: الأسد..

ح. ومن ثم يمكن أن نعرب (drachmê)، ب(دِرْخَم)، ولا مانع من ذلك، ولكن العرب استثقلت هذا لقله هذا الوزن، وثقله، فأخرت الحركة تخفيفا.

◆ النقل الصوتي والنقل الحريفي

إن كثيرا من الاختلاف في تعريب الأصوات، سواء أكان ذلك بالتبديل، أم بالزيادة والحذف . يفسر بالنقل الصوتي أو النقل الحريفي. وقد أشرنا فيما سبق إلى ذلك. وهنا نسلط الضوء قليلا على هذه القضية.

الغالب أن الصوت الأجنبي إذا كان له مثيل في لغتنا، فإنه يعرب كما هو، دون تبديل، وبهذا يكون هذا نقلا صوتيا . مع غض النظر عن بعض الاختلافات الصوتية التي تقتضيها طبيعة اختلاف اللغات، واختلاف المتكلمين بها . مثل: (B,D,F,L,M,N,R,S,Z)، فقد عربت: . بالترتيب من اليمين إلى الشمال (ز، س، ر، ن، م، ل، ف، د، ب). ومثل: (K,Q) تعرب: (ك)، ومثل: (T,Y,W) تعرب: (و، ي، ت). وهذا كله مقتضى النقل الصوتي. وهو ما يحدث غالبا.

ولكن هذه الأصوات التي لها مثيل عندنا قد تنطق في لغاتها نطقا مخالفا، فالـ (S) قد تجهر فتنتطق زايًا، وقد تفخم فتنتطق صادًا، وعليه فلو عربت وفقا للنقل الصوتي لعربت بالزاي أو الصاد. وهذا ما حصل في أمثلة كثيرة.

وهناك أصوات أخرى يتعدد نطقها بفونيمات مختلفة في لغاتها، وتعريبها بنطقها هو من قبيل النقل الصوتي، مثل الـ (C) فهو في الإنجليزية ينطق (K) في نحو: كابل (cable)، وينطق (S) في نحو: آيس كريم (ice cream)، وهذا الغالب فيه، وقد ينطق بخلاف ذلك، فنطق (تش) في: تشيللو (cello). وهذا على مستوى لغة واحدة. كذلك الصوت المركب (ch) ينطق (تش) كما في اللفظ الإنجليزي: ساندويتش (sandwich)، وكما في (chips)، وعربناه: شيبسي . مخالفة للنقل الصوتي. وينطق (ش) كما في اللفظ الفرنسي: شاليه (chalet). وينطق (ك) كما في اللفظ الإنجليزي: أوركسترا (orchestra)

وإذا انتقلنا إلى دائرة الصوائت، والتعدد الكبير في تعريب الصائت الواحد، نجد أن مرد كثير منه إلى النقل الصوتي، فالـ (a)، عربت: (أو)، في نحو: بايسبول (baseball)، وعربت: (يد)، في نحو: ميجر جنرال (major general). والـ (u) عربت: (كسرة)، في نحو: بزنس (Business)، والـ (ي) في نحو: أوتوبيس (autobus)، وكاريكاتير (caricature).

وكما يكون النقل الصوتي في النطق فقد يكون في الحذف أيضا، كما في أوركسترا (orchestra) لتنطق في الإنجليزية بدون الـ (r)، فتعريبها: أوكسترا يعد من النقل الصوتي، وتعريبها: أوركسترا يعد من النقل الحرفي. ومثل: نيس (Gneis) الألمانية لتنطق بدون (g) في الألمانية. فقد عربت في مجمع اللغة العربية: غِنْس، نَيْسُ. والحذف هنا سببه النقل الصوتي، فالـ (g) غير منطوقة في الأصل. وعرب لفظ (flannel) في باسم (البنك العربي للمصطلحات): فانيلا، فلانيلة.

وأما النقل الحرفي فهو لا يعتبر النطق الأصلي للفظ، وإنما يعتبر الصورة المكتوبة، فمثلا: اللفظ الإنجليزي كابل (cable) وونطقها الأجنبي: (káyb'l: كَيْيل)، وقد عربت اللفظة بصورتين: كابل، وكَيْيل، وجمعت على: كيبلات، وعليه فهذا يكون نقلا صوتيا، بخلاف (كابيل)، فهو نقل حرفي. ومثل: بارون (baron) وونطقها (bárrən)، ولكن التعريب نظر إلى الـ (o) فعربت واوا بغض النظر عن نطقها. ومثل: بسكويت (biscuit) وونطقها: [bískit]، فلو نقلت صوتيا لقيـل: (بِسْكِت)، ولكنها نقلت حرفيا، فعربوا (ui): (وي).

مظاهر الاستعمال على المستوى الصرفي

أبرز مظاهر استعمال الكلمة الدخيلة . يتمثل في هذا المستوى؛ ذلك أن المستوى الصرفي يمثل العمود الفقري للنظام اللغوي، ويعد الركن الركين للجملية، والأساس المكين للدلالة. ومن هنا نرى أنه . بحق . يعد المظهر الأبرز الذي يتجلى فيه إجراء الكلمة الأجنبية مجرى العربية، وهذا عرض لأهم مظاهر الاستعمال الصرفي للكلمة الدخيلة.

(١) التعبير بالكلمة الدخيلة عن مختلف الوحدات الصرفية^(١)

فيعبر بها عن الأفراد والتثنية والجمع، مثل: أسطورة، وأسطورتان، وأساطير. و من أمثلة الأفراد: كعك (cake)، توهم جمعه، فاستخدم مفردا: كعكة. ومثل: طباشير معرب (تباشير)، واستخدم بعد مفردا: طبشور. ومن أمثلة التثنية: برلمانين، بروتوكولين، بطاقتان، جنرالين، إقامة كيانين فيدراليين... ومن أمثلة جمع المذكر السالم: الأكاديميين، من البيروقراطيين، مهندسون ميكانيكيون، الليبراليون... ومن أمثلة جمع المؤنث السالم: استديوهات، اسطبلات، اكسسوارات، البورصات، ترسانات، ريبورتاجات... ومن أمثلة جمع التكسير: أساتذة، برامج، بطائق، مشاتل، شنط، أطقم، فلل، قروش، ألغام، يخوت. ونلاحظ أن الاتجاه إلى جمع المؤنث السالم يغلب على الاتجاه إلى جمع التكسير، ففي العينة التي حللتها كانت نسبة جمع المؤنث السالم إلى جمع التكسير هي: ٧٠٪ : ٣٠٪.

ويعبر بها عن المعرفة والنكرة، مثل: إستبرق، والإستبرق. وعن النسب، مثل: هندسة، وهندسي. ومثل: بئر ارتوازية، الأوزون الاستراتوسفيري، طبقة الأوزون الاستراتوسفيرية، الانتخابات البرلمانية، النظام الجمركي، الحمى الروماتيزمية، صيدلانية، خلفية يوتوبية.

^(١) للتعرف على الوحدات الصرفية في اللغة العربية، ينظر: البركاوي، عبد الفتاح: مدخل إلى علم اللغة الحديث، ص ١٢١.

ويعبر بها عن التذكير والتأنيث، مثل: زنديق، وزنديقة. ومن الأمثلة التي ترد في الصحافة كثيرا ما يستوى فيه المذكر والمؤنث، كلفظ: جنرال، فنقرأ مثلاً: "الجنرال بابرا المسئولة عن أجهزة الاستخبارات".

ويعبر بها عن الزمن، مثل: تفلسف يتفلسف، تفلسف... الخ.

ويرى الأب أنستاس الكرملّي أن (paradeses) عربيها العرب من اليونانية، فقالوا: فراديس، ثم اتخذوا اسماً مفرداً منها، فقالوا: فردوس^(١). فالعرب تصرفوا في الكلمة حيث عدوها جمعاً، ثم استلوا منها مفرداً.

كما قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة جَمْعَ: (مارستان)، على: (مارستانات). جمعاً مؤنثاً سالماً، و(كيلومتر) على (كيلومترات)^(٢). كما أجاز في النسب إلى كلمة (كيميا) أن يقال: (كيمياوي، وكيمياوي، وكيميائي)^(٣).

وإذا جمع العرب جمع تكسير جمعوه على مثال (مفاعل)، و"يلحقون جمعه الهاء إلا قليلاً، وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل، وذلك: موزج وموازجة، وصولج ووصولجة، وكُريج وكرايجة، وطيلسان وطيالسة، وجورب وجوارية. وقد قالوا: جوارب وكيلج"^(٤). وتاء التأنيث في جمع العرب. تكون دلالة على التعريب، كما يقول النحاة^(٥).

وقد انتقد الإمام الطبري قراءة ابن محيصة (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ)^(٦)، حيث قرأ (استبرق) دون تنوين، فقال الطبري: "(الإستبرق) نكرة، والعرب تجري الأسماء النكرة وإن كانت أعجمية"^(٧). وهذا الانتقاد يقوم على أساس

(١) الكرملّي، الأب أنستاس ماري، نشوء اللغة العربية ونموها واكتنالها، دط، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، دت، ص ٨٤.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في أصول اللغة، ط ١، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٥م، ج ٢، ص ٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٠١.

(٤) سيبويه، ج ٣، ص ٦٢٠.

(٥) حسن، عباس: النحو الوافي، ج ٤، ص ٥٩١، هامش ٤.

(٦) سورة الإنسان، آية: ٢١.

(٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ج ٢٣، ص ٥٦٩. وقوله (والعرب تجري الأسماء النكرة)، يعني به: تصرفها، فالقدامي كانوا يستعملون (الإجراء) بمعنى (الصرف)، و(عدم الإجراء) بمعنى (منع الصرف)، ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج ٤، ص ٢٠٠، هامش ١.

الاستعمال؛ فابن محيصر لم ينون الكلمة الأعجمية النكرة، ويستعملها كما يستعمل الكلمة العربية النكرة. ولهذا قال ابن جني: "ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية. قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرفون في العَلَم، نحو: أجر وإبريسم، وفيرند، وفيرزوج، وجميع ما تدخله لام التعريف. وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج، والفرند، والسُّهْرِيْزْأُضْرِبْ من التمر، والأجر. أشبه أصول كلام العرب، فجرى في الصرف ومنعه مجراها"^(١).

(٢) إضافة العلامة الصرفية العربية

فالعرب كانوا إذا "نقلوا الكلمة من الفارسية، وأرادوا تأنيثها أو تثنيتهَا . أضافوا إليها علامة التأنيث أو التثنية العربيةتين؛ نظرا لخلو الفارسية من مثل هذه العلامات. وإذا أرادوا تعريف كلمة مأخوذة عن الآرامية . حذفوا علامة التعريف الآرامية، وهي الألف في آخر الكلمة، لتحل محلها علامة التعريف العربي التي كانوا يلحقونها أول الكلمة"^(٢).

(٣) الاشتقاق

يقول ابن جني: "قال أبو علي: ويؤكد ذلك لأي جريان المعرب مجرى العربي]. أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها، ومن الأمثلة ما حكاه أبو علي أنه يقال: دُرْهَمَتُ الخُبَازِي، أي صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم. وهو اسم أعجمي"^(٣). ومثال ذلك ما ذكره السيوطي في المزهَر^(٤): (لجام) جمعوه على: لجم، وصغروه على: لُجَيْم، وقالوا: ألجمه إلجاما، فهو ملجم، والفرس ملجم... ومن أمثلة ذلك اشتقاق المعاصرين: كهرب وكهربائية من الكهرباء، ومغنط ومغناطيسية من المغناطيس.

ومن الأمثلة أن يؤتى بالمصدر، من الفعل، مثل: تدشين (مصدر: دشن)، ومن

(١) الخصائص، ج ١، ص ٣٥٧. وما بين المعكوفتين من عندي.

(٢) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٦٩.

(٣) الخصائص، ج ١، ص ٣٥٨.

(٤) ج ١، ص ٢٨٧-٢٩٢.

الاسم . مثل: سفلة (مصدر من: أسفلت)، أرشفة (من: أرشيف)، برمجة (من: برنامج)،
عن طريق الأقلمة (من: إقليم)، مجال الفنادق (من: فندق)، نمذجة (من: نموذج). ومن
الصفة . مثل: أئمة المكاتب (من: أتوماتيكي). والمصدر الصناعي، مثل: نموذجية التعاون،
تكنولوجية التعليم، ديمقراطية... الخ .

ومنها اشتقاق اسم الفاعل، مثل: مبرمج (من: برنامج)، مهندس (من: هندسة).
وهنا لا بد أن أشير إلى أمر مهم، وهو أنه قد تعرب . أحيانا . صيغة اسم الفاعل نفسها،
مثل: سينارست (scenarist)، كاريكاتيرست (caricaturist)، كودر (Coder) اسم
فاعل من: كود . لو قد عربه مجمع اللغة العربية : مُشَفَّرًا . فيلسوف (philosophos).
وهذا لا يعد تصرفا في الاستعمال، وإنما هو تعريب للفظ بصيغته الاشتقاقية.

ومنها اشتقاق اسم المفعول، مثل: الطرق المسفلتة، العمل المؤرشف، الحليب
المبستر، الأفلام المدبلجة، سيارة ملغومة، بطاقة مغنطة، منتجات مشفرة، عصائر
مكرّبة. ومنها اشتقاق اسم المكان، مثل: مشتل، من: شتل.

وكان لمجمع اللغة العربية بالقاهرة قرار في اشتقاق الفعل من الاسم الجامد
المعرب، ونصه: "يشترك الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثي على وزن (فَعْل) بالتشديد
متعديا، ولازمه (تفَعَّل)...ويشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن
(فعلل)، ولازمه (تفعلل). وفي جميع هذه المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية، ويعرض
ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه"^(١).

غير أن في اشتراط المجمع . قصر الاشتقاق على الحاجة العلمية . فيه توضيح
وحجر على أمر وسعه العرب؛ فالعرب استخدموا الاشتقاق كثيرا من المعرب، ونصوا
على إجرائه مجرى العربي، فلا وجه لتضييق هذا المذهب، وفي المزهرة نقلا عن أحد
العلماء "يجري على هذا الضرب المجرى مجرى العربي كثير من الأحكام الجارية على
العربي من تصرف فيه، واشتقاق منه"^(٢). وليس يلزم في اشتقاق المعرب أن يكون المعرب

(١) في أصول اللغة، دط، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦٩م، ج ١، ص ٦٢. وبهذا أقر مثل: جَبَسَ
من (الجبس)، ويوَدَّ من (اليود)، وورنش من (الورنيش)، وأسئل من (الأسئيل)، ومصدر (فعلل) هو (فعللة)، نحو: ورنش
ورنشة، وأسئل أسئلة - أما (تفعل) فمصدرها (تفَعَّل)، نحو: تكلس تكلسا (من الكلس)، ينظر: حجازي، محمود فهمي:
الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٤١، ٤٢.

(٢) ج ١، ص ٢٨٧.

على مثال عربي، ففي المزهري: "وليس يلزم في المعربات أن تأتي على أمثلتهم"^(١). وأورد هذا الكلام في معرض الحديث عن الاشتقاق من المعرب.

وهنا تثار نقطة في غاية الأهمية، وهي أن الكلمات الدخيلة أجنبية الأصل، فلا توصف حروفها بالأصالة والزيادة، ومن ثم فقد "ذهب قوم إلى أنها لا توزن؛ لتوقف الوزن على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية"^(٢). ولكن آخرين ذهبوا إلى القول بالأصل والزيادة في الكلمات الدخيلة، يقول صاحب اللباب: "فإن قيل: فقد ذكرتم أشياء من الألفاظ الأعجمية، وحكمتهم على بعض حروفها بالزيادة، مثل: نرجس، ومن أين يُعلم ذلك، وهي كالحروف في جمودها؟ قيل: لما تكلمت به العرب، وصرفوها في الجمع والتصغير وغيرهما، أجرهما مجرى العربي، ومن هنا حكمنا على ألف (لجام)، وواو (نيروز)، وياء (إبراهيم). بالزيادة؛ لقولهم: لُجُم، ونواريز، وأبارهة، أو براهمة"^(٣).

والحقيقة أن الخلاف هين، فإن الذين قالوا بأن لا توزن. نظروا إلى أنها أجنبية، ومن ثم فلا أصل ولا زيادة، والذين قالوا بأن توزن. نظروا إلى أنها قد جرت مجرى العربي في التصريف، والتصريف العربي يقوم على الاشتقاق بشكل أساس. وليس على السوابق واللواحق. ومقتضى الاشتقاق هو النظر إلى الأصل والزيادة، فطالما أجرينا الاشتقاق على المعرب. فالقول بالأصل والزيادة أهون.

ولكن القول بالأصل والزيادة فيه ادعاء لما لا نعلم، فمن أين علمنا بذلك؟ والأصل والزيادة يجري في العربي لا الأجنبي. كذلك فإن القول برفض إخضاع الكلمة الأجنبية للوزن، وعدّ حروفها أصولاً. قول يؤدي إلى تحجير الاشتقاق؛ لأن الاشتقاق. كما علمنا. يقوم على الوزن والأصل والزيادة.

وإن كان لي رأي أبدي في هذا المقام. فهو أن الكلمة الأجنبية لا نقول فيها بالأصل والزيادة، ولكننا نعامل بعض حروفها معاملة الأصلي، وبعضه معاملة الزائد،

(١) السيوطي، ج ١، ص ٢٩١.

(٢) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل، ص ٢٤.

(٣) أبو البقاء، محب الدين عبد الله بن الحسين: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله أحمد نيهان، ط ١، لبنان، دار الفكر المعاصر، وسوريا: دار الفكر، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٦٦.

على التفصيل التالي:

١. إذا كانت الكلمة الدخيلة مشتملة على ثلاثة صوامت، أو أربعة . فإن الصوائت (حروف المد والحركات) تعامل معاملة الزائد، ونجري الاشتقاق على الصوامت، فمثلا- (لجام): لحم، ولُجَيْمٌ، وألجم...ونحو: (درهم)جمعه: دراهم، وتصغيره: دريهم، ودرْهَمَت الخُبْأَى...الخ، ومثل:(كهرباء): كهرب كهربية، وكهربائية، وهو كهربائي...الخ.

٢. أما حين يكون عدد الصوامت أكثر من أربعة . فإن الاشتقاق منها يكون باطّراح بعضها، وهو ما كان من حروف (سألتمونها)؛ إجراء لها مجرى العربي. وهذه القاعدة استهديت فيها بما ورد في المزهري:"وقال الأخرابحر الرجزا:
... مثل القسي عاها المقمجر^(١)

وروي: القمَنَجَرُ، وهو معرب:(كمانكر)، و(مُقَمَّجِرٌ) فيمن رواه (مُفَعَّلٌ) . منه"^(٢). فالكلمة الأعجمية (كمانكر) عربت إلى (قَمَنَجَرُ)، وهي تشتمل على خمسة صوامت، فلما أراد العربي أن يشتق منها بوزن (مُفَعَّلٌ) . اضطر إلى أن ينظر إلى بعض حروفها على أنه زائد، فحذف النون، فقال: (المُقَمَّجِرُ).

(٤) النحت والتركيب^(٣)

والنحت "أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر، أو من جملة؛ للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها"^(٤)، مثل: حوقل (قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)، وعبشمي (منسوب إلى عبد شمس)...الخ. وقد أدخل العرب المعاصرون

(١) أي: عوجها القواس.

(٢) السيوطي، ج ١، ص ٢٩٠.

(٣) ينظر لمعرفة النحت في العربية: السيوطي: المزهري، ج ١، ٤٨٢. ووافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، ص ١٨٦ وما بعدها.

(٤) وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، ص ١٨٦.

الكلمات العربية في باب النحت، فقالوا: شِبْلُور (شبه+بلور)، وكهرمغناطيس (كهرباء+مغناطيس)^(١).

أما التركيب فيقصد به "ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوروبي مركب إلى اللغة العربي، وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة، يؤدي معنى المصطلح الأوروبي"^(٢). والفرق بينه وبين النحت - أنه "في النحت تفقد العناصر المكونة بعض صوامتها وحركاتها، وفي التركيب تحتفظ العناصر المكونة بكل صوامتها وحركاتها"^(٣). ومثاله: أول أكسيد الكربون (تركيب إضافي)، وكلوريد النحاسيك.

ونلاحظ أن العربية قد استعانت ببعض الكلمات الأجنبية، وخاصة في باب التركيب، فاستخدمت التركيب المزجي المختلط من (اسم عربي +نهاية أجنبية)، مثل: نحاسيك (cupric)، وكبريتيد (sulfide)، وذهبوز (aurous)^(٤). أو التركيب من بادئة عربية مع لفظ دخيل، مثل: اللاديمقراطية.

(١) شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٢٨٧، ٢٨٩.

(٢) حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٧٧.

(٣) المكان نفسه.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٤ وما بعدها.

مظاهر الاستعمال على المستوى النحوي

يراد بالمظهر الاستعمالي على المستوى النحوي أن العرب تجري الكلمة الدخيلة مجرى العربية في سياق الجمل. وتتمثل الاستعمالات النحوية للكلمة في مظهرين:

(١) الدلالة على الأبواب النحوية المختلفة، كالفاعلية، والمفعولية، والحالية، نحو: أكلت المانجو والبرتقال. قال ابن جني . ناقلاً عن أبي علي: "إذا قلت: طاب الخُشْكُنَانُ أُضْرِبَ مِنَ الْأَطْعَمَةِ". فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب"^(١).

وفي هذه الدلالة يتم استخدام العلامة النحوية (علامة الإعراب)، والأداة النحوية (كأدوات العطف، والاستفهام... الخ.)، كقوله تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ)^(٢)، وكلمة (جبت) المجرورة بالباء . وهي أداة نحوية . في قوله تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)^(٣).

ومن أمثلة المجيء بالعلامة الإعرابية: "على عمودين اسطوانيين"، " للمستثمرين الإقليميين"، "تعزيز التعاون بروتوكولياً"، "بيروقراطيو بروكسل"، "على الدبلوماسيين"، "٢٠ كيلو متراً"، "وظائف مهندسي حاسبات".

ومن أمثلة استخدام اللفظ في الأبواب النحوية، استخدامه وصفاً: (تمثل موقعا استراتيجيا)، (حقيبة دبلوماسية)، (الحقوق الديمقراطية)، (بيانات مركزية كمبيوترية، المفاضلات الكمبيوترية، برامج الأمن الكمبيوترية)، (المواصفات التكنولوجية)، ولفظ التكنولوجيا استخدم اسما في نحو: (تكنولوجية التعليم). واستخدامه فاعلا: (تضمنتهما استراتيجيتنا تطوير التعليم)، واستخدامه تمييزاً: (ما يتعلق بك الكرونياء)، (الاستفادة من تجارب الآخرين إقليمياً ودولياً)، (٢٢ بروفسورا).

(١) الخصائص، ج ١، ص ٣٥٧.

(٢) سورة الإنسان، آية: ٢١.

(٣) سورة النساء، آية: ٥١.

واستخدامه خبراً: (يوم كانت صولجاناً).

(٢) خضوع الكلمة في الجملة للترتيب العربي، فالفعل قبل الفاعل، والفاعل قبل المفعول، والمبتدأ قبل الخبر... الخ، وهناك ما له الصدارة فيلزم تقديمه، كأسماء الاستفهام، والصفة بعد الموصوف، والمضاف إليه بعد المضاف... الخ.

❖ العلامة الإعرابية:

هل تجب إزالة العلامة الإعرابية عند تعريب الكلمة الأجنبية من اللغات ذوات العلامة الإعرابية^(١). كالإيونانية واللاتينية والألمانية. مثلاً؟

يرى الدكتور البركاوي أن العرب لم تلتزم بحذف ذلك، فهم إما يحذفون العلامة ك(صراط)، وأصلها: صراطوم، وإما يبقونها، ويعاملونها كحرف من الكلمة، مثل: (يونس)، أصلها: (يونا) في العبرية، أخذتها اللاتينية، فأضافت إليها السين، والسين في اللاتينية علامة إعراب المفرد المذكور في حالة الفاعلية، فأصبحت (يونس)، ونحن أخذناها منهم^(٢).

غير أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرر أن "تعرب الأسماء الإيونانية واللاتينية كما هي في حالة الرفع، فيقال: فيثاغورس، لا: فيثاغور، وهيروتس، لا: هيروت^(٣)". وقد جعل المجمع هذه القاعدة واجبة الاتباع، وهي خاصة بالأعلام الإيونانية واللاتينية. وبذلك (يونس) جاء على القاعدة. فمجمع اللغة بهذا يرى أن العرب تحذف العلامة الإعرابية من النكرة وجوباً، أما إذا كانت الكلمة الدخيلة علماً. فيعرب بعلامته في حالة الرفع في الإيونانية واللاتينية.

(١) اللغة اللاتينية - مثلاً تدل ب-(um) في آخر الكلمة على حالة الفاعلية والمفعولية والنداء في المفرد المذكر، والمفعولية في المفرد المحايد، وحالة الإضافة مطلقاً (مؤنثاً أو مذكراً أو محايداً). انظر العلامات الإعرابية في اللاتينية: البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٢٨.

(٢) البركاوي، عبد الفتاح: في إحدى محاضراته لطلبة الدراسات العليا - تمهيدي ماجستير - جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية، بالقاهرة مستوى ثاني - عام ٢٠٠٤م. وقد استأذنته في نقل ذلك عنه فأذن - رحمه الله.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام الإيونانية واللاتينية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤، أكتوبر ١٩٣٧م، ص ٣٢.

ولكن نتائج دراستي للألفاظ الدخيلة تؤيد ما ذهب إليه الدكتور البركاوي .
فقد تبين أن العرب لم يطرد عندهم حذف العلامة الإعرابية؛ وقد سلكوا مسلكين مع
العلامة الإعرابية، وهما: الحذف والتعريب:

فأمثلة الحذف: من اللاتينية: اسطبل(stabilis)، و(is) تلحق الكلمة اللاتينية
لتدل على الآلية (أو الوسيلة)، وعلى المفعولية غير المباشرة في الجمع. وعليه فتكون
العربية تخلصت من العلامة الصرفية (باعتبارها دالة على الوسيلة) والنحوية
(باعتبارها دالة على المفعولية غير المباشرة). ومثلها: كاردينال(cardinālis). ومثل:
أسطول(stolos)، و(os) تدل على حالة المفعولية للجمع المذكور، فتخلص من
العلامة اللاتينية عند التعريب. ومثلها: أسقف(episcopos).

وأمثلة التعريب: من اليونانية: آبنوس(ebenios)، أو(ebenos)⁽¹⁾. فعرب
(os). بخلاف: أسطول، وأيضا أسقف. ومن اللاتينية: بكالوريوس(baccalarius)، أما
بكالوريا، فتخلص فيه من علامة الإعراب. ومثل: فسيفساء(musivis)، فالعلامة
النحوية (is) عربت، ولم تحذف.

(1) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=ebony

مظاهر الاستعمال على المستوى الدلالي

ليس هناك من قواعد دلالية تخضع لها الكلمة الدخيلة. إنما هناك مظاهر استعمالية للكلمة الدخيلة على المستوى الدلالي. فالتعريب في هذا المستوى ينحصر في الاستعمال، وليس في التقييد. ومن مظاهر استعمال الكلمة على المستوى الدلالي:

(١) من حيث ثبوت المعنى وتطوره

"الأصل في التعريب أن ينقل اللفظ إلى العربية؛ ليستعمل في نفس المعنى الذي وضع له في لغته الأصلية"^(١). وهذا هو ثبوت المعنى، ولكن الكلمة الدخيلة "ربما تستعمل بمعنى يختلف عن مدلولها في اللغة الأصلية، فيتعرض للتغيير والتبديل"^(٢)، بل إن الدكتور وايفي يرى أن هذا هو مصير كثير من الكلمات الدخيلة "فبعضها قد خُصص معناه العام... وبعضها عُمِّم مدلوله الخاص... وبعضها استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة بين المعنيين، وبعضها انحط إلى درجة وضعية في الاستعمال، فأصبح من فحش الكلام وهجره، مع أنه ما كان يستعمل في لغته الأصلية على هذا الوجه، وبعضها سما إلى منزلة راقية، فأصبح من نبيل القول ومصطفاه"^(٣).

فالتغيير الدلالي يقابل الثبوت الدلالي، ويراد بالتغيير تحريك دلالة اللفظ عن موقعها إما باتجاه التوسع أو التضييق أو المجاز، أو باستخدام دلالة جديدة، وسأعرض أمثلة لكل نوع:

- توسيع الدلالة^(٤)، مثل: أرجوان، وهي لفظة فارسية تدال على: شجر له نور

(١) البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص ١٧٤.

(٢) هلال، عبد الغفار حامد: علم اللغة بين القديم والحديث، ص ٢٢٠.

(٣) فقه اللغة، ص ٢٠٥. وينظر: الكرّملي، الأب أنستاس ماري، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها، ص ٨٠.

(٤) توسيع الدلالة - ويسمى: تعميم المعنى: "أن تستعمل الكلمة التي كانت تدل على فرد - مثلا - للدلالة على أفراد كثيرين، أو على طبقة بأسرها". [السعران، محمود: علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، ط ٢، مصر، دار الفكر العربي، ٩٩٧ م، ص ٢٣١].

أحمر، وتوسعت دلالتها في العربية لتدل على مطلق الأحمر^(١).

- تضييق الدلالة^(٢)، ومن أمثلتها: أستاذ، وهي لفظة فارسية معناها: الماهر^(٣)،
والعربية قصرت المعنى على الأستاذ، وكان في البداية يطلق على مربي الصغار فقط.
ومثل: أسطوانة، وهي لفظة فارسية معناها: المعتدل المرتفع^(٤)، وفي العربية اقتصرت
دلالتها على السارية. ومثل: بافتة، كلمة فارسية معناها: منسوج، مفتول، وفي العربية
تدل على: القماش الأبيض المعروف^(٥). ومثل: ترم، وهي كلمة فرنسية معناها: الأجل،
الحد، الفصل الدراسي^(٦)، وخصصت في العربية بالفصل الدراسي. ومثل: جميل، لفظ
فارسي، معناه: المخاطرة بالروح أو اللعب بها^(٧). وخصص في العربية للدلالة على
الرياضة المعروفة. ومثل: خواجه، لفظ فارسي، جاء في معجم تيمور الكبير: "والعامة في
مصر تطلقه الآن على كل شخص إفرنجي، وكانوا يطلقونها قديما إلى عصر
الجبرتي على التاجر، مسلما كان أو غير مسلم، ولما كان مجيء الإفرنج لهذه الديار
للتجارة أطلقوها عليهم، وتوسى المعنى القديم، وقليل من العامة من يطلقها الآن على
التجار المسلمين"^(٨). ومثل: كايتن، "نقيب، رئيس، ريان، قبطان، قائد عسكري، قائد
فرقة رياضية، زعيم"^(٩)، وفي العربية غلب إطلاقه على قائد الفرقة الرياضية، وقبطان
السفينة والطائرة. ومثل: كوكتيل، وهو لفظ إنجليزي يراد به. كما في المورد: "شراب
مسكر معد من خمور مختلفة، عصير طماطم يتناول لإثارة الشهية، سلطة فاكهة
منوعة تقدم في كأس"^(١٠). وفي العربية قصر المعنى على المعنى الأخير.

- النقل إلى المجاز اللغوي، ومن أمثلتها: قرصنة، هي لفظ إيطالي معناها:

(١) ينظر دلالات اللفظ في: الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: ر ج و.
(٢) تخصيص دلالة اللفظ، أن يكون مستعملا للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل بعد على حالة أو حالات خاصة،
وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أولا. [ينظر: السمران، محمود، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي،
ص ٢٣٠].

(٣) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل، ص ٣٦.

(٤) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، مادة: س ت ن.

(٥) عيسى، أحمد بك: المحكم في أصول الكلمات العامية، ص ٣٧.

(٦) البعلبكي، منير: قاموس المورد، ص ٩٥٩.

(٧) مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، مادة: ج م ب از.

(٨) تيمور، أحمد، ج ٣، ص ٢١١، بتصرف.

(٩) البعلبكي، منير: قاموس المورد، ص ١٥١.

(١٠) المرجع نفسه، ص ١٨٩.

السطو على سفن البحار^(١)، واستخدم اليوم في مجال الحاسوب بمعنى: نسخ برامج الحاسب بطريق غير مشروع. ومثل: ديباج، وهو لفظ فارسي معناه: الحرير الغليظ، ثم تطور العرب في استعمالهم لها، فقالوا: دبَّج، بمعنى: نقش، والديباجة: مقدمة الرسائل، تشبيها لها بالوشى، فكأنها وشي الرسالة. ومثل: دشن، لفظ فارسي: استعمل الشيء لأول مرة^(٢)، وفي العربية المعاصرة يستخدم كثيرا في المجال الرسمي، ويراد به افتتاح المشاريع. ومثل: فشك، وهو لفظ تركي بمعنى: حشو البارود^(٣). وهذا النوع من الرصاص يكون مزيفا، حيث يوجد طلقات تدريبية لا يوجد فيها مقذوف، وتسمى (فشك)، ولها استعمالات تدريبية. فاستخدم مجازا بعدُ للشيء الذي لا ينفع، ولا قيمة له، ومنه قول أحمد منصور في قناة الجزيرة: "إن معاهدة السلام ستكون طلقة فشك ما لم تحل المشكلة الفلسطينية"^(٤).

- استخدام اللفظ في المجاز الأدبي، ومن أمثلة ذلك: (إمبراطورية)، وهي تعني: "دولة كبيرة المساحة كثيرة العدد عظيمة القوة، تشتمل على أمم وشعوب من أجناس وثقافات مختلفة، وتتكون بالغزو والفتح، وعلى رأسها إمبراطور هو مصدر السلطات جميعها"^(٥). وقد استخدمت مجازا في الصحافة العربية في نحو: (قمة كروية ساخنة تجمع الامبراطور والعميد)، أي بين البطل، فشبه بالامبراطور، ونحو: (امبراطورية الضيفا). ومثل: (دراما)، وهي تعني: عمل مسرحي، وقد استخدمت مجازا بصيغة المصدر (درمته)، في نحو: (إن الحياة والتاريخ والأسطورة تتم درمته). أي تحويلها إلى دراما). ومثل: زئبق، ومعناه: عنصر فلزي سائل توزيع الألفاظ على مجالاتها الدلالية في درجات الحرارة العادية، واستخدم مجازا في قوله: (هيمن على قوامي القضاء والقدر الزئبقيين). ومثل: طقس، وهو: حالة الجو، واستخدم مجازا في نحو: (أقلام تتلون كل يوم بحسب ظروف الطقس)، وهو كناية عن تغير المواقف وتعدد الأوجه.

- انحطاط الدلالة، ومثالها: ساذج، وهي لفظة فارسية معناها كما في تكملة

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ق ر ص ن.

(٢) التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ص ٧٩، ٧٢.

(٣) الغنيسي، طوبيا، ص ٥٢، وشاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية، ص ٢١٦.

(٤) برنامج (شاهد على العصر)، حلقة: كامب ديفد والأمم المتحدة برؤية بطرس غالي ح ٨، تاريخ الحلقة: ٢٧/٢/٢٠٠٥.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، مادة: إم ب ر ا ط و ر ي ة.

المعاجم العربية: "السادج: ما لا نقش فيه، وورق ساده: قرطاس أبيض أملس"^(١). ولكن دلالتها انحطت في العامية العربية، فأصبحت بمعنى من تسهل خديعته، أو الذي لا يعرف دقائق الأمور^(٢).

ومن الأمثلة على الانحطاط الدلالي . ما ذكره الدكتور عبد الفتاح البركاوي، من أن الألقاب التي "كانت يوماً ما مطمحاً للوجهاء والأعيان، مثل: الباشا، والبيك، وأفندينا . مثل تلك الألقاب أصبحت الآن لا تساوي شيئاً، خاصة في مجتمع الحرفيين الذين ينادون كل من هب ودب بسعادة البيك أو الباشا"^(٣).

- استخدامات جديدة في العربية المعاصرة، ومن التطور الدلالي أن تعرب العرب لفظاً بمعنى، ثم يتطور معناه بعد ذلك في العربية، ومن أمثلته: برنامج، فهو لفظ فارسي عرب بمعنى: الورقة الجامعة للحساب^(٤)، وأصبح يدل على: الخطة المرسومة لعمل ما، كبرامج الدرس والإذاعة^(٥). وكذلك على برامج الكمبيوتر. ومثل: بطاقة، وهي لفظة آرامية تدل في الأصل على: رسالة وكتاب وورقة^(٦)، ثم خصص المعنى، فأصبحت تدل على الورقة المقواة، وأكثر ما تستخدم في الأغراض الرسمية، مثل: البطاقة الشخصية، والبطاقة العائلية... الخ. ومثل: أسطول، كان يطلق على مجموعة السفن الحربية، والآن أصبح يطلق أيضاً على مجموعة الطائرات المقاتلة، فيقال: "أسطول جوي". ومثل: برتقال، وهو الفاكهة المعروفة، وأصبح يطلق أيضاً وصفاً للدلالة على اللون الذي يشبه البرتقال، فيقال: "لون برتقالي".

(٢) العلاقات الدلالية

- الترادف

(١) دوزي، رينهارت، تكلمة المعاجم العربية، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي، دط، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، ج٦، ص١٠، لفظ: ساده.

(٢) ابن أبي السرور، محمد البكري: المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب، تحقيق: هشام عبد العزيز، وعادل العدوي، ط١، مصر، أكاديمية الفنون، ٢٠٠٦م، ص١٤٦.

(٣) في الدلالة اللغوية، ط٢، د. ناشر، ٢٠٠٢م، ص١١٥.

(٤) ابن منظور، مادة: بر ن ا م ج.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: بر ن ا م ج.

(٦) العنيسي، طوبيا، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ص١١.

وأبرز تأثير للكلمات الدخيلة يتمثل في الترادف، والترادف قد ينشأ بين لفظ دخيل مع عربي؛ إذ تعرب العرب أحيانا ألفاظا توجد لها نظائر في العربية. كما قد ينشأ بين تعريب اللفظ الدخيل وترجمته. وقد ينشأ بين لفظين دخيلين أو أكثر، فمثلا لفظ (إنترنت) ولفظ (ويب) . كلاهما معربان بنفس المعنى، ويرادفهما أيضا: الشبكة العنكبوتية، وهي ترجمة. ومثل: (نموذج)، و(موديل) . مترادفان، حتى إن مجمع اللغة ترجم (model) ب: نموذج^(١). وكلاهما دخيل. ومثل: (كهرباء) و(إلكترون) في نحو (electromagnet)، وقد عربها المجمع ب: كَهْرْمَغْنَطِيْسِي^(٢)، وعرب ب: إلكترومغناطيسي. مع ملاحظة أن (نموذج)، و(كهرباء) من الدخيل القديم.

ويأتي هنا الكلام الذي ذكرته سابقا حول استعمال العرب للفظ ودور هذا الاستعمال في تغليب اللفظ العربي الأصيل، أو اللفظ الأجنبي الدخيل.

- الاشتراك

فاللغة قد تقتض أفاضا من لغات أجنبية تماثل صورتها كلمات أخرى فيها، لكنها ذات دلالة مختلفة، وهنا نرى أفاضا متحدة في الصورة، مختلفة في المضمون، لكنها تنتمي إلى لغتين مستقلتين"

وقد قسم الدكتور مجدي محمد حسين المشترك اللفظي في العربية الناشئ عن الدخيل على قسمين، **الأول**: أن تكون الكلمة المقترضة لها مقابل عربي، ومن أمثلة ذلك لفظ: السور، فيطلق على الحائط، وعلى الضيافة، والمعنى الأول عربي، والمعنى الثاني لكلمة فارسية. ومن الدخيل الحديث لفظ (عربية) بمعنى: سيارة دخيل تركي، وهذه اللفظة تشبه لفظ (العربية) كما في نحو: اللغة العربية. **والثاني**: أن تكون الكلمة المقترضة لها أكثر من معنى في أصل استعمالها، أو عند استعمال العامة لها، مثل: (دكتور) فيراد بها الطبيب والأستاذ الجامعي.^(٣)

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=model

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

www.arabicacademy.org.eg/FrontEnd/SearchResult.aspx?Key=electromagnet

(٣) ينظر كتابه: المشترك اللفظي الناشئ عن تحريف الفصحى، دط، مصر، دار ابن خلدون للنشر، ٢٠٠٥م، ص ١٣٠-١٣٨.

والقسم الثاني هو الغالب، ومن أمثله: (طاولة)، يطلق على لعبة النرد والمائدة^(١). و(صالون)، يطلق على صالون الحلاقة، والصالون الأدبي، وسيارة الصالون، والصالون: غرفة الضيوف. جاء في معجم أصول الكلمات أنه: "من الإيطالية (salone): البهو الكبير، من (sala): البهو. وتخصص معناه عام ١٨١٠م. في الفرنسية ليدل على: غرفة لاستقبال السيدات الفرنسيات، ثم أصبح معناه عام ١٨٨٨م: اجتماع الرجال المتحضرين، [الصالون الثقافى، مثلاً]، وفي عام ١٩١٣م، أصبح يدل أيضاً على مكان حلاقة الشعر"^(٢).

ومن المشترك أيضاً ما يسمى بـ(الجناس بين الألفاظ الدخيلة)^(٣)، فمثلاً - الكلمتان الفارسيتان: (شش) وتعني: ستة، و(شيش) وتعني شباك. عربتهما العامة بلفظ واحد هو (شيش)، وهو بهذه الصورة مشترك لفظي. وكذلك لفظ (شيك)^(٤)، فهو دخيل من الفرنسية، وله معنيان في العربية، الأول: الصك (وهو اسم)، والثاني: أنيق (وهو صفة، تقول: هذا رجل شيك، وهو من الكلام الدارج)، ولفظ الأول في الفرنسية: (chèque)، ولفظ الثاني فيها (chic). فاختلقتا في المصدر، واشتركتا عند التعريب.

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ط و ل.

(٢) Etymology Dictionary :www.etymonline.com/index.php?term=salon

(٣) حسين، مجدي محمد، المشترك اللفظي الناشئ عن تحريف الفصحى، دبط، مصر، دار ابن خلدون للنشر، ٢٠٠٥م، ص ١٣١.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٥.

الفصل السابع: الأعلام الدخيلة

- ❖ التحليل على المستوى الصوتي
- ❖ التحليل على المستوى الصرفي
- ❖ التحليل على المستوى النحوي
- ❖ التحليل على المستوى الدلالي

إضاءة:

إن العَلْمَ بحاجة إلى دراسة مستقلة، وخصوصا الأعلام الدخيلة . دراسة تتناول العلم من جميع جوانبه اللغوية، فتقوم بتحليله صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، ولكن حسبي هنا أن أخصص له حديثا مستقلا، وسأحاول أن أشير إلى أبرز القضايا التحليلية، ولن أبسط القول فيه كثيرا، وخصوصا فيما يتفق مع تحليل الألفاظ العامة والمصطلحات، بل أكتفي بالإشارة إلى ذلك. ونتائج هذا التحليل بناء على دراسة قمت بها لمجموعة من الأعلام الدخيلة تستخدمها الصحافة العربية المعاصرة.

التحليل على المستوى الصوتي

لا يختلف التحليل الصوتي للعلم كثيرا عما سبق، سواء فيما يتعلق بالصوامت والصوائت، أم فيما يتعلق بالمقاطع الصوتية. ولكن أشير إلى بعض الأوجه في تعريبه واستعماله.

❖ في تعريب الأصوات:

اطرد إبدال الأصوات في العلم بنظائرها العربية التي بينتها سابقا . في التحليل الصوتي للألفاظ، عموما، وسأشير إلى بعض الأمثلة:

- (Svizzera) عربت إلى: سويسرا، فالـ(v) عربت واوا، حسب النطق الألماني، وهذا من النقل الصوتي، وليس من النقل الحرفي. ثم حدث تغيير سياقي، حيث كان مقتضى تعريبها أن يقال: (سويزرا) بالزاي، ولكن استثقل صوت الزاي المجهورة مع السين المهموسة، فحول إلى صوت السين ليتماثلا في الهمس.

- (Europe) عربت: أوروبا، وهو تعريب قديم قد اشتهر واستقر، ونلاحظ أن بعض الأعلام الحديثة التي يرد فيها هذا اللفظ، مثل (Europe philharmonic). وهي فرقة موسيقية أوروبية. تعرب في الصحافة بحسب النطق، فيقال: يوربا فلهارموني، ولو عربت كما هو شائع لقال: أوروبا، والفرقة سميت نفسها باسم القارة، ولكن لأن التعريب القديم فيه بُعد ما عن النطق الصوتي للعلم الأجنبي فقد تم قصره للدلالة على القارة، وغُيّر تعريبه حين دل على غير القارة، وإن كان الأولى بقاء المعرب القديم^(١)، حتى لا يتوهم أن ثمة علمين. ثم إنه من الخطأ تعريب (philharmonic)، بل الأولى أن تترجم، وعليه يصبح التعريب الصحيح لـ(Europe philharmonic) أن يقال: فرقة أوروبا الموسيقية.

(١) يراجع ص ٢٠١ من هذا البحث.

- تترجح الأعلام الدخيلة في تعريب صوائتها لاضطراب كبير، ولا تكاد تنضبط بضوابط دقيقة محددة، مثلها في ذلك مثل الألفاظ الدخيلة عامة، ولكن الخطورة هنا أشد، والسوء أقبح. فمن مساوئ الاضطراب في تعريب أصوات العلم أنه "يزداد تشتت المعلومات وتشتد صعوبة الوصول إليها بقدر عدد مرات تفاوت صيغ الاسم الواحد"^(١). وقد سبقت الإشارة إلى هذا سابقا.

❖ في الحذف والزيادة:

يحذف الصوت في التعريب أحيانا؛ إما بسبب أنه لا ينطق في لغته، مثل: حذف الـ(g) في تعريب(Washington): واشنطن، ومثل حذف الـ(h) في: جون(John)، وفي: ولفنسون(Wolfensohn)، وحذف الـ(d) في: كامبرج(Cambridge)، ومثل حذف(gh) في: (Brighton)؛ فهو ينطق: برايتون، ومثل حذف الـ(ques) في: جاك شيراك(Jacques Chirac). وإما لكونه الصوت الأخير في الكلمة، والصوت الأخير عادة ما يناله الحيف، ويتوهم أنه غير منطوق، وكأن المتكلم يهمس به همسا، مثل: الـ(t) في تعريب(Alan Robert): آلان روبير، رغم أن(Robert) عربت روبرت أيضا، و(Peugeot) عربت: بيجو وبيجوت، و(Charlton) عربت تشارلتو، بحذف الـ(n)، وإما لغير ذلك، مثل: (Sweden) عربت: سويد. ومثل: سالونيكي(Thessaloniki)، وهي مدينة يونانية. وفي اليونانية(Θεσσαλονίκη)، ونطقها: ثيسالونيكي، فحذف العرب المقطع الأول(ثي) تخفيفا.

أما الزيادة فأمثلتها نادرة جدا قياسا إلى أمثلة الحذف، ومن أمثلتها: (Thabo Mbeki) وعربت: ثامبو مبيكي. رئيس جنوب أفريقيا،، بزيادة الميم. و(Massey Ferguson) عربت: ماسي فيرجستون، وهي شركة كندية للسيارات. بزيادة التاء، ومثل: توماس كرادجسكي(Thomas Krajieski) بزيادة الدال، وعرب أيضا من دون الدال.

❖ النقل الصوتي والنقل الحريفي:

(١) الصوينع، علي بن سليمان، توثيق الترجمة والتعريب، دط، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م، ص ٤٣.

النقل الصوتي في الأعلام يتبين في حذف الأصوات غير المنطوقة في لغتها، مثل: واشنطن (Washington)، ولفنسون (Wolfensohn)، كامبرج (Cambridge)، فالحذف هنا يعد من النقل الصوتي. وكذلك من النقل الصوتي مراعاة اختلاف نطق بعض الحروف باختلاف لغتها، مثل: الـ (w) التي تنطق في الألمانية فاء، وعليه عرب: (Weber) فيبر، (Walther) فالتر، (Zweig) زفايغ. وكلها أعلام ألمانية. ومثل الاختلاف في نطق الـ (j)، حيث تنطق في الأسبانية خاء، وعليه عرب: (José Luis Zapatero) خوسيه لويس ثاباتيرو.

ومن أمثلة النقل الحرفي وعدم مراعاة النطق، تعريب (□رويز مشرف) ب: برويز مشرف، رغم أن الـ (و) في الأردية تنطق فاء، ولهذا نجد أن العلم عرب مرة بالفاء ومرة بالواو، فتعريبه بالفاء هو نقل صوتي، وتعريبه بالواو هو نقل كتابي. كذلك تعريب (Missouri) ب: ميسوري. وهي ولاية أمريكية، فهذا نقل حرفي؛ حيث إنها تنطق بالزاي، وليس بالسين، ولو نقلت صوتيا، ل قيل: ميزوري. ومثل تعريب (Melbourne) ب: ملبورن. وهي مدينة أسترالية، ونطقها: (mélbærn)، فلو عربت صوتيا ل قيل: ملبيرن.

❖ التخلص من البدء بالساكن:

أشرت سابقا إلى أن العربية اتخذت عدة طرق للتخلص من البدء بصامتين متواليتين في أول الكلمة، وهي: إضافة حركة، إضافة همزة وصل أو قطع، حذف أحد الصامتين. وأما العلم فاتخذت العربية للتخلص من البدء بصامتين فيه طريقتين، الأولى: إضافة حركة، وهو الغالب، مثل: البرازيل (Brasil)، بروكسل (Bruxelles)، فرنسا (Francia). والثاني: إضافة همزة، وهو نادر، ومن أمثلتها: (Scandinavia) عربت: اسكندنافيا.

التحليل على المستوى الصرفي

سنتناول دراسة الأعلام الدخيلة في المستوى الصرفي على مستوى التقعيد، وعلى مستوى الاستعمال.

أولاً: التحليل الصرفي المتعلق بالقواعد

أ. العلامة الصرفية:

بالنظر إلى الأعلام . نجد أن أعلام الأشخاص تخلو من العلامات الصرفية والنحوية، أما الأعلام الأخرى فلم تخل من العلامة الصرفية، والعربية غالباً . ما تعرب العلم الأجنبي مع علامته، كعلامة صوتية لا صرفية. ويمكن عرض أمثلة لذلك وتحليلها:

□ حذف العلامة، من اللاتينية: يناير (Januarius)، مايو (Majus)، يونيو (Junius)، يوليو (Julius). ونلاحظ أن هذه الأمثلة كلها من اللاتينية تم التخلص فيها من العلامات الصرفية، مثل العربية في ذلك مثل اللغات الأخرى كالإنجليزية التي تخلصت أيضاً من العلامة، مثل: (January)، (May)، (June)، (July). في حين عربت العربية العلامة في: أغسطس (Augustus) كعلامة صوتية، بينما تخلصت منها الإنجليزية (August) و(us) علامة صرفية نحوية تدل على الفاعلية للمفرد المذكور.

□ إبقاء العلامة، من اللاتينية: أغسطس (Augustus). ومن الإنجليزية: صحيفة التايمز (The Times)، نيوز أوف ذا وورلد (news of the world)، ف(news) جمع، ويعني: أخبار، ومفرده: (new) فعربت اللفظة مجموعة، ولم يقصد بها إلا كونها علماً على الصحيفة، وكذلك عربت

علامة التعريف في الإنجليزية (The)، وكذلك عربت علامة الإضافة في الإنجليزية (of)، ومعنى العبارة: أخبار العالم. ومثل: دي اندبندنت (The Independent). حيث عربت علامة التعريف (The)، ومثل الصحيفة الإيطالية: لا جازيتا (La Gazzetta) فعربت علامة التعريف في الإيطالية (La)، ومثلها: لاريبيكا (la repubblica).

ومن خلال هذه الأمثلة يتبن لنا ما يلي:

١. عربت العربية الأعلام الأجنبية بعلاقتها الصرفية كوحدات صوتية، كما أنها أحيانا تخلصت من العلامة الصرفية، وكل ما ورد من أمثلة يعد قديما بالنسبة إلى الأعلام الحديثة، والأغلب تعريب العلامة.
٢. أغلب. إن لم نقل: كل. الأعلام التي عربت علاماتها الصرفية حديثا، هي أسماء صحف ومجلات، ويتم تعريب اللفظ. غالبا. حتى مع علامات التعريف والإضافة. ولكن كل هذه العلامات تعرب بصفاتها أعلاما، دون النظر إلى كونها علامات ذات معنى.
٣. يظهر تأثير الإنجليزية في صياغة الأعلام المعاصرة، وأخذ العربية منها، من تعريب بعض العلامات الصرفية لأعلام ليسوا إنجليزا - كمجىء لفظ (الكنغولي)، نسبة إلى (الكنغو: Congo)، والوصف متأثر باللغة الإنجليزية، ففيها ينسب إلى الكنغو (Congo) بـ: (Congolese)، ولو كان النسب بعلامة صرفية عربية لقليل: الكونغوي، وليس الكنغولي.
٤. العلامات الصرفية المصاحبة للعلم، وردت معربة أحيانا، ومترجمة أحيانا أخرى، مثل: دي اندبندنت (The Independent). حيث عربت علامة التعريف (The)، وقد ورد ترجمة العلامة كما في: الأوبزيرفر (The Observer)، حيث وردت بـ(ال) فترجمت العلامة ولم تعرب. وهذا يدل على عدم وجود منهجية واضحة في التعامل مع مثل هذه العلامات. ولا يصح القول هنا بأن هذا هو منهج العرب.

ب. النوع الصريح للعلم

الأعلام الدخيلة تنقسم من حيث إفرادها وتركيبها، على أعلام مفردة، وهو الغالب، وأعلام مركبة، وأعلام مختصرة. وسأتناول هذه الأنواع الثلاثة.

١. الأعلام المفردة

الأعلام المفردة هي أسماء، وبعضها صفات، ولكن الصفة لا تلاحظ، وإنما يلاحظ الاسم، وتعامل معاملة الاسم حين تطلق على العلم، ومن الأعلام المفردة أيضا أرقام، وقد ترد مكتوبة بحروفها كما في: سيرفس باك تو (Service Pack 2)، أي: خدمة المجموعة الثانية، التي يقدمها برنامج ويندوز إكس بي، واختصارها (Windows XP SP2). وكما في: فورتى بير اولد فيرجين (forty year old virgin)، وهو اسم لفلم كوميدي أمريكي أنتج عام ٢٠٠٥م. وقد ترد مكتوبة بأرقامها، كما في: سي ١٣٠ هيركيوليز (C-130 Hercules)، وإيرباص ٣٥٠ (Airbus A350)، وبوينج ٧٨٧ (Boeing 787)، وكلها أعلام لطائرات، الأولى عسكرية، والأخرى مدنيان.

٢. الأعلام المختصرة

عربت مجموعة من الأعلام المختصرة، وقد أخذ هذا الاختصار ثلاثة طرق:

الأولى: أن يكون الاختصار حرفا أو حرفين، يرد في اسم علم، وينطق الحرف بنطقه الأجنبي، مثل: جورج دبليو بوش (George W. Bush). الرئيس الأمريكي. واسمه الكامل: (George Walker Bush)، ف (w) اختصار لـ (Walker)، ولكن اللغة الإنجليزية عادة ما تختصر الأسماء بذكر الحرف الأول فقط، ومن أمثلة ذلك أيضا: (j w marriott)، وعربت: جي دبليو ماريوت. وهو اسم رجل أعمال أمريكي، واسمه كاملا: (John Willard Marriott). إلى غير ذلك من الأمثلة.

الثانية: أن يكون اختصارا أوائليا للعلم، وينطق كل حرف مستقلا، مثل: بي بي سي (BBC). اختصار أوائل لـ (The British Broadcasting Corporation):

هيئة الإذاعة البريطانية، ومثل: بي إم دبليو (BMW). وهي شركة سيارات ألمانية، يشتق اسمها من الألمانية (Bayerische Motoren-Werke)، وترجمته الحرفية: عمل محركات البافاريا (إقليم في ألمانيا)، ومثل: سي آي إيه (CIA). اختصار أوائلي لـ (The Central Intelligence Agency): وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية. وفي هذه الصورة والصورة الأولى. فإن العربية تعرب حروفاً أجنبية، ولكن ليس لكونها حروفاً، وإنما لكونها أعلاماً اختصرت إلى حروف.

الثالثة: أن يكون اختصاراً أوائلياً، وينطق العلم. ويكتب أيضاً. كما لو كان كلمة واحدة، مثل: الناتو (NATO)، وهو اختصار أوائلي لـ (The North Atlantic Treaty Organisation): منظمة حلف شمال الأطلسي. فلم تنطق: إن إيه تي أو، وإنما عوملت ككلمة واحدة، رغم أنها اختصار أوائلي، ومثلها: اليونسكو (unesco)، واللفظ اختصار أوائلي لـ (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization)، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، ومثل: الفاو (fao)، وهو اختصار أوائلي لـ (Food and Agriculture Organization)، منظمة الأغذية والزراعة، وتتبع الأمم المتحدة.

والملاحظ أن الصورة الأولى تغلب في أعلام الأشخاص، والصورة الثانية تغلب في أسماء المؤسسات الإعلامية، والصورة الثالثة تغلب في أسماء المنظمات، وهي ملاحظة لا نستطيع أن نرتب عليها أي نتيجة.

ويشار هنا إلى أن مشكلة الاختصارات تتمثل أحياناً. في أن المشاركة يختصرون عن لغة أوروبية، والمغاربة يختصرون العلم عن لغة أخرى، مثلاً: الناتو، هو الاختصار عن الإنجليزية، وشاع بين المشاركة، أما المغاربة فاختصروه عن الفرنسية: أوتان (OTAN)، وهذا الأمر يؤدي "إلى ثنائية في التعبير عن المفهوم الواحد في الصحافة العربية... فالاختصارات التي ترتبط بلغة أوروبية واحدة وتختلف صيغتها في اللغات الأوربية الأخرى، إذا حدث فيها اقتراض من مصدرين إلى العربية فإن هذا يؤدي إلى وجود

اختصارين مقترضين لمفهوم واحد"^(١).

٣. الأعلام المركبة

بالنظر إلى الأعلام المركبة الموجودة في العينة . أمكن تقسيمها إلى عدة مجموعات، فمنها الأعلام المركبة من أجنبي . أجنبي، ومنها المركبة من عربي . أجنبي . ومن ناحية ثانية فهناك المركب الوصفي، والمركب الإضافي، والمركب من اسمين، والمركب من أداة واسم . ومن ناحية ثالثة فهناك المركب من لفظين أو أكثر مع مراعاة معنى اللفظ العام في اللغة الأصلية، وهناك المركب من أكثر من لفظ مع عدم مراعاة معاني الألفاظ ومعاملة المركب كعلم . وسأعرض أمثلة لكل ذلك .

□ المركب من أجنبي . أجنبي

أغلب الأعلام المركبة هي مركبة من لفظين أجنبيين، مثل: نيو يورك (New York)، نيو هولاند (NEW HOLLAND)، إيرباص (Airbus)، تليجراف (Telegraph)، فرانس برس (France-Presse)، ماتشستر يونايتد (Manchester United)، داوننج ستريت (Downing Street)، نيوز أوف ذا وورلد (news of the world)، غلوبال إكسبلوريشن كومباني (GLOBAL EXPLORATION COMPANY) ... الخ . وهذا المركب قسمان :

❖ الأول: مركب في لغته مع عدم مراعاة معاني الألفاظ، ومعاملة المركب كعلم . فنيويورك (New York) مركبة في الأصل من (new)، وتعني في الإنجليزية: جديد، و(york): وهو اسم لعائلة ملكية حكمت بريطانيا، وقام أحد أفرادها وهو الدوق جيمس بشراء تلك الأرض التي سميت باسم العائلة^(٢)، ومدينة نيويورك، أي: مدينة يورك الجديدة . ولكن هذا المعنى لم يلاحظ بعد ذلك في اللغة الإنجليزية، وأصبحت الكلمة كلها علما على المدينة .

(١) حجازي، محمود فهمي: الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٢، صفر ١٤٢٢ هـ - مايو ٢٠٠١م، ص ١٠١، ١٠٧ .

(٢) Webster's Online Dictionary : www.websters-online-dictionary.org/definition/New+York, and: www.websters-online-dictionary.org/definition/York.

❖ **الثاني:** غير مركب في لغته، مع مراعاة معنى اللفظ العام في اللغة الأصلية، فتركيبه العربية، فمثلاً: فرانس برس (France-Press). وكالة الأنباء الفرنسية . مركبة من لفظين، ولفظ (Presse) ما زال معناه ملحوظاً، أي وكالة الأنباء. ومثل: مانشستر يونايتد (Manchester United). وهو فريق كرة قدم بريطاني، ومعنى اللفظ: اتحاد مانشستر، ومانشستر: مدينة بريطانية شهيرة، و (United) ما زال معناه ملحوظاً، وهو اتحاد. ومثل: غلوبال إكسبلوريشن كومباني (GLOBAL EXPLORATION COMPANY)، وترجمتها: شركة الاستكشاف العالمية، وداوننج ستريت (Downing Street)، أي شارع داوننج. ومثل تعريب: (news): أخبار، في: نيوز أوف ذا وورلد (news of the world)، وترجمته: أخبار العالم .

وفي مثل هذه الحالات فالأصل عدم تعريب العلم كله، إنما يعرب ما يلاحظ علميته، ويترجم ما يلاحظ معناه، فنقول: وكالة الأنباء الفرنسية، أو وكالة فرنسا، اتحاد مانشستر، شركة الاستكشاف العالمية، شارع داوننج... وعلى كل فتعريب العلم بهذه الصورة يدخله في دائرة التركيب، ويجعل العربية تتعامل معه كما لو كان كتلة واحدة، وليس ألفاظاً عدة تحمل معاني معينة، بل تتناسى تلك الدلالات، فداوننج ستريت اسم علم على ذلك الشارع، ولا يحمل تعريب (street) أي دلالة على معنى الشارع، ولو كان يحملها لثقل: ستريت داوننج، بتقديم المضاف على المضاف إليه. ومثل ذلك: بريانت بارك (Bryant Park)، وبارك: حديقة.

والمنهج الصحيح في التعامل مع مثل هذه المركبات يظهر في ترجمة لفظ: (الاتحاد) في (الاتحاد السوفيتي).

ومن ناحية ثانية، فالمركب قد يكون مركباً من اسمين كما في: داوننج ستريت، أو من أداة واسم كما في: لاريببليكا (la republica). وهي صحيفة إيطالية، مركبة من (la) وهي أداة التعريف في الإيطالية، و (republica)، وتعني: جمهورية، أي: صحيفة الجمهورية.

ومن ناحية ثالثة فهناك المركب الوصفي، مثل: (GLOBAL EXPLORATION COMPANY) أي: شركة الاستكشاف العالمية، ف (GLOBAL) صفة بمعنى: عالمي، وهناك المركب الإضافي، مثل: نيوز أوف

ذا وورلد (News of the world) أي أخبار العالم، و (of) علامة الإضافة، فتم تعريب العلم بعلاماته.

□ المركب من عربي - أجنبي

وهي أعلام قليلة، وهي ثلاثة أنواع:

❖ **الأول:** أعلام دخلت وهي مركبة في لغاتها الأجنبية من عربي وأجنبي، مثل: برفيز مشرف (برويز مشرف)، مركب من لفظ عربي وهو مشرف، وأردى وهو (پرويز)، ومثل: عبد اللطيف، مركب من عربي وهو: عبد اللطيف، وروسي وهو اللاحقة (وف)، ومثل: تشاودري أمير حسن (چو □ درى أمير حسن)، مركب من الأردية (چو □ درى)، والعربية (أمير حسن).

❖ **الثاني:** أعلام غير دخيلة، ولكن العرب هم من ركبوها من لفظ أجنبي وعربي، ويكثر في تسمية الشركات، مثل: سبأفون (sabafon). اسم شركة يمنية لاتصالات الموبايل، والعلم مركب من لفظ عربي وهو: سبأ، وإنجليزي وهو: فون (fon)، وهو كتابة صوتية للفظ (phone)، ومعناه: تلفون. ومثل: تيليمن (TeleYemen). اسم الشركة اليمنية للاتصالات السلكية واللاسلكية، والعلم مركب من لفظ عربي وهو: يمن، وأجنبي وهو (Tele)، وهي سابقة أصلها يوناني، ويعني: عن بعد⁽¹⁾، وتستخدمها الإنجليزية والفرنسية كثيرا، في مثل: تلفاز: أي الرؤية عن بعد، وتلفون: أي الصوت عن بعد.

❖ **الثالث:** علم مركب دخيل، ولكن العرب لحظوا تركيبه، فعربوا ما عد علما، وترجموا ما لوحظ فيه المعنى، مثل: الاتحاد السوفيتي (Союз Советских)، وفي الإنجليزية: (Union of Soviet)، فلم يعرب العلم كاملا، بل عرب فقط: سوفيت (Советских)، وترجم (Союз) إلى معناه: اتحاد. وهذا النوع يمكن أن يدخل فيه لو ترجم ما سبق من أمثلة: فرانس برس، لو قيل: وكالة فرنسا للأخبار...

(1) Merriam-Webster's Dictionary:
www.m-w.com/cgi-bin/dictionary?book=Dictionary&va=tele

ثانياً: التحليل الصرفي المتعلق بالاستعمال

العلم . صرفياً - يتميز عن النكرة بأحكام، وأهمها: ١. أنه لا يضاف إلى غيره. ٢. وأنه لا يعرف ب(أل). ٣. وأنه يمنع من الصرف إذا وجدت فيه علة أخرى مع العلمية.

وتتجلى مظاهر استعمال العلم المعرب صرفياً في عدة أشياء، منها: منعه من الصرف، والاشتقاق منه، والنسب إليه، وتصغيره وجمعه وتثنيته.

❖ المنع من الصرف:

وأول من تكلم في ذلك سيبويه، ويدور كلامه حول محورين:

الأول: ما عربته العرب من الأعلام الأجنبية، بأن كان علماً في أصله . فهذا قسماً: ما كان مكوناً من ثلاثة أحرف، وهو مذكر . فإنه ينصرف، قال سيبويه: "كل مذكر سمي بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التانيث . فهو مصروف، كائناً ما كان، أعجمياً، أو عربياً، أو مؤنثاً"^(١)، "وأما نوح وهود ولوط . فتتصرف لخفتها"^(٢). وما كان مكوناً من ثلاثة أحرف فأكثر، وهو مؤنث، أو رباعي فأكثر وهو مذكر . فإنه يمنع من الصرف، قال: "وأما إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وهرمز، وفيروز... فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم، ولم تمكن في كلامهم كما تمكن الأول^(٣) ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسمائهم العربية، فاستنكروها، ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية"^(٤).

الثاني: ما ليس علماً في اللغة الأعجمية، ونقله العرب إلى لغتهم نكرة، نحو: ديباج، وفيروز، ثم استخدمته العرب بعد ذلك علماً . فسبويه يرى أنه كالعربي لا تمنعه عجمة من الصرف، قال: "كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام، فدخلته الألف

(١) الكتاب، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٣) يقصد ب(الأول) النكرات، مثل: الديباج وفيروز، وسأشير إليها بعد.

(٤) المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٣٤-٢٣٥.

واللام، وصار نكرة - فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي، وذلك نحو: اللجام، والديباج، والبرندج، والفيروز، والفرنند... والياسمين - في من قال ياسمين^(١).

❖ الاشتقاق:

العَلْم اسم جامد، وشأن الاسم الجامد ألا يُشْتَقَّ منه . عموماً، ولعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين أجاز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد^(٢) . يقصد بذلك الاسم غير العلم . وفي المزهري . وهو يتحدث عن الاشتقاق من المعرب .: "وأما الضرب الآخر . وهي الأعلام . فبعيدة عن هذا كل البعد، بل لها أحكام تختص بها، من جمع وتصغير وغير ذلك"^(٣) . غير أن العربية قد تصرفت فيه بالاشتقاق، وذلك في أبواب:

أ - فالعربية . قديماً . عرفت الاشتقاق من العلم في باب النسب، فقالوا . في النسبة إلى أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل :حنفي، ومالكي، وشافعي، وحنبلي . وقالوا في الجمع : حنفية، ومالكية، وشافعية، وحنابلة . وفي الاشتقاق من أسماء البلدان: تركيا وتركي، وأفغانستان وأفغاني .

ومن أمثلة النسب: (شروط شارونية) نسبة إلى (شارون) . رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق ،، و(أرسطوطاليسي) نسبة إلى: (أرسطوطاليس)، و(أفلاطونية) نسبة إلى: (أفلاطون)، و(نظام ستاليني فولاذي) نسبة إلى (ستالين)، ومثل: (ماركسية) نسبة إلى (ماركس)، و(الدول الاسكندنافية) نسبة إلى (اسكندنافيا)، و(الثورة السبتمبرية) نسبة إلى: (سبتمبر)، و(مروحيات سوفياتية) نسبة إلى (الاتحاد السوفيتي)، ومثل: (المنتخب البرازيلي) نسبة إلى: (البرازيل)، و(النمساوية) نسبة إلى (النمسا)، وفي النسب إلى (أوزبكستان) ورد: (السلطات الأوزبكستانية)، و(الأوزيكية)، وكذلك في النسب إلى:

(١) الكتاب، ج ٣، ص ٢٣٤ . وبعض النحاة يرون أن الأعجمي، سواء أنقله العرب علماً، أم نقلوه نكرة ثم استخدموه علماً فإنه يمنع من الصرف . ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج ٤، ص ٢٤٣ .

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: في أصول اللغة، ج ١، ص ٦٢ .

(٣) السيوطي، ج ١، ص ٢٩٢ .

(کردستان) ورد: (الاتحاد الكردستاني)، و(الكردية)، و(العاصمة الكرواتية) نسبة إلى: (كرواتيا)، و(مهاجرة إكوادورية) نسبة إلى: (إكوادور). ومثل:

ويلاحظ هنا:

- ◆ مجيء المنسوب وصفاً، لزوال العلمية عنه، ومعاملته معاملة الاسم غير العلم، كما في: شروط شارونية، ونظام ستاليني... الخ. ويلاحظ تأنيث المنسوب وتذكيره بحسب الموصوف.
- ◆ تنوع النسب إلى الأعلام، فنسب إلى: إنسان (ماركس، ستالين...)، مكان (البرازيل، إكوادور)، وزمان (سبتمبر).
- ◆ قد يأخذ المنسوب دلالة مستقلة، فيصبح هو علما، كما في: الماركسية، والأفلاطونية، فهذه أسماء مذاهب، نعم تنسب إلى أشخاص، ولكن دلالتها تطورت، وأصبحت أعلاما مستقلة.
- ◆ الأعلام المختومة بألف المد، وهي أكثر من أربعة أحرف. مثل: كرواتيا، اسكندنافيا. كانت النسبة إليها بحذف الألف، ومعاملة الياء التي قبلها معاملة ياء النسب. أما ما كان أقل من ذلك فعومل معاملة المقصور الذي رابعه ألف، مثل: النمسا، نسب إليه: نمساوي، مثل: حبلى وحبلأوي.
- ◆ بعض الأعلام المركبة نسب إليها بأكثر من صورة، مثل: أوزبكستان، وكردستان، وكلاهما مركب مزجي، فنسب إلى صدر المركب: أوزبكي، وكردية، كما نسب إلى المركب كله: أوزبكستاني، كردستاني. ومعروف الخلاف بين النحاة في النسب إلى المركب المزجي^(١).
- ◆ يشق العربي أحيانا وصفا من العلم، يستخدم مجازا لدلالة ما، مثل:

(١) والمركب المزجي مثل: (قالقلا، بندرشاه) في النسب إليه أربعة أقوال، الأول: ينسب إلى صدره، فنقول: قالي، وبندري. وهذا هو الرأي الشائع، والثاني: ينسب إلى عجزه مع حذف الصدر، فنقول: قلي، وشاهي. والثالث: ينسب إلى صدره وعجزه معاً، فنقول: قالي قلي، وبندري شاهي. والرابع: ينسب إلى المركب باقيا تركيبه كما هو، فنقول: قالقلي، بندرشاهي. قال الأستاذ عباس حسن: "وهذا رأي حسن، ولعله أنسب الآراء اليوم" [ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج ٤، ص ٧٤٠]؛ لأنه لا يوقع في لبس، ويوضح المنسوب إليه. وإذا كان العلم معتل الآخر بالواو، مثل: طوكيو، كلمنصو، أرسطو، كونغو، رثو، شو - فكيف ننسب إليه؟ يرى الأستاذ عباس حسن أن الواو تحذف "إن كانت خامسة فأكثر، وتبقى إن كانت ثالثة، ويجوز حذفها وإبقاؤها إن كانت رابعة - وتبقى مع وجوب تضعيفها إن كانت ثمانية" [ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج ٤، ص ٧٢٣]. وينظر أحكام النسب عموما في المرجع نفسه، ج ٤، ص ٣١٧ وما بعدها]. فننسب إلى الكلمات السابقة: طوكي، وكلمنصي، وأرسطي، وكغوي أو كغني، ورنوي، وشوي.

كوبرنىكية في: (قامت ثورة كوبرنىكية في شتى المجالات وفي كل مظاهر الفنون والآداب والعلوم)، نسبة إلى: (كوبرنىكس) . وهو عالم فلكي بولندي، اشتهر بالقول بأن الأرض ليست مركز الكون، ولقي بسبب ذلك اضطهادا كبيرا . فاستلهم هذا العلم واستخدم الوصف منه مجازا؛ للدلالة على التحرر الثوري من الأمور السائدة.

ب - وفي العربية . حديثا . أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة اشتقاق المصدر الصناعي من العَلَم أو من غيره .: "إذا أريد صنع مصدر من كلمة . يزداد عليها ياء النسب والتاء"^(١) . وبناء على ذلك تم اشتقاق أسماء مذاهب وتيارات فلسفية وسياسية من أسماء الأعلام، وأمثلة ذلك: الماركسية (Marx)، واللينينية (Lenin)، والتروتسكية (Trotsky)، والديجولية (De Gaulle)، وبرغسونية (Bergsom)، والفرعونية مصدر صناعي من (فرعون).

ج - ومما طالعتنا به الصحف . المجيء بالمصدر من العلم المعرب، مثل: "بعد الكوكلة (كوكاكولا)، والمكدنة (ماكدونالد) . الصحافة العربية تدخل عصر النزوكة (نيوزويك)"^(٢) . و(كاكولا) اسم شركة المشروبات الشهيرة، و(ماكدونالد) اسم مطعم أمريكي شهير، و(نيوزويك) صحيفة أمريكية شهيرة.

د - وعند تصغير العلم الأجنبي فإننا نرده إلى نظيره العربي، ففي تصغير (أمريكي) نقول: أمِيرِك، وتصغير: فرنسي: فرينس.

❖ الجمع والتثنية:

أشير . هنا . إلى قول ثعلب (ت: ٢٩١هـ) في أماليه: "الأسماء الأعجمية كإبراهيم .

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجموعة القرارات العلمية، ص ٢١.

(٢) جريدة القاهرة، عدد ٩، بتاريخ ١٣/٥/٢٠٠٠م.

لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعاً، فأما التثنية فتجيء على القياس، مثل: إبراهيم، وإسماعيلان، فإذا جمعوا حذفوا، فردوها إلى أصل كلامهم، فقالتوا: أباره، وأسامع، وصغروا الواحد على هذا: برّيه، وسُميع. فردوها إلى أصل كلامهم^(١).

كما يجمع العلم جمع تصحيح، فيقال: عيسون، وموسون. أما العلم المركب المزجي، والمحكي. فلا يجمع جمع تكسير، ولا يثنى، إنما يجمع جمع تصحيح بإضافة. قبله. (ذوو) للمذكر، و(ذوات) للمؤنث^(٢). وسبق الحديث عن جمع المنسوب.

ومن أمثلة الجمع والتثنية: (من الليكوديين)، وهو جمع لليكودي، نسبة إلى حزب (الليكود الإسرائيلي)، ومثل: (فراعين)، جمع: (فرعون)، ومثل: (السوفيت)، جمع للمنسوبين إلى (الاتحاد السوفيتي)، ويجمع أحيانا على: (السوفيتيين)، وهو جمع سالم، والأول جمع تكسير. ومثل: (المكسيكيون)، جمع: (مكسيكي)، و(مواطنون يابانيون). و(الأمريكيون)، و(الأمريكان). كلاهما جمع (أمريكي)، أولهما جمع سالم، وثانيهما جمع تكسير. ومثل: (بنجاليون) في جمع المنسوبين إلى (بنجلاديش). و(الأتراك). جمع: (تركي)، و(الروس). جمع: (روسي)، و(القبارصة): جمع: (قبرصي). وفي التثنية: (وجود روسيين اثنين بين القتلى).

ونلاحظ أن المنسوب يجمع. إما جمع مذكر سالماً، فنول: فرنسيون، وأمريكيون، وإما جمع مؤنث سالماً، فنقول: فرنسيات، وروسيات. والعربية أيضاً تجمع المنسوب بوزن (مفاعل)، نحو: مهالبة، وأزارقة، ومغاربة، وحنابلة، وبرابرة... الخ. فهل نقول قياساً على ذلك: فرانسة، وأماركة، وألمنة، وبراطنة...؟

❖ دخول (ال):

إن دخول (ال) على العلم في مثل: (البي بي سي)، و(السي أي إي). لا يفيد تعريفًا؛ لأن العلم معرفة، ولا يعرف ب(ال)، و(ال) هنا زائدة، زيدت عليه كما زيدت على: المأمون والرشيد... ولهذا نلاحظ ورود مثل هذه الأعلام أحيانا ب(ال)، وأحيانا من دونها، مثلاً: قالت بي بي سي، وقالت البي بي سي. وقد تكون (ال) زائدة شبه لازمة، كما في:

(١) نقلاً عن السيوطي: المزهري، ج ١، ص ٢٩٣.

(٢) حسن، عباس: النحو الوافي، ج ٤، ص ٦٧٧.

البرازيل، فلا يقال برازيل، وإنما يقترن اسم الدولة بـ(ال) عادة.

وينبغي هنا أن أشير إلى علم أجنبي، وهو: الكاتيل (Alcatel)، وهو اسم شركة فرنسية للاتصالات اللاسلكية، فالعلم هنا مبدوء بـ(ال)، ولكن (ال) هنا دخيلة من أصل اللفظ، وليست بـ(ال) العربية، وبمعنى آخر: فـ(ال) وحدة صوتية، وليست وحدة صرفية.

❖ التركيب:

يقسم النحاة العلم . باعتبار لفظه . إلى مفرد ومركب، فالمفرد، مثل: محمد، زيد... والمركب . إما مركب إضافي، مثل: عبد الله، أو إسنادي، مثل: جاد الحق، أو مزجي، مثل: سيبويه، بعلبك، رامهرمز، نيويورك...^(١) . فهل العلم المعرب يشمل هذه الأقسام أيضاً؟

يظهر من أقوال النحاة أن العلم الأجنبي يكون مفرداً، مثل: أرسطو، وأفلاطون . ويكون مركباً مزجياً، مثل: سيبويه، ورامهرمز . ولم يشيروا إلى غير ذلك . والملاحظ أيضاً أن التركيب . إما يكون قبل التعريب، أي يكون قد حصل في اللغة الأجنبية، مثل: رامهرمز... وإما أن يكون التركيب المزجي قد قام به العرب، حيث يمزجون بين كلمتين أجنبيتين، مثل: جاردن سيتي (اسم حي في القاهرة)، ونيوسوبر (اسم محل) .

(١) ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، ج ١، ص ٢٩٢ .

التحليل على المستوى النحوي

العلم كالتكرة . تضاف إليه علامة الإعراب إذا دخل في التركيب العربي، كما يخضع لترتيب الجملة العربية، غير أنا نريد إيضاح مسألة تتعلق بآخر العلم المعرب. فمن الأعلام المعربة ما يعرّب ويصرف، مثل: نوح ولوط، ومنها ما يعرب ويمنع من الصرف، مثل: لقمان، ومنها ما يبني، مثل: سيبويه، ومنها ما يحكى، مثل: سيده، وماجه^(١).

والاستعمال النحوي للفظ الدخيل يتجلى في استخدام اللفظ صفة تالية للموصوف، وهو ما يتوافق مع الترتيب في النظام النحوي العربي، مثل (نظام ستاليني فولاذي)، و(شروط شارونية). كذلك جر المضاف إليه المثنى، وعلامة جره الياء، كما في: (وجود روسيين اثنين بين القتلى)، وجر الجمع السالم المجرور، وعلامة جره الياء، كما في: (من الليكوديين).

وقد اختلف النحاة في بعض المسائل المتعلقة بالعلم المعرّب، الأولى: هل يبني المركب المزجي أو يعرّب؟ والثانية: هل نحول بين الإعراب وبين آخر الاسم الأعجمي؟

أ. هل يبني المركب المزجي أو يعرّب؟

فرّق النحاة بين المركب المختوم بـ(ويه)، مثل: سيبويه، وبين غيره. فما كان مختوماً بـ(ويه) قالوا فيه أنه مبني على كسر آخره، وأجاز بعضهم إعرابه إعراب الممنوع من الصرف^(٢). وما سواه، نحو: بعلبك، ورامهرمز... فقالوا أنه يعرب إعراب الممنوع من الصرف، وقيل: مبني على الفتح، وفي كل ما سبق يكون الصدر مبنيًا على الفتح. وقد

(١) الجزائري، طاهر، التقريب لأصول التعريب، ص ٩٣. ولو غضضنا الطرف عن التقسيم على: معرب ومبني ومحكي - فإن المحكي في النهاية يلزم حالة واحدة، وهو بهذا النظر يعد مبنيًا.

(٢) حسن، عباس: النحو الوافي، ج ١، ص ٣١٥.

أجاز بعضهم إعرابه إعراب المتضايفين، فيكون صدره مضافاً، وعجزه مضافاً إليه^(١).

"وقد بحث المتأخرون في: (أحمد شاه)، ونحوه. فقال بعضهم: يجب فيه فتح آخر الجزء الأول، وهو الدال، وقال بعضهم: يجب فيه إسكان آخر الجزء الأول، وهو الدال، بناءً على أن العجم ينطقون به كذلك"^(٢). وقد استدلو على جواز إسكان آخره بعدة أدلة^(٣):

١. نطق العجم به كذلك.

٢. نطق العرب بكلمات معربة ساكنة آخر الصدر، نحو: بغداد، سمرقند، آذربيجان.

٣. ما ورد عن العرب من ترك حركة الإعراب أحياناً، كما في قراءة أبي عمرو.

والذي يترجح. لي. في هذه المسألة هو النظر إلى المركب ككلمة واحدة، ونغير داخلها بما اقتضاه التعريب، لا بما اقتضاه الإعراب. فإذا كان الإعراب يقتضي في المركب المزجي العربي أن يفتح آخر صدره. فإن هذا لا ينقاس على المركب الأجنبي، فإن جاء آخر صدره ساكناً سكناه، أو مفتوحاً فتحناه، أو مضموماً ضممناه، أو مكسوراً كسرناه. والتعريب لا يقتضي تغيير هذه الحركات.

ب. هل نحول بين الإعراب وبين آخر الاسم الأعجمي؟

وبمعنى آخر: هل يمكن أن نجعل الاسم الأعجمي لازماً لحالة واحدة في الآخر، فلا تدخله علامات الإعراب، وإنما يحكى على ما هو عليه؟

نجد الجواب في كتاب التقريب لأصول التعريب، حيث يقول: "ذهب بعض الباحثين إلى أن الاسم الأعجمي يحكى إذا كانت العجمة فيه قوية، وإن لم يكن في

(١) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣١٤.

(٢) الجزائري، طاهر، التقريب لأصول التعريب، ص ٩٤.

(٣) المكان نفسه.

آخره ما يمنع ظهور الإعراب"^(١). غير أنه عقب على ذلك بأنه لا دليل عليه. ولكنه قد وقع في شعر الأعشى [بحر الطويل]:

وشاهَسْفَرَمُ والياسمينُ ورجسٌ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيْمًا

فسكن الميم من (شاهَسْفَرَمُ)، فقيل: إنه ضرورة^(٢). ولا وجه لادعاء الضرورة، مع إمكان حمله على الحكاية.

(١) المرجع نفسه، ص ٩٨.
(٢) المكان نفسه.

التحليل على المستوى الدلالي

يراد بالمجال الدلالي للأعلام بيان مجالاتها الدلالية، ومصادرها التي دخلت منها، والدلالات الحادثة لها، وبعض الظواهر الدلالية الأخرى. وسأشير إلى بعض القضايا والملاحظات المهمة في هذا الحقل.

♦ المجالات الدلالية للأعلام الدخيلة

الأعلام الدخيلة تتوزع على مجالات عديدة، أبرزها:

أسماء أشخاص، وهو الغالب في الأعلام، وهي متنوعة تنوعا كبيرا، فمنها الأعلام السياسية، والعلمية، والفنية، والأدبية، والصحفية، والعسكرية، ورجال الأعمال، والرياضيون.. وأسماء أمكنة، وهي متنوعة كذلك، وتشمل: أسماء قارات، ودول، وعواصم، وأقاليم، وولايات، ومدن، وجزر، وجامعات، وفنادق، وجبال، ومحيطات، وأنهار، وحدائق، وشوارع، وأسواق، ومعارض تجارية، ومواقع نووية. ولا نكثربذكر أمثلة عليها. وأسماء أزمنة، كأسماء الأشهر، مثل: يناير (Januarius)، والأعياد، مثل: عيد النيروز (نوروز). وهو عيد فارسي.

أسماء متعلقة بوسائل إعلامية، ومنها: أسماء قنوات تلفزيونية، مثل: سكاي نيوز (Sky News)، وبي بي سي (BBC). وكلتاهما شبكتان تلفزيونيتان بريطانيتان، ومثل: إن تي في (n-tv). قناة ألمانية، وسي إن إن (CNN). وهي كبرى الشبكات التلفزيونية في العالم، وهي أمريكية. وأسماء صحف ومجلات، مثل: الأوبزيرفر (The Observer). صحيفة إخبارية بريطانية، لا جازيتا ديلو سبورت (La Gazzetta dello Sport). صحيفة رياضية إيطالية، واشنطن بوست (washington post). صحيفة إخبارية أمريكية، فورين أفايرز (Foreign affairs). مجلة سياسية أمريكية، شتينرن (Stern). مجلة إخبارية ألمانية. وأسماء وكالات إخبارية، مثل: رويترز (Reuters). وكالة الأنباء

البريطانية، فرانس برس (France-Press) - وكالة الأنباء الفرنسية، إيتار ناس (ИТАР-ТАСС). وكالة الأنباء الروسية.

أسماء تتعلق بالكمبيوتر والإنترنت، وهي متنوعة، ومنها: أسماء برامج، وهو الغالب، مثل: أوتوكاد (AutoCAD)، بوربوينت (powerpoint)، فوتوشوب (photoshop)، أكسل (Excel). وأسماء فيروسات، مثل: بلاستر (Blaster)، زوتوب (Zotob)، ساسر (Sasser). وأسماء ملفات، مثل: بريفتش (Prefetch)، التمبيراري (temporary). وأسماء لغات برمجة، مثل: جافا (Java). وأسماء تتعلق بالإنترنت، مثل: الـدي إس إل (DSL)، بير تو بير (peer-to-peer)، ويكتب اختصاراً (p2p). وأسماء مواقع إلكترونية، مثل: هوتميل (Hotmail)، إم إس إن (MSN).

أسماء مؤسسات حكومية، مثل: البنتاجون (Pentagon). وزارة الدفاع الأمريكية، الكنيست (knesset). مجلس النواب الإسرائيلي، كونجرس (Congress). وهي الهيئة التشريعية في الولايات المتحدة وتتألف من مجلس الشيوخ ومجلس النواب مجتمعين.

أسماء منظمات، وتحالفات، مثل: حلف الناتو (NATO)، منظمة عسكرية أطلسية، والفاو (fao). منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، واليونسكو (unesco). منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، والفيفا (fifa). الاتحاد الدولي لكرة القدم.

أسماء شركات تجارية، مثل: هوندا (Honda). شركة يابانية لصناعة السيارات، ماسي فيرجستون (Massey Ferguson). شركة كندية لصناعة المعدات والآلات الزراعية، نيو هولاند (New Holland). شركة إيطالية لإنتاج المعدات الزراعية، سامسونج (SAMSUNG). شركة كورية.

أخرى، كأسماء فرق فنية، مثل: يوربا فلهارموني (Europe philharmonie). ألمانية، وأسماء نوادي كرة قدم، مثل: أرسنال (Arsenal). بريطاني، سانتوس (Álvaro Santos). برازيلي. وأسماء مواصلات، ومنه أسماء

سيارات: تويوتا كاستر (Toyota Coaster). وهو نوع من سيارات الميني باص، أنتجتها شركة تويوتا، وهایلوكس (Hilux). وهي نوع من الشاحنات الصغيرة المستخدمة في النقل، من مصنوعات شركة تويوتا موتورز (Toyota Motor) اليابانية. وأسماء طائرات، مثل: إيرباص ٣٥٠ (Airbus A350). وأسماء سفن: باترسن (paterson)، وتيتانك (Titanic). وأسماء أسلحة، مثل: كلاشينكوف (Калашникова). بندقية روسية، وأر بي جي (RPG). قذيفة صاروخية، أباتشي (Apache). طائرة حربية أمريكية.

وغير ذلك، مثل: بيج برزر (Big Brother). وهو اسم برنامج تلفازي، ويعني: الأخ الأكبر. ومثل: أوسكار (oscar). اسم جائزة سنوية تمنحها أكاديمية العلوم والفنون السينمائية الأمريكية. ومثل: ريس تورينغ رايتس (Restoring rights). وهو اسم عملية عسكرية أمريكية في العراق، ومعنى اللفظ: إعادة الحقوق، ومثل (ياشي شكاكيو شي). اسم لوحة فنية يابانية، فورتى بير اولد فيرجين (forty year old virgin). اسم فلم أمريكي كوميدي.

❖ مصادر الأعلام الدخيلة

تكاد تكون كل دول العالم. تقريبا. مصادر للأعلام الدخيلة، فهناك في كل دولة أعلام ما، سواء أعلام أشخاص أم غيرهم، والحديث عن علم ما يستدعي إدخال لفظه إلى لغتنا. ومن خلال دراسة العينة التي قمت بها توصلت إلى النتيجة التالية:

احتلت أمريكا الصدارة في الدول التي دخلت منها أعلام بشكل عام، بنسبة (١٨.٤٪)، تليها بريطانيا بنسبة (٩.٤٪). كما احتلت أمريكا الصدارة في مجال أعلام الأشخاص، وفي أعلام الأمكنة، وفي أعلام الشركات، وفي أعلام المؤسسات الحكومية، وأعلام الأسلحة، وتفردت بأعلام الكمبيوتر.

كما لوحظ عامة أن الدخيل الأمريكي والأوروبي في مجال الأعلام. يكاد يطغى على ما سواه، فأول عشر دول تتصدر دخيل الأعلام هي دول أوروبية باستثناء

اليابان. كما نلاحظ أن بعض الدول الآسيوية كاليابان والصين. تشارك بدرجة ثانية. وإن كانت أقل بكثير من الدخيل الأوروبي. وكل هذه تعطي مؤشرات واضحة على أن هذه الدول. بما تحتله على الساحة الدولية من مكانة. هي مصدر كبير للأعلام المعاصرة، سواء الأشخاص أو المنظمات، أو الشركات، أو غيرها.

كما لوحظ بالنسبة لأعلام الأشخاص أن الأعلام الدخيلة من أمريكا تحتل المرتبة الأولى بنسبة (١٨٪)، تليها ألمانيا بنسبة (٨.٨٪)، ثم فرنسا بنسبة (٥.٦٪)، ثم بريطانيا، بنسبة (٤.٨٪)، ثم روسيا بنسبة (٤٪). وهذه الأرقام والنسب فيها مؤشر واضح على غلبة دخول الأعلام الأمريكية ثم الأوروبية. إلى العربية المعاصرة المتمثلة بلغة الصحافة والإعلام، وهذا يدل على عمق العلاقات، وكثرة الارتباطات، مع هذه الأطراف وخاصة أمريكا وفرنسا وبريطانيا، ثم روسيا التي يمثل دخيل الأعلام منها نسبة (٤٪).

وقد أدى كثرة دخيل الأعلام من أمريكا وبريطانيا بشكل خاص إلى احتلال اللغة الإنجليزية المصدر الأول في الدخيل، ومما جعل لها الصدارة أن أسماء برامج الكمبيوتر، وما يتعلق به. أغلبها مصاغة باللغة الإنجليزية. وأيضاً؛ لأنها بمثابة لغة دولية. فكثير من الشركات والمؤسسات والمنظمات تصوغ أسماءها بها، ف: انترناشونال جرافيك (international graphics). وهي جمعية فنية ألمانية اسمها مصوغ بالإنجليزية، رغم أن الجمعية ألمانية. وكذلك الاختصارات والأوائلية التي تصاغ للمنظمات الدولية كثير منها يصاغ باللغة الإنجليزية، مثل: الفاو (FAO) Food and Agriculture Organization، يونيسيف (UNICEF) United Nations Children's Fund، والإيسيكو (ISESCO) Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization.

وأمر آخر يشار إليه هنا، وهو أن بعض الشركات المحلية. وخاصة القطاع الخاص. تصوغ أسماءها بعبارات إنجليزية، وبعضها بلفظ إنجليزي مع عربي، مثل: تيليمن (TeleYemen)، سبيستل يمن (Spacetel Yemen)، يمن موبايل (Yemen Mobile)، سبافون (sabafon). وكلها شركات اتصالات يمنية.

وخطورة هيمنة اللغة الإنجليزية تأتي معنا أيضاً في أن كثيراً من المترجمين

العرب يعتمدون عليها في نقل الأعلام من اللغات الأخرى؛ نظرا لهيمنتها الطاغية على وسائل الإعلام ووكالات الإخبار، والإنترنت. فغير بعيد وجود التأثير بها، واستقاء الأخبار. بما تتضمنه من أعلام. مباشرة منها. ومما يدل على ذلك أيضا: تعريب العلم الباكستاني: (چولدرى أمير حسن) ب: تشاودري، ولفظه في الأوردية (چولدرى)، ولو عرب مباشرة لعرب: جويدري، أو: قويدري، فالـ(چ) تعرب ب: (ج)، أو (ق)، وفي الإنجليزية (Chaudhry)، وعليه فنحن لم نعربه من الأوردية، إنما من الإنجليزية بدليل الألف بعد الشين، وبدليل تعريب الـ(چ): (تش).

ويدل على هذا أيضا تعريب لفظ (جوهور)، وجوهور: منطقة عريقة بماليزيا، أسسها في القرن السادس عشر السلطان المسلم محمد شاه. ولفظ (جوهور)، تعريب من الإنجليزية (Johor)، واسم المدينة اسم عربي، وهو (جوهرا)، وفي المالوية أيضا: جوهرا⁽¹⁾. ولكن العلم العربي ضاع بين أيدي صحفيين لا يعرفون إلا ما تأتي به وسائل الإعلام الإنجليزية، متناسين أن العلم. أساسا. عربي. فهجنوه حين اتخذوا الإنجليزية وسيطا. وهذا دليل آخر على التأثير بالإنجليزية.

❖ الأعلام التي عربت سابقا

الأعلام الدخيلة في العربية المعاصرة . معظمه من الدخيل الحديث؛ إذ إنها أعلام لأشخاص أو منظمات أو أشياء معاصرة. وتوجد أعلام قد دخلت العربية من قبل، إما في القرن الأول، وإما بعد ذلك. كالأعلام اليونانية واللاتينية التي ترجمت في عصر الترجمة، كأفلاطون وأرسطو، وكذلك أعلام الأمكنة الأوربية والآسيوية التي فتحت في العصر العثماني، أو التي قامت معها علاقات تجارية أو سياسية أو عسكرية.

وهذه الأعلام التي دخلت من قبل نلاحظ أن العربية المعاصرة عموما والصحافة خصوصا، تورده في الغالب بالهيئة التي دخل بها من قبل، واشتهر بها، كأفلاطون، وأرسطو، وخوارزم وأنقرة. ولكن هناك أعلام اختلف تعريبها السابق عن تعريبها الحالي،

(1) Wikipedia the free encyclopedia :en.wikipedia.org/wiki/Johor#History_of_Johor

مثل: سلانيك، وبلرم.

أما سلانيك، فالصحافة تعربها غالبا: (سالونيكي): (Thessaloniki)، وفي اليونانية (Θεσσαλονίκη)، ونطقها: ثيسالونيكي، فحذف العرب المقطع الأول (ثي) تخفيفا. وقد عربتها المراجع العربية بـ(سالونيك)، دون الياء التي في الآخر، ونطقها في اللهجة المقدونية (Saloníki/(Σαλονίκη): سالونيكي / وهو الاسم الشائع سابقا^(١). وفي الخلافة العثمانية كانوا ينطقونها: سلانيك، كما في عجائب الآثار^(٢) وغيره، ومنها الشيخ أحمد بن يوسف السلانيكي^(٣). فتعريبها: سالونيكي. مخالفاً للتعريب السابق: سلانيك. وفي (تاريخ مختصر الدول) لابن العبري المسيحي السرياني (ت: ١٢٨٦م / ٦٨٥هـ) ذكرها بلفظ: تسالونيقي^(٤).

وأما بلرم، فالصحافة تعربها غالبا: (باليرمو)، وهي مدينة صقلية، حكمها المسلمون، وسموها بَلَرْم، وهي في الإيطالية (Palermo)، وفي الصقلية (Paliemmu)، وفي معجم البلدان: "بلرم بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وميم معناه بكلام الروم المدينة، وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر"^(٥). فالتعريب المعاصر: باليرمو. مخالفاً للتعريب القديم: بَلَرْم.

❖ في كتابة العلم الدخيل

من المظاهر التي ترد في كتابة الأعلام الدخيلة في لغة الصحافة المعاصرة:

- كتابة العلم كاملا، ومختصرا. وهي ظاهرة لها أمثلة عديدة، مثلا: (أرثيل شارون)، و(شارون) ورد مختصرا وكاملا، ومثل: (يو اس اس كول) و(كول). مدمرة

(1) Wikipedia the free encyclopedia :en.wikipedia.org/wiki/Salonica

(2) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، د.ط، مصر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، ج٤، ص٤٠٧.

(3) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين بالقنايا، د.ط، لبنان، دار إحياء التراث، د.ت، ج٢، ص١٣٧٣.

(4) ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرن: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: الأب أنطون اليسوعي، ط٢، لبنان، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م، ص٤٦٩.

(5) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، د.ط، لبنان، دار صادر، ١٩٧٧م، ج١، ص٤٨٣.

أمريكية، و(فاندرلي لوكسمبورجو) و(لوكسمبورجو)، و(جونشيرو كويزومي) و(جونيشيرو). رئيس وزراء اليابان السابق. و(الولايات المتحدة الأمريكية) و(أمريكا). وأحيانا يكون ذلك في الخبر أو المقال. فيذكر الاسم أولا كاملا، فإذا ذكره ثانية ذكره مختصرا.

- كتابة الاسم الأجنبي. أحيانا. بطوله الذي يتجاوز الثلاث كلمات، مثلا: جوزيه رينالدو جيماريس كارنييرو، وهو اسم طويل جدا لمحامي برازيلي. وكان يكفي أن يكتب: جوزيه رينالدو. ومثل: (جوستين هينن هاردين) (justine henin hardenne) لاعبة تنس بلجيكية، والاسم الشائع لها (Justine Henin)، فنلاحظ طول الاسم، وكان بالإمكان الاكتفاء بما شاع.

- أحيانا يكون الاسم الأجنبي مكونا من كلمتين، وعند تعريبه تكتبه الصحافة كلمة واحدة، مثل: (Clarissa Pinkola). شاعرة أمريكية. عربت: كلاريسابنكولا. فبدت كما لو كانت كلمة واحدة، مما أدى إلى طول الكلمة.

- المجيء بالعلم معربا أحيانا، وأحيانا مكتوبا بلغته الأجنبية. وهي الإنجليزية في العادة، مثل: (إكسبلورر) و(Explorer)، و(ويندوز فيستا) و(Windows Vista)، و(ويندوز إكس بي) و(ويندوز XP)... وغالبا ما يكون هذا في الأسماء المتعلقة بالكمبيوتر. وقد ترد في غير ذلك، كما في: (نوكيا) و(NOKIA).

الفصل الثامن: الصحافة والتعامل مع الألفاظ الدخيلة

❖ وقفة مع دراسات الألفاظ الدخيلة في

الصحافة

❖ مصادر التأثير في لغة الصحافة

❖ الدخيل والشكل الصحفي

إضاءة:

تعد الصحافة . ومثلها وسائل الإعلام عامة . اليوم من أبرز العلامات الحضارية الشاهدة على التأثير الثقافى بين الأمم، وما يتبع هذا التأثير من تبادل منافع ومصالح، وهي في الوقت نفسه شاهد على حضارة أمتها وثقافتها ولغتها . ولا يوجد شيء يحول بين التأثير والتأثير الحضاري، فاللغات تترجم، والحدود تتلاشى، والفواصل الزمنية تكاد تنعدم . كما أن الصحافة . اليوم . يحكمها: ضرورة الحصول على الخبر من مصادر عالمية، والسعي إلى سبق الصحفي في نشر الخبر، وهذا يتطلب منها ترجمة سريعة، وتحت وطأة هذه السرعة تتسلسل كثير من الألفاظ والأساليب والمفاهيم الدخيلة، دون أن تلقى حظها من التصحيح، والفحص، وهكذا يحدث التدفق كل يوم عبر مئات من الصحف، بل آلاف من الوسائل الإعلامية .

ومن جهة ثانية فإن المترجم يقوم بدور خطير في الوساطة بين اللغات؛ فهو مثل الطبيب الذي يأتونه الناس على أبدانهم، وهذا يأتونه الناس على لغتهم، وصحة اللغة يعني صحة الفكر، وسقمها يعني سقم الأمة . فالترجمون هم الذين يقومون بالتعريب، وهم القناة التي تمر من خلالها اللغات الأجنبية، ومن الأهمية بمكان أن يتم مراقبة هذه القناة، وما يمر خلالها باستمرار .

إن أهمية الصحافة وتأثيرها على الرأي العام في شتى مجالات الحياة . لا تخفى على أحد . وتتمثل أهمية الصحافة . خاصة، ووسائل الإعلام الأخرى . في علاقتها باللغة، في عدة أمور:

❖ أن اللغة هي الدال والمدلول، وهي الوسيلة التي تؤدي بها الوسيلة الإعلامية رسالتها، ومن هنا ينشأ التأثير والتأثير .

❖ تمثل هذه الوسائل بالنسبة للإنسان اليوم . جزءا لا يتجزأ من حياته، بل نسيجا من أنسجته، ووشيجة من وشائجه، فهي معه في كل مكان وزمان، منها يستقي معلوماته، ويكون أفكاره، ويستمد تصورات، وينهل معارفه . وبدهي أن لغتها المستخدمة ستعود عليه بالسلب أو بالإيجاب، فهي إما تساعد على تفصيح العوام، وغيرهم، وإكسابهم كثيرا من الألفاظ الفصحى، وإما تساعد على تضييع اللغة الفصحى . فهي سلاح ذو حدين . " ذلك أن وسائل الإعلام تلازم الجماهير منذ أن

تستيقظ من النوم وحتى تأوي إلى الفراش، كما أن الأعم الأغلب من هذه الجماهير يتعامل مع هذه الوسائل كروافد رئيسية للعلم والمعرفة، وبالتالي فكل سقطة لغوية... تترك آثارها الضارة، وبصماتها البارزة في حياة هذه الجماهير"^(١).

❖ تحقق وسائل الإعلام ما عجزت عن تحقيقه مؤسسات الدول العربية، من تقريب المسافات بين العرب، والتحاوور بينها، ووضع البذور الأساس للوحدة المنشودة. وخصوصا أن اللغة هي العامل المعاصر. الذي يكاد يكون الوحيد. الذي يجمع بين شعوب المنطقة، رغم ما تشوبه من ضعف كبير.

❖ وسائل الإعلام مضطرة لتقديم الخبر للمتابع في أقرب فرصة، وخاصة مع ذوبان الحدود المكانية، وتلاشي الفواصل الزمانية، وهذا ما يدفعها إلى التعامل الخلاق والسريع مع اللغة التي تكتب. أو تنطق. بها.

❖ جاءت الصحافة لتعيد ذكرى الأسواق الأدبية، وجاز أن تسمى بـ(السوق الصحفية) على حد تعبير الدكتور كامل ولويل^(٢). فمن جهة تقوم الصحافة بنقل الأخبار إلى الجمهور، ومن جهة أخرى تفتح أبوابها للجمهور لمن شاء أن يكتب في مختلف شئون الحياة. ثم إن الصحف تزود القراء بلغة عربية صحيحة سهلة، وتمهد لقيام سليقة لغوية. وهذا ما يدعو الباحثين إلى ضرورة ملاحظة اللغة في هذه الوسائل وتقويمها.

ولذلك فإن الصحافة خاصة ولغة الإعلام عامة. لهي مجمع لغوي عربي، يضاف إلى قائمة المجمع، وهو مجمع يستطيع أن يفعل ما لا تفعله المجمع من نشر الألفاظ، وتوحيد اللغة، وتقريب الفصحى إلى العوام والمتقنين.

إن اللغة الإعلامية تؤثر تأثيرا كبيرا في الأفراد وفي المؤسسات، وفي مستقبل شعوب المنطقة أيضا، بل وفي اللغة نفسها. ومن الخطأ الكبير أن تترك بلا تخطيط ولا

(١) عبد الحليم، محي الدين، وأبو العنين، حسن محمد: العربية في الإعلام - الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، ط٢، مصر، دار الشعب، ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

(٢) لغة الخبر في الإذاعة والصحافة والتلفزيون، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص ٢١٠.

تقييم. ونظرا لخطورة الدور المزدوج الذي تقوم به الصحافة، حيث إنها سلاح ذو حدين؛ فإنه يجب التحري عن لغة الصحافة، والكشف عن مواردها ومصادرها، ومراقبة كتابها ومحرريها.

من هنا، فدراسة الألفاظ الدخيلة . عامة، ما زالت بحاجة إلى دراسات عديدة، ومن باب أولى دراستها في الصحافة، التي تمثل قاموس العربية المعاصرة، ومعرفة طرق تعريبها، وردها إلى الصواب، ومعرفة مصادرها، والمؤثرات اللغوية الأجنبية، وغير ذلك . كل ذلك ما زال بحاجة إلى العديد من البحوث.

وفي هذا السياق تم اختيار هذا البحث، وعنوانه: "الألفاظ الدخيلة في الصحافة اليمنية . دراسة تطبيقية على صحيفة الثورة عام ٢٠٠٥م"، وتحديد البحث بهذا الإطار المكاني؛ من أجل النمذجة، والوصول من خلال هذه النمذجة إلى الكشف عن العديد من الظواهر والنتائج المتعلقة بالمجال العام للدراسة. ويتناول البحث مشكلة الألفاظ الدخيلة في الصحافة، وكيف تتعامل الصحافة معها، كما يدرس المصادر الأجنبية المؤثرة في الصحافة من الناحية اللغوية.

وهذا المبحث يحاول قدر المستطاع أن يسهم في إلقاء الضوء على هذه القضية من خلال الإجابة عن أسئلة متعددة، أجب عن بعضها في المباحث السابقة من هذا البحث، ونجيب عما تبقى في هذا المبحث.

والخلاصة ان هذا المبحث يتناول مشكلة الألفاظ الدخيلة في الصحافة، وكيف تتعامل الصحافة معها، كما يدرس المصادر الأجنبية المؤثرة في الصحافة من الناحية اللغوية.

لغة الصحافة

مقدمة (دور الصحافة):

تكمن خطورة الصحافة وأهميتها في خطورة الوظائف التي تؤديها تجاه المجتمع، كوظيفة الاستطلاع، ووظيفة الإخبار، ووظيفة التوعية وتشكيل الرأي العام، وقيامها بالرقابة على أجهزة الدولة، ودورها في تجميع الأمة حول الخطر المحدق بها، ومساندة خطط التنمية، ووظيفة الإعلان، وتقديم الخدمات العامة، والتسلية... الخ. والخ. والخلاصة أن "الصحافة تؤدي خدمات. لا حصر لها. للجمهور... وأبرز هذه الوظائف: الإعلام، والتسلية، ومداواة الأحوال النفسية، والإنصاف الاجتماعي"^(١).

والصحافة من خلال قيامها بهذه الوظائف فإنها تؤدي دورا مهما في "الحفاظ على اللغة وتطويرها، ومن جهة أخرى فإن أجهزة الثقافة هي المسئولة الأولى عن وضع اللغة والمحافظة عليها من الاندثار والذوبان، تحت تأثير اللغات الدخيلة والمصطلحات الأجنبية. وهي مطالبة في الوقت نفسه بإثرائها حتى تكون أفضل أداة وصل بين ماضيها ومستقبلها وتبقى قادرة على تمكين الشبان من استيعاب العلوم الحديثة على غرار نظرائهم من الدارسين باللغات الغربية الكبرى"^(٢). إن العلاقة بين اللغة والإعلام. علاقة متشابكة، ومتعددة، ومتبادلة التأثير، تتأثر اللغة بالإعلام، ويتأثر الإعلام بها، ونتيجة لهذا التأثير نشأ ما يسمى باللغة الإعلامية، وسميت قبلُ باللغة الصحفية. إن "الإعلام دون لغة رصينة، مبسطة، لا يستقيم أمره. واللغة دون إعلام متطور، لا يمكنها أن تؤدي رسالتها في الانتشار وتعميم الذوق الراقي، والمساهمة في توفير شروط النهوض بالمجتمع، نحو الأفضل"^(٣). ومن ناحية أخرى فإن الحفاظ على اللغة العربية ونشرها من أهم وظائف الإعلام العربي^(٤)، فالعربية بالنسبة للإعلام العربي. الوسيلة والوظيفة.

(١) بيير البيير، الصحافة، دط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٣٣، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود.

(٢) المصمودي، مصطفى، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٣) طلال، محمد: اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في المملكة المغربية - دراسة تحليلية ونقد، المحاضرة الأولى ضمن الموسم الثقافي الأردني الحادي والعشرين الذي يقيمه مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٣.

(٤) الدمييري، مصطفى: الصحافة في ضوء الإسلام، دط، السعودية، مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٧م، ص ٩٣.

ويصف البعض الصحافة بأنها تحتل المقام الأول، من بين وسائل الإعلام كلها لعدة أسباب، من أهمها: أن الصحافة تهتم . أكثر من سواها من وسائل الإعلام . بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها بإسهاب، وعرض وجهات النظر المختلفة، وخلفيات الأنباء . ومن أجل ذلك؛ فإن النظم الديمقراطية في العالم، تحرص على إعطاء الصحافة أكبر قدر من الحرية، لتكون المرآة الصافية، التي تعكس آمال الشعب وآلامه، وأحلامه وتطلعاته، ورضاه أو سخطه، ولتقوم كذلك، بدورها ورسالتها المهمة، في توعيته وتنويره، في صدق وشرف والتزام، مما جعلها . خلال هذا القرن، الذي يوشك على الانتهاء . من أقوى وسائل الإعلام، وأكثرها قدرة على تكوين الرأي العام ووجدان الجماهير^(١) . حتى أصبح يُطلق على الصحافة اسم "صاحبة الجلالة"، السُلطة الرابعة، كسلطة مضافة إلى السلطات الثلاث التقليدية: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية.

ولا غرو بعد ذلك أن يصفها شوقي قائلًا ببحر المتقاربًا:

لِكُلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ	وَأَيَّةُ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحُفُ
لِسَانُ الْبِلَادِ وَنَبْضُ الْعِبَادِ	وَكَهْفُ الْحُقُوقِ وَحَرْبُ الْجَنَفِ
تَسِيرُ مَسِيرَ الضُّحَى فِي الْبِلَادِ	إِذَا الْعِلْمُ مَرَّقَ فِيهَا السَّدْفِ
وَتَمْشِي تُعَلِّمُ فِي أُمَّةٍ	كَثِيرَةٍ مَن لَّا يَخُطُّ الْأَلْفِ

انطلاق لغة الصحافة:

انطلقت البداية الصحفية العربية في القرن التاسع عشر، وكانت اللغة المستخدمة في الصحافة "ما زالت مثقلة بقيود التكلف والسجع والإغراق في البديع، والركاكة في التعبير . وهي أساليب ورثتها من القرون السابقة، وهذه إحدى آفتين أصيبت بها اللغة التي كانت تكتب بها الصحافة آنذاك، والآفة الثانية، هي غزوها

(١) ينظر: موسوعة مقالات: www.muqatel.com/openshare/Behoth/Fenon-Elam/sahafa/sec04.doc_cvt.htm

بالألفاظ الأجنبية، فتقرأ في صحيفة الوقائع لرفاعة الطهطاوي: "افتتاح (برلنتو) إنكلترا"، و"فاميلية) الحضرة الفخيمة"، وشهر (زانويه) أي يناير، و" (البولوتيقة) الخارجية" أي السياسة الخارجية"^(١). وكما يقول الخوري . عن لغة البداية الصحفية: "كانت العربية في حالة احتضار، حيث الأخطاء في الألفاظ المفردة، والضعف في الجمل المركبة، والسقم في الأسلوب، ولا من يرفع الصوت بالتنبيه"^(٢).

وهذا هو الطور الطبيعي للولادة، ولكننا لا نتقدم كثيرا حتى تكثر الصحف في أواخر القرن التاسع عشر، وينبri للكتابة الصحفية كتاب متميزون، أمثال: أحمد الشدياق، ومحمد عبده، وعبد الله النديم^(٣)، وإبراهيم اليازجي^(٤)، وأديب إسحاق^(٥)، ويعقوب صروف^(٦)، وعبد الرحمن الكواكبي^(١) ... ، وتنشأ على أيدي هؤلاء "لغة ثالثة

(١) حسن، محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٢) الخوري، نسيم: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، ط١، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م، ص ١٩٦.

(٣) عبد الله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الحسني (١٢٦١ - ١٣١٤ هـ، ١٨٤٥ - ١٨٩٦ م). صحفي خطيب، من أدباء مصر وشعرائها وخطبائها. ولد في الإسكندرية. وشغل بعض الوظائف، وأنشأ فيها الجمعية الخيرية الإسلامية، وكتب مقالات كثيرة في جريدتي المحروسة، والعصر الجديد، ثم أصدر جريدة "التنكيك و التبيكيت" مدة، واستعاض عنها بجريدة سماها الطائف، أعلن بها جهاده الوطني، وحدثت في أيامه الثورة العربية، فكان من كبار خطبائها. فناه الإنجليز أكثر من مرة، وتوفي بالأسنانة [الزركلي، خير الدين، مرجع سابق، ج٤، ص١٣٨].

(٤) إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله اليازجي (١٢٦٣ - ١٣٢٤ هـ، ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م). أديب ولغوي وصحفي لبناني، ووالده ناصيف اليازجي أحد أعلام الأدب واللغة آنذاك. ابتدأ حياته الأدبية شاعراً، ثم اتجه إلى الأدب والصحافة، فأصدر جريدة النجاح سنة ١٨٧٢م، ثم أغلقها، وأصدر سنة ١٨٨٤م مجلة الطبيب وكان يكتب فيها أماليه اللغوية فطارت شهرته، ولكنه أغلقها أيضاً، ثم هاجر إلى مصر، وأنشأ مجلة البيان في القاهرة سنة ١٨٩٧م، ولكنها احتجبت بعد سنة. ثم أخرج بعدها مجلة الضياء سنة ١٨٩٨م، وظل يغذيها بمقالاته البليغة حتى دامه مرض السرطان ومات به في القاهرة. كان يجيد العربية والفرنسية والعبرية والسريانية، وكان بارعاً في الرياضيات وعلم الفلك، كما كان ماهراً في صناعتي الحفر والتصوير اليدوي والخط العربي. له: نجعة الراند في المترادف والمتوارد، والفراند الحسان من فلاند اللسان. [الزركلي، خير الدين، مرجع سابق، ج١، ص٧٦].

(٥) أديب إسحاق (١٢٧٢ - ١٣٠٢ هـ، ١٨٥٦ - ١٨٨٥ م). أديب وشاعر وصحفي سوري مسيحي. وُلد في دمشق وتوفي في لبنان. انتقل إلى مصر سنة ١٨٧٦م، وكان في القاهرة آنذاك جمال الدين الأفغاني فسافر إليه أديب إسحاق وانضم إلى حلقته، فشجعه على احتراف الصحافة ومحاربة الظلم والتخلف، فأصدر صحيفة مصر سنة ١٨٧٧م ثم أصدر في الإسكندرية صحيفة التجارة بالاشتراك مع سليم النقاش سنة ١٨٧٨م، ولكن الصحيفتين ألغيتا بسبب اتجاههما التحرري المناهض للأجانب، ثم انتقل إلى باريس سنة ١٨٧٩م وأصدر فيها جريدة مصر القاهرة. ترجم عن الفرنسية بعض الروايات، مثل: أندروماك، وشارلمان، والباريسية الحسنة. وقد جمعت مقالاته وأشعاره في كتاب الدرر. [الزركلي، خير الدين، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٥].

(٦) يعقوب بن نقولا صروف (١٢٦٨-١٣٤٦ هـ، ١٨٥٢-١٩٢٧ م). صحفي لبناني، ولد في بيروت، أسهم مع فارس نمر وشاهين مكاريوس في تأسيس المقتطف (١٨٧٦م) ثم انتقلوا بها إلى القاهرة (١٨٨٥م)، وأصدروا منها ١٨ مجلداً، وأسهم في القاهرة أيضاً مع نمر ومكاريوس في تأسيس جريدة المقطم (١٨٨٩م). وقد أضاف إلى اللغة العربية ألفاظاً واصطلاحات علمية عديدة. من مؤلفاته: فصول في التاريخ الطبيعي، والعالم والعمران، وسير الأبطال العظماء القدماء. كما ترجم كثيراً من الكتب. [الزركلي، خير الدين، مرجع سابق، ج٨، ص٢٠٢، وعنده، إبراهيم، مرجع سابق، ص ٩١ - ٩٨].

وسطى بين الفصحى والعامية، لغة فصيحة مبسطة لا تنزل إلى مستوى الابتدال العامي، ولا تعلق على العامة، بحيث يفهمونها دون أي عسر أو مشقة، لغة بسيطة سهلة يخاطبون بها طبقات الأمة، ولا تميز بين طبقة وطبقة... وقد هجرت موضوعات أدبنا القديم من تهنة وتعزية إلى غير ذلك، وإنما تكتب للأمة، وتعرض ما يهمها من شئوننا السياسية، وتنادي بالإصلاح في الأداة الحكومية، وتتناول كل ما تريد الأمة من موضوعات سياسية ودينية واجتماعية^(١).

وقد مضت الصحافة تشق طريقها اللغوي في وسط صعب، فمن جهة كان عليها أن تبعث الحياة في اللغة من جديد، ومن جهة ثانية عليها أن تقدم اللغة بألفاظ واضحة وأساليب سهلة للجماهير المتنوع والمتعدد، ومن جهة ثالثة كان عليها أن تسهم في ترجمة العلوم والآثار الأوروبية، مع عوز في المصطلح العربي، وغياب للتراث العربي، وأمام هذه الصعوبات أثبتت الصحافة قدرتها على تجاوز العقبات. ولكنها خرجت منها بسمات لغوية جديدة، جعلت النقاد اللغويين يختلفون في مواقفهم إزاءها، بين مادح وقادح، وبين ناظر إليها بعين الريبة والدعوة إلى التصويب، وآخر ينظر بعين الرضا والقبول لهذه السمات.

وعلى أيّ فإن موقف المتأخرين من اللغويين ينحو إلى قبول كثير من هذه السمات، ويعدّها إضافة وتطويراً للغة، وفي هذا يقول إبراهيم السامرائي: "هذه العربية المعاصرة في لغة الإعلام التي كنا نعدّها في أوّل القرن العشرين "لغة جرائد" نبراً لها، صارت ونحن في آخر القرن هي الفصيحة المعاصرة"^(٢). "وفرض علينا واقع الأمر أن نُسجّلها على أنها مرحلة تاريخية آلت إليها لغتنا، من حقنا أن ندعوها (عربية

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي (١٢٧١-١٣٢٠هـ، ١٨٥٥-١٩٠٢م). لقيه السيد الفراتي، رحالة من الكتاب الأدباء ومن رجال الإصلاح الإسلامي. وُلد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة الشهباء فأغلقتها الحكومة، وجريدة الاعتدال، فُعظمت. أسندت إليه مناصب عديدة، ثم حنق عليه أعداء الإصلاح فوشوا به، فسُجن وخسر كل ماله، فرحل إلى مصر. ساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقيا وبعض بلاد الهند. ثم استقر في القاهرة إلى أن توفي مسموماً من قبل عملاء السلطان التركي. له من الكتب: أم القرى، وطبائع الاستبداد [الزركلي، خير الدين، مرجع سابق، ج٣، ص٢٩٨].

(٢) ضيف، شوقي: بين الفصحى والعامية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٨٩، شعبان ١٤٢١هـ - نوفمبر ٢٠٠٠م، ص ٤٤.

(٣) السامرائي، إبراهيم: في لغة الإعلام، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٤، شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م، ص ٩٢.

وقد شاركت الصحافة بعد ذلك وسائل أخرى في تكوين اللغة المعاصرة، وهذه الوسائل أهمها: الإذاعة والتلفاز، وهي وسائل سمعية، بخلاف الصحافة فإنها وسيلة مكتوبة، وسميت بمجموعها لغة الإعلام، ولكن دور الصحافة يظل الأقوى، بل إن بعضهم عرف اللغة الفصحى المعاصرة بأنها: "فصحى مكتوبة تستخدم في التعليم وفي العلم وفي الأدب وفي الصحافة"، ثم قال: "وهي لغة مكتوبة في الأعم الأغلب، وأشكالها المنطوقة في الغالب مصدرها مكتوب"^(٢). ويرى بعض الباحثين - بحق - أن "الصحافة هي الحوض الكبير الذي تصب فيه روافد الإذاعة والتلفزيون والمجلات وأمثالها، فالصحافة تسجل لهذه الأمور جميعها، فما تسمعه من الإذاعة تجده مكتوبا في الصحف، وما تراه في التلفزيون تجده مكتوبا فيها أيضا، وترى الصحف تستقر بين أيدي الناس، فمن أراد أن يتحقق من كلمة يعيد قراءة الصحيفة... إن لغتها حاضرة بين الناس، وقد أدى هذا الحضور إلى القول باللغة الصحفية. بدلا من اللغة الإعلامية"^(٣).

وعلى كل فإن اللغة الإعلامية هي المكون الأبرز للفصحى المعاصرة، ويعرفها الأستاذ محمد حسن بأنها: "الفصحى التي صاغها الأدباء والعلماء الصحفيون واللغويون ... منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى اليوم، وهي فصحى مكتوبة غالبا، تستخدم في التعليم وفي العلم وفي الأدب وفي الصحافة، وهي اللغة الرسمية المشتركة في العالم العربي. ونقول إنها فصحى لأنها معربة لا تجا في القواعد المعروفة للفصحى في كتب النحو، وهي معاصرة لأنها تغيرت تغيرات تركيبية وأسلوبية ودلالية اقتضتها دواعي الحياة المعاصرة، وهي شكل لغوي مختار يتعلمه العربي تعلمًا، ويتفاوت مستعملوه في

(١) السامرائي، إبراهيم: من العربية المعاصرة، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩١، صفر ١٤٢٢ هـ - مايو ٢٠٠١ م، ص ٨٧.

(٢) عبد العزيز، محمد حسن: الفصحى المعاصرة، مظاهر حداثتها ودورها في أجهزة الإعلام، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢ م، ص ٢٨٠.

(٣) ولويل، كامل، مرجع سابق، ص ٢١٤.

إتقانه تفاوتا ظاهرا، ومن ثم فلا أحد يكتسبها في بيئته أو يستعملها في شئون الحياة العامة^(١).

مميزات اللغة الصحافية:

تناول كثير ممن كتب في هذا الموضوع، المميزات التي اتسمت بها اللغة الصحافية . واللغة الإعلامية عامة، ومن خلال النظر في هذه المميزات يمكن تقسيمها على قسمين: الأول: مميزات عامة، والثاني: مميزات لغوية خاصة.

أولا: المميزات العامة

١. لغتها سهلة وواضحة ومفهومة، حيث إنها تكتب لعامة الناس، وتسعى للتأثير فيهم، وتقديم الخدمات لهم.
٢. لغة عربية مشتركة، ليست خاصة بدولة ما، أو بفضة ما. "فلغة الصحافة ليست لغة فنية خاصة يمتاز بها مجموعة من الناس، بل هي لغة عامة يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها، وما تقدمه لقراءها يجد طريقه ميسرا إلى لغتهم حين يتكلمون أو يكتبون، فليس غريبا أن تكون لغة الصحافة أقرب الأنماط تمثيلا للخصائص اللغوية التي تميز العربية الآن"^(٢). والصحافة تسهم اليوم في توحيد لغة الحياة العامة، مثلها في ذلك مثل سائر وسائل الإعلام الصوتية والمرئية؛ "ذلك أن لغة الصحافة هي لغة الوضوح والدقة والبيان والسرعة، يصطلح عليها العلماء والأدباء والصحفيون فتكون قاسما مشتركا بين لغة العلم ولغة الأدب، وتكون عاملا من عوامل التقريب بين

(١) عبد العزيز، محمد حسن: اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر العربية، الواقع والتحديات واستشراف المستقبل، المحاضرة الثالثة ضمن الموسم الثقافي الأردني الثالث والعشرين الذي يقيمه مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ١٧٤.

(٢) عبد العزيز، محمد حسن: لغة الصحافة المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٢.

مستويات التعبير المختلفة"^(١).

٣. لغة مباشرة، "تصل إلى الهدف المقصود مباشرة وبطريقة فورية، وتنصب عليها سماتها كعنصر الجاذبية في طريقة العرض، وخلوها من فنون التورية وازدواج المعاني"^(٢).

٤. لغة مرتبطة بالفض الصحفي والإعلامي، فهي جزء من العملية الإعلامية، وتقوم بثلاث وظائف^(٣)، الأولى: الوظيفة الإعلامية وتوصيل المعلومات، وإبلاغ الحقائق. والثانية: الوظيفة التعبيرية، بالتعبير عن الفن والأدب عموماً، وتحريك المشاعر، والاتجاهات المستقبلية للرسالة. والثالثة: الوظيفة الإقناعية، من خلال استخدامها في إقناع الجماهير برأي معين، أو وجهة نظر ما، أو دفعهم لعمل معين....

٥. لغة تتميز بالحركة، والمرونة، وهذه الصفة تتمثل في "استيعابها لمنجزات الحضارة، وروح العلم، وواقعية المجتمع الجديد"^(٤).

٦. لغة شعبية، وشعبيتها نابعة من شعبية الوسائل الإعلامية التي تستخدمها، كالتلفزيون والإنترنت.

وأما اللغة التي تكتب بها الصحافة ف"الغلبة...هي للفصحى، وأن مستقبل الفصحى في الصحافة زاهر إذا أولى النقد الأدبي عناية لما ينشر في الصحافة، وتابعت مجامع اللغة اهتمامها بالنظر في لغة الصحافة والتفاعل معها... [كما] أن الصحف اليومية الكبيرة ومثلها المجالات تولي عناية متزايدة بالفصحى الأدبية وبالنقد الأدبي الذي تزدهر به اللغة وترتقي، وذلك من خلال نشرها مقالات للأدباء والكتاب المرموقين. ونحن نرى اليوم تنافساً بين هذه الصحف والمجلات على دعوة الأقلام المعروفة للكتابة فيها. كما نرى ارتباط دائرة من القراء بمتابعة مقالات هؤلاء، وهي دائرة تتسع

(١) شرف، عبد العزيز: علم الإعلام اللغوي، ط١، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ٢٠٠٠م، ص٢٥٨.

(٢) عامر، عبد الحليم محمد: الإعداد اللغوي للإعلاميين، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص١٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص١٧٩-١٨٠.

(٤) شرف، عبد العزيز: لغة الحضارة وتحديات المستقبل، دط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص٤٥.

باستمرار، الأمر الذي جعل كبار الأدباء والكتاب حريصين على النشر في الصحف^(١). ويقول عبد الهادي التازي: "اللغة العربية في وسائل الإعلام بخير... وإن تحريفَ لفظٍ من مديح أو مديعة، وإن خرق قاعدة نحوية أو صرفية من صحفي أو صحفية لا يزعجني كثيراً وأنا أسمع وأرى وأقرأ لهؤلاء في مجالاتٍ أخرى ما يثلج الصدر دفاعاً عن اللغة العربية وغيره على وجودها وحضورها"^(٢).

ومع هذا فإن العامية لها وجود في الصحافة، وخاصة في بعض الشعر النبطي، وبعض القصص والروايات، وفي الكاريكاتير، وفي بعض الإعلانات. بل إن عبد الكريم خليفة يصرخ خوفاً على الفصحى، ويحذر من تسلل العامية إلى الصحافة قائلاً: "وتسللت هذه الظاهرة المرضية، أي سياسة تشجيع العاميات من الإعلام المسموع والمنطوق، إلى الإعلام المطبوع في الصحف والمجلات. فقد كان للصحافة منذ نشأتها دور مشرف في إحلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة. وتم لها محو الفرق بين الفصحى واللهجات العامية بالتدرج. ومنذ العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ولاسيما منذ حرب الخليج الثانية التي أصابت كيان الأمة العربية بزلزال شديد، بدأنا نرى مقالات تنشر في بعض الصحف وخاصة الخليجية منها باللغات العامية. وأصبحت لغة الإعلانات تنشر باللغات العامية أو اللغات الأجنبية، ومن النادر أن نجد إعلاناً ينشر بلغة عربية سليمة. وأصبح نشر دواوين الشعر بالعاميات، ولاسيما بما يسمى الشعر النبطي، شائعاً، يجد الدعم والتشجيع من بعض الأوساط الرسمية. ويتم ذلك كله، تعسفاً، تحت ما يسمى بالأدب الشعبي (الفولكلور)"^(٣). ولكن على أيّ فإن حضور العامية لا يتجاوز هذه الأبواب، وهو حضور خفيف، وخاصة في الصحف الرسمية. وقد أكد أكثر من باحث لغوي بأن لغة الصحف في الجملة. ما زالت سليمة، وإن كان يشوبها

(١) الدجاني، أحمد صدقي: الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩١، صفر ١٤٢٢هـ - مايو ٢٠٠١م، ص ٢٠٧. [بتصرف]

(٢) التازي، عبد الهادي: صراع اللغات في وسائل الإعلام، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٣، شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠١م، ص ٣٧.

(٣) خليفة، عبد الكريم: قضايا العربية على مدار القرن الحادي والعشرين، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٣، شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠١م، ص ١٠٠ - ١٠١.

شيء من الانحراف^(١).

ومن آثارها الإيجابية^(٢) :

١. تعليم الفرد الكتابة الصحيحة، فالصحافة "تسهم بدور واضح في تعلم اللغة من خلال ما تقدمه من كتابات. فيتعلم الفرد الكتابة الصحيحة السليمة الخالية من الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية... كما تسهم الصحافة في صقل وتنمية مهارة التعبير لديه من خلال ما تقدمه من مقالات علمية وأدبية، صيغت بأسلوب رصين، وتعبير دقيق سليم..."^(٣).
٢. الإسهام في وحدة اللغة العربية وانتشارها؛ وذلك بسبب استخدام العربية المشتركة.
٣. التنمية اللغوية، فلإعلام "دور قوي في تنمية الثروة اللغوية لدى كثير من المتكلمين، وإثراء معجمهم اللغوي"^(٤). وقد أثر الإعلام في التنمية اللغوية من خلال^(٥) : المصطلحات العربية المحدثه، والألفاظ الدخيلة، والتعبيرات الجديدة، والظواهر التركيبية الجديدة، والتوسيع الدلالي.
٤. "توسيع دائرة الاستخدام اللغوي وجعل اللغة العربية في حالة حضور دائم بعد أن كان الأمر قبل ظهورها مقصوراً على المدرسة والجامعة والجامع"^(٦).
٥. إشاعة التعبيرات والمصطلحات الجديدة، ف"لقد بدأ هذا الجديد يشيع في الصحف والمجلات، ثم تجاوز ذلك إلى الكتب العلمية، ولا سيما في الاختصاصات الاجتماعية، ثم تجاوز ذلك اللغة الأدبية الحديثة...[بل] قد

(١) ينظر: القطان، إبراهيم: لغة الصحافة في الأردن، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٥١، شعبان ١٤٠٣هـ - مايو ١٩٨٣م، ص ١٨٥. و: حامد، أحمد حسن: أثر الإعلام الفلسطيني في التنمية اللغوية في فلسطين، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٤، شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م، ص ١٦٦.

(٢) ينظر: عبد العليم، مصطفى أحمد - وعبد المحسن، يحيى فرغل: الآثار الإيجابية لوسائل الإعلام في اللغة العربية، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص ٣٦٤ - وما بعدها. والمقال، عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٣٨ - وما بعدها.

(٣) محمود، إبراهيم كايد: أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص ٢٣.

(٤) عبد العليم، مصطفى أحمد - وعبد المحسن، يحيى فرغل، مرجع سابق، ص ٣٧٩.

(٥) ينظر في الحديث عنها: المرجع نفسه، ص ٣٨١ - وما بعدها.

(٦) المقال، عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٣٨ - ١٣٩.

تسمع بعض خطباء المساجد يديرون في خطبهم شيئاً من هذا الجديد الوافد^(١)، والمصطلحات التي يضعها الإعلاميون أو يتداولونها "تفرض نفسها بفضل التكرار، فيتعود عليها البصر أو السمع فتستقر بالذاكرة"^(٢). كما يرجع الفضل إلى الصحافة في ترويح ألفاظ عربية كانت مهجورة، فأعادوا لها الحياة^(٣).

ثانياً: سمات في الأساليب والألفاظ

أ - ألفاظ وتعبيرات جديدة يعود الفضل في وجودها أو انتشارها إلى وسائل الإعلام^(٤):

"إن آلاف الألفاظ والتراكيب التي لا نعرف لها واضعاً ولا صانعاً، والتي أصبحت من صميم اللغة العربية وثروتها الواسعة التي لا تعرف حداً. هي من عمل رجال الصحافة وابتكارهم، إما بالترجمة من اللغات الأجنبية، وإما باستعمال المجاز والاستعارة؛ توسعاً في دلالات الكلمات، وإما بالوضع الوحي الذي يجيء عفواً الخاطر ويكون مطابقاً للقواعد وأحكام اللغة من اشتقاق وتعريب وغيرهما"^(٥). ولقد كان للصحافة في بداية النهضة العربية الحديثة أثرٌ بعيد في وضع المصطلحات وألفاظ الحضارة الحديثة، وتعددت بطبيعة الحال الوسائل اللغوية بين تغير دلالي واشتقاق

(١) السامرائي، إبراهيم: ألنا فصحي وعامية؟ مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٨٩، شعبان ١٤٢١هـ - نوفمبر ٢٠٠٠م، ص ٢٢٠.

(٢) الجبالي، محمد عزيز: لغة الصحافة، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٥١، شعبان ١٤٠٣هـ - مايو ١٩٨٣م، ص ٨٣.
(٣) المكان نفسه.

(٤) ينظر: كنون، عبد الله: الصحافة وتجديد اللغة، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٥١، شعبان ١٤٠٣هـ - مايو ١٩٨٣م، ص ١٢٧. و عمر، أحمد مختار: من الآثار الإيجابية للغة الإعلام، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص ٧٧ - وما بعدها. وحجازي، محمود فهمي: دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩١، صفر ١٤٢٢هـ - مايو ٢٠٠١م، ص ١٧٥. والسامرائي، إبراهيم: من العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٨٨ - ٩٣. وعبد العليم، مصطفى أحمد - وعبد المحسن، يحيى فرغلن مرجع سابق، ص ٣٨١ - وما بعدها.
(٥) كنون، عبد الله، مرجع سابق، ص ١٢٧.

وتركيب واقتراض معجمي"^(١)، وما زال ذلك الدور تمارسه الصحف.

ومن أمثلة تلك الألفاظ: صحيفة، جريدة، مجلة، إمبراطور، الشرق الأقصى، والمؤتمر الدولي، والسكة الحديدية، الجامعة، رقم (بدلا من: نمرة). ومن الألفاظ الحديثة: الخصخصة، الاستنساخ، الحمى القلاعية، العقوبات الذكية، القتل الرحيم، غسيل الأموال، الناتج المحلي، الصواريخ البلاستية، عقدة الخواجة، دول الطوق، ثورة المعلومات، الحرب الباردة، جماعات الضغط... الخ.

ومما يذكر من جديد الصحافة أيضا^(٢). استخدام ألفاظ عربية بدلالة جديدة، يمكن وصفها بالمولد، مثل: (ابتزاز) في دلالاته على الاستغلال الفاحش، وأصل اللفظ: ابتز: جرده من ثيابه، ومادته تدور حول البز. ومثل: عميل، واحتج، والتطرف، والإرهاب، وشجب، وفشل.

ومن ذلك أيضا: كثرة انتشار الألفاظ الدخيلة في الصحافة، وخاصة في المجال العلمي، كما تكثر فيها الأعلام كثرة كبيرة. وسوف نكشف عن ذلك في الجزء التطبيقي من هذه الدراسة.

ومنها تعبيرات جرت مجرى الأمثال، مثل: أقام الدنيا ولم يقعدھا، سياسة الأمر الواقع، سياسة خالف تعرف، ومن قبيل حوار الطرشان، ومجرد حبر على ورق... الخ.

ومن الأساليب التي تميزت بها لغة الصحافة . ما يقولونه في معرض الأخبار، مثل: سبق فذكرنا في عدد، وعلمنا من المصادر الموثوقة، وممن بيدهم الأمور، ومن دوائر الحل والربيط، وصرح مصدر مسئول، وهي أساليب تُدخل في روع القراء توثيق الخبر، و"قد يكون محرر الخبر أو مخبر الجريدة نقله عن ساعي أحد الوزراء، أو تلقفه من موظف صغير جدا في الوزارة"^(٣).

(١) حجازي، محمود فهمي: دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، مرجع سابق، ص ١٧٥.
(٢) ينظر: السامرائي، إبراهيم: من العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٩٦. وقد ذكر مجموعة من الأمثلة يمكن الرجوع إليها. و عبد العليم، مصطفى أحمد - و عبد المحسن، يحيى فرغل، مرجع سابق، ص ٣٨٥.
(٣) حسن، محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص ١٥٠.

ب - التوسع في البنية الصرفية^(١). من خلال:

١. الإكثار من توليد أفعال على وزن فَعَّلَ، ومصدره: تفعيل، مثل: (تعذيب مياه البحار، تحضير القرى، تقنين التبرع بأعضاء الجسم، تدويل القضية، تأميم البنوك، تجذير الأفكار، تفويج الحجاج (أي تقسيمهم أفواجاً)، ترسيم الحدود). وفَعَّلَ. فوعلة، مثل: (العوربة في مواجهة العوثة، حوسبة المشروع)، وفَعَّلَ فوعلة، مثل: (جدولة الديون، بلورة الفكرة). وفَعَّلَنَ فعلنة، مثل: (عقلنة العمل العربي، عصرنة المجتمع، شخصنة الأزمة) (الاهتمام بالجوانب الشخصية على حساب القضايا الموضوعية)، قرضنة الموقف (فرض صيغة حكم قرَضَايَ في أفغانستان على بلاد أخرى).

٢. التوسع في صوغ المصدر الصناعي من كل اسم جامد أو مشتق: النَّدِيَّةُ، الحتمية، التحتية، الفوقية، القبليَّةُ، البعديَّةُ، الخلفية، الجماهيرية، الشبابية، البشرية، الإنسانية، النوعية. ثم وُلِّدَت "الهوية".... وقد فتح باب المصدر الصناعي كثيراً من المغاليق اللغوية، فسمح بالتفضيل والتعجب من الاسم الجامد: أكثر رجولية، ومن اسم المفعول للدلالة على التفضيل من المفعول: أكثر مفهومية. وتوسيع باب النحت والتركيب الذي اقتحم اللغة العربية المعاصرة من خلال الترجمات، مثل: الأفرو آسيوية، والأنجلو أمريكية، والهندو أوروبية.

٣. التوسع في الاشتقاق من الأعيان والأسماء المزيدة^(*): كاشتقاق الفعل والمصدر من الأسماء الجامدة، أسلمة من إسلام. تطبيع من طبيعة -

(١) ينظر: عمر، أحمد مختار: من الآثار الإيجابية للغة الإعلام، مرجع سابق، ص ٨٠ - وما بعدها. وحجازي، محمود فهمي: دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، مرجع سابق، ص ١٧٩ - وما بعدها. وخلف، ربيع عبد السلام: طرق التوسع المعجمي للفصحى المعاصرة بين النظرية والتطبيق، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص ١٣٨ - وما بعدها.

أقلمة وتأقلم من إقليم - أرجحة من أرجوحة، ومثلها: بلورة الفكرة - تصحّر الأراضي الزراعية، حوسبة ملف القضية، تجذير الأفكار قبل طرحها، تسيّد الموقف، تحجيم الخصوم، تسييس الدين، جدولة الديون.

٤. اشتقاق اسم المفعول من الفعل اللازم بعد إسقاط الجار والمجرور مثل (**) : حساب مغلوط، شركة مساهمة، عميل مُزدوج، طريق مشترك، من المتعين عمل كذا.

٥. استخدام دَبْلَجَة ونَمْدَجَة وِبرْمَجَة وأَقْلَمَة مشتقة من كلمات معربة ودخيلة.

٦. التوسع في صيغة جمع الجمع (*)، مثل: (حجوزات، شحونات، وصولات، رسومات، فحوصات، زهورات، كشوفات، عكوسات، أذونات، شروحات، طروحات، سحوبات، ضغوطات).

٧. جمع المصدر بوصفه نوعاً من الأسماء، من ذلك ما كان بوزن انفعال: (انقسام/انقسامات، انشقاق/انشقاقات)، وبيوزن تفعّل: (تجمّع/تجمّعات، تخصّص/تخصّصات، توقّع/توقّعات)، وبيوزن تفاعل: (تجاوُز/تجاوُزات، تنازُل/تنازُّلات، تناقُص/تناقُصات)، وبيوزن استفعال: (استعلام/استعلامات، استفزاز/استفزازات).

٨. النسب بزيادة الألف والنون (**)، مثل: أناني، تحتاني، جسماني، حقاني، حلواني، شكلاني، شهواني، نفساني، نوراني... وبيوزن الواو: عمل

(*) كان مجمع اللغة العربية في أول الأمر قد أجاز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم، ولكنه وسع عام ١٩٦٨م، في الدورة الرابعة والثلاثين، وأجاز الاشتقاق مطلقاً دون تقييده بالضرورة؛ تأسيساً على أن ما اشتقه العرب من أسماء الأعيان كثير كثره ظاهرة. [في أصول اللغة، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٩].

(**) اتجه مجمع اللغة العربية إلى قبول حذف الجار والمجرور، في نحو: القضية المشتركة، والمأذون الشرعي، وما يجري مجراها؛ لأن الكلام فيها على الحذف والإيصال، أي حذف حرف الجر، واستتار الضمير في اسم المفعول. [القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب، أعدها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم التريزي، دبط، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٩م، ص ١٦٤].

(*) قرر مجمع اللغة العربية أنه ينفاس عند الحاجة جمع الجمع المذكور - جمع تكسير، أو جمع مؤنث سالم. [في أصول اللغة، ج ٤، ص ٢٧٨].

سلطوي، فكر نُخبوي، مشروع نهضوي، حركة فتوية، مفارقات
جهوية...

٩. النسب إلى أفاظ الجموع (***)، سواء أكانت جموع تكسير، أو
تصحيح، مثل: أخلاقي، طلابي، دولية، وثائقي، ملائكي... ونحو:
الثورة المعلوماتية، العمل المؤسسي، دورة مخبرانية.

١٠. استخدام صيغة النسب وصفاً للمصدر المحذوف المنصوب لتؤدي
معنى (Adverb) في اللغات الأوروبية، وذلك مثل: عسكرياً،
اقتصادياً، سياسياً، كيميائياً، معدنياً، زراعياً، تلقائياً، عفويًا،
تربويًا، لغويًا.

١١. تركيب (لا) النافية مع الاسم الواقع بعدها، وإعراب المركب بحسب
موقعه في الجملة (****): اللاوعي، اللاشعور، اللإنسانية، اللاسلكي،
اللامنتمي...

١٢. استخدام أفعال لا يوجد لها وجه في العربية، قال السامرائي: "ومن
هذا الفعل (تُطال)، كقولهم: (محاكمات عناصر النهضة تُطال
دور الصحافة). والمراد بـ (تطال)، أي: تتهم، وكان الفعل أُخِذَ من "
طائفة" وهو مؤلّدٌ صحفيٌّ لا نعرفُهُ في العربية ولا نجدُ له وجهًا،
وكنْتُ قد أشرتُ إلى هذا في مكانٍ آخر. ومن هذا الجديد
قولهم: (تسليك الأفكار الجديدة)، والمراد بـ (تسليك): "جعلُ الشيء
ينسلك" أي: ينتظمُ في حَظٍّ مُعيَّنٍ من "السلوك". أقول: لا نعرفُ
الفعل "سَلَّك" المضاعف، ولا الفعل الآخر "ينسلك" وأنت تجدُ ما

(**) ما زال مجمع اللغة العربية يعد النسب بالألف والنون من شواذ النسب [الألفاظ والأساليب، ج٢، ص٣٠٢]، وكذلك النسب بالواو، ولم يجز منه سوى لفظين: وحدوي، ونسبوي [في أصول اللغة، مرجع سابق، ج٣، ص٩٧].
(***) بالنسبة للنسب إلى جمع التكسير فقد أجازته الكوفيون [ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، مرجع سابق، ج٤، ص٧٤٢]، وتابعهم في ذلك مجمع اللغة العربية، وأما بالنسبة لجمع المؤنث السالم فقد أجازته مجمع اللغة العربية إذا كان الجمع علما أو ما جرى مجراه من أسماء الأجناس والحرف والمصطلحات، مثل: الساعاتي والآلاتي [في أصول اللغة، مرجع سابق، ج٢، ص٩٠].

(****) أجاز مجمع اللغة العربية إدخال (ال) على حرف النفي المتصل بالاسم، كما أجاز استعمال (لا) مع الاسم المفرد إذا وافق هذا الاستعمال الذوق، ولم ينفرد منه السمع. [في أصول اللغة، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٣، ١٥٤].

هو شائعٌ في الصُّحف الغربية من نحو "غَدَاءَ عَمَلٍ" أو "عشاءَ عَمَلٍ"
والمرادُ بهما ما يكونُ من عملٍ يجري فيه نقاشٌ أثناءَ الغَداءِ أو
العشاءِ"^(١).

١٣. تذكير كثير من كلمات المؤنث المجازي؛ اعتماداً على حيادية
اللفظ من ناحية، وخلوه من علامة التأنيث من ناحية أخرى، مثل:
أحس بألم في كتفه الأيمن، سقط الطفل في بئر عميق، عقله
كالرحا الدائر من كثرة التفكير...

ج - وثمة خصائصٌ تركيبية أصبحت لها أهميتها من خلال استخدامها الصحفي في الفصحى المعاصرة، منها^(٢):

١. ابتداء أدوات شرط جديدة، منها: طالما، حينما، وعندما. ويدخل في هذا
أيضاً تكرار استخدام كلِّما للدلالة على اقتتران أمرين، وذلك في
النمط الآتي: (كلما + ماض ... كلما + ماض)، وهو تكرار لا يراه
أكثر اللغويين مبرراً.

٢. استخدام أدوات ربط جديدة، نحو: هذا وقد...، وفي غضون ذلك...،
وعلى صعيد آخر...، ووفقاً لذات المصادر...، ومن جهة أخرى...،
واستناداً إلى...، والمعروف أن... الخ.

٣. تتابع أسماء الأعلام في اسم الشخص الواحد بدون نهاية إعرابية.

٤. ثبات صيغة واحدة لاسم العلم دون تصرّف إعرابي.

٥. قراءة الأعداد بصيغة ثابتة تقترب في أغلب الحالات من العامية
المحلية.

٦. وكان للغة الصحافة دور في استخدام تراكيب ثابتة بالواو، منها: بل
و، لا شك وأن، لا بد وأن، وحتى. وبعض هذه التراكيب له تبرير

(١) من العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٩٣.
(٢) ينظر: حجازي، محمود فهمي: دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، مرجع سابق، ص ١٨٠. وعبد العليم، مصطفى
أحمد - وعبد المحسن، يحيى فرغل، مرجع سابق، ص ٣٨٤ - وما بعدها.

دلالي، غير أن قدرًا كبيراً منها يمثل تزييداً لغوياً لا يقبله أكثر المدققين، وكذلك استخدام الكاف التمثيلية بمعنى (as) دون إرادة التشبيه.

٧. وفوق هذا كله فإن ثمة أنماطاً في بناء الجملة كان للصحافة دور في استقرارها، من ذلك تصدر المفعول لأجله في الجملة إذا كان بكلمات مثل: تلبية، رداً، نتيجة، طبقاً، انطلاقاً... الخ.

٨. ومن ذلك استخدام كلمة (نفس) مضافة إلى ما يراد تأكيده.

٩. تعدد الإضافات إلى مضاف إليه واحد، مثل: تنمية وتشجيع التعاون.

ولهذا كله أصبحت اللغة العربية موائمة لمتطلبات التعبير العصري، والمراد بالموائمة "دقة التعبير وجودة التوصيل وقوة التأثير؛ فمن حيث المفردات ثري معجمها ثراء ظاهراً بالاشتقاق من جذورها المسجلة في المعجمات القديمة، وبالمدلولات الجديدة التي أضيفت إلى ألفاظها الشائعة في الاستعمال، وبطرق أخرى عديدة... ومن حيث الجمل تنوع استخدام الجمل فيها تنوعاً مثيراً، وخالفت أصلها من حيث التركيب بعض خلاف، فنجد تطورات كثيرة في نظم عناصرها تقديماً وتأخيراً، فصلاً ووصلاً، ذكراً وحذفاً... الخ. بل وجدنا توسعاً في استخدام بعض الأسماء والأدوات في مواضع أو وظائف لم تكن تستعمل فيها من قبل كاستعمال (أي) مثلاً في قولنا (اشتر أي كتاب) واستعمال (حتى) في قولنا (لم يقرأ حتى الصحيفة)... الخ. كما نجد استخدامات جديدة لم نعهدها في موروثنا الثقافى وطرقاً جديدة للربط لم تكن معروفة من قبل، ومن أوضح ذلك ما نراه من تنوع التراكيب النحوية الدالة على الزمن والتي أصبحت بها مكافئة للغات الأجنبية المعاصرة. انظر مثلاً قولنا : فعل، وقد فعل، وكان قد فعل، وقد كان فعل..."^(١).

والصحافة . ومن ورائها وسائل الإعلام . بابتداعها هذا الأنساق اللغوية الجديدة، واضطلاعها بهذا الدور. فإنها لتؤكد "أهمية اللغة كعامل أساسي اجتماعي

(١) عبد العزيز، محمد حسن: اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر العربية، الواقع والتحديات واستشراف المستقبل، مرجع سابق، ص ١٧٥.

وسياسي وفكري وفني. وهذا التطوير لأساليب استخدامات اللغة سوف يفضي حتماً إلى العناية بها والاحتكام إلى قواعدها الضابطة لفظ الكلام^(١).

وهناك عوامل عديدة أسهمت في أن تحمل اللغة الإعلامية هذه الميزات العصرية المتسمة بالسهولة، ومنها^(٢): آنية الخبر، فالصحفي ملتزم بمتابعة الأخبار كل لحظة، ونشرها مباشرة، دون تريث، وإلا عد الخبر من الأخبار القديمة، وهذا يجعل اللغة الإعلامية متممة بطابع السرعة والاستعجال. ومن ثم فإنها تميل إلى اختيار اللفظ السهل، والتركيب المأنوس.

ثالثاً: موقف اللغويين من هذه السمات

إن اللغة الصحفية، أو لغة العصر. كما رأيت. جاءت بسمات جديدة، وبعض هذه السمات يخالف الأساليب النحوية التقليدية، وهناك أحياناً تجوز في استخدام العامية، كما أن بعض السمات فيها توسع دلالي، وتظهر فيه آثار اللغات الأخرى. وأمام هذا الجديد عاد الحديث عن التصويب اللغوي ليأخذ مكانه في الدراسات اللغوية المعاصرة، وخاصة في أول القرن العشرين، وظهرت مجموعة من الكتب^(٣)، من أوائلها

(١) المقال، عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) البعلبكي، منير: الإعلام واللغة الإعلامية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، عدد ٨٥، رمضان ١٤٠٨م - مايو ١٩٨٨م، ص ٢٢٦ - وما بعدها.

(٣) ينظر: سليم، عبد الفتاح: موسوعة اللحن في اللغة - مظاهره ومقاييسه، ط ٢، مصر، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م، حيث عرض في القسم الثاني منه: اللحن في اللغة في رأي علماء اللغة المحدثين، وبين جهود المعاصرين في حركة التنقية اللغوية، وتتبع الأخطاء المختلفة سواء تلك التي انتشرت على ألسنة الإعلاميين أم المترجمين أم غيرهم... وفي آخر الكتاب بين أسباب اختلاف العلماء في تصحيح الأساليب والألفاظ وتخطئتها؛ وأن ذلك يعود إلى اختلاف مناهجهم، سواء في مسائل الاحتجاج، أم في قضايا لغوية أخرى.

وهناك العديد من الكتب والأبحاث التي تناولت لغة الصحافة، ولغة الإعلام، من ناحية التصويب والتخطئة، ومنها:

١. اليازجي، إبراهيم: لغة الجرائد، ط ١، مصر، مطبعة المعارف، ١٣١٩هـ.
٢. عمر، أحمد مختار: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ط ٢، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٣م.
٣. عبد الحليم، محي الدين؛ وأبو العنين، حسن محمد: العربية في الإعلام - الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة. مرجع سابق.
٤. الموسم الثقافي الأردني الحادي والعشرين الذي أقامه مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، وفيه خمس محاضرات تناولت بالنقد والتحليل والتقويم لغة الإعلام - وخاصة اللغة المسموعة، ولكنها تناولت

وأشهرها كتاب الشيخ إبراهيم اليازجي: لغة الجرائد، وقد نشأ عن التصويب اللغوي رأيان: "أحدهما يدعو إلى حماية اللغة وصيانتها وتنقيتها وصفائها، وينتقد أي محاولة للخروج عن سننها المقررة، ولا يسكت عن أي تهاون في الأخذ بها، ومعظم المجمعين والجامعيين من أصحاب هذا الرأي... أما الرأي الثاني فيدعو أصحابه إلى تبسيط اللغة وتقريبها من أكبر عدد من القراء والمستمعين، وهم يقولون: إن الفضل فيما وصلت إليه العربية الحديثة يرجع إلى الصحافة، وجل أصحاب هذا الرأي من الصحافيين... ويسمي بعضهم هذه اللغة الفصحى المعاصرة"^(١).

ومن ثم فإن النظر إلى هذه السمات يختلف باختلاف الموقع الذي يقف عليه كل من هؤلاء، فبعضهم يتناول كثيرا من هذا السمات على أنها أخطاء صحفية، وبعضهم يتناولها على أنها تطور لغوي، ويدعو إلى اعتمادها؛ نظرا إلى شيوعها واستخدامها. وبعض من كتبوا في أخطاء الصحف كإبراهيم السامرائي وجدناه في الأخير يقول: "هذه العربية المعاصرة في لغة الإعلام التي كنا نعدّها في أول القرن العشرين (لغة جرائد) نبزاً لها، صارت. ونحن في آخر القرن. هي الفصيحة المعاصرة"^(٢). "وفرض علينا واقع الأمر أن نُسجّلها على أنها مرحلة تاريخية آلت إليها لغتنا، من حقنا أن ندعوها (عربية معاصرة)"^(٣).

وحتى يتضح الأمر أعرض أسلوبا انتشر في الصحف، وأعرض موقف عالين منه،

كثيرا من لغة الصحف، ومنها: التحديات الداخلية التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث من حيث نحوها وصرفها وإملاؤها، جعفر عباينة. والأخطاء اللغوية في الإعلام العربي، للدكتور داوود عبده. واللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في المملكة المغربية دراسة تحليلية ونقد، وفي لبنان، وفي جمهورية مصر العربية، لـ (على الترتيب): د. محمد طلال، وسالم المعوش، وفاروق شوشة.

٥. مجلة مجمع اللغة العربية فيها بحوث مختلفة ومتنوعة، وكثير منها تناول لغة الصحافة، بالنقد والتقويم، حتى إن كثيرا منها يحمل عنوان: لغة الصحافة، ويمكن الرجوع إليها في الأعداد: ٥١، ٨٥، ٩١، ٩٥. ولا أريد الإطالة بذكرها.

٦. كما أن هناك كتباً أخرى حول الأغلط الشائعة، وفيها كثير من الأخطاء الشائعة في الصحف، مثل: معجم الأخطاء الشائعة، لمحمد العناني، ط٢، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٥م. ومعجم الأغلط اللغوية المعاصرة، له أيضا، ط١، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٩م.

(١) بنشريف، محمد: التصويب اللغوي في وسائل الإعلام العربي بين المشرق والمغرب، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٣، شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠١م، ص ١١١-١١٢.

(٢) السامرائي، إبراهيم: في لغة الإعلام، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٣) السامرائي، إبراهيم: من العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٨٧.

أحدهما يخطئه، والآخر يوجهه ويدعو إلى اعتماده، والأسلوب قولهم: (أمين عام التنظيم)، و(مدير عام السكك)، ونحو ذلك. فسعيد الأفغاني يقول: "وهذا أشنع تركيباً من تتابع الإضافات، إذ ليس في التركيب إلا إضافتان، وهذا ليس بمستنكر، إنما المستنكر إضافة كلمة (عام) النكرة إلى (التنظيم)، وإلى (السكك)، إذ ما معنى: (عام التنظيم)؟ و(عام السكك)؟ إن الإضافة تكون لمعنى، وهذه لا معنى لها، فليس شيء اسمه (عام التنظيم)، ولا (عام السكك). فحين تقول: (أمين وزارة الداخلية). مثلاً. تدرك أن لكل من الإضافتين معنى مفهوماً، ف(وزارة الداخلية) واضحة المعنى، وكذلك (أمين وزارة الداخلية)، أما حين تقحم بينهما كلمة (عام) فيسقط التعبير؛ لأن (عام وزارة الداخلية) لا مفهوم له، ولا يدل على شيء. وهذا لحن وركعة تسرباً إلى بعض الأقطار حديثاً، مع أن الصواب ما كانت درجت عليه من قولها: (الأمين العام لوزارة الداخلية)، وهو التركيب العربي السائغ الواضح الدلالة، الذي كنا نستعمله منذ أزمان في عدد من الأقطار"^(١). وأما أحمد مختار عمر فيقول: "ويبقى التعبيران: (أمين عام الجامعة)، و(موجه أول اللغة العربية)، اللذان يمكن تخريجهما إما على معاملة المركب الوصفي معاملة المفرد، أو على أنه من قبيل الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وهو على الرغم من قلته موجود في بعض الاستعمالات الأخرى القديمة والحديثة"^(٢). ومن خلال هذا العرض يتضح منهج العلماء في التعامل مع كثير من الأساليب الصحفية التي تشيع وتنتشر.

ولأن العمل الصحفي يتطلب إنتاجاً يومياً متنوعاً يملأ أبواب الصحيفة على اختلاف صفحاتها، ويتطلب ترجمة سريعة لما تنشره وكالات الأنباء والصحف العالمية؛ فإن هذا يفرض عليه تعاملًا خاصاً مع اللغة، و"عمل كهذا ليس كعمل الجامعي في تطلب المصطلح، ولا كعمل المجمعي في تخريج المصطلح، على روية في الأمر، وسعة من الوقت، بل هو وحي اللحظة، وتفكير الآونة... ولذلك فإن الصحفي إن أخطأ فله العذر، وإن أصاب فله جزيل الشكر، والواقع أنه مصيب في غالب الأحيان، وخطؤه إن كان لا

(١) الأفغاني، سعيد، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢) عمر، أحمد مختار: من الآثار الإيجابية للغة الإعلام، مرجع سابق، ص ٩١.

نسبة بينه وبين صوابه الكثير الغامر، بدليل أنه لا يظن له إلا الخبير الماهر"^(١).

والحق يقال . كما قال الأستاذ منير البعلبكي . أن "الصحافيين المعاصرين لم يرتقوا بلغة الصحافة إلى مرتبة من البلاغة صالحة فحسب، بل ارتقوا من طريق ذلك بلغة الناس اليومية أيضا، فهدبوا حاشيتها، وأثروها بطائفة من الألفاظ والصيغ التي ابتكروها، وعملوا على الترويج لها"^(٢). ولغة الإعلام لم تعد "كما كانت في لغة الصحافة في القرن التاسع عشر . خليطا من العامي والدخيل، فقد تحقق التحول العظيم بنهضة التعليم، وشيوعه، وبتوافر وسائل التثقيف والإعلام، وبانتعاش الوعي الجماهيري، وفتح الطريق أمام لغة الإعلام الفصيحة؛ لتتسرب في كل مكان، وليكون لها في التعبير الجماهيري سلطان"^(٣).

ولكن ما ينبغي أن يقال هنا، أن على اللغويين . وخصوصا الجامع اللغوية . أن يبسطوا اللغة، وينظروا فيها باستمرار؛ حتى يقرروا فيها ما يمكن أن يقر من الجديد، ولا يرفض الجديد لجذته، ولكن ما قبله الذوق، وكان له وجه في العربية . فهو مقبول، وما خالف، ولم يسغ بوجه . رفض . وفي المقابل فإن على الإعلاميين أن يتحروا الصواب، وأن يتابعوا قرارات الجامع، وأن يكون ثمة اتصال مستمر، اتصال تأثير وتأثر، وعندئذ يمكن التخلص من كثير من الأساليب . أو الألفاظ . الخاطئة، وتدرجيا يحل محلها الصواب.

(١) كنون، عبد الله، مرجع سابق، ص ١٢٦. وما بين المعكوفتين كتبه من عندي، وهو مقتضى السياق.

(٢) البعلبكي، منير: الإعلام واللغة الإعلامية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، عدد ٨٥، رمضان ١٤٠٨م - مايو ١٩٨٨م، ص ٢٣٥.

(٣) شرف، عبد العزيز: لغة الحضارة، وتحديات المستقبل، ص ٥١.

أشكال الكتابة الصحافية(*):

منذ نشأة اللغة العربية، وهي تحتفظ بأشكال فنية في الصياغة . عرفت بها، حتى ظهرت الصحافة، فظهرت أشكال جديدة للصياغة الكتابية. وأهم وسائل الاتصال القولية . كتابية، وشفوية . التي عرفها العرب قديما قبل الإسلام: القصيدة الشعرية، والخطبة. ويعد ظهور الإسلام ظهرت وسائل أخرى، وهي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلا هاتين الوسيلتين مقصورتان، فالأولى خاصة بالوحي، والثانية خاصة بالنبي . صلى الله عليه وسلم . كما ظهرت أيضا: القصة، "وهي وسيلة إعلامية ظهرت أول ما ظهرت في القرآن الكريم، ثم ظهرت على أيدي القصاصين، وكان لهذه الوسيلة أعمق الأثر في تعلق المسلمين بهذا الدين"^(١). وفي العصر العباسي ظهرت أشكال كتابية أخرى، ومنها: الرسائل الإخوانية، والديوانية، ثم المقامات.

ولما ظهرت الصحافة في العصر الحديث ابتكرت أشكالا كتابية أخرى، ولكل شكل لغته التي يكتب بها، وقالبه الذي يصب فيه. وهنا لا بد من التفريق بين الكتابة الأدبية، والكتابة الصحفية، والكتابة العلمية، فالقصيدة تحتاج إلى لغة الخيال والعاطفة والموسيقى والدلالات الواسعة والألفاظ القليلة، أما الرواية والقصة فتحتاج إلى "لغة فضفاضة سخية تستخدم فيها كلمات كثيرة، وجمل غنية لوصف معاني وأفكار قليلة، كما أنها تستلزم دقة لغوية في وصف الشخصيات والحركات، والمشاعر والمناظر"...والنقد الأدبي لغته: واضحة وجزلة ومتينة السبك، بعيدة عن الخيال، لا حاجة فيها للمبالغة والخيال. وأما الكتابة العلمية فلغتها: سهلة واضحة، وإن كان فيها صعوبة ناشئة من ضرورة تبسيط المصطلح العلمي. وأما الكتابة الصحفية . فلا بد أن يتوافر فيها الوضوح والبساطة والتأثير والإقناع. وهناك لغة الترجمة التي تتسم

(*) يشبع مصطلح: أشكال التحرير الصحفي - للتعبير عن مختلف فنون الكتابة الصحفية، ولكن الدكتور فاروق أبو زيد - فضل مصطلح(الكتابة الصحفية) بدلا من(التحرير الصحفي)؛ لأمر منها: أن ذلك أصلا ترجمة للفظ الإنجليزي:(writing)، وليس لـ(edit)، والأولى تدل على الكتابة، أما الأخرى (التحرير) فتعني: من يعد كتابات الآخرين للنشر، و"هذا يعني أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة، فكتابة الحديث أو التحقيق أو المقال شيء، وإعدادها للنشر في الصحيفة شيء آخر"، ثم إن "عملية الكتابة الصحفية يقوم بها كاتب الحديث أو التحقيق أو التقرير، أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير أو مدير التحرير، أو قسم المراجعة بالصحيفة، أو ما يسمى في الصحافة بالمطبخ الصحفي". [أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، ط٤، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٠م، ص٩].

(١) حمزة، عبد اللطيف: الإعلام في صدر الإسلام، دط، مصر، دار الفكر العربي، دت، ص٤٢.

عادة بالصعوبة في الفهم، إما بسبب سوء الترجمة، أو لعدم قدرة المترجم على نقل روح النص، أو لوجود مصطلحات وتعبيرات ليس لها مقابل عربي واضح^(١). ومن ناحية ثانية فإن أسلوب الكتابة العلمية يختلف عنه في الأدبية، ويختلف عنهما في الصحفية نظرا إلى اختلاف الجمهور، فالكاتب العلمي يكتب عادة للمتخصصين، بخلاف الكاتب الصحفي الذي يكتب للجميع، وهذا يقتضي اختلاف الأسلوب.

فإذا ما أتينا إلى الكتابة الصحفية. فإنها تقوم على توجيه الرسالة الصحفية إلى الجمهور، وهذه الرسالة عبارة عن رموز لغوية، ويهدف المرسل من ورائها إلى أن تؤدي وظيفتها كاملة، في توجيه رأي المستقبل، أو تثقيفه، أو إعلامه، أو إقناعه، أو تسليته... الخ. ومن هنا اتجه المنهج الإعلامي إلى دراسة الأسلوب الذي يؤثر في قابلية اللغة الإعلامية للقراءة والفهم. ويعرف في الدراسات الإعلامية باسم: (الانقرائية)، ويعدونه عاملا من عوامل تقييم الخبر. خصوصا؛ فقارئ الصحيفة يتصف بأنه "انتقائي، ومتعجل ومحاط بكم هائل من المعلومات المتدفقة عبر أجهزة الإعلام المختلفة، [وهذا يجعله] يتطلب أسلوب معالجة خاصة في الكتابة يتباين عن الأسلوب التقليدي في الكتابة الإنشائية أو الأدبية... حيث يتطلب الأمر هنا تقديم كم كبير من المعلومات المشوقة بقدر الإمكان في بساطة ودقة بالغين"^(٢). ومن هنا فإن البنية الموضوعية للرسالة الصحفية تتأسس "على جدلية العلاقة بين الشكل الصحفي والمحتوى، فمعظم الأفكار الصحفية لا تصلح للمعالجة إلا على مستوى أشكال صحفية معينة، سواء أخذت شكل القالب الخبري، أو قالب صحفي آخر"^(٣).

وكان المنهج الإعلامي "يركز في البداية على الكلمة، في قياس قابلية القراءة، فقسمت الدراسات الأولى لقابلية القراءة. المواد إلى نسبة الكلمات السهلة إلى الصعبة الموجودة، كما تدل على ذلك قائمة (ثور ندايك)، وفي السنوات التالية أضيفت عناصر أخرى لبحثها، مثل: طول الجملة، والجملة البسيطة، والجملة الناقصة التي لا تحتوي

(١) الفهد، ياسر: مجلتنا العربية وفن التحرير الصحفي، ط١، سوريا، دار البشائر، ١٩٩٢م، ص١٧-١٨. [بتصرف].

(٢) عبد النبي، عبد الفتاح: سوسيوولوجيا الخبر الصحفي: دراسة في انتقاء ونشر الأخبار، دط، مصر، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص١١٨.

(٣) ربيع، عبد الجواد سعيد: فن الخبر الصحفي - دراسة نظرية وتطبيقية، ط١، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص١٢٢.

على فعل، والجملة ذات الفعل والفاعل فقط...^(١). ومن ناحية ثانية، فقد تناول الدارسون الأسلوب الإعلامي بالتحليل الكيفي على هيئة أسئلة، مثل^(٢): ما الفرق بين الأسلوب الإعلامي والأدبي؟ ما الأغراض التي يهدف الأسلوب الإعلامي إلى تحقيقها؟ وبشكل عام فإن لغة الصحافة . في مختلف فنون التحرير "تعتمد إلى عرض معلوماتها عرضا مباشرا وموجزا وسريعا، وتفضل استعمال الجملة القصيرة الإيضاحية التي يتعلمها القراء عادة في المخاطبة، وكذلك الأفعال المحكمة المغزى سريعة المعنى"^(٣).

فالخلاصة إذن، أن هناك عوامل عديدة أدت إلى خروج الصحافة بأسلوب لغوي جديد، ومن هذه العوامل: تأدية الوظائف الصحفية، والانقرائية، والتعامل مع نوعيات مختلفة من الجمهور، فيهم المثقف والأقل ثقافة، والعامي، وأيضا تطور الأشكال الصحفية التي تصل من خلالها الرسالة، فهناك الخبر، وهناك المقال... الخ. وسأتناول أشهر هذه الأشكال، وأتناول في كل شكل: تعريفه، وقالبه، ولغته.

١/ الخبر الصحفي

مفهومه: إن الخبر "حجر الأساس في الصحافة بشكل عام، فهو المادة الأولى لكل ما تتناوله الصحيفة . أي صحيفة . من تحقيقات وأحاديث وتعليقات وآراء"^(٤). وأما مفهوم الخبر . فكما يقول فاروق أبو زيد أن "تبني مفهوم مطلق للخبر... ينطوي على تبسيط مخل أو تجريد يتجاهل حقيقة التباين في الظروف والتفاصيل"; ذلك أن "مفهوم الخبر شيء يختلف من عصر إلى عصر... كذلك فإن الخبر في الدول المتقدمة يختلف عن مفهومه في الدول النامية، ومفهومه في الدول الليبرالية لا يتفق مع مفهومه في الدول الاشتراكية"^(٥). ولذا فهناك العديد من المناهج التي تبنت تعريف الخبر، كل من وجهة نظر تختلف عن الأخرى، وقد عرفه أبو زيد . بوصفه مفهوما في

(١) شرف، عبد العزيز: لغة الحضارة وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص ١٣٨، والعاني، فؤاد توفيق: الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، ط١، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م، ص ١٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٣.

(٣) شرف، عبد العزيز: علم الإعلام اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٦٢.

(٤) مذكور، مرعي: الصحافة الإخبارية، ط١، مصر، دار الشروق، ٢٠٠٢م، ص ٢٥.

(٥) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي - دراسة مقارنة بين الخبر في الصحف المتقدمة والنامية، والخبر في الصحف المحافظة والشعبية، والخبر في الصحف والراديو والتلفزيون، ط٢، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٢م، ص ٢٥.

الدول النامية . بأنه: "تقرير يصف في دقة وموضوعية . حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة، تمس مصالح أكبر عدد من القراء، وهي تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم في تنمية المجتمع وترقيته"^(١). وهذا التعريف يتضمن ثلاثة شروط، وهي الصدق والدقة والموضوعية، وهي شروط ضرورية لتكوين رأي عام حر إيجابي. والخبر الصحفي ينقسم على أقسام عديدة^(٢)، فمن حيث مكان وقوع الخبر: الأخبار الداخلية والأخبار الخارجية، ومن حيث موضوع الخبر: الخبر السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والرياضي، والثقافي، والأدبي، والفني، والعسكري، والعلمي، وغير ذلك.

لغته:

حددت الدراسات الإعلامية بعض العوامل التي تساعد على الانتباه للخبر وإدراكه وتذكره، وهي^(٣): عوامل التقديم، وعوامل المحتوى، وعوامل السياق، وعوامل الجمهور، وتأثير المصدر. والذي يهنا هنا من هذه العوامل بصورة أساس . هي عوامل تقديم الخبر التي تمثل أسس كتابته، وهي^(٤): الجمل القصيرة، وتفضيل الكلمات الشائعة، واستعمال أفعال توحى بالحركة، واستعمال مصطلحات يستطيع القارئ إدراكها، وتجنب الألفاظ الغامضة أو غير الشائعة، والكتابة للتعبير لا لإعطاء الانطباع، وتفضيل البسيط على المعقد، وتجنب الكلمات غير الضرورية، واستعمال أكبر قدر من التنوع، وعدم استخدام المبني للمجهول، كذلك صياغة الأفكار بلغة محددة ودقيقة. كذلك استقلالية الفقرة، فتعالج الفقرة جزءا مستقلا عن الكل، وقد "أوضحت بحوث الانقرائية أن الجمل الطويلة تجعل الكتابة أكثر صعوبة على القارئ؛ لأننا حينما نقرأ النص الصحفي فإننا نقوم بترميز الجملة كوحدة ولا نتذكر كل كلمة، ولكننا نحفظ بالأفكار والصور، وتقوم الذاكرة قصيرة المدى بالاحتفاظ بالكلمات، حتى يمكن استخلاص المحتوى والاحتفاظ به في الذاكرة طويلة المدى، ولأن الذاكرة قصيرة المدى محدودة السعة، يتم فقد معلومات الجمل الطويلة قبل أن تصل

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦. وينظر: مذكور، مرعي، مرجع سابق، ص ٢٩ - ٣٤، ففيه عشرات التعريفات للخبر الصحفي.

(٢) ينظر: أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ١٥٧ - وما بعدها.

(٣) عبد الرحيم، أسامة: فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء، دط، مصر، ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ١٠١.

(٤) ربيع، عبد الجواد سعيد، مرجع سابق، ص ١٢٣، ١٣٠.

لذاكرة طويلة المدى"^(١).

فإذا كانت تلك هي سمات اللغة التي يكتب بها الخبر . فإن الأسلوب الخبري أيضا ليس مجرد حكاية خبر أو روايته، يتمتع بها القارئ، ثم يخرج ولم تنكشف له حجب المجهول حول الخبر، وإنما يقوم على أسلوب خاص، وهو أن يجيب عن ستة أسئلة، وهي: من، وماذا، ومتى، وأين، ولماذا، وكيف. "هذه الأسئلة الستة . على طرافتها ووضوحها، تمثل العناصر البسيطة الواضحة من الناحية اللغوية، أي: الموضوع والإسناد والخصائص والصفات وظروف الزمان وظروف المكان المتعلقة بالوقت والمكان والكيفية والسبب أو العلة"^(٢). إذن فلا بد أن يقوم الخبر على هذين الأساسين: الأول: الانقرائية، والثاني: الإجابة عن الأسئلة الستة. وبذلك يكون الخبر واضح الأسلوب، ومعرفي الدلالة.

ثم إن الخبر يتألف من عنوان، ومقدمة، وجسم، أما العنوان فلا بد أن "يكون قصيرا، ويمثل بوابة للموضوع، ويكتب بلغة واضحة، وليست تعمية أو مجازا، ويكون محددًا بدقة. والخبر المشتمل على زمن، فيفضل أن يشتمل على الفعل المضارع؛ لأن الفعل الماضي قد يخلق عند القارئ إحساسا بأن الخبر قديم"^(٣). وتنقسم عناوين الخبر من حيث صياغتها على^(٤): العنوان الملخص، والعنوان التساؤلي، وعنوان الجملة المقتبسة، وعنوان الوصف، وعنوان المقارنة، وعنوان التوجيه المباشر. ومن الأخطاء الشائعة في كتابة العناوين^(٥): أن يحمل العنوان أكثر من معنى، كأن تنشر صحيفة عنوانا: "شباب البرلس يهزم الباجور..بهدف غريب"، فإن المتبادر إلى الذهن أن الفوز تحقق بهدف غريب، لكن القارئ سيحبط عندما يعلم أن المراد بـ(غريب) إنما هو اسم اللاعب الذي سجل الهدف. أو أن يكون العنوان مستفزا، بتضمنه مصطلحات لها مكانة خاصة، كأن تنشر صحيفة: "وعاد الأهلي للجهد الأكبر: الدوري والكأس". أو أن يكون غامضا غير واضح. أو الجنوح إلى المبالغة والتهويل. أو استخدام اختصارات غير شائعة.

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٤.

(٢) شرف، عبد العزيز: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، د. ط، مصر، دار قباء، ٢٠٠٠م، ص ١٥٣.

(٣) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٣٤٣. [بتصرف]

(٤) أبو عرجة، تيسير، مرجع سابق، ص ٣١٧.

(٥) مذكور، مرعي، مرجع سابق، ص ١٤٥. [بتصرف].

وأما المقدمة فلا بد أن تكون^(١): نابضة بالحياة؛ حتى تشد القارئ، وأن تقوم على مبدأ: أكبر كمية من المعلومات في أقل عدد من الكلمات. وأن تحاول تقديم إجابة مختصرة على الأسئلة الستة. ثم يأتي الجسم بتفاصيل خبرية أكثر حول الإجابة عن هذه الأسئلة وفق القوالب المعروفة.

والخلاصة كما يقول الأستاذ عبد اللطيف حمزة^(٢) أن المشتغلين بعلم الصحافة أجمعوا على وجوب احتراز محرر الخبر من استخدام الكتابة الأدبية، وأن سمات كتابة الخبر الصحفي العامة . هي: إيثار الجمل القصيرة على الطويلة، وإيثار الفقرات القصيرة على الطويلة، واستعمال الألفاظ المألوفة، واستعمال الأفعال المجردة وتفضيلها على الأفعال المزيدة، واصطناع الألفاظ والتراكيب التي يألفها القراء، واستعمال الفعل المبني للمعلوم، وترك الاستشهاد بالشعر والحكم والأمثال، والكلام المأثور.

الشكل الفني لصياغته

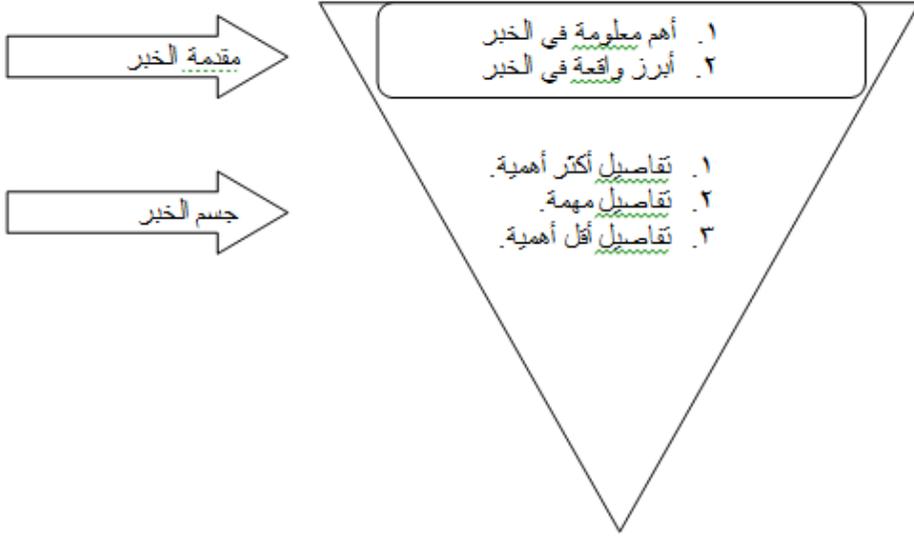
يرى الباحثون في فن الكتابة الصحفية أن لصياغة الخبر الصحفي ثلاثة قوالب فنية، وهي: قالب الهرم المقلوب، وقالب الهرم المقلوب المتدرج، وقالب الهرم المعتدل. ولكن أشهرها وأكثرها شيوعا في الصحافة هو قالب الهرم المقلوب؛ لأنه أصلح القوالب الفنية في كتابة الأخبار القائمة على سرد الأحداث، وكذلك الأخبار القائمة على سرد المعلومات. ومن ناحية أخرى فإن هذا القالب يصلح في كتابة الأخبار البسيطة، والأخبار المركبة أيضا، كما أنه يساعد على اختصار أية أجزاء من تفاصيل الخبر، كما يساعد القارئ المشغول على الاكتفاء بقراءة مقدمة الخبر^(٣). ومن ناحية أخرى، فإن الخبر مثلا، قد يكون خبرا سرديا، يسرد وقائع الحدث، وقد يكون خبرا يسرد التصريحات، وقد يكون خبرا يسرد البيانات والمعلومات. وقالب الهرم المقلوب أصلح القوالب الفنية في كتابة أخبار سرد التصريحات، أما قالب الهرم المعتدل فيستخدم

(١) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٣٣٦. [بتصرف]

(٢) حمزة، عبد اللطيف: المدخل في فن التحرير الصحفي، ط٤، مصر، دار الفكر العربي، دت، ص ١٥٢ - ١٥٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٢٠ - ٣٢٤.

عادة في القصص الإنسانية والحوادث المثيرة والعاطفية^(١). ويوضح الشكل التالي القالب الفني لصياغة الخبر على طريقة الهرم المقلوب^(٢):



شكل (٦): قالب الهرم المقلوب في صياغة الخبر

ويقوم هذا القالب على أساس تشبيه البناء الفني للخبر بالبناء المعماري للهرم مقلوبا. ويشتمل على مقدمة وجسم. وتحتوي المقدمة على أهم ما في الخبر من آراء وأخبار؛ فتشتمل على أهم واقعة أو معلومة تهم القارئ، أما الجسم فيقوم على البدء بأهم المعلومات ثم الأقل أهمية، حتى النهاية.

٢/ التقرير الصحفي

مفهومه: وهو فن يقع بين الخبر والتحقيق الصحفي، ويقدم مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع في سيرها وحركتها الديناميكية... والتقرير الصحفي لا يستوعب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية في الحدث فقط، كما هو الشأن في الخبر،

(١) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

(٢) الشكل مأخوذ عن المرجع نفسه، ص ٣٢١.

وإنما يمكن أن يستوعب وصف الزمان والمكان والأشخاص والظروف التي ترتبط بالحدث. والتقرير الصحفي لا يقتصر على الوصف المنطقي والموضوعي للأحداث، وإنما يسمح في نفس الوقت بإبراز الآراء الشخصية والتجارب الذاتية للمحرر الذي يكتب التقرير"^(١).

لغته: التقرير الصحفي يختلف عن الخبر بداية . في أنه غير مرتبط بوصف الحدث من خلال الأسئلة الستة، وإنما ينطلق ليستوعب "وصف الزمان والمكان والأشخاص والظروف التي ترتبط بالحدث"^(٢). كما أن هدفه غالباً يتمثل في: إثارة اهتمام القارئ بالموضوع، وذلك بتقديم معارف ومعلومات جديدة أو طريفة، أو غريبة، أو مسلية عن حدث من الأحداث الجارية"^(٣). وبناء على هذا فإن التقرير "لا يصلح له إلا الأسلوب البسيط الواضح، والجمل القصيرة التلغرافية، وجمع أكبر كمية من الحقائق والمعلومات في أقل قدر ممكن من الكلمات"^(٤).

الشكل الفني لصياغته:

التقرير الصحفي يكتب بطريقة الهرم المعتدل. ويقوم على أساس تشبيه البناء الفني للتقرير الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل، ويتكون من ثلاثة أجزاء: مقدمة، وجسم، وخاتمة. وتكون المقدمة بمثابة المدخل التمهيدي للموضوع، أما جسم الخبر . أو الحديث الصحفي... فيقوم على البدء بالمعلومات الأقل أهمية ثم التدرج في إيرادها، وإنهاء الشكل التحريري بأهم المعلومات. وجسم التقرير يضم كافة التفاصيل والشواهد والصور الحية للموضوع، ليصل إلى الخاتمة، وتلخص عادة أهم الأخبار أو الآراء التي جاءت في الموضوع. ويوضح الشكل التالي القالب الفني لصياغة التقرير على طريقة الهرم المعتدل"^(٥):

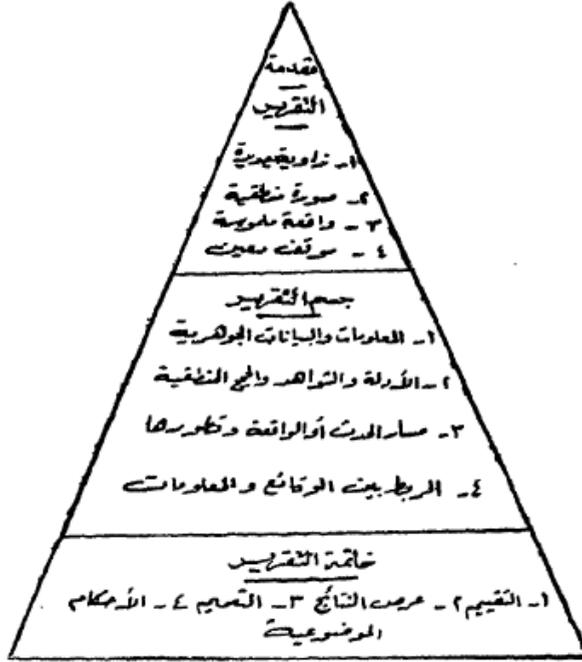
(١) أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٥) الشكل مأخوذ عن المرجع نفسه، ص ١٤٢.



شكل (٧): قالب الهرم المعتدل لصياغة التقرير الصحفي

٣/ الحديث الصحفي، أو المقابلة، أو الاستجواب، أو الحوار.

مفهومه: وهو "حوار قد يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات جديدة، أو شرح وجهة نظر معينة، أو تصوير جوانب غريبة أو طريفة أو مسلية في حياة هذا الشخص"^(١). ومن هذا التعريف يتبين أن أنواع الحديث الصحفي، هي: حديث الخبر، وحديث الرأي، وحديث التعرف على الشخصية، ويضاف إليه^(٢): حديث الجماعات، وحديث المؤتمرات الصحفية، الذي يجريه أكثر من محرر.

لغته: يقوم الحديث الصحفي على صيغة لغوية إنشائية، وهي صيغة السؤال من قبل المحاور، وصيغة الجواب من قبل المحاور معه. ومن هنا تأتي أهمية السؤال في

(١) المرجع نفسه، ص ١٣.

(٢) شرف، عبد العزيز: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

الحديث الصحفي، وضرورة معرفة وظيفته، وصياغته . من ناحية لغوية منطقية، وضرورة الحصول على مصدره من ناحية صحفية مهنية^(١). وبالنسبة لصياغة أسئلة الأحاديث الصحفية . فإنها تركز على نوع أسئلة المقابلات، وقد قسمها محمود أدهم على أحد عشر قسماً^(٢)، ومنها: مجموعة الأسئلة الاستهلاكية، والمحورية، وأسئلة الرأي، ومجموعة الأسئلة الإخبارية، والتأكيدية، والمعلوماتية، والتفسيرية، والاستدراجية، والترويحية، والنمطية، والتنظيمية.

ومما لا شك فيه أن لكل نوع لغته التي تناسبه، فما يتطلبه السؤال الافتتاحي من صيغ غير ما يتطلبه السؤال التأكيدي... فإذا أتينا إلى الأسئلة الافتتاحية . مثلاً، فإن الغرض الأساس منها هو الدخول إلى قلب المتحدث معه، وتهدف إلى "تهيئة المناخ اللازم لنجاح المقابلة"^(٣)، ونجد أنها تتكون من^(٤): السؤال العاطفي، مثل: "هل يرضيك أن أستعير هذه النسخة من كتابكم الجديد الذي اختطفه القراء من السوق خطفاً؟"، والسؤال الإنساني، مثل: "هل أقول إن مئات الأسر الفقيرة والمعوقة تنتظر كلمة منك؟"، والسؤال التذكيري، مثل: "هل تعرف أنه في مثل هذا اليوم منذ عشر سنوات تم اختيارك لدخول الوزارة لأول مرة؟".

وأما الأسئلة المحورية، فإنها تتجه إلى "صميم الهدف من إجراء الحديث"^(٥)، مثل: "لماذا انسحبتم من الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، مع أنكم كنتم من أشد المتحمسين لانعقاده؟".... ولا نريد الإطالة بتفاصيل صيغ مختلف الأنواع، ويمكن الرجوع إليها في المصدر المذكور. وهكذا فإن طريقة تقديم السؤال، وأسلوب صياغته . يؤثر على مضمون الحديث الصحفي، وعلى استخراج المعلومة من المتحدث.

الشكل الفني لصياغته:

(١) يمكن الرجوع إلى: أدهم، محمود: دراسات في فن الحديث الصحفي، د.ط، مصر، مطبعة دار نشر الثقافة، ١٩٨٢م، ص ١٥١ وما بعدها، ففيه حديث كثير حول قضية السؤال الصحفي ووظائفه ومصادره.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٧٣ - وما بعدها. [بتصرف].

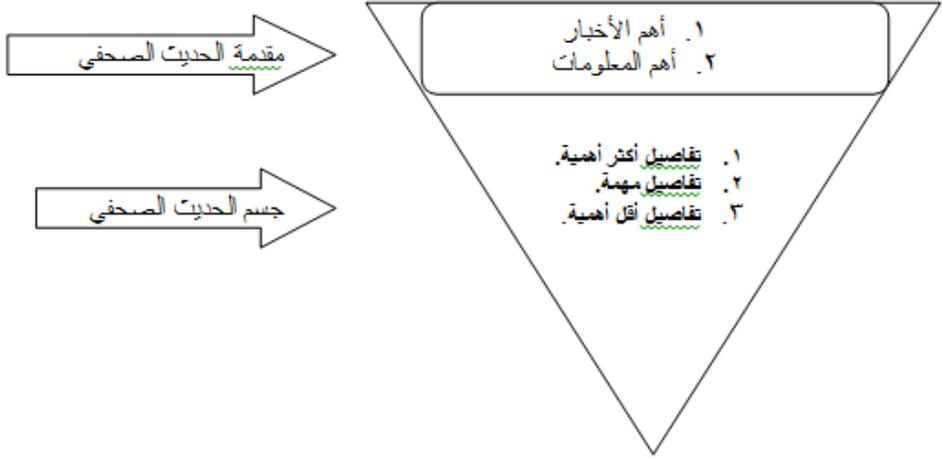
(٥) المرجع نفسه، ص ١٨٠.

للحديث الصحفي أربعة قوالب فنية، هي: قالب الهرم المقلوب، وقالب الهرم المقلوب المتدرج، وقالب الهرم المعتدل، وقالب الهرم المعتدل المتدرج. أما قالب الهرم المقلوب فيقوم على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم مقلوبا. ويشتمل على مقدمة تحتل قاعدة الهرم المقلوب، وجسم يشتمل على نص الحديث. أما قالب الهرم المقلوب المتدرج فيقوم على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم المقلوب المتدرج، حيث يأخذ شكل المستطيلات المتدرجة على شكل هرم مقلوب. ويشتمل على جزأين: مقدمة، وجسم، والمقدمة هنا كالمقدمة في القالب السابق، أما الجسم فترتب فيه المعلومات ترتيبا تنازليا، على مبدأ إيراد الواقعة أو التصريح ثم تلخيصها، وهكذا حتى النهاية، على أن يتضمن المستطيل الأول أهم المعلومات، ثم تتدرج المستطيلات في الأهمية.

وأما قالب الهرم المعتدل فيقوم على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل، بحيث يتكون من ثلاثة أجزاء: مقدمة، وجسم، وخاتمة، وفي المقدمة يكون تصوير جو اللقاء، أو الإشارة إلى الموضوع، وجسم التقرير يضم كافة التفاصيل والشواهد والصور الحية للموضوع، ويكون البدء بالمعلومات الأقل أهمية ثم التدرج في إيرادها، وإنهاء الشكل التحريري بأهم المعلومات، ليصل إلى الخاتمة، وتلخص عادة أهم الأخبار أو الآراء التي جاءت في الموضوع. وأخيرا قالب الهرم المعتدل المتدرج، ويقوم على أساس تشبيه البناء الفني للحديث الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل المتدرج، حيث يأخذ الهرم شكل المستطيلات المتدرجة، ويتكون من ثلاثة أجزاء: مقدمة، وجسم، وخاتمة. فهو يتشابه مع القالب السابق، ويأتي الاختلاف في أن هذا القالب يأخذ في تدرجه شكل المستطيلات. وتوضح الأشكال التالية البناء الفني للحديث الصحفي في هذه القوالب الأربعة^(١):

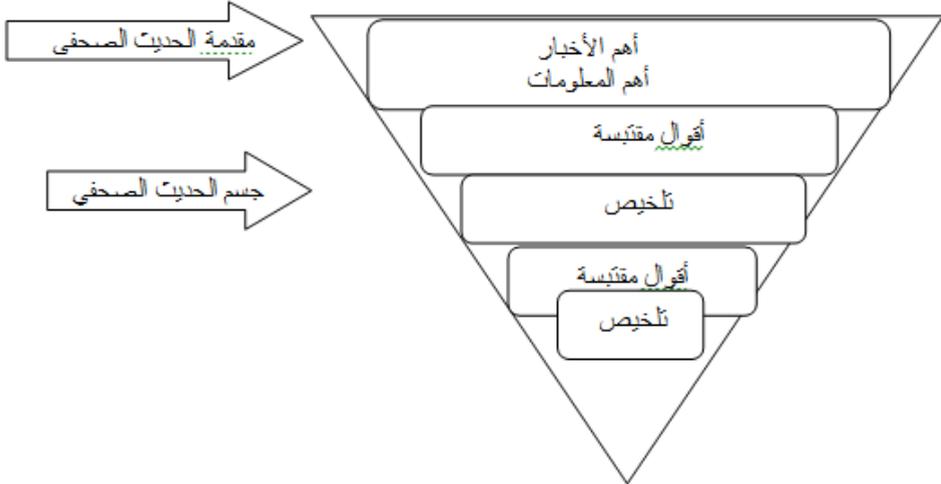
(١) الأشكال مأخوذة عن: أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص ٣٨، ٥٣، ٦٧، ٥٩.

١. قالب الهرم المقلوب في كتابة الحديث الصحفي:



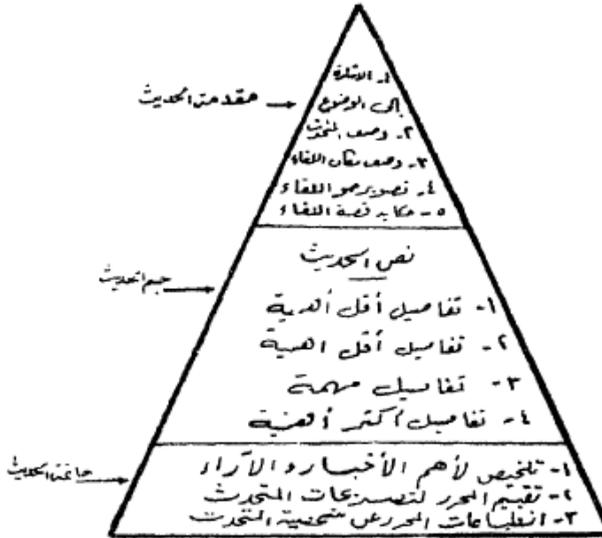
شكل (٨): قالب الهرم المقلوب في كتابة الحديث الصحفي

٢. قالب الهرم المقلوب المتدرج في كتابة الحديث الصحفي



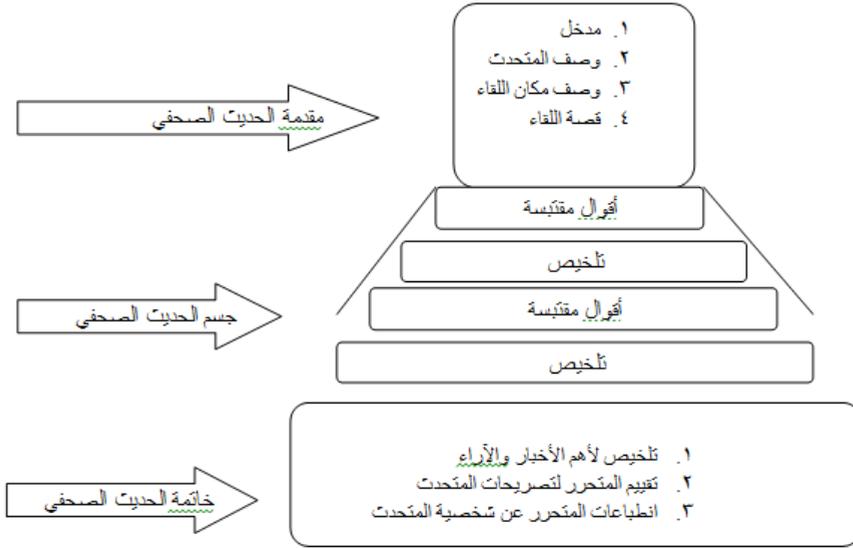
شكل (٩): قالب الهرم المقلوب المتدرج في كتابة الحديث الصحفي

٣. قالب الهرم المعتدل في كتابة الحديث الصحفي



شكل (١٠): قالب الهرم المعتدل في كتابة الحديث الصحفي

٤. قالب الهرم المعتدل المتدرج في كتابة الحديث الصحفي



شكل (١١): قالب الهرم المعتدل المتدرج في كتابة الحديث الصحفي

٤/ التحقيق الصحفي

مفهومه: "يقوم على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي"^(١).

لغته: الأساس في التحقيق الصحفي أن يجيب على سؤال واحد، وهو: لماذا، ومن ثم فإنه يضطلع بمهمة التفسير والتعليل، والبحث في الأسباب والعوامل المختلفة التي أثرت على الظاهرة، أو القضية^(٢). ولهذا فإنه لا يحتمل إلا الألفاظ الدقيقة، والأساليب الواضحة، والتعليقات المنطقية، والبراهين القوية، وينبغي على كاتب التحقيق أن

(١) أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٩٣. [بتصرف].

يحرص على تجنب المصطلحات العلمية الصعبة، والألفاظ غير المألوفة.

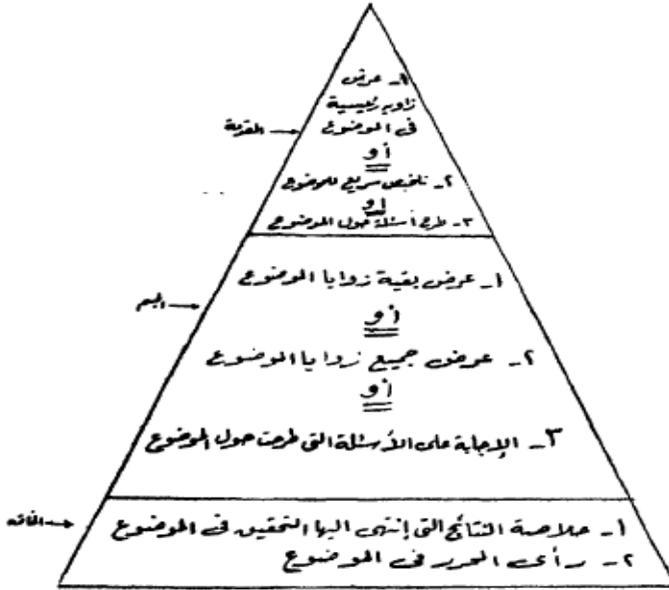
وبالرغم من أن التحقيق الصحفي يقوم على قالب واحد وهو الهرم المعتدل . فإنه يتميز بثلاث طرائق يمكن أن يعرض فيها هذا القالب، وهي^(١) : ١. أن يبني القالب على العرض الموضوعي، وفيه تعرض المعلومات والحقائق والبيانات والمقابلات حول موضوع ما. ٢. أن يبني على الوصف التفصيلي، للمكان والزمان والأشخاص... الخ. وهو يصلح لكتابة التحقيقات التي تدور حول الرحلات، أو المسابقات الرياضية، أو المناقشات البرلمانية، أو الاحتفالات، أو الاجتماعات... ٣. أن يبني على السرد القصصي، ويستخدم في التحقيقات التي تتناول الموضوعات الإنسانية، كمصرع عروسة ليلة زفافها، والحوادث، كسقوط طائرة، أو غرق باخرة...

الشكل الفني لصياغته:

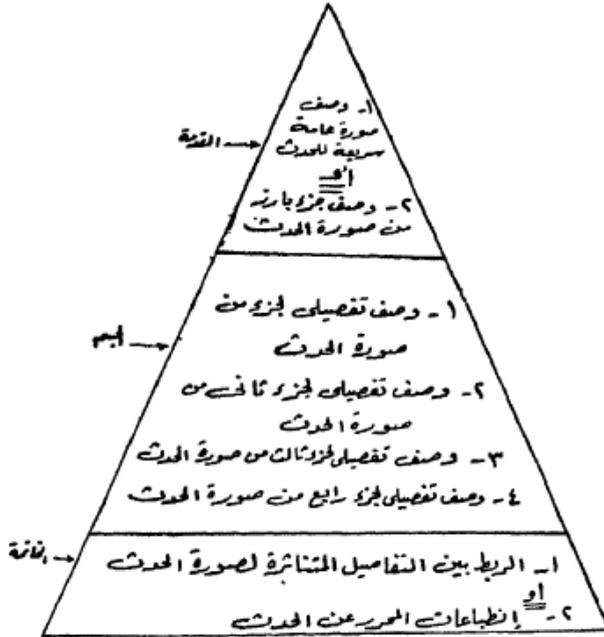
هناك ثلاثة قوالب فنية لكتابة التحقيق الصحفي تقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل، أي أن لكل قالب ثلاثة أجزاء: مقدمة وجسم وخاتمة. وهذه القوالب الثلاثة هي: قالب الهرم المعتدل القائم على العرض الموضوعي، وقالب الهرم المعتدل القائم على الوصف التفصيلي، وقالب الهرم المعتدل القائم على السرد القصصي. وتوضح الأشكال التالية طريقة كتابة التحقيق الصحفي في تلك القوالب^(٢):

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٤ . [بتصرف].

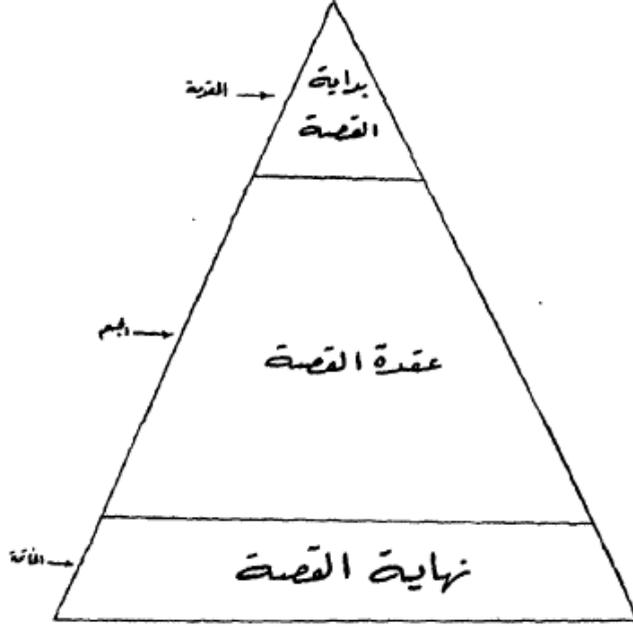
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٢٥ .



شكل (١٢): قالب الهرم المعتدل القائم على العرض الموضوعي



شكل (١٣): قالب الهرم المعتدل القائم على الوصف التفصيلي



شكل (١٤): قالب الهرم المعتدل القائم على السرد القصصي

٥ / المقال الصحفي

مفهومه: وهو من أشهر أشكال التحرير الصحفي، وتتعدد وظائفه، بتعدد أنواعه، وتكاد وظائفه تكون هي وظائف الصحافة، فهو يقوم بوظائف^(١): الإعلام، والشرح، والتثقيف، والدعاية السياسية، والدعاية الأيديولوجية، وتعبئة الجماهير، وتكوين الرأي العام، والتسلية. كما يهدف إلى "التعبير عن أمور اجتماعية وأفكار عملية بغية نقدها أو تحييدها"^(٢).

وأما تعريف المقال فيرى بعضهم أنه أقرب إلى التعبير الوجداني، وأبعد عن طبيعة البحث، وفي هذا يعرفه عبد العزيز شرف، بأنه: "فكرة يتلقفها الكاتب من البيئة المحيطة به، ويتأثر بها، وفي هذا الجو الوجداني يعبر الكاتب عن الفكرة بطريقة ما، حظها من النظام قليل، وحاجتها إلى الترتيب والتمحيص والتدقيق أقل، ذلك أن

(١) المرجع نفسه، ص ١٨٠.

(٢) شرف، عبد العزيز: فن المقال الصحفي، د. ط، مصر، دار قباء، ٢٠٠٠م، ص ٢٤.

الكاتب لا يقصد إلى التعبير بالمنطق الشكلي الجامد، وإنما بالمنطق النفسي الإنساني^(١). بينما يرى آخرون أن المقال شكل صحفي "أقرب إلى البحث، أو الدراسة العلمية، التي تحلل حدثاً، أو ظاهرة، أو قضية، أو فكرة، بهدف عرضها، أو تفسيرها، أو الإقناع بها، أو تحليلها، إلى أبعادها المختلفة، أو النقد المتكامل لأركانها، أو البحث في خلفياتها، وجذورها، ودوافعها، وكذلك استشراف المستقبل، والبحث، أو الدراسة العلمية التي تعتمد على المعلومات الدقيقة الموثقة، أولاً وأخيراً، وعلى التفكير، أو المنهج العلمي، في وضع خطة البحث، وفي جمع المعلومات، وتحليلها، والوصول إلى خلاصات منها"^(٢).

وأما أقسامه فهناك أقسام عديدة له، بعضها يتناوله بالنظر إلى المضمون، وبعضها بالنظر إلى الشكل، وبعضها بالنظر إلى الوظيفة. فمن ناحية المضمون، فهناك المقال السياسي، والثقافي، والرياضي، والاجتماعي، والديني... الخ. ومن ناحية الأسلوب فإن المقال ينقسم على ثلاثة أقسام، وهي^(٣): المقال الأدبي، والمقال الصحفي، والمقال العلمي. ويشتمل المقال الأدبي على^(٤): المقال الوصفي، والمقال القصصي، والمقال النقدي، والقصصي، والاعتراضي... الخ. وأما أبرز أشكال المقال الصحفي فهي^(٥):

أ. المقال الافتتاحي، وهو "يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية، والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية في المجتمع"^(٦).

أ. العمود الصحفي، وهو "مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن (نهر) أو (عمود)، تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها، يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أو خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل، وبالأسلوب

(١) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٢) نقلاً عن موسوعة مقاتل، ملحق بعنوان: المقال الصحفي، www.muqatel.com.

(٣) شرف، عبد العزيز: الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٤) شرف، عبد العزيز: فن المقال الصحفي، مرجع سابق، ص ٥٤.

(٥) أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٨٣.

الذي يرتضيه^(١). ويتفق مع المقال الافتتاحي في أن له مكانا وعنوانا ثابتين في الصحيفة، وأنه ينشر بانتظام، ويختلف عنه في أن المقال الافتتاحي لا يوقع باسم صاحبه بخلاف العمود الصحفي، والكاتب في العمود الصحفي ليس ملزما بالتعبير عن سياسة الصحيفة.

iii. المقال التحليلي، ويقوم "على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام"^(٢). وأصبح الكاتب التحليلي "أشبه بالعالم الذي لا يدلي برأيه إلا بعد ملاحظة علمية، وتجارب معملية، وأشبه بالفيلسوف المعاصر الذي يحلل العبارات والأحداث تحليلا، يوضحها ويضبطها"^(٣). ويختلف عن العمود الصحفي في أن السياسة تغلب على المقال التحليلي، بينما يغلب على العمود الصحفي الطابع الاجتماعي. كما أنه يغلب عليه طابع التحليل العميق، بخلاف المقال الافتتاحي الذي يغلب عليه طابع التعليق السريع^(٤).

لغته: تختلف لغة المقال باختلاف أسلوبه، وباختلاف نوعه، أما من حيث الأسلوب، فهناك المقال الأدبي، والمقال العلمي، والمقال الصحفي، فالمقال الأدبي يعبر عن عواطف كاتبه، وتجربته الذاتية، ومشاعره الوجدانية، ولهذا تقوم لغته على الصور البيانية، والتعبيرات البلاغية. أما المقال العلمي فهو لغة لوصف الحقائق العلمية من خلال منهج علمي، تقوم لغته على الأرقام والإحصائيات والمصطلحات العلمية المتخصصة. وأما المقال الصحفي فلغته ليست لغة الأدب، ولا لغة العلم، إنما لغة الحياة العامة، اللغة الفصحى الميسرة، اللغة التي يفهما جميع القراء مهما اختلفت مستوياتهم التعليمية أو الثقافية أو الاجتماعية، ولهذا تقوم لغته على السهولة

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢٩.

(٣) شرف، عبد العزيز: فن المقال الصحفي، مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٤) أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، مرجع سابق، ص ٢٣٠. [بتصرف].

إن المقال الصحفي . له أعلامه الذين يحرص القارئ على متابعة كتاباتهم، وتأمل أساليبهم، وملاحظة معالجتهم للموضوعات المختلفة. ويتفاضل الكتاب في أساليبهم، بقدر تمكنهم من نواصي البيان، وقدرتهم على تطويع اللغة للتعبير عن مختلف الأغراض، ولهذا فهم يسهمون في إكساب القراء لغة صحفية متميزة. ولهذا فالمقال . بشتى أنواعه . يمكنه أن يرقى باللغة العربية؛ فهو يقدم العلوم الحديثة، والآراء الجديدة فور حدوثها، ومما يمنح المقالة في الصحافة أهمية كبيرة -اليوم - الحاجة المتزايدة إليها؛ لأنها تعمم المعارف النافعة، بلغة ميسرة، سهلة الفهم وتسائر مستجدات العصر المتسمة بالعلمية والتطور المذهل.

وإذا نظرنا إلى المقال من حيث أنواعه، وأشهرها: المقالة الافتتاحية، والعمود الصحفي، والمقال النقدي . فسنجد أن لكل نوع لغة وأسلوبا يتميز بهما؛ فالمقالة الافتتاحية . تُعد رأي الصحيفة، وتمثل وجهة نظرها، وهي البوابة إلى الصحيفة، ولهذا فهي تقوم على لغة المنطق والإقناع والتأثير، وجذب اهتمام القراء، ولغة الافتتاحية يجب أن تجمع بين الإقناع المدعم بالحجة والبرهان، وبين سهولة اللغة، وأن يتلاءم أسلوبها مع قراء الصحيفة، الذين تختلف مستوياتهم الثقافية، ولهذا فعادة ما يقوم بها كتاب متمرسون، وإعلاميون كبار.

أما العمود الصحفي، فهو "يهتم بكل ما يمس مشاعر القراء وعواطفهم، لذلك لا بد أن يتوافر فيه شيء من جمال الأسلوب الذي يتميز به الأسلوب الأدبي، فلا يعيب العمود الصحفي أن يعتني كاتبه بألفاظه، وأن يختار أوقعها على العين، وأقربها إلى القلب، وذلك عن طريق استخدام بعض الصور البيانية، والموسيقى اللفظية أو الأخيلة الأدبية، ولكن بشرط ألا يغرق كاتب العمود في ذلك بحيث يفقد صفته الصحفية ويصبح أدبا خالصا"^(٢). وإذا كان العمود الصحفي يجمع بين اللغة الأدبية واللغة

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٨٠ - ١٨١، [بتصرف].

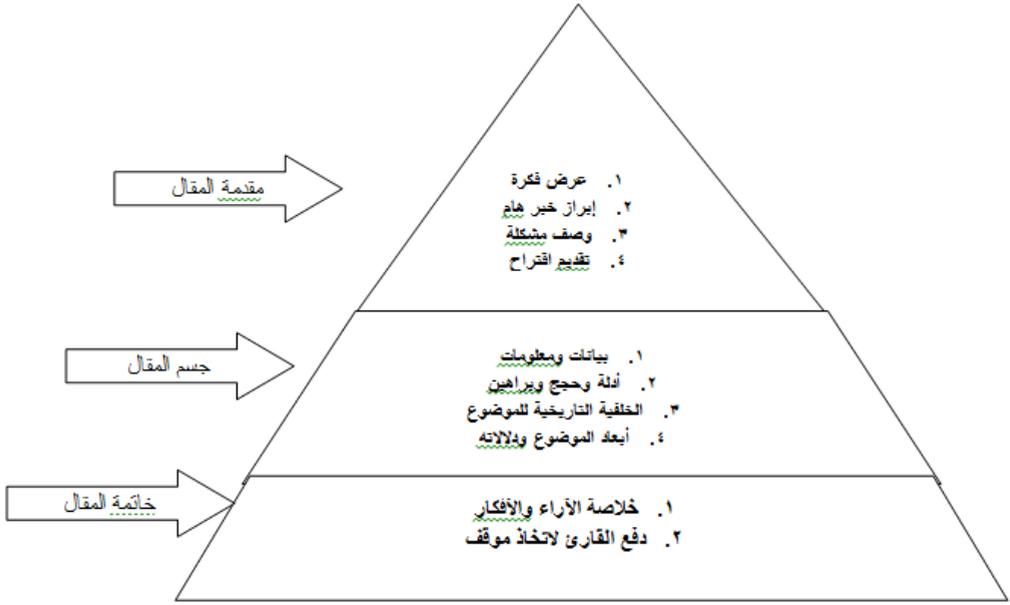
(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٥.

الصحفية، فإن المقال النقدي يجمع بين اللغة الصحفية واللغة العلمية^(١). وأما لغة العمود العلمي خاصة فهي "متأثرة باللغات الأجنبية، وتشيع فيها المصطلحات الفنية المعروفة في مجالات العلوم المختلفة"^(٢). ولكن ذلك يبقى في إطار اللغة الصحفية التي تتميز بالسهولة والوضوح؛ نظرا إلى طبيعة الجمهور المستهدف.

الشكل الفني لصياغته:

تصاغ مختلف أنواع المقالات . بقالب الهرم المعتدل، المشتغل على مقدمة، وخاتمة، وجسم. سواء في ذلك المقال الافتتاحي، أم العمود الصحفي، أم المقال التحليلي. والمقدمة عادة ما تتضمن إبراز خبر مهم، أو تعرض قضية تشغل الرأي العام، أو تعرض فكرة، أو تصف مشكلة خطيرة، أو تقدم اقتراحا جديدا. ثم يأتي الجسم بالبيانات والمعلومات، ويتفصيل القضية، وبالحجج والبراهين، وبالخلفية التاريخية للموضوع، ويكشف أبعاد الموضوع ودلالاته، ومختلف المواقف تجاهه. ثم تأتي الخاتمة لتلخص الأفكار، أو تدعو القراء إلى اتخاذ موقف ما... ويوضح الشكل التالي طريقة كتابة المقال في قالب الهرم المعتدل:

(١) المرجع نفسه، ص ٢١٩.
(٢) عبد العزيز، محمد حسن: لغة الصحافة المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٣.



شكل (١٥): قالب الهرم المعتدل في كتابة المقال

٦ / لغة الإعلانات

ويبقى أن أشير إلى لغة الإعلانات، والإعلان ليس من أشكال الكتابة الصحفية، ولكني أوردتها هنا؛ حتى أعطي لمحة عامة عن اللغة التي تكتب بها، خاصة أنها تحتل حيزا كبيرا في الصحف، ولها تأثير واسع. ففي بحث أجراه د. وليد العناتي، حول: (لغة الإعلان التجاري في صحيفة الرأي الأردنية)^(١). كشف عن بعض خصائص لغة الإعلان ودور اللغة في أداء الوظيفة الاتصالية، وخاصة الوظيفة الإقناعية، والوظيفة التوجيهية. ومن الملامح اللغوية للإعلان التي أشار إليها الباحث^(٢):

(١) لغة الإعلان التجاري في صحيفة الرأي الأردنية - دراسة لسانية وظيفية، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م، ص ٤٢٨ - وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٤٨ - وما بعدها.

● ملامح صوتية: السجع، والتقضية، والجناس، ومد الصوت . وهذه الملامح تقوم بلفت النظر، وجلب انتباه المستهلك، والكلام الموسيقي أدوم وأبقى في السمع.

● ملامح صرفية، وذكر البحث أن اسم التفضيل . هو أكثر الصيغ الصرفية ظهوراً، حتى لا يكاد يخلو إعلان منه، وهو يؤدي وظيفة إبراز فضل السلعة على غيرها جودة، وصناعة وفعالية، كما يبرز سبقها على غيرها، وأن استخدامها يستمر مدة تفوق غيرها، ويقول: "إذا كانت الخصائص الصوتية تهدف إلى لفت الانتباه، فإن الخصائص الصرفية . وهذه الخصيصة على التعيين . تهدف إلى إقناع القارئ بمزايا البضاعة وجودتها وتفوقها، وقدرتها على التوفير..."^(١).

● ملامح نحوية، وأظهرت البحث ميل لغة الإعلان التجاري إلى الجمل الاسمية، وشيوعها، مع قلة الجمل الفعلية . باستثناء الجملة الطلبية (الأمر) التي كان ورودها كثيراً، مثل ألفاظ: اشتر، اختر، تعرف، تصور، اطلب، اسأل، اتصل... يليها الجملة الاستفهامية؛ وذلك بغرض استشارة القارئ.

● ملامح دلالية، وأبرز هذه الملامح: التضاد، مثل: (أسهل حل لأصعب مشكلة)، ويهدف إلى التدليل على جودة البضاعة، وبيان فضلها على غيرها من السلع. الترادف، والتكرار اللفظي؛ ويهدف إلى تثبيت اسم السلعة في ذهن القارئ.

ومن ناحية أخرى فإن لغة الإعلانات من أكثر المجالات التي تمتلئ بالأخطاء، سواء الأخطاء النحوية، أو الصرفية، مثل: (لدينا مديرين ذو خبرة)، و(اشترى)، و(لا تنسى)، (نضت الكمية)، والصواب: نضت... الخ. كما أنها تغلب عليها سمة الكتابة بالعامية^(٢).

(١) المرجع نفسه، ص ٤٥٥.

(٢) ينظر في ذلك: الراجحي، فاطمة، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

وقفّة مع دراسات الألفاظ الدخيلة في الصحافة

الحقيقة المؤلمة هي أنني لم أجد دراسة مستقلة تدرس الألفاظ الدخيلة في الصحافة، إنما وجدت جذادات هنا وهناك، كبحث في دورية يتناول لغة الصحافة، ويشير في أثنائه إلى الدخيل، أو كتاب يخصص جزءاً منه لهذا الموضوع، ويمكن تصنيف هذه الدراسات إلى صنفين: دراسات تناولت الألفاظ الدخيلة عموماً، ودراسات تناولت الدخيل في الصحافة اقتضاباً.

♦ أولاً: دراسات تناولت الألفاظ الدخيلة عموماً:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الألفاظ الدخيلة، وكثير منها من كتب التراث، ويمكن تقسيمها على قسمين، قسم تناول الظاهرة من الناحية المعجمية، وقسم تناولها من الناحية التعويدية.

فأما الأول، فمن أمثلته: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم^(١) للجواليقي (ت: ٥٤٠هـ)، وهو أول من خص المعرب بكتاب مستقل. ورسالة في التعريب^(٢)، لمحمد بن بدر الدين المنشي (ت: ١٠٠١هـ). وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل^(٣) للخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)..

ومن الكتب المعاصرة: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية^(٤) لأحمد

(١) الجواليقي، أبو منصور: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، ط١، سوريا، دار القلم، ١٩٩٠م.

(٢) ضمن "رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي"، تحقيق: د. سليمان إبراهيم العايد، د. ط، السعودية، مطبوعات جامعة أم القرى، د. ت.

(٣) الخفاجي، شهاب الدين أحمد: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تعليق ومراجعة: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٣م.

(٤) تيمور، أحمد: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، إعداد وتحقيق: د. حسين نصار، ط٢، مصر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م.

تيمور(ت: ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م)، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية لطوبيا العنيسي^(١)، وغرائب اللغة العربية لرفائيل نخيلة اليسوعي^(٢)، والمحكم في أصول الكلمات العامية^(٣) لـ د. أحمد بك عيسى، ومعجم المعربات الفارسية لـ د. محمد التونجي^(٤)، ودراسات لغوية لـ د. عبد الصبور شاهين^(٥). ويضاف إلى ذلك بشكل عام المعاجم المختلفة قديما وحديثا، عند تناولها للفظ دخيل.

وهذه الكتب تورد اللفظ الدخيل، وتورد دلالاته، وبعضها يورد أصله الأجنبي، واللغة التي دخل منها. وهناك إشكالات عديدة تواجه الباحث أثناء الرجوع إليها، فمنها: إبهام نسبة اللفظ أحيانا، والاضطراب في نسبته أحيانا أخرى. وفي بعضها - وخصوصا غرائب اللغة العربية - يرد كثيرا من الألفاظ العربية إلى أصول أجنبية. ولا يوجد معجم منها يؤثل تأثيلا كافيا للفظ الدخيل، وقد تجد في ما ندر من الألفاظ عند بعضهم تأثيلا ما.

وأما الثاني، فمن أمثله قديما: رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية^(٦) لابن كمال باشا(ت: ٩٤٠هـ)، ويعد أول من خص قواعد التعريب برسالة مستقلة، لم ينشئها لغرض معجمي، كالجواليقي وغيره. ومن أول من تناولوا قضية التعريب سيبويه(ت: ١٨٠هـ) في الكتاب^(٧)، وخصص له بابا: "هذا ما أعرب من الأعجمية"^(٨)، وفصل فيه قواعد التعريب على المستوى الصوتي.

ثم خلف من بعد سيبويه خلف كانوا عالية عليه في قواعد التعريب - كالسيوطي(ت: ٩١١هـ) في المزهري^(٩)، وأبو حيان(ت: ٧٤٥هـ) في ارتشاف الضرب^(١٠)، في باب

(١) العنيسي، طوبيا: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، دط، مصر، دار العرب للبيستاني، ١٩٨٩م.

(٢) اليسوعي، رفائيل نخيلة: غرائب اللغة العربية، ط٤، لبنان، دار المشرق، ١٩٨٦م.

(٣) عيسى، أحمد بك: المحكم في أصول الكلمات العامية، ط١، مصر، دار الأفاق العربية، ٢٠٠١م.

(٤) التونجي، محمد: معجم المعربات الفارسية، ط٢، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م.

(٥) شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية، دط، مصر، مكتبة الشباب، ١٩٨٨م.

(٦) ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان: رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ضبط وتحقيق: محمد سواعي، ط١، سوريا، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩١م.

(٧) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.

(٨) ج٤، ص٣٠٣.

(٩) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار التراث، دت.

"فصل الأسماء الأعجمية"^(٢)، وغيرهم.

فلما جاء العصر الحديث، ظهرت جهود عدة للتقعيد^(٣)، ومن تلك الجهود: التهذيب في أصول التعريب لـ د. أحمد بك عيسى^(٤)، والتقريب لأصول التعريب^(٥) لطاهر بن صالح الجزائري، والتطور النحوي للغة العربية لبرجشتراستر^(٦)، ونشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها^(٧) للأب أنستاس ماري الكرمل، والمصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث لمصطفى الشهابي^(٨)، ومقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية لـ د. عبد الفتاح البركاوي، والتعريب في القديم والحديث^(٩)، والمصطلح العلمي عند العرب - تاريخه ومصادره ونظريته^(١٠)، كلاهما لـ د. محمد حسن عبد العزيز، والمغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها لمحمد التونجي^(١١)، والمصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب لـ د. إيمان السعيد^(١٢)، وتوثيق الترجمة والتعريب لعلي بن سليمان الصوينع^(١٣)، والاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية لـ د. رجب عبد الجواد إبراهيم^(١٤).

ومن البحوث الواردة في الدوريات: دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية لمحمد محمود السلاموني^(١٥)، وجواز التعريب على غير أوزان

(١) أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ط١، مصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٨م.

(٢) ج١، ص١٤٦.

(٣) ينظر: البركاوي، عبد الفتاح: مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ط٢، د. ناشر، ٢٠٠٣م، ص١٩٩ - وما بعدها.

(٤) عيسى، أحمد بك: التهذيب في أصول التعريب، ط١، مصر، دار الأفاق العربية، ٢٠٠١م.

(٥) الجزائري، طاهر بن صالح: التقريب لأصول التعريب، دط، مصر، المطبعة السلفية، دت.

(٦) برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، ط٤، مصر، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م.

(٧) الكرمل، الأب أنستاس ماري: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها، دط، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، دت.

(٨) الشهابي، مصطفى: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط٣، لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م.

(٩) عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، دط، مصر، دار الفكر العربي، دت.

(١٠) عبد العزيز، محمد حسن: المصطلح العلمي عند العرب - تاريخه ومصادره ونظريته، دط، د. ناشر، دت.

(١١) التونجي، محمد: المغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ط١، لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٥م.

(١٢) السعيد، إيمان: المصطلح عند رفاعة الطهطاوي بين الترجمة والتعريب، دط، مصر، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م.

(١٣) الصوينع، علي بن سليمان: توثيق الترجمة والتعريب، دط، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م.

(١٤) إبراهيم، رجب عبد الجواد: الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، ط١، مصر، دار القاهرة، ٢٠٠٢م.

(١٥) السلاموني، محمد محمود: دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٩، مارس ١٩٧٢م.

العرب لمحمد شوقي أمين^(١)، ونظرات في كتب المعرب لممدوح خسارة^(٢)، والمعرب في العصر الحديث لنيقولا دوبريشان^(٣)، وفي التعريب والمعرب لصالح الزعبلاوي^(٤)، والاقتراض اللغوي ضرورة علمية لـ د. ربيع محمد مصطفى الصادومة^(٥)، وقرارات مجمع اللغة العربية، وخصوصا ما ورد في: قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية^(٦)، وقرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية^(٧)، وتعريب الأساليب لعبد القادر المغربي^(٨)... وغيرها.

وبرغم من كثرة هذه المراجع. فإن الترجمة ما زالت تواجه إشكالات عديدة، سواء فيما يتعلق بقواعد التعريب، أم فيما يتعلق ببعض القضايا الخاصة بالترجمة، والتي تحدثنا عنها سابقا.

وسأقف عند أربع من هذه الدراسات؛ لألقي بعض الضوء عليها، وهي: دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية لمحمد محمود السلاموني، ومقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية لـ د. عبد الفتاح البركاوي، والاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية لـ د. رجب عبد الجواد إبراهيم، وتوثيق الترجمة والتعريب لعلي بن سليمان الصوينع.

• دراسة تفصيلية في كتابة الأعلام الإغريقية والرومانية بحروف عربية، لمحمد محمود السلاموني:

(١) أمين، محمد شوقي: جواز التعريب على غير أوزان المعرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١، أكتوبر ١٩٣٤م.

(٢) خسارة، ممدوح: نظرات في كتب المعرب، مجلة التراث العربي، العدد ٥٩، إبريل ١٩٩٥. عن موقع مجلة التراث العربي:

www.awu-dam.org/trath/59/turath59-005.htm

(٣) دوبريشان، نيقولا: المعرب في العصر الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٣٧، مايو ١٩٧٦م.

(٤) الزعبلاوي، صالح: في التعريب والمعرب، مجلة التراث العربي، العدد ٢٤، يوليو ١٩٨٦. عن موقع المجلة:

www.awu-dam.org/trath/24/turath24-009.htm

(٥) الصادومة، ربيع محمد مصطفى: الاقتراض اللغوي ضرورة علمية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد ١٦، ج ٣، ١٩٩٧م.

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤، أكتوبر ١٩٣٧م.

(٧) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٤، أكتوبر ١٩٣٧م.

(٨) المغربي، عبد القادر: تعريب الأساليب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١، أكتوبر ١٩٣٤م.

عرض فيه بعض إشكالات المعربين المحدثين، كنقل أعلام اليونان والرومان عن أكثر من لغة، كما عرض لأسلوب القدامى في النقل، وعرض بعض الملاحظات على طريقتهم، وقدم مقترحا لكتابة الأعلام اليونانية والإغريقية بحروف عربية. ومن الأشياء المهمة التي تحدث عنها: أن المترجمين القدماء لم ينتبهوا إلى وظيفة الحركات الأجنبية أثناء التعريب، وأيضا: التأثر بالوسيط السرياني، مما طبع المعربات بطابع أجنبي، وأدى إلى مباعدة الأصل الأجنبي عن المعرب. وقد اقترح طريقة في تعريب الصوامت والصوائت . وهي تقوم على: ضرورة اعتبار الصوائت المفردة والمزدوجة أثناء النقل، وتحاشي الأصوات السريانية. وقد تحدث عن كل صوت يوناني ولاتيني ومقترحه للمقابل العربي، وفي ظل ذلك انتقد بعض قرارات المجمع، وعدل بعضها، كما اقترح إعادة تعريب الأعلام المعربة قديما وفق القواعد الصوتية الحديثة، فمثلا: (Africa) عربت قديما: أفريقية، فاقترح أن تعرب: أفريقيا^(١).

• مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ل.د. عبد الفتاح البركاوي:

وقد تناول قضية التعريب في المبحث الثاني من الفصل الثالث^(٢)، وفيها تناول مفهوم التعريب عند القدامى والمحدثين، وتعدد مستويات التعريب، والمعرب في القرآن، واتجاهات اللغويين في دراسة هذه القضية. وأهم هذه القضايا ما يتعلق بتعدد مستويات التعريب، وهو يقوم على مبدأ أن اللفظ الدخيل يعد معربا طالما خضع لنظام من أنظمة اللغة، ولا يشترط في اللفظ . حتى يكون معربا . أن يغير صوتيا، أو صرفيا، فاستعمال العرب له على المستوى النحوي، أو تصرفهم فيه على المستوى الدلالي يجعله من المعرب. وفي المستوى الصوتي تحدث عن ما توجب العربية تغييره، كمقطع ليس في العربية، وما يمكن أن تجيزه، كتوالي مقاطع لا تماثل التوالي المقطعي العربي. وفي المستوى الصرفي يرى أن مجرد إلحاق (ال) التعريف باللفظ يجعله معربا، ولو لم تتغير أصواته أو يلحق بالأبنية العربية.

ويصل إلى القول بأن تعدد مستويات التعريب يؤدي إلى نتيجة حتمية، وهي خلو القرآن تماما من أي لفظ أعجمي، فجميع الألفاظ المعربة في القرآن . قد خضعت

(١) ص ١٤٤.

(٢) من ص ١٤٩ - ٢٠٢.

على الأقل للتعريب على المستوى النحوي، حيث جرت عليه العلامة الإعرابية، وعلى المستوى الصرفي، حيث دخلت عليها . ما عدا الأعلام . (ال) التعريف، أو علامة التنكير، وعلى المستوى الصوتي لم تتضمن أي لفظة وحدة صوتية غير عربية، أو مقطعا لا تجيزه العربية. والخلاصة أنه ليس في القرآن ألفاظ أعجمية، وإنما فيه ألفاظ عربية أصلا واستعمالا، أو استعمالا فقط.

• الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، لد.د. رجب عبد الحواد إبراهيم:

رصد الباحث الألفاظ الفارسية الدخيلة في العربي بطريق الاستقراء، وما حدث لها من تغييرات صوتية وصرفية ودلالية، والبحث عبارة عن تحليل لغوي لهذه الألفاظ، تناول في التغييرات الصوتية: التغييرات الصوتية غير المشروطة، متمثلة في القوائين الصوتية المطردة، وغير المطردة، ثم التغييرات الصوتية المشروطة، وعرض لأهم قوانينها: المماثلة والمخالفة والقلب. وفي التحليل الصرفي تناول قضية الإلحاق الصرفي، وقام في تحليله لهذه الألفاظ على أساس التقسيم الذي ذكره الخفاجي في كتابه^(١). وفي التحليل الدلالي عرض لاتجاهات التغير الدلالي، وهي: ضيق الدلالة، وسعتها، ونقلها من الحقيقي إلى المجاز.

ومن النتائج التي ذكرها أن نسبة الألفاظ التي تصرف فيها العرب بالتغيير الصوتي والصرفي أعلى بكثير من التي لم يحدث فيها ذلك.

• توثيق الترجمة والتعريب، لعلي بن سليمان الصوينع:

يتعلق البحث بقواعد كتابة الأسماء المعربة، والترجمات المتعددة لها، وكيف تتم معالجتها بأساليب التوثيق وأدواته، ومشكلة البحث هي ما يواجهه العاملون في ميدان تنظيم المعلومات في توحيد مداخل أسماء المؤلفين المعربة، ومشكلة تعدد ترجمات الاسم الواحد، ومشكلة عدم التزام المعربين بقواعد موحدة في تعريب الأصوات الأجنبية. وتناول هذه القضايا في الفصل الثاني، أما في الفصل الثالث فقد تم اختيار ١١٥ من

(١) ينظر: شفاء الغليل، ص ٣٢، في تقسيمه الدخيل على أربعة أقسام.

المؤلفين الذين ترجمت أعمالهم إلى اللغة العربية في حقل الآداب، عينة لإجراء الدراسة عليها، حيث يورد اسم المؤلف، ويسرد الصيغ المتفاوتة لكتابة الاسم.

والبحث . وإن كان أساسا في مجال التوثيق والفهرسة، إلا أنه . يلقي بعض الظلال على مشكلة لم يحلها اللغويون، يعاني منها غيرهم. وتفيد الباحثين اللغويين في تحديد النقاط العملية لمشكلات التعريب، خصوصا في مجال الأعلام.

♦ ثانيا: دراسات تناولت الدخيل في الصحافة اقتضابا:

لم تحظ هذه الظاهرة بدراسات مخصصة لها في وسائل الإعلام عامة، فضلا عن الصحافة، وقد وجدت شذرات وإشارات متفرقات، في الكتب أو البحوث التي تناولت لغة الصحافة، فتشير إلى الدخيل. ومن هذه الدراسات: لغة الصحافة المعاصرة لـ د. محمد حسن عبد العزيز^(١)، ومستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة لعباس السوسوة^(٢). ومن أبحاث الدوريات: لغة الصحافة في مصر منذ ظهور الصحافة في القرن الماضي لمحمد عبد الغني حسن^(٣)، ولغة الخبر الصحفي لسعيد الأفغاني^(٤)، واللغة العربية ووسائل الإعلام أترجمة أم عدوى لغوية؟ لـ د. إبراهيم السامرائي^(٥)، والاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام لـ د. محمود فهمي حجازي^(٦)، ولغة الإعلانات الصحفية لفاطمة الراجحي^(٧).

(١) عبد العزيز، محمد حسن: لغة الصحافة المعاصرة، دط، مصر، دار المعارف، سلسلة ٩٨ من (كتائب)، دت.
(٢) السوسوة، عباس: مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة (١٩٨٠ - ١٩٨٤م)، إشراف: أ.د محمود فهمي حجازي، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

(٣) حسن، محمد عبد الغني: لغة الصحافة في مصر منذ ظهور الصحافة في القرن الماضي، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٥١، شعبان ١٤٠٣هـ - مايو ١٩٨٣م.

(٤) الأفغاني، سعيد: لغة الخبر الصحفي، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٥١، شعبان ١٤٠٣هـ - مايو ١٩٨٣م.

(٥) السامرائي، إبراهيم: اللغة العربية ووسائل الإعلام أترجمة أم عدوى لغوية؟ مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٤٣، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ - مايو ١٩٧٩م.

(٦) حجازي، محمود فهمي: الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٢، صفر ١٤٢٢هـ - مايو ٢٠٠١م.

(٧) الراجحي، فاطمة: لغة الإعلانات الصحفية، ورقة بحث منشورة ضمن كتاب مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، عام ٢٠٠٢م. دط، مصر، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

ويمكن أن أقف عند دراستين من هذه الدراسات، وهما: لغة الصحافة المعاصرة لـ د. محمد حسن عبد العزيز، ومستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة لعباس السوسوة.

• لغة الصحافة المعاصرة، لـ د. محمد حسن عبد العزيز:

وهي دراسة تتناول العديد من قضايا لغة الصحافة، ويهمننا هنا الجزء المتعلق بالدخيل في الصحافة، حيث تناول ذلك تحت عنوان: "تأثير اللغات الأجنبية واللغة العامية في لغة الصحافة"^(١)، تناول في تأثير اللغات الأجنبية: قسم الترجمة في الصحيفة، باعتباره المصدر الذي تجيء عن طريقه ظواهر التأثر باللغات الأجنبية، ثم تناول أوجه التأثير، وهي: تعريب الألفاظ، وتعريب الأساليب. وفي تعريب الألفاظ تحدث عن الطرق التي سلكتها الصحافة في معاملة الكلمات المعربة، وهما طريقتان: الاشتقاق من الكلمات المعربة، وتركيب الكلمات، وبين الصور المختلفة لتركيب الكلمات المعربة في العربية. ثم بين الأساليب التي شاعت في لغة الصحافة بسبب تأثير اللغات الأجنبية عليها. وهو بحث مقتضب لم يبلغ العشرين صفحة، ولكنه ألقى بعض الظلال على التأثير الأجنبي في لغة الصحافة.

• مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة (١٩٨٠ - ١٩٨٤م)، لعباس السوسوة:

تناول الباحث في الفصل الرابع من الرسالة: "الألفاظ الدخيلة في الصحافة اليمنية المعاصرة"^(٢)، وتناول فيه: كيف دونت الصحافة الألفاظ الأجنبية، صوامتها وصوائتها ومقاطعها، ثم تناولها على المستوى الصرفي، فتناول الاشتقاق منها، والنسب إليها، والتذكير والتأنيث، ثم تناولها دلاليا، فتناول الترادف، وألفاظا شاعت بلا مقابل عربي، وأيضا إخراج المصطلحات العلمية إلى لغة الثقافة العامة، ومجالاتها الدلالية، والتطور الدلالي لها. ثم تناول اللغات التي دخلت منها الألفاظ.

ومن الإشارات التي أشار إليها أن الألفاظ الدخيلة لم تدخل في الصحافة

(١) من ص ٤٢ - ٦٠.

(٢) من ص ٢٢٥ - ٢٧٥.

اليمنية "من مصادرها المباشرة، بل دخلت فيها بعد أن استقرت طويلا في العربية المعاصرة المشتركة، ولهذا لم يكن ثمة صراع يذكر بين هذه الألفاظ ومستعملها من الكتاب اليمنيين"^(١). ولئن صدق هذا على تلك الألفاظ في الثمانينيات من القرن الماضي . فالأمر مختلف إلى حد ما في القرن الحادي والعشرين، بل إن تعدد العلاقات الدولية في مختلف المجالات يجعل من بلد محضنا لألفاظ لا تجدها في بلد آخر، كما سوف نرى في الرسالة.

ومن النتائج التي ذكرها أن نظائر الأصوات الأجنبية تكاد تكون محدودة غير متعددة، فالـ (p,v,g,d,s,c,t,q,k.ch) عربيت بالترتيب من الشمال إلى اليمين: ب، ف، ج، د، س، س، ت، ك، ش. ويندر تعريب (S) : ص، أو (t) : ط، أو (C) : ق، أو (g) : غ. وهذه النتائج مختلفة مع النظائر الصوتية التي توصلت إليها هذا البحث، فهي نظائر كثيرة، تصل إلى حد الاضطراب.

ومن تعليلاته في تعدد صور الـ (g) حيث عربت: ج، غ في صور قليلة، مثل: جرام، وغرام، فعلى ذلك بأن "الصيغ ذات الغين مصدرها صحف بلاد الشام، والصيغ ذات الجيم مصدرها الصحف المصرية"^(٢). وأنا لا أتفق معه في هذا؛ حيث نجد مجمع اللغة العربية في مصر مثلا، يعرب (gallon): جالون، غالون. فالتعدد لا يرد إلى اختلاف المصادر في هذه الحالة.

ومن النتائج التي ذكرها أن المجال الديني الإسلامي، ومجال اللغة العربية لم يقتصر ألفاظا أجنبية^(٣)، وهذا يصدق على المجال الديني الإسلامي، أما المجال الديني العام ففيه اقتراض . كما سوف نرى. ومن النتائج أيضا أن أكثر الدخيل من الإنجليزية في المجال الرياضي والعسكري والثقافي، ومن الفرنسية في المجال الإداري والفني والملابس، ومن الإيطالية في الموسيقى والفرن، والعمارة والمأكولات.

ويلاحظ على كلا الباحثين أنهما تناولا الدخيل في الصحافة من منظور لغوي، ولم يدرساها من منظور صحفي، كأن يكشف عن الدخيل في مختلف أشكال

(١) ص ٢٢٧.

(٢) ص ٢٢٩.

(٣) ص ٢٦٦.

التحرير الصحفية، أو أن يبين الفرق بين معاملة الصحافة للدخيل ومعاملة المجمع اللغوية... فلو جمع الباحث مجموعة من الألفاظ الدخيلة من الصحافة أو من غيرها، ودرسها دراسة لغوية فقط لخرج بالنتائج نفسها، دون ظهور سمات فارقة.

♦ الحاجة إلى دراسة جديدة:

إنه من المؤسف ألا تولي السياسات الإعلامية العربية موضوع حماية اللغة العربية الأهمية التي هو بها حري. ف"ليست هنالك خطة قومية متماسكة لخدمة اللغة العربية من خلال الأجهزة الإعلامية. لقد دلت دراسة قامت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أن وحدتنا اللغوية لا تقوم إلا على ٧٪ تقريبا من مجموع الكلمات العربية التي نستعملها بيننا، بينما نحن مختلفون بنسبة تتجاوز ٩٣ ٪ من المادة اللغوية، إذ تشكل اللهجات الدارجة بمستوياتها المهذبة والمبتذلة الجانب الأعظم من لغة الحوار في برامج الإذاعة والتلفاز والسينما والمسرح"^(١).

وللأسف فإننا" قلدنا الغرب كثيرا، إلا أننا لا نريد الاهتمام بما يقوم به العديد من الدول الصناعية شرقا وغربا لحماية لغتهم الوطنية من أجل حماية ثقافتهم والدود عن مصالهم الحيوية. من ذلك أن هذه الدول تمنع عرض الأفلام الأجنبية في التلفزة إذا لم تكن مترجمة صوتيا (فرنسا -ألمانيا) وذلك بالإضافة إلى تحديد نسبة هذه البرامج وكل البرامج الأخرى الواردة من الخارج حتى وإن كانت في اللغة الوطنية (بريطانيا).

فخدمة اللغة العربية هي هدف رئيس من أهداف النظام الإعلامي العربي الجديد وعنصر أساسي لضمان الأمن الثقافي العربي"^(٢). ووسائل الإعلام في "غياب التصور القومي المشترك، وفي تجاهل التخطيط العلمي - تؤدي إلى العشوائية وتفضي

(١) المصمودي، مصطفى : النظام الإعلامي الجديد، دط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، عدد ٩٤، أكتوبر، ١٩٨٥، ص٢٣٩.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٣٩-٢٤٠.

إلى الانحراف بوظيفة الإعلام بعامة وتجعل منه أداة حادة تطعن الأمة والعربية الفصحى في الصميم"^(١).

ومن المؤسف كذلك ألا تكون هناك دراسات متخصصة لهذه القضية، فالألفاظ الدخيلة ما زالت بحاجة إلى كشف دقيق يبين طرق تدخيلها في الصحافة، وفي الإعلام، بل في العربية المعاصرة، ويبين حجمها في مختلف الفنون الصحفية. ومن جهة ثانية فإن هناك حاجة ماسة "لوضع معجم شامل يستوعب الألفاظ المعربة القديمة والحديثة، مع بيان طريقة نطقها بالعربية وبلغتها الأصلية واللغة التي أخذت منها ودلالاتها الدقيقة"^(٢).

وقد حاولت أن أسد هذه الثغرة في رسالة الماجستير (الألفاظ الدخيلة في الصحافة اليمنية - دراسة تطبيقية على صحيفة الثورة عام ٢٠٠٥م)، ويمكن الرجوع إليها.

أما هذا البحث فهو في أصله يعود إلى الرسالة، مع اختلاف في طريقة تناول، وزيادة في العينة، ومصادرها، واستبعاد لبعض المباحث، وتغيير لبعضها الآخر بما يتناسب والموضوع العام للكتاب. وبالنسبة للمعجم فقد جعلت له كتابا مستقلا، وسأخرجه إن شاء الله بعنوان: (معجم للألفاظ والأعلام الدخيلة المعاصرة الشائعة في لغة الإعلام).

وفي هذا البحث تناولت التحليل اللغوي في كثير من مباحث الكتاب، وبينت مختلف النتائج التي توصلت إليها. وأما هذا الفصل فأخصه للنتائج الخاصة بالأشكال الصحفية.

وأشير هنا إلى أن عينة البحث بلغت (٧٤٠) لفظا دخيلا، و(٦٣٠) علما دخيلا. أخذتها من مجموعة من الصحف العربية، تم اختيارها بشكل عشوائي، ثم قمت

(١) المقال، عبد العزيز: وسائل الإعلام والفصحى، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٤، شعبان ١٤٢٢هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م، ص ١٤٤.

(٢) النص، إحسان: من وسائل التنمية اللغوية - الترجمة ووضع معاجم للمعاني ومعاجم متخصصة، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ١٠٢، نوفمبر، ٢٠٠٧م، ص ١٧٣.

بتحليلها كميًا، ونوعيًا، باستخدام مجموعة من المناهج البحثية: منهج المسح بالعينة،
والمنهج الوصفي التحليلي. ووحدة التحليل الأساسية هي الكلمة الدخيلة.

مصادر التأثير في لغة الصحافة

إذا نظرنا إلى التفاعل الحضاري العربي الإسلامي مع الحضارات الأخرى، فس نجد أن "موقع دائرتنا الحضارية بين قارات آسيا وأفريقيا وأوربا يجعلها على تماس مع خمس دوائر حضارية أخرى تجاورنا هي الأفريقية والصينية والكونفوشوسية والهندوكية والأرثوذكسية السلافية والغربية في فرعها الأوربي. الأمر الذي يوجد تأثيراً متبادلاً بين الثقافات العربية وثقافات تلك الحضارات. كما أن وجود مهاجرين عرباً في الفرع الأمريكي في الدائرة الغربية وفي دائرة حضارة أمريكا الجنوبية اللاتينية مع انتشار الثقافات الأمريكية عبر وسائل الاتصال يوجد مثل هذا التأثير المتبادل"^(١).

ولكن مما لا شك فيه أن التأثير الأكبر في الحضارة العربية الإسلامية المعاصرة يأتي من قبل الحضارة الغربية التي ظلت تحكمه عسكرياً وسياسياً وثقافياً طيلة القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين، ثم ظلت الهيمنة الثقافية، وما زالت حتى الآن، وبدلاً من الهيمنة البريطانية والفرنسية - فقد حلت محلها الهيمنة الأمريكية.

ولهذا فإن الوسيلة الإعلامية ليست بمأمن عن التأثير الثقافي، وتصدير هذه الآثار إلى جماهيرها، سواء أكانت آثار ثقافية أم غيرها. ومن ذلك التأثير اللغوي بين اللغات.

❖ مصادر التأثير

إن الحديث عن مصادر التأثير اللغوي في الصحافة . يقودنا إلى الحديث عن مصادر الخبر، فالخبر من أهم الأركان التي تقوم عليها الصحف، ومن أكبر العوامل

(١) الدجاني، أحمد صدقي: تأملات ونظرات في التأثير المتبادل بين الثقافات، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٦، صفر ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢م، ص ١٠٥.

التي تُقَيِّم من خلالها الصحف، والصحف تبحث لها عن مصادر متنوعة ومتعددة؛ لأنه "كلما زادت نسبة المصادر عند صحيفة معينة، كلما زادت فرصتها في تقديم خدمة إخبارية جيدة للقارئ، وهو الأمر الذي يفرق اليوم بين صحيفة ناجحة وأخرى فاشلة"^(١). ويقصد بمصدر الخبر الصحفي "الإشارة إلى الأداة التي تحصل من خلالها الصحيفة على الخبر الصحفي"^(٢). وللصحيفة مصادر داخلية ومصادر خارجية، أما المصادر الداخلية للخبر فمنها الجهات المسئولة الداخلية. وأما الأخبار الخارجية، فالصحف تستقيها من وكالات الأنباء عادة، "فلا توجد صحيفة واحدة في العالم تستطيع بوسائلها الخاصة أن توفر لقرائها جميع الأخبار الخارجية أو الدولية... وتوجد في العالم خمس وكالات كبرى للأنباء، وهي: وكالة رويتر في لندن، ووكالة الأنباء الفرنسية في باريس، ووكالة تاس في موسكو، ووكالة الأسوشيتد برس، ووكالة اليوناييتد برس إنترناشيونال في الولايات المتحدة الأمريكية"^(٣). وهذه الوكالات تتحكم في نحو ٩٠٪ من الأنباء المتداولة في العالم، ولا تخصص إلا نحو ٣٠٪ من أنبائها للعالم النامي كله، الذي يمثل سكانه ٧٥٪ من سكان العالم^(٤). وبهذا فإن هذه الوكالات الخمس "تحتكر الخدمات الإعلامية في العالم كله، وذلك عن طريق شبكات هائلة ومتداخلة في أرجاء الكرة الأرضية"^(٥).

كذلك تستقي الصحيفة الأخبار من الصحف المحلية والعربية والأجنبية، والإذاعات الأجنبية، والصحف الأجنبية، فهي "ليست مصدرا للأخبار فقط، بل هي مصدر للعديد من التحقيقات والأحاديث والمقالات والصور الصحفية"^(٦).

(١) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٢١١. ويلاحظ أنه كرر كلمة (كلما)، وهو خطأ شائع، والأصل عدم تكرارها، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا} [سورة النساء، ٥٦].

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٩.

(٣) صابات، خليل: الصحافة مهنة ورسالة، د. ط، مصر، دار المعارف، سلسلة ٣٧ من (كتابك)، دت، ص ٢٢.

(٤) ربيع، عبد الجواد سعيد، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٥) عبد اللطيف، شفيق محمود: وكالات الأنباء - رؤية جديدة، د. ط، مصر، دار المعارف، سلسلة ١٠١ من (كتابك)، دت، ص ١١.

(٦) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٢٢. وهناك مصادر أخرى للخبر الصحفي، وتقسيمات متعددة - يمكن معرفتها بالرجوع إلى كتب الصحافة، مثل: أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، ص ٢١١ - ٢٢٨، فقد ذكر واحدا وعشرين مصدرا للخبر. وينظر: مذكور، مرعي، مرجع سابق، ص ٥٨ - وما بعدها.

وقد كشف الدكتور فاروق أبو زيد في دراسته حول الخبر الصحفي أن صحيفة الأهرام المصرية . وهي من أشهر الصحف العربية . تصل نسبة أخبارها المأخوذة من وكالات الأنباء المحلية والأجنبية إلى (١٨,٧٥٪)، وتصل نسبة المصادر المأخوذة من الصحف الأجنبية فيها إلى (١٢,٥٪)^(١). وهذه النسب ترينا إلى أي مدى تعتمد الصحافة العربية على الوكالات والصحف الأجنبية، ومدى خطورة ذلك على ثقافتنا وأرائنا ولغتنا.

ووكالات الأنباء الأجنبية . سواء العالمية أم المحلية . لها أهدافها الخفية التي تحاول بثها من خلال الخبر، وتلون الأخبار وفقا لسياسات معينة، وتعطي الأهمية للأخبار بحسب مصالحها المختلفة. وعلى سبيل المثال نجد أن ٨٧٪ من أخبار الكوارث والاضطرابات التي بثتها وكالة رويتر . خلال فترة معينة . كانت خاصة بالدول النامية، أما الأخبار العلمية فحصلت الدول الكبرى على ٩٠٪ من هذه الأخبار، ولم تحصل الدول النامية إلا على ١٠٪ فقط^(٢).

وخطورة استقاء المعلومة من الوكالات الأجنبية أن "القرءاء في أنحاء العالم يكونون آراءهم عن الحوادث الدولية من وجهة نظر الإنجليز أو الفرنسيين، أو السوفييت أو الأمريكان"^(٣). كما أن هذا الأمر يجعل من السهل الحصول على خبر عادي يحدث في نيويورك، كانقطاع الكهرباء، وحدث بعض حوادث السطو خلالها، ويجعله يتصدر الصفحات الأولى في أكبر عدد من الصحف العالمية، في حين أن وقوع فيضانات مدمرة يذهب ضحيتها عشرات الألوف في بنجلاديش . لا تجد لها حتى مكانا منزويا في الصفحات الداخلية^(٤).

ولهذا فالصحيفة ينبغي عليها عندما تأخذ خبرا من تلك الوكالات أن:
"تنقي الخبر مما يشوبه من أهداف غير ظاهرة، وتقدمه إلى القارئ خاليا من أي تأثير
[كما أنها مطالبة بإعادة صياغة الأخبار الخارجية مهما تعددت مصادرها بحيث يعاد

(١) فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٢) ينظر: سليمان بن عبد الرزاق الحمود، الأخبار الواردة من الوكالات الأجنبية ومعايير انتقائها وأساليب نشرها في الصحافة السعودية، بحث مكمل للماجستير - الرياض - كلية الدعوة والإعلام، ١٤٠٨، ص ١٣٢. نقلا عن: مذكور، مرجعي، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٣) صابغات، خليل، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) أبو زيد، فاروق: فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٢١٣.

ترتيب أهمية ما يتضمنه الخبر من وقائع وأحداث، بحيث يقدم كل ماله علاقة مباشرة بقارئ الصحيفة... ولا بد أن تحرص الصحيفة أثناء ترجمتها لبرقيات وكالات الأنباء الأجنبية أن تنقيها من بعض المصطلحات والمفاهيم التي تتعارض مع المصالح القومية للمجتمع الذي تصدر فيه... كإطلاق صفة الإرهابيين على المقاومة الفلسطينية مثلاً^(١).

ولا يقتصر دور الإنجليزية في تصدير الأخبار والبيانات والمعلومات، بل لقد أصبحت هي اللغة المصدرة للثقافة ولعناصرها . إلى العالم، فحسب الأرقام الدولية الرسمية فإن ٩٠٪ من العناصر التي تتحرك في شبكة الإنترنت هي بالإنجليزية وحدها، و٨٥٪ من الاتصالات الدولية عبر الهاتف تتم بالإنجليزية أيضاً، وأكثر من ٧٠٪ من الأفلام التليفزيونية والسينمائية بالإنجليزية، و٦٥٪ من برامج الإذاعات في كل العالم بالإنجليزية^(٢).

من هنا نرى أن المصادر العالمية للخبر والثقافة أيضاً . هي مصادر أجنبية، ثلاث من تلك الوكالات لغتها الإنجليزية، وواحدة لغتها فرنسية، والأخيرة لغتها روسية، وهذا يبين مدى تأثير الإنجليزية . خاصة . في اللغة العربية التي تستقي منها كماً هائلاً من البيانات والمعلومات. فالمسألة لا تقتصر على مصطلحات، بل تتعداها إلى قضية التفكير، وتكوين الرأي، واللغة هي مصدر الثقافة . فالتأثير فيها، يعني التأثير في مصادر التفكير لدى الإنسان العربي.

والتبادل الحضاري أمر لا مفر منه، وهو أمر ضروري لحياة الأمم، ولكن المشكلة تكمن حين يكون هناك تأثير مستمر من حضارة ما، وتأثر دائم من حضارة أخرى، فالواقع أن الثقافة الغربية تقف "بثقافتها في أعلى سلم التأثير، وتحتل مكانة خاصة لما حققته في القرون الخمسة الأخيرة على صعيد العلم وبفعل ما حدث من خروج أوربي إلى القارات الأخرى وقيام دول أوربية بالاستعمار بمختلف أشكاله في أوطان وشعوب أخرى. وتبرز اليوم في الدائرة الحضارية الغربية محاولات قوى الهيمنة في الولايات المتحدة الأمريكية للتحكم في النظام العالمي والانفراد بقيادته رافعة شعار (النظام

(١) المرجع نفسه، ص ٢١٩ . [بنصرف].

(٢) ينظر: تركي، عبد العزيز: وسائل الإعلام والفصحى المعاصرة، مرجع سابق، ص ٩٣.

العالمي الجديد)، والسيطرة على الأسواق العالمية من خلال فرض (عملة) خططت لها الشركات الكبرى عابرة القارات...[وأ] ثقافة العملة تحاول فرض أنماط تفكير وأساليب حياة (المجتمع الأمريكي) على المجتمعات الأخرى"^(١).

◆ قنوات التأثير

إن الإعلام . اليوم . من أوسع القنوات، وأهمها، وأخطرها . في الوقت نفسه، وعبر هذه القناة تتدفق سيول من المعارف والمعلومات بين الأمم. والإعلاميون هم أول الناس تفاعلا مع هذا التأثير . وانفعالا به، حيث يطلعون على الأحداث قبل غيرهم، ويطلعون على المخترعات قبل المختصين، وعملهم السريع يفرض عليهم "ترجمة المعلومات الخاصة بهذه الاختراعات وإشاعتها وإشاعتها بين المشاهدين والمستمعين والقراء فور الاطلاع عليها دون استشارة الاختصاصيين واللغويين وتتناقل جميع وسائل الإعلام هذه المقترحات سريعا"^(٢).

والمترجم يقوم بدور خطير في الوساطة بين اللغات؛ فهو مثل الطبيب الذي يأتئنه الناس على أبدانهم، وهذا يأتئنه الناس على لغتهم، وصحة اللغة يعني صحة الفكر، وسقمها يعني سقم الأمة. فالمترجمون هم الذين يقومون بالتعريب، وهم القناة التي تمر من خلالها اللغات الأجنبية، ومن الأهمية بمكان أن يتم مراقبة هذه القناة، وما يمر خلالها باستمرار.

إن الصحافة . اليوم . يحكمها: ضرورة الحصول على الخبر من مصادر عالمية، والسعي إلىسبق الصحفي في نشر الخبر، وهذا يتطلب منها ترجمة سريعة، وتحت وطأة هذه السرعة تتسلسل كثير من الألفاظ والأساليب والمفاهيم الدخيلة، دون أن تلقى حظها من التصحيح، والفحص، وهكذا يحدث التدفق كل يوم عبر مئات من الصحف، بل آلاف من الوسائل الإعلامية.

(١) الدجاني، أحمد صدقي: تأملات ونظرات في التأثير المتبادل بين الثقافات، مرجع سابق، ص ١٠٤.
(٢) دوبريشان، نيفولا: دور وسائل الإعلام العربية في انتشار طرق التعبير عن دلالات البوادي (Prefixes) في العصر الحديث، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد ٩٤، شعبان ١٤٢٢ هـ - نوفمبر ٢٠٠٢ م، ص ١٢٥.

وفي الصحيفة توجد أقسام متنوعة، ومنها: قسم الترجمة والأخبار الخارجية، وهو القسم الذي يقوم بترجمة الأخبار وغيرها من النصوص إلى العربية، والدور الذي يقوم به المحررون في هذا القسم له تأثيره الكبير في التطور اللغوي؛ إذ إنه يربط اللغة العربية باللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية، وعن طريقه تتسلل بعض خواص هذه اللغات إلى اللغة العربية^(١).

ومما لا شك فيه أن الترجمة ليست بالعملية اليسيرة، وقد أدرك الجاحظ هذا قديماً، فقال: "وهو يتحدث عن المترجم: "وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية. ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها، وتعترض عليها"^(٢). فما بالك إذا كان المترجم أقل الناس حظاً في معرفة لغته، واستجلاء جمالياتها، وتدوق روعتها! وإذا أضفنا إلى هذا أن طبيعة عمل الوكالات الدولية في ظل التنافس السبقي المحموم يضطرها إلى العمل بسرعة "فإن بعض هذه الترجمات يتضح خطأها، في حين يصل بعض هذه الأخطاء إلى حد إثارة السخرية"^(٣).

إن السبق الصحفي، وسرعة الترجمة. ينقل المعلومة بصورة سريعة إلى المتلقي، وهذه ميزة، ولكنه أدى إلى ركافة الكلمات والتراكيب؛ نتيجة التأثر بالترجمة، وكل ذلك يتم في سرعة دون رجوع إلى معاجم أو مجامع^(٤).

ولكن المشكلة التي تواجه الصحفيين، ليس في الرجوع إلى المجامع، وإنما في اعتماد المجامع الطريقة البطيئة في إقرار المصطلحات، وهذا ما أكده السامرائي. أحد أعضاء مجمع اللغة العربية، فقال: "إن أهل الحاجة من أصحاب الاختصاصات قد عربوا المصطلح الأجنبي ببسر وخفة دون ضجة أو جعجة أو السؤال من المجامع اللغوية، فأخذوا المصطلح الأجنبي وكسعوه بالياء المشددة مع التاء على طريقة المصدر الصناعي كالمادية والمثالية والنوعية والكمية وغيرها، فقالوا الديمقراطية

(١) عبد العزيز، محمد حسن: لغة الصحافة المعاصرة، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢) الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥م، ج ١، ص ٧٦.

(٣) صابات، خليل، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٤) ينظر: الأفغاني، سعيد، مرجع سابق، ص ٥٧.

والارستقراطية والفيدرالية والكونفدرالية وغير ذلك. ولم ينتظروا رأي أهل الصنعة من أعضاء مجامع اللغة، وحسناً فعلوا. أقول هذا؛ لأنني أحسُّ أن أصحابنا أعضاء المجمع قد يتجاوزون الحدود، فيكثرون المناقشة ويظلون في خلاف طويل في أمر مصطلحات سلاح الطيران مثلاً، وقد اصطلح عليها أهل الاختصاص من الضباط العاملين في هذا الميدان ليقابلوا بها المصطلح في اللغة الإنجليزية، وهم أعرف بها وبحقائقها، ولكننا في المجمع نقرهم على صنيعهم ببسر، فيبدأ مع خبرائهم العسكريين جدل طويل لم يكن إلا عبثاً لا طائل وراءه"^(١).

والمشكلة الأخرى أن المجمع لا تملك سلطة لغوية، ومشكلة ثالثة أن وجود هيئات لغوية عديدة أمام وسائل الإعلام، يجعلها تحتار في الاختيار، وخصوصاً مع عدم الاتفاق على رأي ما. ولهذا فالمشكلة قبل أن تكون إعلامية . هي مشكلة سياسية، فالمطلوب من المجمع . كما قال أحد أعضاء مجمع اللغة العربية: "علينا أن نقوم نحن بالانفتاح على تلك الوسائل حتى تؤدي رسالتها ، وبالسعة المطلوبة ، علينا أن نقدم لها الفتوى في الوقت المناسب، علينا أن نشعرها بأن هناك مرجعيةً موحدةً في هذا الأمر ولا نتركها تتخبط بين اختيارات القواميس الرائجة"^(٢). وهذا كله يحتاج إلى قرار سياسي أولاً .

(١) السامرائي، إبراهيم: في لغة الإعلام، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) التازي، عبد الهادي، مرجع سابق، ص ٣٨.

الدخيل والشكل الصحفي

للكتاباة الصحفية أشكالها المعروفة^(١)، وتتمثل في: الخبر، والمقال، والتقارير، والحديث الصحفي، والعمود الصحفي، والاستطلاع، والتحقيق، والمتابعة. ولكل من هذه الأشكال لغة تميزه، وطريقة فنية خاصة ببنائه. وليس هنا موطن الحديث عن ذلك.

♦ تكرار الدخيل في الأشكال الصحفية:

ومن خلال تحليل العينة المشار إليها سابقا - فنلاحظ أن الخبر هو أكثر شكل تحريري. تكررت فيه الألفاظ الدخيلة، حيث بلغت نسبة التكرار فيه (٣٤٪) تقريبا، وهي نسبة عالية قياسا إلى الأشكال التحريرية الأخرى، يليه في ذلك المقال فالتقرير بنسب متقاربة (١٥٪) تقريبا، ثم الإعلان (١٣٪) تقريبا، يلي ذلك الحديث الصحفي ثم العمود الصحفي ثم الاستطلاع بنسب متقاربة (٧ - ٤٪)، ثم يأتي بعد ذلك التحقيق والمتابعة.

ومن هنا يمكن تقسيم الأشكال من حيث تكرار الألفاظ الدخيلة على أربعة أقسام:

القسم الأول: حامل كبير للدخيل، (فوق ٢٥٪)، وهو الخبر.

والقسم الثاني: حامل متوسط للدخيل، (من ١٠٪ - ٢٥٪)، وهو المقال والتقارير (ويضاف إليهما الإعلان).

(١) يشيع مصطلح: أشكال التحرير الصحفي - للتعبير عن مختلف فنون الكتابة الصحفية، ولكن الدكتور فاروق أبو زيد - فضل مصطلح (الكتابة الصحفية) بدلا من (التحرير الصحفي)؛ لأمر منها: أن ذلك أصلا ترجمة للفظ الإنجليزي: (writing)، وليس لـ (edit)، والأولى تدل على الكتابة، أما الأخرى (التحرير) فتعني: من يعد كتابات الآخرين للنشر، و"هذا يعني أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة، فكتابة الحديث أو التحقيق أو المقال شيء، وإعدادها للنشر في الصحيفة شيء آخر"، ثم إن "عملية الكتابة الصحفية يقوم بها كاتب الحديث أو التحقيق أو التقرير، أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير أو مدير التحرير، أو قسم المراجعة بالصحيفة، أو ما يسمى في الصحافة بالمطبخ الصحفي". [أبو زيد، فاروق: فن الكتابة الصحفية، ط٤، مصر، عالم الكتب، ١٩٩٠م، ص ٩].

والقسم الثالث: حامل منخفض للدخيل، (من ٥% . ١٠%)، وهو الحديث الصحفي والعمود الصحفي.

والقسم الرابع: حامل أدنى للدخيل، (أقل من ٥%)، وهو الاستطلاع والتحقيق والمتابعة، وتلحق بهما الفئة المسماة (أخرى)، كالترجمة والقصة...

وغلبة تكرار الألفاظ الدخيلة في الخبر . ليس بالمستغرب؛ فالأخبار تقوم أساسا على الترجمة، ليس ذلك فحسب، بل على الترجمة الفورية السريعة المعتمدة على السبق الصحفي، مما يجعل هذا الشكل عرضة لفيروس الدخيل أكثر من غيره. ثم إن الأخبار متنوعة، ومنتشرة في مختلف الصفحات. ومثله التقرير الصحفي.

أما غلبة الدخيل في المقال . فذلك يرجع إلى تنوع المقال، فمنه المقال السياسي والرياضي والاقتصادي والأدبي والعلمي... الخ، وعادة ما تمتلئ المقالات بمصطلحات الفن الذي يكتب فيه، وكثير من تلك المصطلحات مصطلحات متخصصة، كما أن المقالات العلمية لها دور كبير في رفع النسبة، فهي عادة ما تمتلئ بالمصطلحات العلمية الدخيلة. كما يرجع إلى كثرة كتاب المقال، حتى أصبحت الصحف تمتلئ بالمقالات، وكثير من الكُتَّاب بضاعتهم المعرفية والأسلوبية ضحلة.

أما الإعلانات فشيوع الدخيل فيها يرجع إلى عدم تحري الترجمة من ناحية، ومن ناحية ثانية يرجع إلى أنها أحيانا تكون إعلانات عن مواد غذائية، فتكثر فيها المصطلحات العلمية. ولهذا نجد في الإعلانات ألفاظا دخيلة لم توجد في الأشكال التحريرية، مثل: كاري، نكتار، كيك، بدروم، سوبر، تواير، ليبلات، كمبريشن، أسباجتي. وهذه الألفاظ كلها مما عربتها المجمع ولم تترجمها. ومن المصطلحات العلمية فيها: كوبالامين، ثيوكاربامات، أسكوربيك، بنتوزانات.

♦ سطوة الدخيل الإنجليزي على الأشكال الصحفية:

كما تبين أن الألفاظ الدخيلة من اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى في كافة الأشكال التحريرية، وهذا يدل على مدى سيطرتها العالمية على الخبر، وخاصة . كما نعلم . أن ثلاثا من وكالات الأنباء العالمية تنطق بالإنجليزية، وفي هذا دليل على

أن الإنجليزية أصبحت المصدر الأول للدخيل في مختلف فنون الصحافة. وتحتل المرتبة الثانية الألفاظ الدخيلة من الفرنسية باستثناء التحقيق والمتابعة التي تحتل المرتبة الثانية فيهما الفارسية. والفرنسية من اللغات العالمية، وهي اللغة الثانية عالميا بعد الإنجليزية. فليس مستغربا أن تحتل المرتبة الثانية في فنون الصحافة، أما الفارسية فمرتبتها احتلتها نتيجة للألفاظ العديدة التي دخلت منها عبر التاريخ، مثل: أستاذ، سكر، بريد، فندق، مهرجان، برنامج، دستور، كهرباء، زنزانة. فألفاظ الفارسية أصبحت جزءا من النسيج العربي.

والملاحظ عامة أن بقية اللغات لا تكاد تتجاوز نسبة الـ (١٠٪) في أي شكل تحريري، باستثناء الإيطالية في الحديث الصحفي. وهذا دليل على أن الدخيل المعاصر في الصحافة يكاد يقتصر على مصدرين، وهما الإنجليزية، ثم الفرنسية. أما الفارسية فأغلب الدخيل منها قديم.

♦ أكثر الألفاظ الدخيلة تكرارا:

من خلال تحليل العينة تبين أن أكثر الألفاظ الدخيلة تكرارا، هي: برنامج، ديمقراطية، قانون، إستراتيجية، بطاقة، دكتور، بنك، كهرباء، ورشة، تلفاز، دستور، تكنولوجيا، كمبيوتر، برلمان، تقنية.

وهذه الألفاظ قد هضمتها اللغة العربية، وبعضها دخيل من قبل العصر الحديث، كما أن استخداماتها متعددة، فمن الطبيعي أن تكون أكثر الألفاظ الدخيلة تكرارا.

♦ ما يرد معربا ومترجما من الألفاظ الدخيلة في لغة الصحافة:

بعض الألفاظ الدخيلة ترد في لغة الصحافة مترجمة أحيانا، وأحيانا معربة، مثل: (أتوبيس) و(حافلة)، (اسكنار) و(الماسح الضوئي)، و(أتوماتيكيا) و(نظام آلي)، و(ايدز) و(فيروس العوز المناعي)، و(أسلوأسكوب) و(راسم الإشارة)، و(أوزونوسفير) و(طبقة

الأوزون)، و(إجاص) و(كمثرى)، و(إنترنت)، و(الشبكة العنكبوتية)، و(باباي) و(عمب البرش)، و(برواز) و(إطار)، و(بنك) و(مصرف)، و(تلفون) و(هاتف)، و(راديو) و(مذياع)، و(شيك) و(صك)، و(كارد) و(بطاقة الذاكرة)، و(مستر) و(سيد)، و(موكيت) و(غطاء الأرضية النسيجي)، و(ميكروسكوب) و(الأجهزة المجهرية)، و(موبايل) و(جوال) و(متحرك) و(هاتف نقال) و(تلفون سيار)، و(كمبيوتر) و(حاسوب).

ويفسر ذلك بأمور، منها:

١. أن المقال عادة يغلب اللفظ العربي؛ فكاتب المقال عادة ما يكون متخصصا، وذا خبرة لغوية ما، بخلاف كاتب الخبر أو التقرير، فخبيرته اللغوية أقل. ولهذا نلاحظ أن: (حافلة)، (الماسح الضوئي)، (الشبكة العنكبوتية)، (إطار)، (المصارف)، (الدراسات المصرفية)، (النظام المصرفي)، (هواتف)، (الخطوط الهاتفية)، (صك)، (بطاقة الذاكرة)، (فيروس العوز المناعي) - كلها وردت في مقالات.
٢. أحيانا يرد اللفظان من باب أن أحدهما يفسر الآخر، كقوله: طبقة الأوزون أو الأوزونوسفير.
٣. سهولة تصريف اللفظ العربي، فمثلا: هاتف، هواتف، الخطوط الهاتفية، السعة الهاتفية. ومثل: الوعي الحاسوبي، الجريمة الحاسوبية. وورد أيضا: بيانات مركزية كمبيوترية. ولكن تصريف العربي أغلب.
٤. عدم ثبات النظير العربي للفظ، وكذلك عدم اطراد التعريب، مثل: موبايل، وجوال...
٥. اختلاف السياق أحيانا يؤدي إلى اختلاف اللفظ المستخدم، ف(مستر) تستخدم مع الرجل الأجنبي عادة، أما: السيد فتستخدم مع الرجل العربي غالبا، وقد تستخدم مع الأجنبي. وكذلك بروفيسور وأستاذ. وإن كان أستاذ دخيلا فإنه قديم.

♦ الجمع بين اللفظ الدخيل وكتابته بالأجنبي:

ويتصل بهذا القول أنه كما جمع بين الدخيل واللفظ العربي . فقد جمع أيضا بين الدخيل وكتابة اللفظ بالأجنبي، ويرد غالبا في مصطلحات الكمبيوتر والتقنية، مثل: (اسكنار) و(scanner)، و(إنترنت) و(internet)، و(بيكسل) و(pixel)، و(كاميرا دجتل) و(Digital). وغالبا ما يكون ذلك للإيضاح، وخصوصا في المقالات التعليمية، حيث إن برامج الحاسوب أغلبها غير معرب، فيكون إيضاح ذلك بذكر اللفظ الأجنبي. وقد يكون لغير ذلك.

وعلى أية حالة فإنه مؤشر على عدم استقرار التعريب في أذهان الجمهور العربي، فيعتقد الكاتب أو المتحدث أن الجمهور سيكون أكثر فهما للفظ إذا كتب لغته. وهذا مؤشر خطير على غزو الألفاظ الأجنبية، وانبهار كبير باللغة الإنجليزية.

◆ تعريب ألفاظ قد ترجمها المجمعون:

ومن الظواهر الصحفية في التعامل مع الدخيل ما أسميه باللامبالاة الصحفية، وعدم الحساسية تجاه الألفاظ الدخيلة، حيث يعتمد كثير من المترجمين في الصحافة إلى تعريب ألفاظ قد تم البت فيها إما بتعريب معين، أو بترجمة وإيجاد مقابل عربي.

ومن خلال العينة التي جمعتها تبين أن نسبة ما اتفقت فيه لغة الصحافة مع المجمع في تعريبه هي (39%) تقريبا، ويضاف إليها (28%) وردت معربة ومترجمة في المجمع، وبهذا تبلغ النسبة التي وافقت لغة الصحافة فيها المجمع (67%) تقريبا. أما نسبة ما عربته لغة الصحافة مما ترجمته المجمع فهي (15%) تقريبا، وهي نسبة لا بأس بها. وأخيرا نجد أن نسبة ما ورد في لغة الصحافة ولم أجده في المجمع بلغت (17%) تقريبا، وهي نسبة عالية، أي أن ما يقارب من خمس ألفاظ العينة في العصر الحديث لم تقل المجمع فيها كلمتها بتعريب أو ترجمة. وإن كانت موجودة في معاجم ثنائية أخرى.

ومن خلال هذه النسب يمكن القول أن الألفاظ الدخيلة الحديثة في لغة الصحافة في جزء كبير منها لا تتحرى الدقة في التعامل مع الألفاظ الأجنبية، وإنما تدخلها دون الرجوع إلى مجامع اللغة، والمعاجم الحديثة، فنصف هذه الألفاظ التي لا

توجد في المعاجم قد ترجمها قاموس المورد، والمكنز السعودي الآلي للمصطلحات (باسم)، ولكن نظرا للعجلة وعدم المبالاة الصحفية نجد هذا الكم الكبير من المعرب. ومن ناحية ثانية فإن اللوم يقع على مجامع اللغة في عدم متابعتها للألفاظ الأجنبية أولا بأول، حتى وجدنا كمية لا بأس بها من الألفاظ غير موجودة فيها.

♦ الألفاظ الدخيلة ومدى توافقها مع المجامع بالنظر إلى الشكل التحريري:

جدول (١٢): مدى توافق تعريب لغة الصحافة للألفاظ الدخيلة مع المجامع،

نوع	%	مقال	%	عمود	%	تحقيق	%	حديث صحفي	%	تقرير	%	استطلاع	%	متابعة	%	إعلان	%	أخرى	%
المعرب في المجامع	82	46%	62	38%	30	46%	16	62%	26	39%	59	46%	21	55%	7	62	40%	11	26%
المترجم في المجامع	22	12%	25	15%	7	11%	1	4%	9	13%	13	10%	3	8%	3	24	15%	3	7%
المعرب والمترجم	50	28%	51	31%	16	25%	5	19%	26	39%	35	28%	13	34%	6	54	35%	23	55%
ما ليس فيها	26	14%	25	15%	12	18%	4	15%	6	9%	20	16%	1	3%	3	15	10%	5	12%

بالنظر إلى الأشكال التحريرية

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن (٧٤%) من الألفاظ الدخيلة في الخبر مما عربته المجامع، وأن (١٢%) مما ورد مترجما، وأن (١٤%) مما لم يرد فيها. فمن أمثلة الألفاظ الدخيلة التي ترجمت في المجمع: ماركة، ودجتل، وكريستال، وكولونيل، ومايوه، وشيف... الخ. ومن الألفاظ التي لم أجد لها في المجمع: روتي، وكاوبوي، وترويك، وهاتريك، وتسونامي... الخ.

وقريب من الخبر . التقرير؛ حيث إن نسبة الدخيل فيه مما عربته المجامع تصل إلى (٧٤%). وقريب منهما أيضا الإعلان، حيث بلغت نسبة الموافقة لمعرب المجمع (٧٥%)، ومن الألفاظ الواردة فيه، وهي مترجمة في المجمع: كمبريشن، ليبل، فريز، تيرموس،

موكيت، هنجر. أما أكثر الأشكال موافقة لمعرب المجامع . فهو: الاستطلاع، حيث بلغت نسبة الموافقة (٨٩٪)، يليه التحقيق، بنسبة (٨١٪). وأقل الأشكال موافقة . هي المتابعة (٦٨٪)، والمقال، بنسبة (٦٩٪)، والعمود، بنسبة (٧١٪).

ومن الغريب أن المقال يحتوي على (٦٩٪) فقط مما عربته المجامع، إوقريب منه العمود الصحفي (٧١٪)، وهي نسبة أعلى من الخبر، فالأصل في كاتب المقال أن يكون أكثر دراية لغوية من محرر الخبر، فلا يتساهل في تدخيل الألفاظ دون حاجة إليها، ولكن للأسف نجد أن الخبر . برغم من أن كتابته تقوم على السرعة، والترجمة الفورية، فإنه . أكثر تحريا من المقال، ومن الألفاظ الدخيلة في المقال التي ما كان ينبغي لها أن تدخل: نو (بمعنى: لا)، كوكتيل، بزنس. ومن الأسباب التي تفسر ذلك كثرة المقالات في الصحيفة، حتى إنها تحتل مساحات واسعة فيها، وكثير من الكتاب بضاعتهم المعرفية والأسلوبية ضحلة.

ولكن ينبغي أن نأخذ بعين النظر ملاحظتين:

الأولى: بعض الألفاظ مما لم يرد في المجمع، قد وردت في قواميس الترجمة، كالمورد، ووردت في باسم (البنك الآلي السعودي للمصطلحات)، مثل: كاري، جندرمة، شوكولاتة، سيجار، آيسكريم، بارونات، سوبر ماركت، جنز، فائلة، سيناريسست. وبعضه معرب، وبعضه مترجم، مثل: تاير (tire). ترجمه باسم: إطار.

الثانية: بعض الألفاظ التي ترجمها المجمع . ولم يعربها، قد امتزجت بنسيج العربية، مثل: سكرتير، وسكرتارية، حيث يترجمها مجمع اللغة بمصر إلى: أمين السر، وأمانة السر.

❖ المعرب والمترجم بين الصحيفة ومجامع اللغة

ألفاظ العينة الدخيلة في العصر الحديث البالغ عددها (٦٤٢) . رجعنا إليها في مجمع اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب، فوجدنا أنها اتفقت في بعضها مع

المجامع، واختلفت في البعض الآخر، وخرجنا بهذا الجدول:

المجموع	ما لم يرد في المجامع	المعرب والمترجم	المترجم في المجامع	المعرب في المجامع في العصر الحديث	
٦٤٢	١٢٥	١٨٠	٩٤	٢٤٣	عدد الألفاظ
%١٠٠	%١٧,٣	%٢٨,٣	%١٥,٣	%٣٩,١	%

جدول (٣٧): نسبة المعرب والمترجم بين الصحيفة والمجامع العربية

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة ما اتفقت الصحيفة مع المجامع في تعريبه هي (39%) تقريبا، ويضاف إليها (28%) وردت معربة ومترجمة في المجامع، وبهذا تبلغ النسبة التي وافقت الصحيفة فيها المجامع (67%) تقريبا. أما نسبة ما عربته الصحيفة مما ترجمته المجامع فهي (15%) تقريبا، وهي نسبة لا بأس بها. وأخيرا نجد أن نسبة ما ورد في الصحيفة ولم أجده في المجامع بلغت (17%) تقريبا، وهي نسبة عالية، أي أن ما يقارب من خمس ألفاظ العينة في العصر الحديث لم تقل المجامع فيها كلمتها بتعريب أو ترجمة.

ومن خلال هذه النسب يمكن القول أن الألفاظ الدخيلة الحديثة في الصحيفة في جزء كبير منها لا تتحرى الدقة في التعامل مع الألفاظ الأجنبية، وإنما تدخلها دون الرجوع إلى مجامع اللغة، والمعاجم الحديثة، فنصف هذه الألفاظ التي لا توجد في المعاجم قد ترجمها قاموس المورد، والمكنز السعودي الآلي للمصطلحات (باسم)، ولكن نظرا للعجلة وعدم المبالاة الصحفية نجد هذا الكم الكبير من المعرب. ومن ناحية ثانية فإن اللوم يقع على مجامع اللغة في عدم متابعتها للألفاظ الأجنبية أولا بأول، حتى وجدنا كمية لا بأس بها من الألفاظ غير موجودة فيها.

❖ ما ورد معربا ومترجما في الصحيفة

بعض الألفاظ الدخيلة وردت في الصحيفة مترجمة أحيانا، وأحيانا معربة، مثل: (أتوبيس) و(حافلة)، (اسكنار) و(الماسح الضوئي)، و(أتوماتيكيا) و(نظام آلي)، و(ايدز) و(فيروس العوز المناعي)، و(أسلوأسكوب) و(راسم الإشارة)، و(أوزونوسفير) و(طبقة الأوزون)، و(إجاص) و(كمثري)، و(إنترنت)، و(الشبكة العنكبوتية)، و(باباي) و(عمب البرش)، و(برواز) و(إطار)، و(بنك) و(مصرف)، و(تلفون) و(هاتف)، و(راديو) و(مذياع)، و(شيك) و(صك)، و(كارد) و(بطاقة الذاكرة)، و(مستر) و(سيد)، و(موكيت) و(غطاء الأرضية النسيجي)، و(ميكروسكوب) و(الأجهزة المجهرية)، و(موبايل) و(جوال) و(متحرك) و(هاتف نقال) و(تلفون سيار)، و(كمبيوتر) و(حاسوب).

ويفسر ذلك بأمور، منها:

٦. أن المقال عادة يغلب اللفظ العربي؛ فكاتب المقال عادة ما يكون متخصصا، وذا خبرة لغوية ما، بخلاف كاتب الخبر أو التقرير، فخبيرته اللغوية أقل. ولهذا نلاحظ أن: (حافلة)^(١)، (الماسح الضوئي)^(٢)، (الشبكة العنكبوتية)^(٣)، (إطار)^(٤)، (المصارف)^(٥)، (الدراسات المصرفية)^(٦)، (النظام المصرفي)^(٧)، (هواتف)^(٨)، (الخطوط الهاتفية)^(٩)، (صك)^(١٠)، (بطاقة الذاكرة)^(١١)، (فيروس العوز المناعي)^(١٢). كلها وردت في مقالات

(١) عدد: ١٤٩٣٤، ص ٩.

(٢) عدد: ١٤٧٩٨، ص ١٦.

(٣) عدد: ١٤٩٣١، ص ١٥.

(٤) عدد: ١٤٧١٠، ص ١٣.

(٥) عدد: ١٤٦٦٩، ص ١٤.

(٦) عدد: ١٤٦٦٩، ص ١٥.

(٧) عدد: ١٤٦٦٩، ص ١٥.

(٨) عدد: ١٤٩٣١، ص ١٥.

(٩) عدد: ١٤٩٣١، ص ١٥.

(١٠) عدد: ١٤٩٢٣، ص ٩.

(١١) عدد: ١٤٧٩٨، ص ١٦.

(١٢) عدد: ١٤٩٣١، ص ١٩.

في الصحيفة.

٧. أحيانا يرد اللفظان من باب أن أحدهما يفسر الآخر، كقوله: طبقة الأوزون أو الأوزونوسفير^(١).

٨. سهولة تصريف اللفظ العربي، فمثلا: هاتف، هواتف، الخطوط الهاتفية، السعة الهاتفية^(٢). ومثل: الوعي الحاسوبي^(٣)، الجريمة الحاسوبية^(٤). وورد أيضا: بيانات مركزية كمبيوترية^(٥). ولكن تصريف العربي أغلب.

٩. عدم ثبات النظير العربي للفظ، وكذلك عدم اطراد التعريب، مثل: موبايل، وجوال...

١٠. اختلاف السياق أحيانا يؤدي إلى اختلاف اللفظ المستخدم، ف(مستر)^(٦) تستخدم مع الرجل الأجنبي عادة، أما: السيد^(٧) فتستخدم مع الرجل العربي غالبا، وقد تستخدم مع الأجنبي. وكذلك بروفيسور وأستاذ. وإن كان أستاذ دخيلا فإنه قديم.

ويتصل بهذا القول أنه كما جمع بين الدخيل واللفظ العربي. فقد جمع أيضا بين الدخيل وكتابة اللفظ بالأجنبي، ويرد غالبا في مصطلحات الكمبيوتر والتقنية، مثل: (اسكنار) و(scanner)، و(إنترنت) و(internet)، و(بيكسل) و(pixel)، و(كاميرا دجتل) و(Digital). وغالبا ما يكون ذلك للإيضاح، وخصوصا في المقالات التعليمية، حيث إن برامج الحاسوب أغلبها غير معرب، فيكون إيضاح ذلك بذكر اللفظ الأجنبي. وقد يكون لغير ذلك.

(١) عدد: ١٤٩٢٣، ص ٢٠.

(٢) عدد: ١٤٧٠٨، ص ١٨.

(٣) عدد: ١٤٧٩٨، ص ٣٠.

(٤) عدد: ١٤٧٠٨، ص ١.

(٥) عدد: ١٤٦٦١، ص ٣.

(٦) عدد: ١٤٧٠٩، ص ٧.

(٧) عدد: ١٤٧٤٢، ص ١٤.

خاتمة: أهم النتائج والتوصيات

ويعد رحلة طويلة جبت خلالها جانبا مهما من جوانب اللغة، يتعلق بالألفاظ الدخيلة، أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها:

١. الفرق بين مصطلحي (المعرب) و(الدخيل) . إنما هو في اعتبار النظر، فالنظر إلى الكلمة كونها أجنبية وافدة . يجعلهم يسمونها دخيلة، والنظر إلى الكلمة كونها أصبحت عربية مستعملة . يجعلهم يسمونها معربة، وعليه فالتدخيل يتعلق بالنقل، والتعريب يتعلق بالاستعمال . إذن الفرق بينهما . ليس فرق ذات، إنما هو فرق اعتبار . هذا، ولم يعرف عن أحد من القدامى أنه فرق بينهما، والنظر إلى المصطلحين على أنهما متباينان . يعد وليد العصر الحديث .

٢. المصطلحات الدالة على ظاهرة الدخيل . عموما . لا تعبر بدقة عن ظاهرة دخول الألفاظ الأجنبية، وأقرب هذه المصطلحات هو (الدخيل)، فيستحسن استخدامه، ولا بأس باستخدام مصطلح (التعريب) لغويا للدلالة على استخدام العرب للفظ الدخيل . ويظل مجال مصطلح (التعريب) الواسع في الدلالة على عملية الترجمة والتعريب الثقافي والحضاري .

٣. بينت الدراسة أن اللغة الإنجليزية بالمقام الأول، ثم الفرنسية بالمقام الثاني تنتمي إليهما معظم الألفاظ الدخيلة . وهذا يبرز مدى تغلغل اللغتين في مختلف شؤون الحياة، وطغيانهما على مجالات الحياة، ومن وراء تغلغل اللغة تأتي هيمنة الثقافة .

٤. إذا هاجر اللفظ الأصيل من لغة إلى أخرى، ثم عاد إلى لغته مرة أخرى . فالأولى تسميته بالهجين، وهناك خلاف حول هذه الألفاظ هل ترد إلى أصلها العربي أو لا ؟

والأقرب إلى الصواب أن ينظر إلى الدلالة الحادثة للفظ الهجين، فإن بقيت دلالته كما هي. رُدَّ إلى أصله العربي، وإن تغيرت أو تطورت بتخصيص أو تعميم. فيبقى اللفظ بهجنته، أما في الأعلام فيُردُّ إلى أصله.

٥. هناك إشكاليات عديدة في تحديد اللغة المصدر التي دخل منها اللفظ، ومن مظاهر هذه الإشكالية: الزعم بأن لفظاً ما دخيل، أو الوهم في نسبته إلى لغته. ومنها: تعدد مصادر اللفظ الواحد، والألفاظ الدخيلة عبر وسيط، وهي الألفاظ غير المباشرة، وإعادة تعريب اللفظ الواحد، ولا بد من الحذر عند التعامل مع مثل هذه الألفاظ.

٦. المصطلح الأجنبي إذا وجد مماثله في التراث العربي. تعينت الترجمة بالمعنى، إما إلى المصطلح العربي ذاته. إذا اتفق المفهومان. وإما إلى مصطلح عربي آخر. إذا اختلف المفهومان، وكان بالإمكان إيجاد مصطلح عربي. فإذا لم يجد المترجم لفظ الأجنبي مرادفاً، فهنا نفرق بين ألفاظ الحياة العامة والمصطلحات العلمية، فألفاظ الحياة العامة. الأولى فيها اللجوء. قدر المستطاع. إلى التوليد. وكذلك في المصطلح العلمي في مجال العلوم النظرية (الإنسانية والاجتماعية)، فالتوليد فيها أولى. أما إذا كان المصطلح العلمي في المجال التطبيقي. فالأولى في المصطلحات الجديدة التي لا توجد في لغتنا، ولم تترجم من قبل. هو التسوية بين التعريب والتوليد. والمصطلح العلمي الذي يحمل اسم علم، فالأولى فيه التعريب.

٧. لقد أثرت الترجمة كثيراً على الجوانب اللغوية في مجال القواعد نفسها، سواء على المستوى الصوتي، أو على المستوى الصرفي.

٨. للترجمة آثار كثيرة، ولا تقتصر آثارها على الجانب اللغوي، وإنما تمتد لتشمل الجانب الثقافي والحضاري للأمة، ومن هنا تأتي خطورة هذه العملية، وخطورة الدور الذي يقوم به المترجمون. وقد عرضنا لكثير من هذه الآثار في هذا البحث.

٩. قامت حركة الاستبدال العربية التي تنادي بإحلال اللفظ العربي محل اللفظ الدخيل على مبدئين، الأول: مبدأ الفصاحة التاريخية، والثاني: ارتباط مفهوم الدخيل بالغزو. وقد ناقشنا هذين المبدئين.

١٠. التفرقة بين قواعد التعريب، ومظاهر الاستعمال؛ فالكلمة عند إدخالها . وهي ما زالت أجنبية . فإن العربي يقوم بإجراء بعض التغييرات (وقد لا يجريها) على الكلمة؛ حتى تتلاءم مع نظامه اللغوي. هذه الإجراءات هي ما يطلق عليه قواعد التعريب. أما استعمال الكلمة بعد ذلك، وإجراؤها مجرى اللفظ العربي في التصريف والتركيب والدلالة، فإن هذا . لا يُعدّ من قواعد التعريب، إنما هو . مظهر استعمالي. فمدار التفرقة يقوم على أن (قواعد التعريب) يعني النظر إلى الكلمة كونها أجنبية، ومظاهر الاستعمال . يعني النظر إلى الكلمة كونها عربية . أو جرت مجرى العربي. فقواعد التعريب، يقتضيها وضع النظام اللغوي، ومظاهر الاستعمال تقتضيها ممارسة المتكلم. هذا، وكثير من اختلاف التقييد . مرده إلى مظاهر الاستعمال، وليس إلى قواعد التعريب.

١١. المعرب القديم إذا اشتهر وشاع فيظل كما هو، أما إذا لم يشتهر فلا بأس أن نعيد تعريبه بما يوافق القواعد الملائمة، وأما ما اشتهر حديثا فأزكي قرار المجمع بخصوصه، بأن يظل كما اشتهر.

١٢. هناك اضطراب كبير في قواعد التعريب على المستوى النظري، وعلى المستوى التطبيقي، وهذا الاضطراب يمس جانب الصوامت، والصوائت، والمقاطع الصوتية، والعلامات الصرفية.

١٣. الغالب في معرفة نقل أصوات اليونانية والفارسية إلى العربية . إذا استثنينا الأعلام . تُعدّ معرفة تاريخية، تتعلق بفترة سابقة من تاريخ العربية، وإن كان هذا لا يمنع من النظر إلى منهج العرب في تعريب هذه الأصوات. ولكن على أي حال، فأغلب النقل . اليوم . من اللغات الأوروبية، وهي تأخذ بالأبجدية اللاتينية.

١٤. يعود اختلاف تعريب الصوت الواحد إلى عدة عوامل، وهي: اختلاف النطق في الأصل، فبإحدى هذه في التعريب، أو كون الصوت غير موجود في العربية، فيختلف العرب في تعريبه، أو إلى التبادل الوصفي أو المخرجي في العربية، أو إلى ترجيح أحد الجانبين . المخرج أو الصفة . على الآخر، أو إلى كونه مركبا في الأصل فيعامل كما لو كان غير مركب، أو إلى التأثير بلغة أخرى، أو إلى التطور أو التحريف

الحادث له في اللغة العربية، أو إلى المماثلة أو المخالفة الصوتية، أو إلى اعتبار الكتابة في التعريب، دون النظر إلى النطق، أو إلى اختلاف اللغات. كما يخضع الاختلاف .بقلة، في العَلَم . إلى كون بعض الألفاظ عربت قديما، فاحتفظت بالتعريب القديم.

١٥ . ليس للعرب في تعريب الحركات اللاتينية اهتمام بنطقها من حيث الطول والقصر، إنما ينطقونها كيفما اتفق . غالبا . ولهذا تتعدد التعريبات للفظ الواحد نظرا إلى هذا الأمر، وهذا يفسر كثيرا من الاختلاف . أو الاضطراب . الحاصل في تعريب الصوائت . وهذا الأمر لم تسلم منه حتى مجامع اللغة . وقصر الحركة أو إطالتها . في التعريب . يعد من مخالفة النقل الصوتي . وقصر الحركة في التعريب قد يكون فرارا من الجمع بين المد والصامت الساكن بعده، وقد يكون استثقالا للمد، ومخالفة لتواليه في الكلمة الواحدة، وقد يكون للإحاق بالأبنية العربية، وقد يكون لمجرد التخفيف .

١٦ . وأما نقل الحركة فقد يكون بتقديم الصائت، أو بتأخيره . وله عدة أسباب، منها: إلحاق اللفظ بالألفاظ العربية في نظامه المقطعي، والتخلص من توالي صامتين، واستئصال توالي الحركات .

١٧ . إن كثيرا من الاختلاف في تعريب الأصوات سواء الصامتة أم الصائتة . يرجع إلى النقل الصوتي، وخاصة الأصوات التي خرج تعريبها عن القاعدة . بل إن مرد كثير من التعدد الكبير في تعريب الصائت الواحد . إلى النقل الصوتي . والغالب أن الصوت الأجنبي إذا كان له مثل في لغتنا، فإنه يعرب كما هو، دون تبديل، وبهذا يكون هذا نقلا صوتيا . ولكن هذه الأصوات التي لها مثل عندنا قد تنطق في لغاتها نطقا مخالفا، فالـ (S) قد تجهر فتنطق زايًا، وقد تفخم فتنطق صادًا، وعليه فلو عربت وفقا للنقل الصوتي لعربت بالزاي أو الصاد . وهناك أصوات أخرى يتعدد نطقها بـفونيمات مختلفة في لغاتها، مثل الـ (C) فهو في الإنجليزية ينطق (K)، و(S)، و(تش) . وهذا على مستوى لغة واحدة . وتعريبها بنطقها هو من قبيل النقل الصوتي .

١٨. الأصوات المستخدمة للمخالفة، هي: النون (٣مرات)، اللام (مرتين)، الصاد، والسين، والهمزة (مرة واحدة لكل). ويلاحظ غلبة النون . وهو صوت أنفي، ثم اللام وهو صوت جانبي . وكلاهما من الأصوات المتوسطة.

١٩. بالنسبة لحذف صوت أجنبي من الكلمة الدخيلة، أو زيادة صوت عربي في اللفظ الدخيل، فهذا لا يعد من قواعد التعريب في شيء، وأقصى ما يدل عليه أنه مظهر استعماله. فالحذف قد يكون سببه النقل الصوتي، وقد يكون استثقالا لتكرار الحروف المتحركة. والزيادة قد يكون سببها هو النقل الصوتي، وقد يكون نتيجة للتحريف، أو الوهم.

٢٠. اتخذت العربية المعاصرة ثلاثة طرق للتخلص من التقاء الصامتين في أول الكلمة: ١- زيادة حركة، ٢- زيادة صامت . همزة قطع، ٣- حذف صامت، سواء أكان الأول أم الثاني. وحذف الأول يكون مع الصوت المركب الذي في أول الكلمة. وأما همزة الوصل فمن اعتبرها صامتا . فتضاف إلى همزة القطع، ومن اعتبرها صائتا، فتضاف إلى الحركة. وأما العلم فاتخذت العربية فيه طريقين: إضافة حركة، وهو الغالب، وإضافة همزة، وهذا نادر، كما في: (Scandinavia) عربت: اسكندنافيا.

٢١. وتبين . من خلال العينة . أن الاتجاه السائد في تعريب المقطع المبدوء بصامتين . هو البدء بحركة، وخاصة في المصطلحات العلمية.

٢٢. أما توالي السواكن في المقطع فقد استخدمت العربية المعاصرة عدة طرق للتخلص من ذلك، ومنها: زيادة حركة بين الصوامت، وحذف أحد الصوامت المتوالي، والفصل بين الصامتين باعتبار أحدهما في آخر اللفظ، والآخر في أوله.

٢٣. عند تحليل العينة . بالنظر إلى العلامة الصرفية، تبين أن العربية المعاصرة سلكت ثلاثة مسالك في التعامل مع العلامة الصرفية: التخلص من العلامة الصرفية الأجنبية، وتعريب العلامة الأجنبية كعلامة صرفية، وتعريب العلامة الأجنبية كوحدة صوتية مع عدم الاعتداد بها صرفيا. والأغلب بالنسبة للأعلام تعريب العلامة، كما أن أغلب . إن لم نقل: كل . الأعلام التي عربت علاماتها الصرفية

حديثاً، هي أسماء صحف ومجلات، ويتم تعريب اللفظ . غالباً . حتى مع علامات التعريف والإضافة. ولكن كل هذه العلامات تعرب بصفاتها أعلاماً، دون النظر إلى كونها علامات ذات معنى.

٢٤. وتبين أن الاتجاه إلى جمع المؤنث السالم يغلب على الاتجاه إلى جمع التكسير، ونسبته إلى جمع التكسير (٢ : ١)، أي الضعف.

٢٥. كما تبين أن العرب لم يطرد عندهم حذف العلامة الإعرابية؛ حيث سلكوا مسلكين مع العلامة الإعرابية، وهما: الحذف والتعريب.

٢٦. بينت الدراسة كثيراً من ظاهر استعمال اللفظ الدخيل، وإضفاء الطابع العروبي عليه، بحيث يمكن أن يعد عربياً باكتسابه للجنسية العربية عبر تلك المظاهر المختلفة.

٢٧. بينت الدراسة كثيراً من النتائج الجديدة المتعلقة بدراسة الأعلام الدخيلة في العربية المعاصرة.

٢٨. إن السبق الصحفي، وسرعة الترجمة . ينقل المعلومة بصورة سريعة إلى المتلقي، وهذه ميزة، ولكنه أدى إلى ركافة الكلمات والتراكيب؛ نتيجة التأثر بالترجمة، وكل ذلك يتم في سرعة دون رجوع إلى معاجم أو مجامع. ولأن العمل الصحفي يتطلب إنتاجاً يومياً متنوعاً يملأ أبواب الصحيفة على اختلاف صفحاتها، ويتطلب ترجمة سريعة لما تنشره وكالات الأنباء والصحف العالمية، ولأنه يكتب لجمهور متنوع متعدد، ويتناول موضوعات شتى . فإن الصحفي يحاول تطويع اللغة لكل هذه المتطلبات، فتبدو لغة سهلة واضحة.

٢٩. بينت النتائج أن الخبر هو أكثر شكل تحريري. تكررت فيه الألفاظ الدخيلة، يليه في ذلك المقال فالتقرير، ثم الإعلان، يلي ذلك الحديث الصحفي ثم العمود الصحفي ثم الاستطلاع، ثم يأتي بعد ذلك التحقيق والمتابعة.

٣٠. بينت الدراسة أن الدخيل المعاصر في الصحافة يكاد يقتصر على مصدرين،

وهما الإنجليزية، ثم الفرنسية. فالألفاظ الدخيلة من اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى في كافة الأشكال التحريرية، وهذا يدل على مدى سيطرتها العالمية على الخبر، وخاصة . كما نعلم . أن ثلاثا من وكالات الأنباء العالمية تنطق بالإنجليزية، وفي هذا دليل على أن الإنجليزية أصبحت المصدر الأول للدخيل في مختلف فنون الصحافة.

أهم التوصيات:

١. الألفاظ الهجينة بحاجة ماسة إلى دراسات متخصصة؛ لأهمية هذا بالنسبة لنا نحن العرب، فنحن لا ندري مدى التأثير الهائل الذي أحدثته اللغة العربية في اللغات الأوروبية الحديثة. عند حركة نقل العلوم العربية إلى أوروبا، وقد استمرت حركة الترجمة لأكثر من مائة عام. فمن يا تُرى! سيخدم هذه الثغرة بما يملؤها، ويكشف عن الحجم الحقيقي للتأثير العربي في النهضة الأوروبية، وذلك بكشف كمّ الكلمات والأساليب العربية التي اقتحمت اللغات الأوروبية في عقر دارها، ثم أصبحوا يصدرونها لنا من جديد، ونحن نرضعها بانبهار. لا لشيء، إنما لأنها وفدت من دار الأجنبي الغريب.

٢. إن التخصص الكبير الذي تشهده فروع المعرفة، وحاجة العربية إلى الإفادة مما يكتبه الآخرون، وترجمة المصطلحات العلمية المختلفة، يلقي على المؤسسات العلمية واللغوية عبئاً كبيراً في سبيل إيجاد المترجم المتخصص؛ بدلاً من أن يضع اللغوي مصطلحاً غير دقيق علمياً، أو يضع العلمي مصطلحاً غير دقيق لغوياً، أو يضعان معاً مصطلحاً معقداً. ومن الضروري أن تُدرّس قواعد ترجمة المصطلحات في جميع التخصصات العلمية؛ للحاجة الملحة إلى ذلك.

٣. هناك عشرات من مؤسسات الترجمة، ولكن جهدها ما زال مبعثراً، وضعيفاً، ولا بد من إيجاد جهاز قومي للترجمة، له صلاحيات لغوية وسياسية واسعة. وتفعيل دور المؤسسات اللغوية عموماً، وإضفاء الصفة الرسمية عليها؛ حتى تقوم بما ينبغي عليها فعله. وما ضر العربية لو انبعث منها مليون مترجم!! إذا عملوا في سنة واحدة. بعد إعداد وتأهيل. ما يجعل اللغة العربية لغة عالمية، معطية لا متلقية.

٤. لا بد من أن تعمل الجامعات اللغوية على إيجاد قناة تواصل مع الإعلام، بدءاً من الصحيفة، وانتهاء بالتلفاز، تستطيع من خلالها أن ترسخ المصطلحات والألفاظ التي تترجمها أو تعربها؛ فاللفظ يظل حياً ما احتاج الناس إليه فاستعملوه، فإذا انعدمت الحاجة إليه مات وتوارى عن الألسنة والأقلام. فاستعمال الناس هو العنصر الفيصل في تحديد حياة الألفاظ أو موتها. فمهما أحدث اللغويون من

مصطلحات، وبدلوا من كلمات . فكل ذلك لا قيمة له في واقع الناس، ما لم تشع تلك الكلمات على ألسنة الناس. ومن جهة ثانية، لا تترك الأمر نهبا بين وسائل الإعلام، كل يضع ما شاء من ألفاظ. ولهذا لا بد من القيام بحركة سريعة تواجه الدخيل أول ظهوره، فيظهر الاسم العربي، أو المصطلح العربي مع المسمى الجديد، ولا بد أن تتأزر على هذا ثلاث جهات، الأولى: المؤسسة اللغوية التي تختار اللفظ المأنوس، والثانية: المؤسسة الإعلامية التي تشهره، والثالثة: المؤسسة السياسية التي تفرضه. وما لم تجتمع هذه المؤسسات الثلاث - فكما يقول المثل العربي (يا عمرو لا رحنا ولا جينا).

٥. إن اتجاه أخذ نطق العَلَم . أو الكلمة عموما . من موطنه الأصلي هو الاتجاه السائد بين الباحثين، غير أن هذا يتطلب جهودا قومية كبرى، وتقوم بالتعريب المؤسسات المتخصصة على أسرع وجه ممكن، خاصة أن المترجم لا يهتم بالعودة إلى النطق الأصلي للعلم أو الاسم . إنما يعنيه أن يقوم بالترجمة على أي وجه كان، خصوصا في عالم الصحافة والإعلام. ولكنني أعتقد أنه لو توفرت جهود مؤسسية تنهض بهذا العبء . خصوصا مع شيوع الإنترنت . لدفع ذلك المترجمين إلى احترام معايير التعريب. ومن ثم أقدم توصية لجامعة الدول العربية، أو مجمع اللغة العربية، أو غيرهما من المؤسسات اللغوية . أن يُنشأ موقع إلكتروني خاص بضبط وتوثيق الأعلام المعربة، وبيان كافة المداخل، ومحاولة توحيد نطقها وكتابتها لحل كثير من الإشكاليات.

٦. إن الصوائت . عامة . تترج تحت اضطراب صوتي في التعريب، ولا تكاد تنضبط بضوابط دقيقة محددة، وإنما تخضع لضوابط عامة، وقد تخرج عنها أحيانا، مما يجعلنا ندعو إلى ضرورة ضبط تعريبها بصورة أدق.

٧. ومما يوصى به الباحثون أن تدرس الألفاظ الدخيلة في أحد الأشكال التحريرية، كالمقال أو الخبر، بشكل أكثر توسعا، ودراستها في مختلف فروع الشكل التحريري، أو دراستها في شكلين . أو ثلاثة . دراسة مقارنة، ويمكن المجيء بنسبة الدخيل إلى الألفاظ العربية. وكذلك دراستها في وسائل الإعلام المختلفة.

٨. دراسة المؤثرات الأجنبية اللغوية على وسائل الإعلام المعاصرة، أو دراستها في الصحافة مثلا، دراسة شاملة لكافة وسائلها، ومصادرها، وآثارها.
٩. أفراد الترجمة الحرفية في العربية المعاصرة بدراسة مستقلة، والكشف عن آثارها اللغوية، والثقافية، والحضارية.
١٠. إن مما ينبغي أن يقال هنا، أن على اللغويين . وخصوصا المجمع اللغوية . أن ييسروا اللغة، وينظروا فيها باستمرار؛ حتى يقرروا فيها ما يمكن أن يقر من الجديد، ولا يرفض الجديد لجدته، ولكن ما قبله الذوق، وكان له وجه في العربية . فهو مقبول، وما خالف، ولم يسغ بوجه . رفض . وفي المقابل فإن على الإعلاميين أن يتحروا الصواب، وأن يتابعوا قرارات المجمع، وأن يكون ثمة اتصال مستمر، اتصال تأثير وتأثر، وعندئذ يمكن التخلص من كثير من الأساليب . أو الألفاظ . الخاطئة، وتدرجيا يحل محلها الصواب.